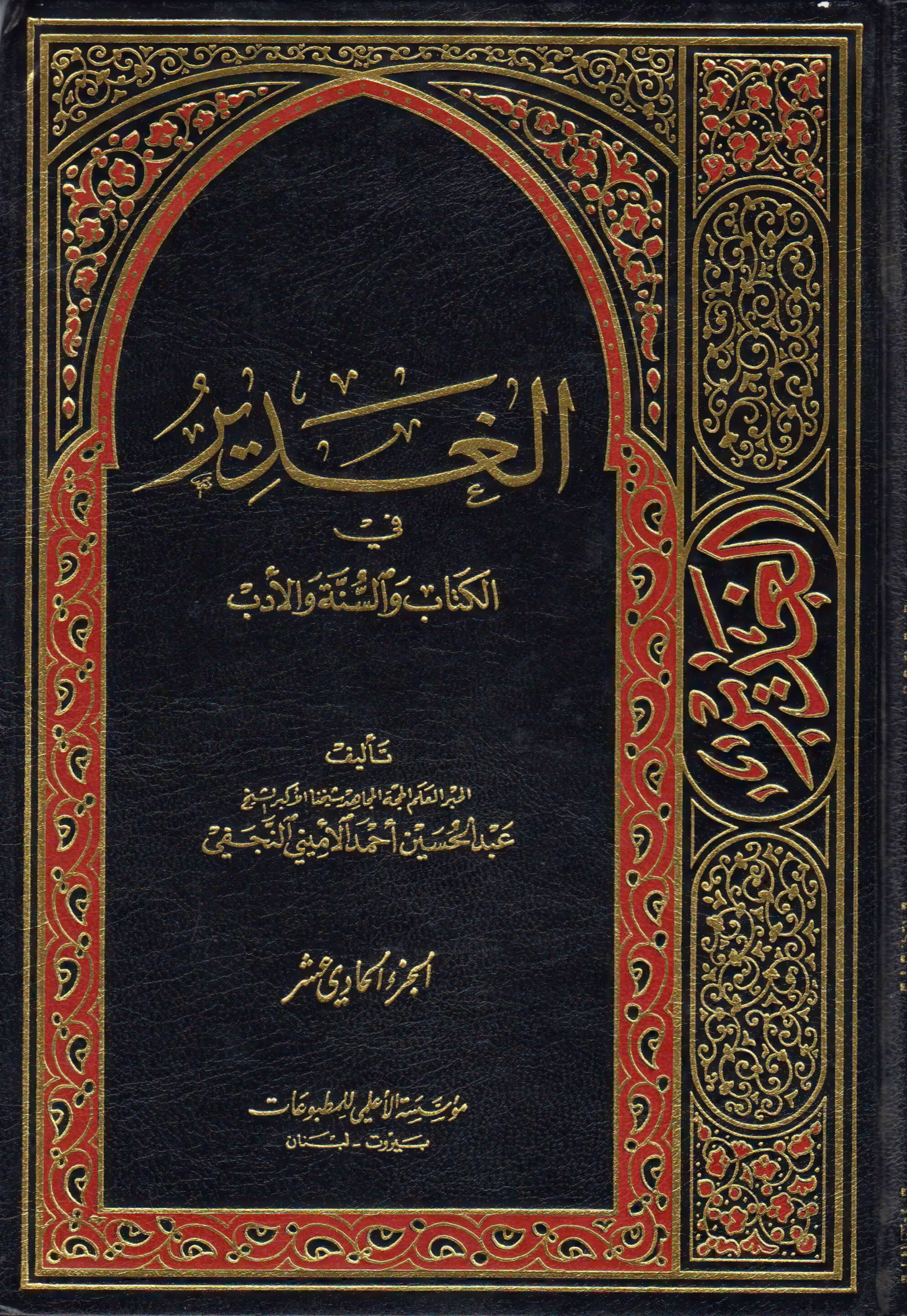

الغدير
في
الكتاب والسنة والأدب
تأليف
الحبر العلم الحجة المجاهد شيخنا الأكبر الشيخ
عبد الحسين أحمد الأميني النجفي
الجزء الحادي عشر
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
الغدير


الغدير
في
الكتاب والسنة والأدب
١١



# في الكتاب والسنة والأدب

كتاب ديني . علمي . فني . تاريخي . أدبي . أخلاقي
مبتكر في موضوعه فريد في بابه يبحث فيه عن حديث الغدير كتاباً وسنة وأدباً
ويتضمن تراجم أمة كبيرة من رجالات العلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الإثارة
من العلم وغيرهم

تأليف

الحبر العلم الحجة المجاهد شيخنا الأكبر الشيخ
## عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

الجزء الحادي عشر

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص. ب. : ٧١٢٠

الطبعة الأُولى المميّزة

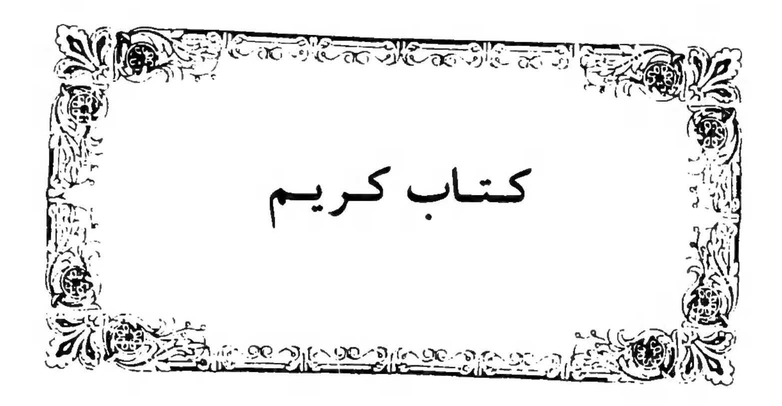
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م



---

مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات:
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة.
ملك الاعلمي - ص.ب: ٧١٢٠.
الهاتف: ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

PUBLISHED BY
*Al Alami Library*
BEIRUT - LEBANON
P.O. BOX 7120




تفضّل به الشّريف العلّامة الحجّة ،
حسنة الوقت ، ومفخرة علماء العصر ،
السيّد علي الفاني الاصفهاني ، أحد أساتذة
النجف الأشرف الفطاحل ،دام فضله ومعاليه :

## بسم اللّه الرحمن الرحيم

شيخنا العلّامة ، المجاهد الكبير ، الحجّة الأميني ، دام بقاؤه .

وبعد : فإنَّ من أجلى ما تسالمت عليه العقول السَّليمة ، انَّ لله تعالى حججاً بالغة على خلقه ، في معارفه وأحكامه ، كي لا يكون للنّاس على الله حجة بعدها ، وغير خفيّ على مَن سبر هذا السفر المبارك الكريم الّذي تقلّه يمناك ـ الغدير ـ من أوضح مصاديق تلكم الحجج ، كيف لا ، وقد رُبّيتم في مهد العلم العلويّ ، ودرستم في مستوى الثّقافة الدينيّة ، لدى باب مدينة علم الرَّسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم تزل ابن بجدتها ، وأبا عذرها ، منَّ الله على المسلمين عامَّة ، وعلى شيعة آل الله خاصّة ، بأن وفّقكم للإحتجاج للحقِّ الصُّراح ، وتفنيد ما لفّقته الأقلام المستأجرة ، والمناطق البذيئة، ممّا تضمّنته مدوّنات القوم بين دفّتيها في القرون الماضية .

وطويتم الكشح عمّا وصل إليكم وإلينا من سدنـة الوحي ، ومعـادن أهل بيت النبيِّ الطّاهر ، ومقتفي آثارهم ، حرصاً على الإرشاد الناجع ، والحجـاج السّليم ، وتحفّظاً على الوحدة الإسلاميّة ، وتجنّباً عن إثارة الضغائن ، وخدش العواطف .

فسبحـان من جلّلكم بتلك الخلعة الإلّهيـة الّتي اختصصتم بهـا بين الأعــلام الفـطاحل الّـذين سبقـوكم إلى النّضـال والحجـاج دون الحقّ ، وبـالغـوا ، وجـدّوا واجتهـدوا ، وأتبعـوا أنفسهم في البحث والتنقيب ، وكـافحـوا البـاطـل ، وأتمّــوا الحجَّة ، وبيّنوا المحجّة لمن كان له قلب ، أو ألقى السَّمع وهو شهيد .

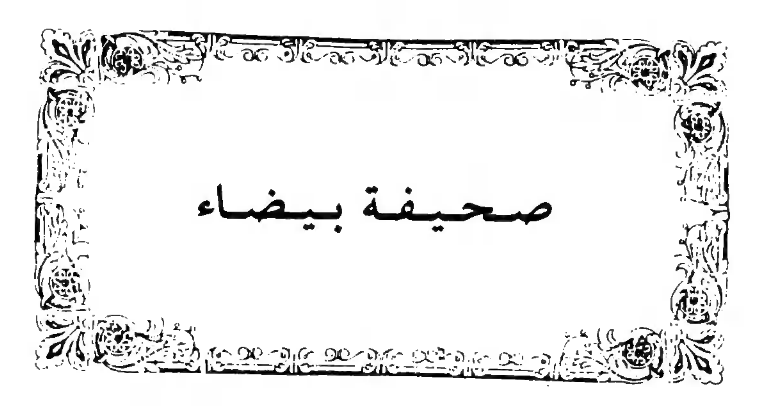
نعم : لكم يـا صاحب (الغديـر) الفيّـاض قـدم السَّبق ، فهنيئاً لمن فـاز بـه ، واستقـى من منهله ، وبوركت لكم هذه الـرّتبة السّـامية ، والمنحـة الراقيـة الخالـدة الّتي تُذكر مع الأبد ، وتُشكر .

أضف إلى مـا ذكـرنـا ذلـك الجمـع الحـافـل للشّـوارد المنتشـرة في الخبـايـا والخفـايا ، وتـرصيفها بهـذا النَّسق الرائـع ، والبيـان البـديـع ، والنّـظم المنضّـد ، والأُسلوب المنسجم ، يُعرف بذلك كلّه ما قاسيتم خلال أعوام متمادية دون الإطّلاع على تلكم الدُّروس الرّاقية ، والإستدلال بها بوحدتك وانفـرادك ، من دون أيّ عدَّة ولا عـدد ، متوكّـلاً على الله الفرد الصّمـد ، ومتوسِّـلاً بحجـزة من عكفتم ببـابـه ، مستمدّاً من قدسيّة جنابه ، «مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام » .

نسأل الله أن ينصرك وينتصر بك ، ويجعل صنيعك هـذا علماً بـاهراً ، ونـوراً زاهراً ، لمناهـج الحقّ ، ومهيع الصِّـراط المستقيم ، أخذ المـولى سبحانـه بيدك ، وشدَّ أزرك ، والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(١٥ شعبان المعظم ١٣٧٥ هـ)

**الأحقر السيد علي الفاني**
**الإصفهاني**



تلقيناها من الشريف الأوحد ، العلاّمة الحجّة السيّد ميرزا محمد علي القاضي الطباطبائي ، لا زال مقياساً للعلم والأدب ، ونبراساً للفضيلة ، والحسب .

## بسم اللّه خير الأسماء

سماحة علاّمتنا الأكبر ، مفخرة الطائفة ، حجّة الإسلام والمسلمين ، آية الله الشّيخ عبدالحسين الأميني المحترم ، أدام الله ظلّه الوارف على رؤوس المسلمين .

أمامي (الجزء العاشر) من الأثر الخالد [الغدير] الطبعة الثانية ـ ذلك الكتاب القيّم الّذي جاءت به يراعة شيخنا العلاّمة ، ولم يؤلّف نظيره في الإسلام حتّى اليوم ـ وبعدما لفت نظري إليه ، وسبرته بنظرة التقدير والإعجاب ، اندفعت اندفاعاً لا يشوبه سوى حبّ الحقّ وأهله ، وإكبار حماة الدّين وذادته ، ولا يحدوني إليه إلاّ أداء الواجب الدينيّ ، بأن أرفع إلى سماحتكم كلمتي هذه التي تعرب عن مبلغ ابتهاجي به ، وعن بعض ما يكنّه ضميري ، ويطويه مكنوني من إبداء شعوري تجاه هذا الكتاب الكريم ، مع اعترافي بعجزي عن أداء قليل من الشّكر المحتّم ، غير أنّ مالا يُدرك كلّه لا يترك كلّه ، فعملاً بقاعدة الميسور أُقدّم

إلى سماحتكم نزراً ممّا يُعرب عن شعوري تجاه هذا الجهاد الدّائب ، والنّضال المتواصل ، مع علم متدفّق ، وفكر صائب ، ورأي حصيف ، وبيان رصين ، وأسلوب رائع ، ونظام فائق ، وحجّة قويّة ، وأدلّة قويمة ، وآيات واضحة ، وحجج دامغة ، وبراهين مفحمة ، وثقافة عالية ، ونزعة دينيّة بنقد نزيه ، وسرد معجز ، وتضلّع من العلم .

وإنّما تخطّ بيمينك عن ولاء خالص لأهل البيت الطّاهر الّذين أذهب الله عنهم الرّجس ، وطهّرهم تطهيراً ، وأوجب مودّتهم على النّاس جمعاء ، وجعلها أجر الرّسالة الخاتمة . تخطّ وتؤلّف مجاهراً بالدّليل المقنع ، صادعاً بالحقّ الصّراح ، ولكم قوّة الحجّة ، وجرأة الجنان ، وربط الجأش ، وسداد القول ، ويدٌ ناصعة في دحض الباطل ، وإرحاض الشّبهات ، وإعلاء كلمة الحقّ .

لقد أتحفتم الأُمّة المسلمة ، والملأ العلميّ المذهبيّ ، بهذه الصّفحات الغرّاء ، والسّطور النيّرة ، والكلم الجامعة مع تأليف الأُمّة والدّعوة إلى توحيد صفوفها ، بالتمسّك بحبل ولاء العترة ، والعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم .

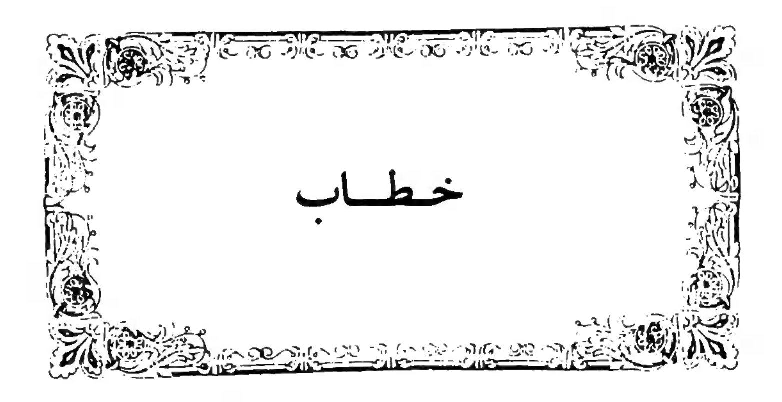
وقد أظهرتم في هذا الجزء الممتّع ، مخازي ابن آكلة الأكباد ، عدوّ الإسلام ومبغضه ، الّذي عادت الخلافة الإسلاميّة ، بيده الأثيمة ، ملكاً ، عضوضاً ، وقيصريّة وكسرويّة ، وكشفتم السّتر عن خبيئة جرائمه ، وأبنتم ما في صحيفة تاريخه السّوداء من ضلال ، وبدع ، وأحداث ، وجرائر وموبقات ، وأيم الله ما فشل الإسلام إلّا برئاسته ، وماراج الجور والعدوان إلّا بإمارته ، وما ذلّت رقاب الأُمّة الصّالحة إلّا بسلطته ، وما انكفأ الدّين إلّا بهذا الماجن المهتوك ، رجل البدع والأهواء .

لقد أوضحتم سفاسف الرّجل وبوائقه ، ونفاقه وتهاونه ، بأمر الله ونهيه ، واحتقاره نواميس الدّين ، وشرائعه ، وطقوسه ، وتعاليمه ، وخدمتم أيّ خدمة لأهل بيت النبوّة بالدّفاع عنهم ، والذبّ عن ناموسهم ، وإفضاح عدوّهم النابذ كتاب الله وراء ظهره ، قاتل جدّي الأعلى الإمام الزكيّ المجتبى ، ريحانة الرّسول ، وسبطه

المفدّى ، ولكم الحقّ العظيم على الأُمّة عامّة ، وعلى البيت الحسني ـ وأنا من أبنائه ـ خاصّة ، جزاكم الله عن النبيّ وأهله خيراً .

وأنّى لنا ـ يا شيخنا الأجلّ ! أداء حقّ هذه الموسوعة الكريمة ، وهي من حسنات جامعة العلم والدّين الكبرى ـ النجف الأشرف ـ وقد صدرت بعناية صاحبها الأعظم ، وحامي حماها مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام ، ولا غرو إذن أيُّها العلاّمة الكبير ، انّي منذ أنْ تلقّيت مجلّدات هذا الكتاب القيّم ، وسبرت صفحاته بتفكير وإمعان ، ما عثرت على اشتباه أو سهو طفيف في سرد التاريخ ، والشّعر ، والترجمة ، والأثر ، وهذا أمرٌ لا يُستهان به ، وقلّما يتّفق هذا في الكتب ـ الضخمة ـ المشتملة على عدّة مجلّدات ، وليس ذلك إلاّ بتأييد وعناية خاصّة من الله تعالى بكم في هذا العمل البارّ الناجع ، وقد عرفكم من عرفكم بهما ، حفظكم الله علماً للعلم والدّين ، وأحيا بكم الإسلام والمسلمين .

(١٥ شعبان ١٣٧٥ هـ) محمد علي القاضي الطباطبائي



# خطـاب

تفضّل به فضيلة الاستاذ الكبير علاء الدّين خرّوفة ، خرّيج الأزهـر بمصـر ، والحـاكم في بعض المحـاكم الشـرعيّـة في العراق :

## بسم اللّه الرحمن الرحيم

سمـاحة العـلاّمة الجليـل الشّيخ عبـدالحسين الأميني ، حفـظه الله ، وأطـال بقاءه . السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعـد : فأسـأل الله سبحانـه أَنْ يصـل إليكم كتـابي هـذا ، وأنتم في صحّـة جيّدة ، وراحة تامّة .

أيُّهـا الأُستاذ الأَجـلّ ! في غفلة من تحكّم سلطان الدروس الأزهـريّـة ، وفي وقت لست أدري كيف سمح ؟ وكيف استطعت أَنْ أتغلّب عليـه ؟ قرأت ستّـة أَجزاء من كتابكم «الغدير» فاعترتني دهشة لم تزل آثارها باديـة عليّ ، ولن تزال . . إذ مـا كنت أظنّ أَنَّ عصرنا هـذا يجود بمحقّق عـلاّمة ، يستـطيع أَنْ يجـرِّد همّة قعسـاء ، وعزيمة لها مضاء السّيف ، فيدفع عن مذهبه سهاماً مقرية ، وتُهماً متتابعـة ، وجّهت إليه منذ القدم .

أجل : ما كنت أظنّ أنَّ هذا العصر الّذي طغت عليه المادّة ، واتّسم بالسُّرعة في التأليف ، والسطحيَّة في البحث والتنقيب ، ينهض فيه رجلٌ كأنّه أُمَّةٌ في نفسه ، فيأتي بهذا السِّفر الجليل الّذي لا تأتي بمثله عصبةٌ مجتمعةٌ من الأعلام الرّاسخين في العلم .

حقاً إنَّ الإعجاب بالمجهود الّذي بذلتموه في هذا الكتاب الفريد ، وما حوى من تحقيق علميّ رائع ، وبحث في بطون الكتب ، لا يزال آخذاً من نفسي كلّ مأخذ ، وإنَّ هذا الإعجاب نفسه هو الّذي يحدوني إلى أنْ أُبدي لسماحتكم بعض الملاحظات ، ولن ينقّص ذلك من قيمة كتابكم ـ ومن ألّف فقد استهدف ـ كما أنّي لا أُريد أنْ أبخسه حقّه ، فصوت القرآن الكريم دائماً يرنّ في أُذني هاتفاً ﴿**ولا تبخسوا النّاس أشياءهم**﴾ ، ولقد سجّلت تلك الملاحظات ، حين كنت أقرأ الكتاب في القاهرة ، على قصاصة من الورق ، غير أنّي لا أدري أين نسيتها ، إلاّ أنّني أبادر فأذكر لكم أنّها ليس لها كبير أثر ، أو عظيم خطر ، ما عدا واحدة لا زالت عالقة في ذهني ، وهي : إنّكم قد عنونتم في (الجزء السّادس) لوقائع كثيرة بـ[جهل عمر] والقصص التي رويتموها صحيحة غاية الصّحة ، وهي مدوّنة في كتب السنّة ، وقد مرَّ علينا كثير منها ، إلاّ أنّني أرى أنّ العنوان كان فيه قسوة بالنّسبة لشخصيّة تكوّن لها ملايين المسلمين احتراماً وإجلالاً . .

ولقد كان بي ظمأ شديد ، وشغفٌ زائد ، وشوقٌ لا يوصف ، لمعرفة فقه الشّيعة وأُصول مذهبهم ، فلمّا قرأت تلك الأجزاء الستّة من كتابكم ، ساعدتني على معرفة الحقائق التي كانت محوَّرة في الكتب الّتي رددتم عليها في (الجزء الثالث) ، وكانت تلك الأجزاء خير عون لي على كتابة مقالات انتصرت فيها للشّيعة ورددت فيها على مجلّة الأزهر ، وقد نشرت في مجلّة (السّعد) الّتي تصدر بالقاهرة ، وفي (صحيفة الأهرام) كبرى الصحف المصريّة[1] وقد لقيت بعد نشرها

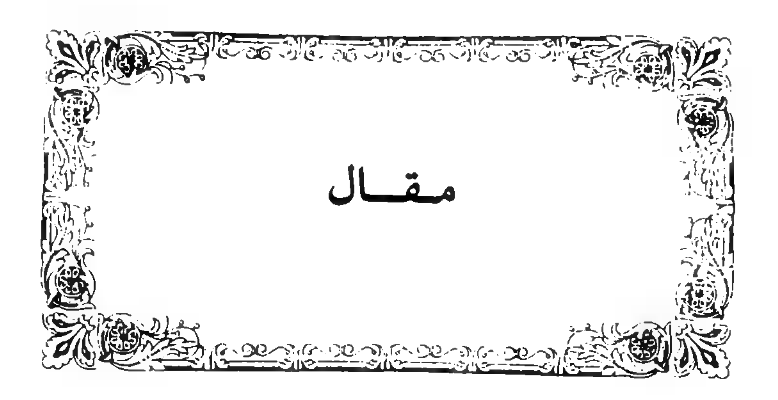
(١) تعرّف هذه الجمل الملأ العلميّ الديني كاتبها علاء الدين بنفسيّاته الكريمة ، وملكاته الفاضلة ، وحرّيته في الرأي ، وفكرته الصالحة في الدفاع عن الحقّ ، وسعيه وراء الصالح العام، وراء العلم الناجع ، وراء الدّعوة إلى التوحيد الصّادق ، والوحدة الحقة ، ضدّ فئة من كتّاب محدثين متسرعين .

بعض ما يلقاه كلّ منصف ، وكلّ مدافع عن الحقّ ، أو عامل على وحدة المسلمين .

هذا ومذ كان بودّي أَنْ أَكتب إليكم من (القاهرة) ، مبدياً إعجابي وتقديري ، غير أَنَّ زحمة الدّروس حالت بيني وبين ذلك . ولعلّ الأيّام تسمح لنا بلقائكم ، والتعرّف على شخصكم ، بعد أَنْ استفدنا من علمكم الغزير . أدامكم الله سبحانه ذخراً للعلم ، ووفّقكم لما فيه خير المسلمين أجمعين ، والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(١٣ ربيع الأوّل ١٣٥٧ هـ)

**المخلص علاء الدّين خرّوفة**
**من علماء الأزهر**



## مقــال

أسداه إلينا فضيلة الأُستاذ الخطيب البارع ، الشيخ محمّد تيسير الشامي ، إمام الجماعة بدمشق في جامع سيدتنا رقية ، سلام الله عليها ، وعلى أبيها الطاهر .

# بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي منَّ علينا إذ بعث فينا رسولاً من أنفسنا يتلو علينا آياته ، ويعلّمنا الكتاب والحكمة، ويزكّينا وإنْ كنّا من قبلُ لفي ضلال مبين . وأشكره أنْ جعلنا من الّذين استجابوا لله بالإيمان به ، ولِلرّسول بإجابة دعوته ، واتباع سنّته ، وجعلنا من أُمّة نبيّه ، تدور مع الحقّ حيث ما دار ، ووهب لنا من فضله علماً ، ومعرفة ، واطّلاعاً ، لتصحّ شهادتنا على النّاس ، وحبانا بالتزكية ، ليكون الرَّسول شاهداً علينا .

والصَّلاة والسّلام الأتمّان الأكملان على سيّدنا ومولانا ، محمّد وآله ، الّذي جعله سولاه حريصاً علينا ، وصيّره رؤوفاً رحيماً بنا ، فجزاه الله تعالى بأفضل ما جازى نبيّاً عن أُمّته ، الّذي ترك فينا كتاب الله وعترته ، وأخبر بنجاة من تمسّك بهما من أُمَّته . ورضي الله تعالى عن الأصحاب والأحباب الّذين نالوا شرف رؤيته ، واقتفاء سيرته ، وعلى من اقتدى بهديهم ، وسار على نهجهم . آمين .

وبعد : لمّا كان العلم خير ما يؤتاه المرء ، وجلَّ ما تصبو إليه النفس ، وكان

التطلّع والإرتقاء لعلياه صعباً مضنياً ، والإكتراع من مناهله خطراً مغرياً ، ويحتاج وارده لتوفيق إلٰهيّ أوّلاً ، وموافقة وأخذاً بالأسباب ثانياً ، ليميز بين الغثّ والثمين ، والمستقيم والملتوي ، ويعرف الحقّ من غيره ، ليصحّ الأخذ ويسلم .

لذلك كان المحتّم على طالبه أن يبحث ، ويدقّق ، ويميز ، ويقارن جميع ما وصل إليه ، ويتشوّق لما لم يصل إليه «منهومان لا يشبعان» ففي يوم من الأيّام زارني أحدهم ، وأجال طرفه بمكتبتي الصغيرة ، فسألني : هل يوجد لديك كتاب [الغدير] ؟ فأجبته بالسّلب ، وقد وقع في نفسي اقتناء هذا الكتاب ، بعدما سمعت عنه من الإطناب ـ وهو جدير ـ إلى أنْ أتحفني المؤلّف ، حفظه الله تعالى ، بنسخة منه ، فنظرت الكتاب ، وتصفّحته ، وسبرت غور ما فيه ، بقدر ما اتّسع ذلك عندي ، وإذا بي أرى كتاباً لا كالكتب ، وعقل مؤلّفه لا كالعقول ، وأيم الله لقد أكبرت فيه كلّ شيء : من سعة الإطّلاع ، وترتيب الأبواب لحسن الإنتقاء ، وفصل الخطاب : من قول متّزن ، وقلم سيّال للتدقيق ، ووضوح في العبارة ، وصدق في المقال : من إصابة الكشف عن الحق بأوضح دليل ، لقوّة في ردّ الخصم ، وإنارة السّبيل .

فإذا بي أُردّد قول الله تعالى : ﴿ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله﴾ ورأيت لولا التيمّن والبركة بتسمية الغدير ، لكان خليقاً أن يسمّى بالأبحر السّبعة ، وهو جدير ، لأنّي رأيت أنَّ من أتاه يحسبه غديراً فيرغب في وروده ، فإذا خاضه يجده بحراً زاخراً ، فيستخرج منه لحماً طريّاً ، وحلية يتحلّى بها ، ولكن لا يأمن سالكه على نفسه إلاّ إذا تمسّك بسفينة النّجاة ، لتقوده لشاطىء السلامة ، ألا وهي : آل المصطفى وعترته ، وهم أحد الثّقلين المنشودين .

فهنيئاً لك يا من نالتك عناية الله وتوفيقه ، فحباك هذا العلم الزّاخر لتبزّ به المعاند والمكابر . وبارك في مجهودك ، ونصبك ، وكلّل مسعاك بالأجر والثواب ، وجعلني وإيّاك ، ومن أُحبُّ ، من خدّام سيِّدنا أَبي تراب عليه‌السلام ، ونفع الله بغديرك قاريه ، وكان الله تعالى لك ولمن آزرك فيه ، والحمدلله أوّلاً وآخراً .

محمد تيسير المخزومي

(٢٠ ربيع الثّاني ١٣٧٥ هـ)



## كتاب

تلقيناه من الأُستاذ البحاثة صاحب
التآليف الفخمة الناجعة ، المسيحيّ
المفضال ، يوسف أسعد داغر البيروتي .

سيّدي الأُستاذ الفاضل المجتهد الكبير ، والحبر العلّامة الحجّة ، المجاهد عبدالحسين أحمد الأميني المحترم .

تحيّة واحتراماً وتجلّة ، وبعد :

إنّها لنعمةٌ هبطت عليَّ من علياء ، يوم جاءتني رسالتكم الكريمة ، تحدّثني بنعمة الله فيكم ، وقد كنت أُعربت لفريق كريم من الإخوان في النجف الأشرف ، عمّا أحمله من تقدير لسيّدي الإمام ، ومن شوق شديد للتعرّف إليه ، فإذا بهم يبلّغون الرّسالة لسيّدي الأُستاذ ، وقد حملوها من أوصافهم ، ومكارم أخلاقهم ما جعل سيّدي يتلطّف بتوجيه رقيمه الكريم ، مضيفاً منّة جديدة فوق ماله من منن سابغات .

ولم يمضِ سوى القليل على وصول كتابكم ، حتّى جاءني البريد يحمل إليَّ ما تكرّمتم من رسالة من نمير غديركم الصّافي ، فوصلني منه (الأجزاء الستّة الاولى : ١ ـ ٦) فتقبّلتها بشيء من الإعجاب والإكبار ، لما يتمثّل فيها من علم وجهد ، وتحقيق وتدقيق ، وإنّي لأرجو أنْ تتمّوا عارفتكم هذه بالإيعاز لمن يلزم

بـإرسال الأجـزاء الباقيـة ممّا ظهـر من هذه المـوسوعـة الّتي تمثّل أصـلاً من أُصـول البحث في تراثنا العلميّ ، وثقافتنا الغالية .

لا أستطيع هنا إلاّ أنْ أقول كلمـة موجـزة في هذا السّفـر العظيم ، مـع أنّه لم يتح لي بعدُ الوقت الكافي للنّظر فيه مليّاً ، ويقتضي تصفّحه والتمضّي فيـه أكثر مـن نظرة عابرة، ليخرج منه المرء برأي مركّز مؤصّل .

إنَّ كتابك «الغدير» يا سيّدي ! جياش العباب ، متلاطم الأمواج ، جعلت منـه موسوعة تدور حول الشّعراء والكتّاب الذيـن ذكروا في قصيدهم ونثرهم «الغدير» ، وقد استعرضتموهم قرناً فقرنـاً من قرون الإسـلام ، حتّى يومنـا هذا ، وعقـدتم لهم تـراجم فيهـا من شـدّة الأسـر والـربط ، مـا لا يستغني عنـه بـاحث ، أو مؤرّخ ، أو أديب ، مؤيّدين إيرادكم لهم بـالوافـر من المصادر ، بحيث يقـع القارىء منهـا على ذخيرة، قلَّ أنْ أُتيح مثلها لباحث من باحثي رجال العصر .

وكنت قبـل اطلاعـي على كتـابك هـذا ، يا سيّـدي ! وعلى ما فيـه من وفرة المصـادر ، وكثرة المـراجع والأصـول ، أعتقـد بشيء من الغـرور ، بـأنّـه قـلّ بين المتـأخّرين من خـدمة التّـاريخ الإسـلاميّ والثقـافـة العـربيّـة ، من قـاربني بكثـرة الإستشهاد بمصادرهما ، فإذا بي بعـد أن وقع نـظري على ما في سفينتكم من بحـر علمكم ، أُطـرق بنـظري إلى الأرض ، جسّيـاً خجـلاً ، مـأخـوذاً بمــا وجـدت في «الغدير» ، من خصب وغنىً وافر .

نعم : هي لمحـةٌ أجلتها لمـاحاً في «الغـدير» ارتسمت معهـا على صفحـات العين ما في غديركم من صفاء ورواء ، وما في جنباته من نَورٍ ونُـور ، فإذا بـه بهجةٌ للعين ، ومتعـةٌ للقلب ، وغذاءٌ للرّوح ، يمثّـل كلّه في هذا الأثـر الطيّب الخـالد ، تتحفون به الثّقافة العربيّة درَّة من دررها الغوالي .

فوالله لو لم يكن للشّيعة في القرن الرّابع عشـر الهجري غيـر السيّد [الأميني] في [غديره] والمغفور له محسن [الأمين] في [أعيـانه] والعـلاّمة الكبيـر الشيخ آغـا بزرك في [ذريعته] ، لكفى من رجال الملّة خدمة وهدياً لقوم يعقلون .

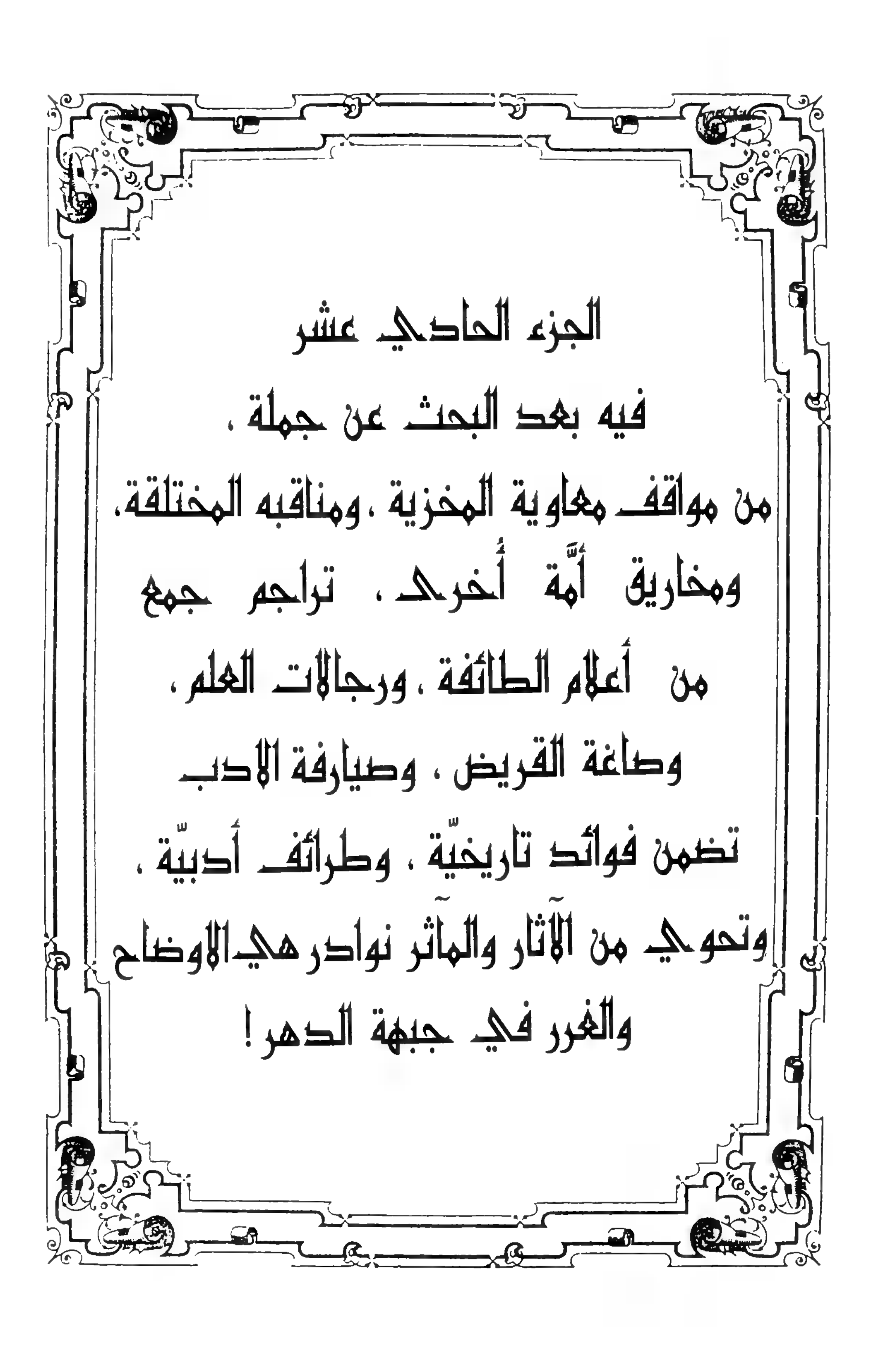
وهـذا الكتاب فيمـا ظهر من أجـزائه المتتـاليـة ، لا يـزال ينتـظر من صبـركم

الجميل ، وبحر علمكم الزّاخر ، ما يمضي به إلى الغاية ، فتخرجون بالكتاب على الوجه الّذي يرضى عنه موزع الأقدار ، وطلّاب التاريخ ، والعلم الصَّحيح .

فقد جدّدت في كتابك هذا وراء الحقيقة الناصعة ، وبحثت في شعابه عمّا يكشف النقاب للراغب فيها ، لتبدو صبيحة الوجه ، واضحة المعالم .

هي كلمة سقتها على الطبيعة من لمحة خاطفة أجلتها في «الغدير» ، على أمل أنْ أتمكّن فيما بعد أنْ أنظر فيه مليّاً بعد وصول الأجزاء الباقية التي أتوقّع وصولها قريباً ، وسأبعث لكم اعترافاً بالفضل بما تيسَّر من مؤلَّفاتي ، وهي لا تُذكر بالنسبة لهذه المفخرة الّتي قلّدتم بها جيد العربيّة . هذا وفيما أدعو لكم بالتّوفيق ، ودوام نعمة الله فيكم ، إقبلوا سيّدي ! مع شكري الجزيل ، فائق إحترامي .

**يوسف أسعد داغر**



الجزء الحادي عشر

فيه بعد البحث عن جملة ،

من مواقف معاوية المخزية ، ومناقبه المختلقة ،

ومخاريق أُمّة أُخرى ، تراجم جمع

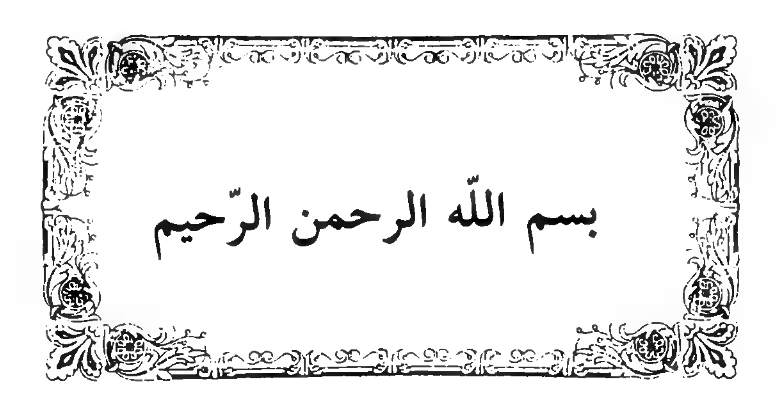
من أعلام الطائفة ، ورجالات العلم ،

وصاغة القريض ، وصيارفة الأدب

تضمن فوائد تاريخيّة ، وطرائف أدبيّة ،

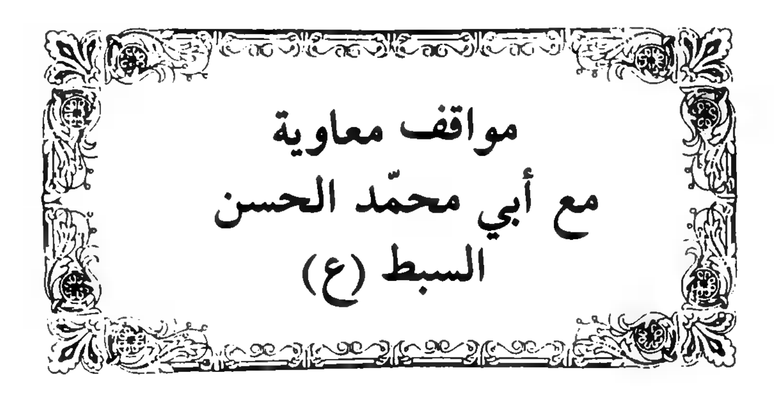
وتحوي من الآثار والمآثر نوادر هي الأوضاح

والغرر في جبهة الدهر !




حمداً لك يا إلّه الخلق ! بكَ أستفتحُ وَبِكَ أستنجحُ ، أنطِقْني بالهُدَى ، وألهِمني التَّقوَى ، وَوَفِّقني لِلّتي هيَ أزْكى ، واستَعملني بِما هُوَ أَرْضى ، واسلك بي الطَّريقة المثلى ، وَسَيِّرني في أقربِ الطُّرق للوفُود إلَيك ، واجعلني على وِلايَتك وَوِلايَةِ نَبيِّك نَبيِّ الرَّحمَةِ ، وعترتهِ الطاهِرَةِ المُطَهَّرةِ ، صَلواتُك عَليهِم أجمَعين أموتُ وأحيا ، وما توفيقي إلاّ بِكَ ، عَليك تَوَكّلتُ .

**الأميني**



# مواقف معاوية مع أبي محمّد الحسن السبط (ع)

إنَّ لابن آكلة الأكباد مع السبط المجتبى ، مواقف تقشعرُّ منها الجلود ، وتقفّ منها الشعور ، وتندى منها جبهة الإنسانيّة ، ويلفظها الدين والحفاظ ، وينبذها العدل والإحسان ، وينكرها كرم الأُرومة ، وطيب المحتد ، ارتكبها معاوية مستسهلاً كلّ ذلك ، مستهيناً بأمر الدين والمروءة .

مَن هو الحسن عليه السلام ؟

لا أقلّ من أن يكون هو ، سلام الله عليه ، أو حديّاً من المسلمين، وأحد حملة القرآن ، وممّن أسلم وجهه لله وهو محسن ، يحمل بين أضالعه علوم الشريعة، ومغازي الكتاب والسنّة ، والملكات الفاضلة جمعاء ، وهو القدوة والأُسوة في مكارم الأخلاق ، ومعالم الإسلام المقدّس ، فمن المحظور في الدين الحنيف النيل منه ، والوقيعة فيه ، وإيذائه ، ومحاربته ، على ما جاء لهذا النوع من المسلمين من الحدود في شريعة الله ، فله ما للمسلمين ، وعليه ما عليهم .

أضف إلى ذلك : إنّه صحابيّ مبجّلٌ ، ليس في أعيان الصحابة بعد أبيه الطاهر ، من يماثله ويساجله ، ودون مقامه الرفيع ما للصحابة عند القوم من العدالة والشأن الكبير ، وأعظم فضائله : إنّه ليس بين لابتي العالم من يستحقّ الإمامة ، والإقتداء به ، واحتذاء مثاله ، يومئذٍ غيره ، لفضله وقرابته . فهو أولى صحابيّ ثبت

لـه ما أثبتوه لهم من الأحكام ، فـلا يجوز منـافرتـه ، والصدّ عنـه ، والإعراض عن آرائه وأقوالـه ، وارتكاب مخـالفته ، ومـا يجلب الأذى إليه من السبِّ لـه ، والهتك لمقامه ، واستصغار أمره .

زد عليـه : إنّه سبط رسـول الله وبضعته من كـريمته سيّـدة نسـاء العـالمين ، لحمـه من لحمه ، ودمه من دمه . فيجب على معتنقي تلك النبوَّة الخـاتمة ، حفظ صاحب الرسالة فيه ، والحصول على مرضاته . وهو لا يرضى إلّا بالحقِّ الصراح ، والدين الخالص .

وهـو عليه السلام قبـل هـذه كلّهـا أحـد أصحـاب الكسـاء الّـذين أذهب الله عنهم الرجس ، وطهّرهم تطهيراً .

وهـو أحد من أثنى عليهم الله بسـورة (هل أتى) ، الـذين يطعمون ﴿**الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً**﴾ .

وهو من ذوي قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الّذين أوجب الله مودّتهم ، وجعلها أجـر الرِّسالة .

وهـو أحد مَن بـاهل بهم رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصارى (نجـران) ، كما جـاء في الذكر الحكيم .

وهو أحد الثقلين اللّذين خلّفهما النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بين أُمّتـه ، ليقتدى بهم وقال : ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً .

وهـو من أهل بيت مثلهم في الأُمّـة مثل سفينـة نوح ، من ركبهـا نجـا ، ومن تخلّف عنها غرق .

وهو من الّذين أوجب الله الصَّلاة عليهم في الفرائض ، ومن لم يُصـلِّ عليهم لا صلاة له .

وهو أحد من خاطبهـم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بقـوله : «أنـا حربٌ لمن حـاربتم ، وسلمٌ لمن سالمتم» .

وهو أحد أهل خيمة خيّمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : «معشر المسلمين ! أنا سلمٌ لمن سالم أهل الخيمة ، حربٌ لمن حاربهم ، وليٌّ لمن والاهم ، لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ ، طيّب المولد ، ولا يبغضهم إلّا شقيّ الجدّ ، رديء الولادة» .

وهو أحد ريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كان يشمّهما ، ويضمّهما إليه .

وهو وأخوه الطاهر ، سيّدا شباب أهل الجنّة .

وهو حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كان يأمر بحبّه قائلاً : «اللّهم إنّي أُحبّه فأَحبَّه ، وأَحبَّ من يحبّه» .

وهو أحد السبطين كان جدّهما صلى الله عليه وآله وسلم يأخذهما على عاتقه ويقول : «من أحبّهما فقد أَحبَّني ، ومن أبغضهما فقد أَبغضني» .

وهو أَحد اللّذين أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدهما فقال : «من أَحبّني وأَحبَّ هذين ، وأَباهما ، وأُمَّهما ، كان معي في درجتي يوم القيامة» .

وهو أَحد إبني رسول الله كان يقول صلى الله عليه وآله وسلم : «الحسن والحسين إبناي ، من أَحبَّهما أَحبَّني ، ومن أَحَبَّني أَحبَّه الله ، ومن أَحَبَّه الله أَدخلهُ الجنَّة ، ومن أَبغضهما أَبغضني ، ومن أَبغضني أَبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله النار»[1] .

هذا هو الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وأَمَّا معاوية ابن آكلة الأكباد : فهو صاحب تلك الصحيفة السوداء التي مرّت عليك في (الجزء العاشر : ص ٢١٧) وأمّا جنايات معاوية على ذلك الإمام المطهَّر ، فقد سارت بها الركبان ، وحفظ التاريخ له منها صحائف مشوّهة المجلى ، مسودَّة الهندام . فهو الذي باينه وحاربه ، وانتزع حقّه الثابت له بالنصّ والجدارة ، وخان عهوده التي اعترف بها عندما تنازل الإمام عليه السلام له بالصلح ، حقناً لدماء شيعته ، وحرص على كرامة أَهل بيته ، وصوناً لشرفه الّذي هو شرف الدين ، وما كان يرمق إليه معاوية ، ويعلمه الإمام عليه السلام بعلمه الواسع ، من أَنَّ الطاغية ليس بالذي يقتله إن استحوذ عليه ،

---

(١) هذه الأحاديث تأتي بأسانيدها ومصادرها في مسند المناقب ، ومرسلها إنْ شاء الله .

لكنّه يستبقيه ليمنَّ بذلك عليه ، ثمّ يطلق سراحه ، وهو بين أنيابه ومخالبه ، حتى يقابل به ما سبق له ولأسلافه طواغيت قريش يوم الفتح ، فملكهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرقّاء له ، ثمّ منَّ عليهم وأطلقهم ، فسمّوا الطلقاء ، وبقي ذلك سبّة عليهم إلى آخر الدهر ، فراق داهية الأمويّين أنْ تكون تلك الشية ملصقة ببني هاشم ، سبّة عليهم ، لكنّه أكدت آماله ، وأخفقت ظنونه ، وفشل ما ارتآه بهذا الصلح الذي كان من ولائده الإبقاء على شرف البيت الهاشمي ، ودرء العار عنهم ، إلى نتائج مهمّة ، كلّ منها كان يلزم الإمام عليه السلام بالصلح على كلّ حال ، وإن كان معاوية هو الخائن المائن في عهوده ومواثيقه ، والكائد الغادر بإلّه وذمّته ، فعهد إليه أنْ لا يسبَّ أباه على منابر المسلمين ، وقد سبّه وجعله سنّة متّبعة في الحواضر الإسلاميّة كلّها .

وعهد إليه أنْ لا يتعرّض بشيعة أبيه الطاهر بسوء، وقد قتّلهم تقتيلاً، واستقرأهم في البلاد ، تحت كلِّ حجر ومدر ، فطنّب عليهم الخوف في كلّ النواحي بحيث لو كان يقذف الشيعيّ باليهوديّة لكان أسلم له من انتسابه إلى أبي تراب ، سلام الله عليه .

وعهد إليه أَنْ لا يعهد إلى أحد بعده ، وكتب إليه سلام الله عليه : «إنْ أنتَ أعرضت عمّا أنت فيه وبايعتني ، وفيت لك بما وعدت ، وأجريت لك ما شرطت ، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس :

وإنْ أحدٌ أسدى إليك أمانة ... فأوف بها ، تدعى إذا متَّ وافيا

ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى ... ولا تجفه إنْ كان في المال فانيا

ثمّ الخلافة لك من بعدي ، فأنت أولى الناس بها[1] ومع هذا عهد إلى جروه ، ذلك المستهتر الماجن ، بعد ما قتل الإمام السبط ، ليصفو له الجوّ .

ولمّا تصالحا كتب به الحسن كتاباً لمعاوية صورته :

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٣ .

بسم اللّه الرحمن الرحيم :

هذا ما صالح عليه الحسن بن عليّ رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان : صالحه على أن يسلّم إليه ولاية المسلمين ، على أنْ يعمل فيها بكتاب الله تعالى ، وسنَّة رسول الله ﷺ ، وسيرة الخلفاء الراشدين المهديّين ، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أنْ يعهد إلى أحد من بعده عهداً ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين ، وعلى أنَّ الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى ، في شامهم وعراقهم ، وحجازهم ويمنهم ، وعلى أنَّ أصحاب عليّ وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ، ونسائهم ، وأولادهم ، حيث كانوا ، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه ، وأنْ لا يبتغي للحسن بن عليّ ، ولا لأخيه الحسين ، ولا لأحد من بيت رسول الله ﷺ غائلة ، سرّاً وجهراً ، ولا يخيف أحداً منهم في أُفق من الآفاق ، أشهد عليه فلان ابن فلان ، وكفى بالله شهيداً[١] .

فلمّا استقرَّ له الأمر ، ودخل الكوفة ، وخطب أهلها فقال : «يا أهل الكوفة ! أتراني قاتلتكم على الصَّلاة والزَّكاة والحجِّ ؟ وقد علمت أنَّكم تصلّون وتزكّون وتحجّون ، ولكنّني قاتلتكم لأتأمَّر عليكم وعلى رقابكم» (إلى أنْ قال ) : «وكلُّ شرط شرطته فتحت قدميَّ هاتين»[٢] .

وقال أبو إسحاق السبيعي : إنَّ معاوية قال في خطبته بالنخيلة : «ألا إنَّ كلّ شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدميّ هاتين ، لا أفي به»[٣] قال أبو إسحاق : وكان والله غدّاراً[٤] .

وكان الرجل ألدَّ خصماء ذلك السبط المفدّى ، وقد خفر ذمّته ، واستهان بأمره واستصغره ، وهو الإمام العظيم ، وقطع رحمه ، وما راعى فيه جدَّه النّبي العظيم ، ولا أباة الوصيَّ المقدَّم ، ولا أُمّه الصدّيقة الطاهرة ، ولا نفسه الكريمة التي اكتنفتها الفضائل والفواضل من شتّى نواحيها ، ولم ينظر فيه ذمَّة الإسلام ، ولا

---

(١) الصواعق لابن حجر : ص ٨١ .
(٢) راجع ما مرّ في الجزء العاشر : ص٣٨٤ .
(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٦ .
(٤) راجع ما أسلفناه في الجزء العاشر : ص ٣١٣ .

حرمة الصحابة ، ولا مقتضى القرابة ، ولا نصوص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ، ولعمر الحقِّ لو كان مأموراً بقطعه وبغضه ومباينته ، لما وسعه أنْ يأتي بأكثر ممّا جاء به ، وناء بعبئه ، وباء بإثمه ، فقد قنت بلعنه في صلواته التي تلعن صاحبها ، قال أبو الفرج : حدَّثني أبو عبيد محمّد بن أحمد قال : حدَّثني الفضل بن الحسن المصري ، قال : حدَّثني يحيى بن معين قال : حدَّثني أبو حفص اللبّان ، عن عبدالرّحمٰن بن شريك ، عن اسماعيل بن أبي خالد ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : خطب معاوية بالكوفة حين دخلها ، والحسن والحسين جالسان تحت المنبر ، فذكر عليّاً فنال منه ، ثمَّ نال من الحسن ، فقام الحسين ليردّ عليه ، فأخذه الحسن بيده فأجلسه ، ثمَّ قام فقال : أيُّها الذاكر عليّاً ! أنا الحسن وأبي علي ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمّي فاطمة وأُمّك هند ، وجدّي رسول الله وجدّك عتبة بن ربيعة ، وجدّتي خديجة وجدّتك قتيلة ، فلعن الله أخملنا ذكراً ، وألأمنا حسباً ، وشرّنا قديماً وحديثاً ، وأقدمنا كفراً ونفاقاً ! فقال طوائف من أهل المسجد : آمين . قال الفضل : قال يحيى بن معين : وأنا أقول : آمين . قال أبو الفرج : قال أبو عبيد قال الفضل : وأنا أقول : آمين ، ويقول علي بن الحسين الأصفهاني : آمين . قلت : ويقول عبدالحميد بن أبي الحديد مصنف هذا الكتاب : آمين[1] قال الأميني : وأنا أقول : آمين[2] .

وآخر ما نفض به كنانة غدر الرجل ، أنْ دسّ إليه عليه السلام السمَّ النقيع ، فلقي ربَّه شهيداً مكموداً ، وقد قطع السّم أُحشاءَه .

قال ابن سعد في (الطبقات) : سمّه معاوية مراراً ، لأنّه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين .

وقال الواقدي : إنَّه سُقي سمّاً ثمَّ أفلت ، ثمَّ سُقي فأفلت ، ثمَّ كانت الآخرة توفي فيها ، فلمّا حضرته الوفاة ، قال الطبيب وهو يختلف إليه : هذا رجلٌ قطع السمّ أمعاءَه ، فقال الحسين : يا أبا محمّد ! أخبرني من سقاك ؟ ! قال : ولِمَ يا

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٦ .
(٢) ويقول علي بن عبد الحسن العسيلي الرشا في مصحح الجزء : آمين .

أخي ؟ قال : أقتله والله قبل أنْ أدفنك ، وإنْ لا أقدر عليه ، أو يكون بأرض ، أتكلّف الشخوص إليه . فقال : يا أخي ! إنّما هذه الدنيا ليال فانية ، دعه حتى ألتقي أنا وهو عند الله ، وأبى أنْ يسمّيه . وقد سمعت بعض من يقول : كان معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أنْ يسقيه سمّاً[١] .

وقال المسعودي : لمّا سُقي السمّ فقام لحاجة الإنسان ، ثمَّ رجع ، فقال : لقد سقيت السمَّ عدَّة مرات ، فما سُقيت مثل هذه ، لقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أُقلّبه بعود في يدي ، فقال له الحسين : يا أخي ! من سقاك ؟ قال : وما تريد بذلك ؟ فإنْ كان الّذي أظنّه فالله حسيبه ، وإنْ كان غيره فما أُحِبُّ أنْ يؤخذ بي بريءٌ . فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثاً حتى توفي ، رضي الله عنه . وذكر أنَّ امرأته جعدة بنت أشعث بن قيس الكندي ، سقته السمَّ ، وقد كان معاوية دسّ إليها : إنّك إن احتلت في قتل الحسن ، وجّهت إليكِ بمائة ألف درهم ، وزوّجتك يزيد . فكان ذلك الّذي بعثها على سمّه ، فلمّا مات الحسن ، وفى لها معاوية بالمال ، وأرسل إليها : إنّا نحبُّ حياة يزيد ، ولولا ذلك لوفينا لكِ بتزويجه !

وذكر أنَّ الحسن قال عند موته : لقد حاقت شربته ، وبلغ أُمنيّته ، والله ما وفى بما وعد ، ولا صدق فيما قال . وفي فعل جعدة يقول النجاشي الشاعر ، وكان من شيعة عليّ ، في شعر طويل :

| | |
|---|---|
| جعدة بكيه ولا تسأمي | بعد بكاء المعول الثاكل[٢] |
| لم يسبل الستر على مثله | في الأرض ، من حافٍ ، ومن ناعل |
| كان إذا شبَّت له ناره | يرفعها بالسند الغاتل[٣] |
| كيما يراها بائسٌ مرملٌ | وفرد قوم ليس بالآهل |
| يغلي بنيء اللحم حتى إذا | أُنضج لم يغل على آكل |

---

(١) تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٤٣ .

(٢) في تارخ ابن كثير : «بكاء حق ليس بالباطل» .

(٣) في تاريخ ابن كثير : «يرفعها بالنسب الماثل» .

أعني الذي أسلمنا هلكه للزمن المستخرج الماحل (١)

قال أبو الفرج الإصبهاني : كان الحسن شرط على معاوية في شروط الصلح : أن لا يعهد إلى أحد بالخلافة بعده ، وأنْ تكون الخلافة له من بعده ، وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد ، فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن عليّ ، وسعد بن أبي وقّاص ، فدسَّ إليهما سمّاً فماتا منه ، أرسل إلى إبنة الأشعث إنّي مزوِّجك بيزيد إبني ، على أن تسمّي الحسن . وبعث إليها بمائة ألف درهم ، فسوَّغها المال ، ولم يزوِّجها منه . (مقاتل الطالبيِّين ص ٢٩) . وحكاه عنه ابن أبي الحديد في (شرح النهج ج ٤ ص ١١ ، ١٧) من طرق مغيرة ، وأبي بكر بن حفص .

وقال أبو الحسن المدائني : كانت وفاته في (سنة ٤٩ هـ) ، وكان مريضاً أربعين يوماً ، وكان سنّه سبعاً وأربعين سنة ، دسّ إله معاوية سمّاً على يد جعدة بنت الأشعث ، زوجة الحسن ، وقال لها : إنْ قتلتيه بالسمّ فلك مائة ألف ، وأُزوّجك يزيد إبني . فلمّا مات وفى لها بالمال ولم يزوّجها من يزيد ، وقال : أخشى أنْ تصنعي بابني ما صنعت بابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٤) .

وقال : كان الحصين بن المنذر الرقاشي يقول : والله ما وفى معاوية للحسن بشيء ممّا أعطاه ، قتل حُجراً وأصحاب حُجر ، وبايع لابنه يزيد ، وسمَّ الحسن . (شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٧) .

وقال أبو عمر في (الإستيعاب ج ١ ص ١٤١) : قال قتادة وأبو بكر بن حفص : سُمّ الحسن بن عليّ ، سمّته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي . وقالت طائفة : كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها ، وما بذل لها في ذلك ، وكان لها ضرائر ، فالله أعلم . ثمَّ ذكر صدر ما رواه المسعودي .

وقال سبط ابن الجوزي في (التذكرة ص ١٢١) : قال علماء السير منهم :

---

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٥٠ .

ابن عبد البرّ، سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي . وقال السُدي : دسّ إليها يزيد بن معاوية أن سمّي الحسن وأتزوَّجك . فسمَّته فلمّا مات أرسلت إلى يزيد تسأله الوفاء بالوعد ، فقال : أنا والله ما أرضاك للحسن ، أفنرضاك لأنفسنا ؟ وقال الشعبي : إنّما دسَّ إليها معاوية ، فقال : سمِّي الحسن وأُزوِّجكِ يزيد ، وأُعطيكِ مائة ألف درهم، فلمّا مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب إنجاز الوعد ، فبعث إليها بالمال ، وقال : إنّي أُحبُّ يزيد ، وأرجو حياته ، ولولا ذلك لزوَّجتك إيّاه .

وقال الشعبي : ومصداق هذا القول : إنَّ الحسن كان يقول عند موته ، وقد بلغه ما صنع معاوية : لقد عملت شربته ، وبلغت أُمنيَّته ، والله لا يفي بما وعد ، ولا يصدق فيما يقول . ثمَّ حكى عن (طبقات ابن سعد) : إنَّ معاوية سمَّه مراراً كما مرّ .

وقال ابن عساكر في (تاريخه ج ٤ ص ٢٢٩) يقال : إنَّه سقي السمَّ مراراً كثيراً ، فأفلت منه ، ثمَّ سقي المرة الأخيرة ، فلم يفلت منها . ويقال : إنَّ معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يسقيه سمّاً ، فسقاه ، فأثّر فيه حتى كان يوضع تحته طست ، ويرفع نحواً من أربعين مرَّة . وروى محمَّد بن المرزبان : إنَّ جعدة بنت الأشعث بن القيس ، كانت متزوّجة بالحسن ، فدسَّ إليها يزيد أَنْ سمّي الحسن ، وأنا أتزوَّجك ، ففعلت . فلمّا مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بالوعد ، فقال لها : إنّا والله لم نرضك للحسن ، فكيف نرضاك لأنفسنا ؟ فقال كثير ، ويروى انّه للنجاشي :

| | |
|---|---|
| يا جعدة ! ابكي ولا تسأمي | بكاء حقّ ليس بالباطل |
| لن تستري البيت على مثله | في الناس ، من حافٍ ، ولا ناعل |
| أعني الذي أسلمه أهله | للزمن المستخرج الماحل |
| كان إذا شبَّت له ناره | يرفعها بالنسب المائل |
| كيما يراها بائسٌ مرملٌ | أو وفد قوم ليس بالآهل |
| يغلي بنيء اللحم حتى إذا | أنضج لم يغل على آكل |

وروى المزّي في (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) : عن امّ بكر بنت المسور قالت : سُقي الحسن مراراً ، وفي الآخرة مات ، فإنّه كان يختلف كبده ، فلمّا مات ، أقام نساء بني هاشم عليه النوح شهراً . وفيه عن عبدالله بن الحسن : قد سمعت من يقول : كان معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أنْ يسقيه سمّاً . وقال أبو عوانة : عن مغيرة ، عن امّ موسى : إنَّ جعدة بنت الأشعث سقت الحسن السمَّ ، فاشتكى منه أربعين يوماً .

وفي (مرآة العجائب وأحاسن الأخبار الغرائب)[1] قيل : كان سبب موت الحسن بن عليّ من سمٍّ سمَّ به يقال : إنَّ زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقته إيّاه ، ويذكر والله أعلم بحقيقة أُمورهم : إنّ معاوية دسّ إليها بذلك على أن يوجّه لها مائة أَلف درهم ، ويزوِّجها من إبنه يزيد ، فلمّا مات الحسن ، وفى لها معاوية بالمال ، وقال : إنِّي أُحبّ حياة يزيد . وذكروا أنَّ الحسن قال عند موته : لقد حاقت شربته ، والله لا وفاء لها بما وعد ، ولا صدق فيما قال . وفي سمّه يقول رجل من الشيعة :

تعرَّف كم لك من سلوة ... تفرِّج عنك قليل الحزَنْ
بموت النبيِّ ، وقتل الوصيِّ ... وقتل الحسين ، وسمّ الحسن

وقال الزمخشري في (ربيع الأبرار) في الباب الحادي والثمانين : جعل معاوية لجعدة بنت الأشعث امرأة الحسن مائة ألف درهم حتّى سمّته ، ومكث شهرين وانَّه يرفع من تحته طستاً من دم ، وكان يقول : سُقيت السمَّ مراراً ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرَّة ، لقد لفظت كبدي .

وفي (حسن السريرة)[2] : لمّا كان سنة سبع وأربعين من الهجرة ، دسَّ معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي ، زوجة الحسن بن علي ، أنْ تسقي الحسن السمَّ ، ويوجّه لها مائة ألف ، ويزوّجها من إبنه يزيد . ففعلت ذلك .

---

(١) تأليف الشيخ أبي عبدالله محمّد بن عمر زين الدين .

(٢) ألفه الشيخ عبدالقادر بن محمّد بن الطبري إبن بنت محب الدين الطبري مؤلف (الرياض النضرة) .

كان معاوية يرى أمر الإمام السبط عليه السلام حجر عثرة في سبيل أُمنيَّته الخبيثة بيعة يزيد ، ويجد نفسه في خطر من ناحيتين : عهده إليه عليه السلام في الصلح معه بأنْ لا يعهد إلى أحد من جانب ، وجدارة أبي محمّد الزكيّ ، ونداء الناس به من ناحية أُخرى ، فنجّى نفسه عن هذه الورطة بسمِّ الإمام عليه السلام ، ولمّا بلغه نعيه غدا مستبشراً ، وأظهر الفرح والسرور ، وسجد ، وسجد من كان معه .

قال ابن قتيبة : لمّا مرض الحسن بن عليّ مرضه الذي مات فيه ، كتب عامل المدينة إلى معاوية يخبره بشكاية الحسن ، فكتب إليه معاوية : «إن استطعت أن لا يمضي يومٌ بي يمرُّ إلاّ يأتيني فيه خبره فافعل» . فلم يزل يكتب إليه بحاله حتى توفي ، فكتب إليه بذلك ، فلمّا أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتّى سجد ، وسجد من كان معه ، فبلغ ذلك عبدالله بن عبّاس ، وكان بالشام يومئذٍ ، فدخل على معاوية ، فلمّا جلس، قال معاوية : يابن عبّاس ! هلك الحسن بن عليّ ؟ فقال ابن عبّاس : نعم هلك ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون . ترجيعاً مكرّراً ، وقد بلغني الّذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته ، أما والله ما سدّ جسده حفرتك ، ولا زاد نقصان أجله في عمرك ، ولقد مات وهو خيرٌ منك ، ولئن أُصبنا به ، لقد أُصبنا بمن كان خيراً منه ، جدُّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجبر الله مصيبته ، وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة . ثمَّ شهق ابن عبّاس وبكى . الحديث[1] .

وفي (العقد الفريد ج ٢ ص ٢٩٨) : لمّا بلغ معاوية موت الحسن بن عليّ ، خرَّ ساجداً لله ، ثمَّ أرسل إلى ابن عبّاس ، وكان معه في الشام فعزّاه . وهو مستبشرٌ . وقال له : ابن كم سنة مات أبو محمّد ؟ فقال له : سنّه كان يُسمع في قريش ، فالعجب من أن يجهله مثلك ؟! قال : بلغني أنّه ترك أطفالاً صغاراً ، قال : كلُّ ما كان صغيراً يكبر ، وإنَّ طفلنا لكهل وإنَّ صغيرنا لكبير ، ثمَّ قال : مالي أراك يا معاوية ، مستبشراً بموت الحسن بن عليّ ؟! فوالله لا ينسأ في أجلك ، ولا يسدّ حفرتك ، وما أقلَّ بقاءَك وبقاءَنا بعده ! . وذكره الراغب في (المحاضرات ج ٢ ص ٢٢٤) .

---

(١) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤٤ .

وفي (حياة الحيوان ج ١ ص ٥٨) ، و(تاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٩٤ ، وفي (ط : ٣٢٨) : قال ابن خلكان : لمّا مرض الحسن ، كتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك ، وكتب إليه معاوية أن أقبل المطيَّ إليّ بخبر الحسن ، فلمّا بلغ معاوية موته سمع تكبيرة من الخضراء ، فكبّر أهل الشام لذلك التكبير ، فقالت فاختة بنت قريظة لمعاوية : أقرّ الله عينك ، ما الّذي كبّرت لأجله ؟ فقال : مات الحسن . فقالت : أعلى موت ابن فاطمة تكبّر ؟! فقال : ما كبّرت شماتة بموته ، ولكن استراح قلبي[1] . ودخل عليه ابن عبّاس فقال : يا بن عبّاس ! هل تدري ما حدث في أهل بيتك ؟ قال : لا أدري ما حدث إلاّ أنّي أراك مستبشراً ، وقد بلغني تكبيرك ، فقال : مات الحسن . فقال ابن عبّاس : رحم الله أبا محمّد . ثلاثاً ، والله يا معاوية ! لا تسدّ حفرته حفرتك، ولا يزيد عمره في عمرك ، ولئن كنّا أُصبنا بالحسن ، فلقد أُصبنا بإمام المتقين وخاتم النبيّين ، فجبر الله تلك الصدعة ، وسكّن تلك العبرة ، وكان الخلف علينا من بعده (ا هـ) .

وكان ابن هند جذلاناً مستبشراً بموت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قبل ولده الطاهر السبط ، فبلغ الحسن عليه السلام ، وكتب إليه فيما كتب : قد بلغني أنّك شمتّ بما لا يشمت به ذوو الحجى ، وإنّما مثلك في ذلك كما قال الأوّل :

وقل للّذي يبقى خلاف الذي مضى تجهّز لأُخرى مثلها فكأن قد

وإنّا ، ومن قد مات منّا ، لكالّذي يروح فيمسي في المبيت ليقتدي

ولإرضاء معاوية منع ذلك الإمام الزكيّ عن أن يقوم أخوه الحسين السبط بإنجاز وصيّته ، ويدفنه في حجرة أبيه الشريفة التي هي له ، وهو أولى إنسان بالدفن فيها ، قال إبن كثير في (تاريخه ج ٨ ص ٤٤) : فأبى مروان أنْ يدعه ، ومروان يومئذٍ معزول يريد أن يرضي معاوية . وقال (ابن عساكر ج ٤ ص ٢٢٦) قال (مروان) : ما كنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول الله ، قد دفن عثمان

---

(١) إلى ها هنا ذكره الزمخشري أيضاً في (ربيع الأبرار) في الباب الحادي والثمانين ، والبدخشي في (نزل الأبرار) .

بالبقيع ، ومروان يومئذٍ معزولٌ يريد أن يرضي معاوية بذلك ، فلم يزل عدوّاً لبني هاشم حتى مات (ا هـ) .

هذه نماذج من جنايات معاوية على ريحانة الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم ولعلَّ فيما أنساه التاريخ أضعافها ، وهل هناك مسائل ابن حرب عمّا اقترفه السبط المجتبى ، سلام الله عليه ، من ذنب استحقَّ من جرّائه هذه النكبات والعظائم ؟ وهل يسع ابن آكلة الأكباد أن يعدَّ منه شيئاً في الجواب ؟ غير أنَّه عليه السلام كان سبط محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد عطّل دين آباء الرجل الذي فارقه كرهاً ، ولم يعتنق الإسلام إلّا فرقاً ، وانّه شبل عليّ خليفة الله في أرضه بعد نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو الّذي مسح أسلافه الوثنيين بالسيف ، وأثكلت أُمّهات البيت الأمويّ بأجريتهم ، ولمّا ينقضي حزن معاوية على أُولئك الطغمة حتى تشفّى بأنواع الأذى التي صبّها على الإمام المجتبى إلى أن اغتاله بالسمِّ النقيع ، ولم يملك نفسه حتى استبشر بموته ، وسجد شكراً ، وأنا لا أدري أللاته سجد أم لله سبحانه ؟ إنَّ لسان حاله كان ينشد ما تظاهر به مقول نغله يزيد :

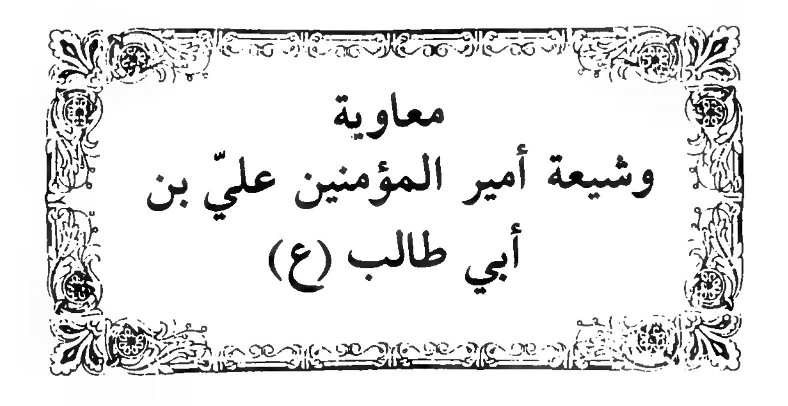
| | |
|---|---|
| قد قتلت القرم من ساداتهم | وعدلنا ميل بدر فاعتدل |
| ليت أَشياخي ببدر شهدوا | جزع الخزرج من وقع الأسل |
| لعبت هاشم بالملك فلا | خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل |

وإنّه بضعة الزهراء فاطمة الصدِّيقة ، حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنها نسله الّذين ملأوا الدنيا أوضاحاً وغرراً من الحسب الوضّاء ، والشرف الباذخ ، والدين الحنيف ، كلُّ ذلك ورغبات معاوية على الضدِّ منها ، وما تغنيه الآيات والنذر .

وفي الذكر الحكيم : **﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبّرون في الأرض بغير الحقِّ ، وإن يروا كلَّ آية لا يؤمنوا بها ، وإن يروا سبيل الرُّشد لا يتّخذوه سبيلاً ، وإن يروا سبيل الغيِّ يتّخذوه سبيلا ، ذلك بأنّهم كذَّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾**[1] .

---

(١) سورة الأعراف ؛ الآية : ١٤٦ .



# معاوية
# وشيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع)

لم يبرح معاوية مستصغراً كلَّ كبيرة في توطيد سلطانه ، مستسهلاً دونه كلّ صعب ، فكان من الهيّن عنده في ذلك كلّ بائقة ، ومن ذلك دأبه على سفك دماء الشيعة ـ شيعة الإمام الطاهر ـ في أقطار حكومته ، وفي جميع مناطق نفوذه ، واستباحة أموالهم وأعراضهم ، وقطع أُصولهم بقتل ذراريهم وأطفالهم ، ولم يستثن النساء ، وهم المعنيّون بثناء صاحب الرِّسالة صلى الله عليه وآله وسلم عليهم السابقة أحاديثه في (الجزء الثالث ص: ١٠٧ ) .

وهب أنَّ هذا الثناء لم يصدر من مصدر النبوَّة ، أو أنَّ روايته لم تبلغ ابن آكلة الأكباد ، فهل هم خارجون عن ربقة الإسلام المحرِّم للنفوس والأموال والحرمات ، بكتابه ، وسنة نبيّه ؟ وهل اقترفوا إثماً لا يغفر ، أو عثروا عثرة لا تُقال ، غير ولايتهم لإمام أجمع المسلمون على خلافته ، وحثَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أُمَّته على اتِّباعه وولائه إثر ما نزل في كتاب الله من ولايته ؟ أو أنَّ ابن صخر حصل على حكم لم يعرفه المسلمون يعارض كلَّ تلكم الأحكام الواردة في الكتاب والسنّة ؟ أو انَّه لا يتحوّب بارتكاب الموبقات ، فيلغ في الدِّماء ولوغاً ؟ ! .

بعث بُسر بن أرطأة بعد تحكيم الحكمين ، وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذٍ حيٌّ ، وبعث معه جيشاً آخر ، وتوجّه برجل من عامر ضمّ إليه جيشاً آخر ، ووجّه الضحّاك بن قيس الفهري في جيش آخر ، وأمرهم أن يسيروا في

البلاد فيقتلوا كلّ من وجدوه من شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه ، وأنْ يغيروا على سائر أعماله ، ويقتلوا أصحابه ، ولا يكفّوا أيديهم عن النساء والصبيان . فمرّ بُسر لذلك على وجهه حتّى انتهى إلى (المدينة) ، فقتل بها ناساً من أصحاب عليّ عليه السلام ، وأهل هواه ، وهدم بها دوراً ، ومضى إلى (مكّة) فقتل نفراً من آل أبي لهب ، ثمّ أتى (السّراة) فقتل مَن بها من أصحابه ، وأتى (نجران) فقتل عبدالله بن عبدالمدان الحارثي وابنه ، وكانا من أصهار بني العبّاس عامل عليّ عليه السلام ، ثمّ أتى (اليمن) وعليها عبيدالله بن العبّاس عامل عليّ بن أبي طالب وكان غائباً ، وقيل : بل هرب لمّا بلغه خبر بُسر فلم يصادفه بُسر ، ووجد ابنين له صبيَّين ، فأخذهما بُسر لعنه الله[1] وذبحهما بيده بمدية كانت معه ، ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية .

وفعل مثل ذلك سائر من بعث به ، فقصد العامريّ إلى (الأنبار) فقتل ابن حسّان البكري ، وقتل رجالاً ونساء من الشيعة . قال أبو صادقة[2] : أغارت خيلٌ لمعاوية على (الأنبار) فقتلوا عاملاً لعليّ عليه السلام يقال له : حسّان بن حسّان ، وقتلوا رجالاً كثيراً ونساءً ، فبلغ ذلك عليّ بن أبي طالب ، صلوات الله عليه ، فخرج حتّى أتى المنبر فرقيه ، فحمدالله ، وأثنى عليه ، وصلّى على النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ، ثمّ قال :

«إنَّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة ، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذلّة ، وشمله البلاء ، وريب بالصغار ، وسيم الخسف ، وقد قلت لكم : أُغزوهم قبل أنْ يغزوكم فإنَّه لم يغز قومٌ قطُّ في عُقر دارهم إلاّ ذلّوا . فتواكلتم وتخاذلتم وتركتم قولي وراءَكم ظهريّاً ، حتى شنَّت عليكم الغارات ، هذا أخو عامر قد جاء (الأنبار) فقتل عاملها حسّان بن حسّان ، وقتل رجالاً كثيراً ونساءً ، والله بلغني أنَّه كان يأتي المرأة المسلمة ، والأُخرى المعاهدة ، فينزع حجلها ورعاثها ، ثمّ ينصرفون موفورين لم يكلم أحدٌ منهم كلماً ، فلو أنَّ امرأً مسلماً مات دون هذا أسفاً لم يكن عليه ملوماً ،

---

(١) كذا جاء في غير موضع من لفظ الحديث .

(٢) أخرجه أبو الفرج مسنداً ، حذفنا إسناده روماً للإختصار .

بل كان به جديراً . (الحديث) .

أصاب أُمّ حكيم بنت قارظ - زوجة عبيدالله - ولهٌ على ابنيها ، فكانت لا تعقل ولا تصغي إلّا إلى قول من أعلمها أنّهما قد قُتلا ، ولا تزال تطوف في المواسم تنشد الناس ابنيها بهذه الأبيات :

يا من أحسّ بابنيَّ اللّذين هما كالدرّتين تشظّى عنهما الصدف

يا من أحسّ بابنيَّ اللّذين هما سمعي وقلبي ، فقلبي اليوم مردهف

يا من أحسّ بابنيَّ اللّذين هما مخّ العظام ، فمخّي اليوم مختطف

نُبّئت بُسراً وما صدَّقت ما زعموا من قولهم ، ومن الإفك الذي اقترفوا

أنحى على ودجي ابنيّ مرهفة مشحوذة وكذاك الإفك يقترف

حتّى لقيت رجالاً من أرومته شمّ الأُنوف لهم في قومهم شرف

فالآن ألعن بُسراً حقّ لعنته هذا لعمر أبي بُسر هو السَّرف

من دلَّ والهة حرّى مولّهة على صبيّين ضلّا إذ غدا السّلف

قالوا : ولمّا بلغ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قتل بُسر الصبيّين ، جزع لذلك جزعاً شديداً ، ودعا على بُسر لعنه الله فقال : اللّهم اسلبه دينه ، ولا تخرجْهُ من الدنيا حتّى تسلبه عقله . فأَصابه ذلك وفقد عقله ، وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ، ويجعل بين يديه زقّ منفوخ ، فلا يزال يضربه حتى يسأم[١] .

## صورة مفصَّلة :

لقد أشنَّ الغارة معاوية على شيعة أمير المؤمنين عليه السلام (سنة ٣٩ هـ) ، وفرّق جيوشه في أصقاع حكومته عليه السلام ، واختار أُناسا ممَّن لا خَلاق لهم لقتل اولئك الأبرياء أينما كانوا، وحيثما وُجدوا ، فوجَّه النعمان بن بشير في ألف رجل إلى (عين التمر) .

---

(١) الأغاني ج ١٥ ص ٤٤ - ٤٧ ، تاريخ ابن عساكر ج ٣ ص ٢٢٣ ، الإستيعاب ج ١ ص ٦٥ ، النزاع والتخاصم : ص ١٣ ، تهذيب التهذيب ج ١ ص ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

ووجّه سفيان بن عوف في ستّة آلاف ، وأمره أن يأتي (هيت) فيقطعها ، ثمّ يأتي (الأنبار) و(المدائن) فيوقع بأهلها . فأتى (هيت) ثمّ أتى (الأنبار) . وطمع في أصحاب عليّ عليه السلام لقتلهم ، فقاتلهم فصبر أصحاب عليّ ، ثمّ قُتل صاحبهم أشرس بن حسّان البكري ، وثلاثون رجلاً ، واحتملوا ما في (الأنبار) من أموال أهلها ، ورجعوا إلى معاوية .

ووجّه عبدالله بن مسعدة بن حكمة الفزاري (وكان أشدّ الناس على عليّ) في ألف وسبعمائة إلى تيماء ، وأمره أن يصدق من مرَّ به من أهل البوادي ، ويقتل من امتنع ، ففعل ذلك وبلغ (مكّة) و(المدينة) وفعل ذلك .

ووجّه الضحّاك بن قيس ، وأمره أن يمرّ بأسفل (واقصة) ، ويغير على كلّ من مرَّ به ممَّن هو في طاعة عليّ عليه السلام من الأعراب ، وأرسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس وأخذ الأموال ، ومضى إلى (الثعلبيَّة) وقتل وأغار على مسلحة عليّ ، وانتهى إلى (القطقطانة) ، فلمّا بلغ عليّاً أرسل إليه حُجر بن عدي في أربعة آلاف فلحق الضحّاك بـ (تدمر) ، فقتل منهم تسعة عشر رجلاً ، وقُتل من أصحابه رجلان ، وحجز بينهما الليل ، فهرب الضحّاك وأصحابه ، ورجع حُجر ومَن معه .

ووجّه عبدالرَّحمٰن بن قباث بن أشيم إلى (بلاد الجزيرة) وفيها شبيب بن عامر جد الكرماني الذي كان بـ (خراسان)، فكتب إلى كميل بن زياد وهو بـ (هيت) ، يعلمه خبرهم ، فقاتله كميل ، وهزمه ، وغلب على عسكره ، وأكثر القتل في أهل الشام ، وأمر أن لا يُتبع مدبرٌ ، ولا يُجهز على جريح .

ووجّه الحرث بن نمر التنوخي إلى (الجزيرة) ليأتيه بمن كان في طاعة عليّ ، فأخذ من أهل (دارا) سبعة نفر من بني تغلب ، فوقع هناك من المقتلة ما وقع .

ووجّه زهير بن مكحول العامري إلى (السَّماوة) ، وأمره أن يأخذ صدقات الناس ، فبلغ ذلك عليّاً ، فبعث ثلاثة منهم جعفر بن عبدالله الأشجعي ليصدقوا مَن في طاعته من كلب وبكر ، فوافوا زهيراً فاقتتلوا ، فانهزم أصحاب عليّ ، وقتل جعفر بن عبدالله .

وبعث سنة (٤٠ هـ) بُسر بن أرطأة في جيش فسار حتّى قدم (المدينة) وبها

أبو أيّوب الأنصاري ، عامل عليّ عليها ، فهرب أبو أيّوب فأتى عليّاً بـ(الكوفة) ، ودخل بُسر (المدينة) ولم يُقاتله أحدٌ ، فصعد منبرها فنادى عليه : يا دينار ! ويانجار ! ويا زريق ![1] شيخي شيخي عهدي به بالأمس فأين هو ؟ يعني ـ عثمان ـ ثمَّ قال : يا أهل المدينة ! والله لو لا ما عهد إليَّ معاوية ، ما تركت بها محتلماً إلاّ قتلته . فأرسل إلى بني سلمة فقال : والله مالكم عندي أمانٌ حتى تأتوني بجابر بن عبدالله . فانطلق جابر إلى أُمّ سلمة زوج النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها : ماذا ترين ؟ إنَّ هذه بيعة ضلالة ، وقد خشيت أنْ أُقتل . قالت : أرى أنْ تبايع فإنِّي قد أمرت إبني عمر بن أبي سلمة وختني عبدالله بن زمعة أَنْ يبايعا ، فأتاه جابر فبايعه ، وهدم بُسر دوراً بـ(المدينة) ، ثمَّ سار إلى (مكّة) فخاف أبو موسى أن يقتله فهرب ، وكتب أبو موسى إلى (اليمن) : إنَّ خيلاً مبعوثةٌ من عند معاوية تقتل الناس ، تقتل من أبى أن يقرّ بالحكومة . ثمَّ مضى بُسر إلى (اليمن) ، وكان عليها عبيدالله بن عبّاس عاملاً لعليّ ، فهرب منه إلى عليّ بـ(الكوفة) ، واستخلف عبدالله بن عبدالمدان الحارثي ، فأتاه بُسر فقتله ، وقتل ابنه ، ولقي بُسر ثقل عبيدالله بن عبّاس ، وفيه ابنان له صغيران ، فذبحهما وهما : عبدالرَّحمٰن وقثم ، وقال بعضٌ : إنّه وجدهما عند رجل من بني كنانة بالبادية ، فلمّا أراد قتلهما قال له الكناني : لِمَ تقتل هذين ولا ذنب لهما ؟ فإن كنت قاتلهما فاقتلني معهما ، قال : أَفعل! فبدأ بالكناني فقتله ثمَّ قتلهما . فخرجت نسوةٌ من بني كنانة فقالت امرأة منهنَّ : يا هذا ! قتلتَ الرِّجال ، فعلامَ تقتل هذين ؟ والله ما كانوا يقتلون في الجاهليّة والإسلام ، والله يابن أرطأة إنَّ سلطاناً لا يقوم إلاّ بقتل الصبيّ الصغير ، والشيخ الكبير ، ونزع الرحمة ، وعقوق الأرحام ، لسلطان سوء . وقتل بُسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة عليّ باليمن ، وبلغ عليّاً الخبر .

(تاريخ الطبري ج ٦ ص ٧٧ ـ ٨١ ، كامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٦٢ ـ ١٦٧ ، تاريخ ابن عساكر ج ٣ ص ٢٢٢ ، ٤٥٩ ، الإستيعاب ج ١ ص ٦٥ ، ٦٦ ، تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٣١٩ ـ ٣٢٢ ، وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١) .

---

(١) هذه بطون من الأنصار .

وقال ابن عبدالبرّ في (الإستيعاب ج ١ ص ٦٥) : كان يحيى بن معين يقول : كان بُسر بن أرطأة رجل سوء . قال أبو عمر : ذلك لأُمور عظام ركبها في الإسلام فيما نقل أهل الأخبار ، وأهل الحديث أيضاً منها : ذبحه ابني عبيدالله بن العبّاس ، وهما صغيران بين يدي أُمّهما . وقال الدارقطني : لم تكن له استقامة بعد النبيّ، عليه الصَّلاة والسَّلام ، وهو الذي قتل طفلين لعبيدالله بن العبّاس . وقال أبو عمرو الشيباني : لمّا وجّه معاوية بن أبي سفيان بُسر بن أرطأة الفهري ، لقتل شيعة عليّ ، رضي الله عنه ، قام إليه معن ، أو عمرو بن يزيد السلمي ، وزياد بن الأشهب الجعدي ، فقال : يا أمير المؤمنين ! نسألك بالله والرَّحم أن لا تجعل لبُسر على قيس سلطاناً فيقتل قيساً بما قتلت به بنو سليم من بني فهر وكنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكّة . فقال معاوية : يا بُسر لا إمرة لك على قيس ، فسار حتّى أتى المدينة فقتل ابني عبيدالله ، وفرَّ أهل المدينة ، ودخلوا الحرّة حرّة بني سليم . (قال أبو عمرو) : وفي هذه الخرجة التي ذكر أبو عمرو الشيباني ، أغار بُسر بن أرطأة على همدان وسبى نساءَهم ، فكنَّ أَوَّل مسلمات سُبين في الإسلام، وقتل أحياءً من بني سعد «ثمَّ أخرج أبو عمر وبإسناده من طريق رجلين عن أبي ذر» : انَّه دعا وتعوّذ في صلاة صلاّها أطال قيامها وركوعها وسجودها ، قال : فسألاه ممَّ تعوَّذتَ ؟ وفيمَ دعوتَ ؟ قال تعوَّذت بالله من يوم البلاء يدركني ، ويوم العورة أن أدركه . فقالا : وما ذاك ؟ فقال : أمّا يوم البلاء : فتلتقي فئتان من المسلمين ، فيقتل بعضهم بعضاً ، وأمّا يوم العورة : فإنّ نساء من المسلمات يسبين فيكشف عن سوقهنَّ ، فأيّتهنّ كانت أعظم ساقاً أُشتريت على عظم ساقها ، فدعوت الله أنْ لا يدركني هذا الزمان ولعلّكما تدركانه . فقُتل عثمان ثمَّ أرسل معاوية بُسر بن أرطأة إلى اليمن فسبى نساءً مسلمات ، فأقمن في السّوق .

وفي (تاريخ ابن عساكر ج ٣ ص ٢٢٠ ـ ٢٢٤) : كان بُسر من شيعة معاوية بن أبي سفيان ، وشهد معه (صفّين) ، وكان معاوية وجَّهه إلى (اليمن) و(الحجاز) في أوّل سنة أربعين ، وأمره أن يستقرىء من كان في طاعة عليّ ، فيوقع بهم ، ففعل بـ(مكة) ، و(المدينة) ، و(اليمن) ، أفعالاً قبيحةً ، وقد ولي البحر لمعاوية . وقتل بـ(اليمن) ابني عبيدالله بن العبّاس . وقال الدارقطني : انّ بُسراً

كـانت له صحبـة ، ولـم يكن له استقـامة بعـد النبيّ ﷺ (يعني : أنّه كـان من أهـل الردّة) .

قال : وروى البخاري في التاريخ : إنَّ معاوية بعث بُسراً سنة سبع وثلاثين ، فقدم المدينة ، فبايع ثمَّ انطلق إلى (مكّـة) و(اليمن) ، فقتل عبـدالرَّحمن ، وقثم ، ابني عبيدالله بن عبّاس ، وفي رواية الزهري : إنَّ معاويـة بعثه سنـة تسع وثـلاثين ، فقـدم المدينـة ليبلّغ الناس ، فـأحرق دار زرارة[١] بن خيـرون ، أخي بني عمرو بن عوف بالسوق ، ودار رفاعة[٢] بـن رافع ، ودار عبدالله[٣] بن سعد من بني الأشهل ، ثمّ استمرَّ إلى (مكّة) و(اليمن)، فقتل عبدالرَّحمٰن بن عبيد ، وعمـرو[٤] بن أُمّ أراكـة الثقفي ، وذلك أنَّ معاوية بعثه على ما حكاه ابن سعد ليستعرض الناس ، فيقتل من كـان في طاعـة عليّ بن أبي طالب ، فـأقام في (المـدينة) شهـراً ، فما قيـل لـه في أحد : إنَّ هذا ممَّن أعان على عثمان إلّا قتله ، وقتل قوماً من بني كعب على مائهم فيمـا بين (مكّة) و(المـدينة) ، وألقـاهم في البئر ، ومضى إلى (اليمن) . وقتـل من همدان بـ (الجرف) من كان مع عليّ بـ (صفين) ، فقتل أكثر من مـائتين ، وقتل من الأبناء كثيراً ، وهذا كلّه بعد قتل عليّ بن أبي طالب .

قال ابن يونس : كان عبيدالله بن العبّاس ، قد جعل ابنيه عبـدالرَّحمٰن وقثم ، عند رجل من بني كنانة ، وكـانا صغيـرين . فلمّا انتهى بُسـر إلى بني كنانـة ، بعث إليهما ليقتلهما ، فلمّا رأى ذلك الكنـاني ، دخل بيتـه ، فأخـذ السيف واشتدَّ عليهم بسيفه حاسراً ، وهو يقول :

الليث من يمنـــع حـافـات الـدار    ولا يـــزال مصلتـاً دون الـــدار[٥]
إلّا فـتـى أروع غـيـر غـدّار

فقال له بُسر : ثكلتك أُمُّـك والله ما أردنـا قتلك فلِمَ عرضتَ نفسـكَ للقتل ؟

---

(١) صحابيّ توجد ترجمته في معاجم الصحابة .
(٢) صحابيّ مترجم له في المعاجم .
(٣) صحابيّ ترجم له أصحاب فهارس الصحابة .
(٤) صحابيّ مذكور في عدّ الصحابة .
(٥) والصحيح : ولا يزال مصلتاً دون الجار .

فقال : أُقتل دون جاري ، فعسى أُعذر عند الله وعند الناس . فضرب بسيفه حتّى قُتل ، وقدّم بُسر الغلامين فذبحهما ذبحاً ، فخرج نسوةٌ من بني كنانة فقالت قائلةٌ منهنَّ : يا هذا ! هؤلاء الرجال قتلت ، فعلامَ تقتل الولدان ؟ والله ما كانوا يُقتلون في الجاهليّة ولا الإسلام ،والله إنَّ سلطاناً لا يقوم إلّا بقتل الرضّع الصغيرة ، والمدره الكبير ، وبرفع الرَّحمة ، وعقوق الأرحام ، لسلطان سوء ! فقال لها بُسر : والله لقد هممت أن أضع فيكنَّ السيف . فقالت : تالله إنَّها لأُخت التي صنعت ، وما أنا بها منك بآمنة . ثمَّ قالت للنساء اللواتي حولها : ويحكنَّ تفرَّقن .

وفي (الإصابة ج ٣ ص ٩) : عمرو بن عميس ، قتله بُسر بن أَرطأة ، لمّا أرسله معاوية للغارة على عمّال عليّ ، فقتل كثيراً من عمّاله من أهل الحجاز ، واليمن .

## صورة مفصّلة :

كان بُسر بن أرطأة[1] قاسي القلب ، فظّاً ، سفّاكاً للدماء ، لا رأفة عنده ، ولا رحمة ، فأمره معاوية أن يأخذ طريق (الحجاز) ، و(المدينة) و(مكّة) ، حتى ينتهي إلى (اليمن) . وقال له : لا تنزل على بلد أهله على طاعة عليّ إلّا بسطت عليهم لسانك ، حتى يروا أنّهم لا نجاء لهم ، وأنَّك محيطٌ بهم ، ثمَّ اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لي، فمن أبى فاقتله ، واقتل شيعة عليّ حيث كانوا .

وفي رواية إبراهيم الثقفي في (الغارات) في حوادث سنة أربعين : بعث معاوية بُسر بن أبي أرطأة في ثلاثة آلاف ، وقال : سر حتّى تمرّ بالمدينة فاطرد الناس ، وأخفّ به مَن مررت به ، وانهب أَموال كلّ من أصبت له مالاً ممّن لم يكن له دخلٌ في طاعتنا ، فإذا دخلت (المدينة) ، فأرهم أنَّك تريد أنفسهم ، وأخبرهم انَّه لا براءة لهم عندك ، ولا عذر ، حتى إذا ظنّوا أنَّك موقع بهم ، فاكفف عنهم ، ثمَّ سر حتى تدخل مكّة ، ولا تعرض فيها لأحد ، وأرحب الناس عنك فيما بين (المدينة) و(مكّة) ، واجعلها شرودات ، حتى تأتي (صنعاء و(الجند) ، فإنَّ لنا بها شيعة ، وقد جاء في كتابهم .

---

(١) ويقال : ابن أبي أَرطأة .

فخرج بُسر في ذلك البعث مع جيشه ، وكانوا إذا وردوا ماءً أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها ، وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر ، فيردّون تلك الإبل ، ويركبون إبل هؤلاء ، فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب إلى (المدينة) ، فاستقبلتهم قضاعة ينحرون لهم الجزر ، حتى دخلوا المدينة ، وعامل عليّ عليه‌السلام عليها أبو أيّوب الأنصاري ، صاحب منزل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، فخرج عنها هارباً ، ودخل بُسر (المدينة) ، فخطب الناس ، وشتمهم ، وتهدّدهم ، يومئذٍ ، وتوعّدهم ، وقال : شاهت الوجوه إنّ الله تعالى ضرب مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنّة ، يأتيها رزقها رغداً ، وقد أوقع الله تعالى ذلك المثل بكم ، وجعلكم أهله ، كان بلدكم مهاجر النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ومنزله ، وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده ، فلم تشكروا نعمة ربّكم ، ولم ترعوا حقَّ نبيّكم ، وقتل خليفة الله بين أظهركم ، فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربّص وشامت ، إنْ كانت للمؤمنين قلتم : ألم نكن معكم ؟ وإنْ كان للكافرين نصيب ، قلتم : ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ؟ ثمَّ شتم الأنصار ، فقال : يا معشر اليهود وأبناء العبيد ، بني زريق ، وبني النجار ، وبني سالم ، وبني عبد الأشهل ! أما والله لأُوقعنَّ بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين ، وآل عثمان ، أما والله لأَدعنَّكم أحاديث كالأُمم السّالفة ، فتهدَّدهم حتى خاف الناس أنْ يوقع بهم ، ففزعوا إلى حُويطب بن عبدالعزَّى ، ويقال : إنَّه زوج أُمّه ، فصعد إليه المنبر فناشده وقال : عترتك وأنصار رسول الله ، وليست بقتلة عثمان ، فلم يزل به حتى سكن ، ودعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه ، ونزل فأحرق دوراً كثيرة منها : دار زرارة بن حرون أحد بني عمرو بن عوف ، ودار رفاعة بن رافع الزرقي ، ودار أبي أيّوب الأنصاري ، وفقد جابر بن عبدالله الأنصاري ، فقال : مالي لا أرى جابراً يا بني سلمة ؟ لا أمان لكم عندي أو تأتوني بجابر . فعاذ جابر بأُمّ سلمة رضي الله عنها ، فأرسلت إلى بُسر بن أرطأة فقال : لا أُؤمنه حتى يبايع ! فقالت له أُمّ سلمة : إذهب فبايع ، وقالت لابنها عمر : إذهب فبايع ، فذهبا فبايعاه .

وروي من طريق وهب بن كيسان قال : سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول : لمّا خفت بُسراً وتواريت عنه ، قال لقومي : لا أمان لكم عندي حتى يحضر جابر فأتوني وقالوا : ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت ، فحقنت دمك ودماء

قومك ، فإنَّك إنْ لم تفعل قتلت مقاتلينا ، وسبيت ذرارينا ، فاستنظرتهم الليل ، فلمّا أمسيت دخلت على أُمّ سلمة فأخبرتها الخبر ، فقالت : يا بنيَّ ! إنطلق فبايع إحقن دمك ودماء قومك ، فإنّي قد أُمرت ابن أخي أن يذهب فيبايع ، وإنّي لأعلم أنّها بيعة ضلالة !

قال إبراهيم : فأقام بُسر بـ(المدينة) أيّاماً ، ثمّ قال لهم : إنّي قد عفوت عنكم ، وإنْ لم تكونوا لذلك بأهل ، ما قومٌ قتل إمامهم بين ظهرانيهم بأهل أن يكفّ عنهم العذاب ، ولئن نالكم العفو منّي في الدّنيا إنّي لأرجو أنْ لا تنالكم رحمة الله ، عزَّ وجلَّ ، في الآخرة ، وقد استخلفت عليكم أبا هريرة فإيّاكم وخلافه . ثمَّ خرج إلى (مكّة) .

وروى الوليد بن هشام قال : أقبل بُسر فدخل المدينة ، فصعد منبر الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ثمَّ قال : يا أهل المدينة ! خضبتم لِحاكم ، وقتلتم عثمان مخضوباً ، والله لا أدع في المسجد مخضوباً إلاّ قتلته . ثمَّ قال لأصحابه . خذوا بأبواب المسجد ، وهو يريد أنْ يستعرضهم ، فقام إليه عبدالله بن الزبير ، وأبو قيس أحد بني عامر بن لؤيّ . فطلبا إليه حتى كفّ عنهم ، وخرج إلى مكّة ، فلمّا قرب منها ، هرب قثم بن العبّاس ، وكان عامل عليّ عليه السلام ، ودخلها بُسر ، فشتم أهل مكّة ، وأنّبهم ، ثمَّ خرج عنها ، واستعمل عليها شيبة بن عثمان .

وروى عوانة عن الكلبي : انَّ بُسراً لمّا خرج من (المدينة) إلى (مكّة) قتل في طريقه رجالاً ، وأخذ أموالاً ، وبلغ أهل (مكّة) خبره ، فتنحَّى عنها عامَّة أهلها ، وتراضى الناس بشيبة بن عثمان أميراً لمّا خرج قثم بن العبّاس عنها ، وخرج إلى بُسر قومٌ من قريش ، فتلقّوه فشتمهم ، ثمَّ قال : أما والله لو تركت ورأيي فيكم لتركتكم وما فيها روحٌ تمشي على الأرض . فقالوا : ننشدك الله في أهلك وعترتك . فسكت ثمَّ دخل وطاف بالبيت ، وصلّى ركعتين ، ثمَّ خطبهم فقال : الحمدلله الذي أعزَّ دعوتنا ، وجمع أُلفتنا ، وأذلَّ عدوَّنا بالقتل والتشريد ، هذا ابن أبي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق ، قد ابتلاه الله بخطيئته ، وأسلمه بجريرته ، فتفرّق عنه أصحابه ناقمين عليه ، وولي الأمر معاوية الطالب بدم

عثمان ، فبايعوا ، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً . فبايعوا وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده ، وأقام أيّاماً ، ثمَّ خطبهم فقال : يا أهل مكّة ! إنّي قد صفحت عنكم فإيّاكم والخلاف ، فوالله إنْ فعلتم لأقصدنَّ منكم إلى التي تبير الأصل ، وتحرب المال ، وتخرب الديار ، ثمَّ خرج إلى (الطائف) .

قال [إبراهيم الثقفي] : ووجّه رجلاً من قريش إلى (نبالة) ، وبها قومٌ من شيعة عليّ عليه السلام ، وأمره بقتلهم ، فأخذهم ، وكلم فيهم ، وقيل له : هؤلاء قومك فكفَّ عنهم حتّى نأتيك بكتاب من بُسر بأمانهم ، فحبسهم ، وخرج منيع الباهلي من عندهم إلى بُسر وهو بـ (الطائف) ، يستشفع إليه فيهم ، فتحمّل عليه بقوم من (الطائف) فكلّموه فيهم ، وسألوه الكتاب بإطلاقهم ، فوعدهم ومطلهم بالكتاب ، حتى ظنَّ انَّه قد قتلهم القرشيُّ المبعوث لقتلهم ، وانَّ كتابه لا يصل إليهم حتى يُقتلوا ، ثمَّ كتب لهم فأتى منيع منزله وكان قد نزل على امرأة بالطائف ، ورحله عندها ، فلم يجدها في منزلها ، فوطىء على ناقته بردائه وركب فسار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قطّ ، فأتاهم ضحوة ، وقد أُخرج القوم ليُقتلوا واستبطىء كتاب بُسر فيهم ، فقدّم رجلٌ منهم فضربه رجل من أهل الشام فانقطع سيفه فقال الشاميّون بعضهم لبعض : شمّسوا سيوفكم حتى تلين فهزّوها ،وتبصّر منيع الباهلي بريق السيوف ، فألمع بثوبه فقال القوم : هذا راكبٌ عنده خبر فكفّوا وقام به بعيره ، فنزل عنه وجاء على رجليه يشدُّ فدفع الكتاب إليهم فأُطلقوا ، وكان الرّجل المقدَّم الذي ضُرب بالسيف فانكسر السيف أخاه .

قال ابراهيم : وروى علي بن مجاهد عن ابن إسحاق : إنَّ أهل مكّة لمّا بلغهم ما صنع بُسر خافوه وهربوا ، فخرج ابنا عبيدالله بن العبّاس وهما : سليمان . وداود . وأُمّهما حوريّة ابنة خالد بن فارط الكنانيَّة ، وتكنّى أُمّ حكيم ، وهم حلفاء بني زهرة ، وهما غلامان مع أهل مكّة ، فأضلّوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي ، وميمون هذا أخو العلاء بن الحضرمي ، وهجم عليهما بُسر فأخذهما ، وذبحهما ، فقالت أُمُّهما :

ها من أحسَّ بـابنيّ اللّذين همـا كالدرَّتين تشظّى عنهما الصدف[1]

وقد روي أنَّ اسمهما : قثم وعبدالرَّحمٰن ، وروي أنَّهمـا ضلاّ في أخوالهما من بني كنانة ، وروي أنَّ بُسراً إنَّما قتلهما باليمن وانّهما ذُبحا على درج صنعاء . وروى عبدالملك بن نوفل عن أبيه : انَّ بُسـراً لمّا دخل الطائف وقد كلّمه المغيـرة قال له : لقد صدقتني ونصحتني ، فبات بها ، وخـرج منها ، وشيّعـه المغيرة سـاعة ثمَّ ودّعـه وانصـرف عنـه ، فخـرج حتّى مـرَّ ببني كنـانـة ، وفيهم ابنـا عبيـدالله بن العبّاس ، وأُمُّهما فلمّا انتهى بُسر إليهم طلبهما ، فدخـل رجلٌ من بني كنـانة وكـان أبوهما أوصاه بهما ، فأخذ السيف من بيته وخرج فقـال له بُسـر : ثكلتك أُمُّـك والله ما كنّا أردنـا قتلك ، فلِمَ عرضت نفسـك للقتل ؟ قـال : أُقتل دون جـاري أعذر لي عند الله والناس . ثمّ شدَّ على أصحاب بُسر بالسيف حاسراً وهو يرتجز :

آليت لا يمنــع حــافــات الــدار ولا يمــوت مصلتــاً دون الجــار
إلا فــتــى أروع غــيــر غــدّار

فضارب بسيفه حتى قُتل ، ثمَّ قدم الغلامان فقتلا ، فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن : هذه الرجال يقتلها ، فما بال الولدان ؟ والله ما كانـوا يُقتلون في جاهليّة ولا إسـلام ، والله إنَّ سلطاناً لا يشتـدّ إلاّ بقتل الـرضّع الضعيف ، والشيخ الكبير ورفع الرّحمة ، وقطع الأرحام ، لسلطان سوء . فقال بُسـر : والله لهممت أنْ أضع فيكنَّ السيف . قالت : والله إنّه لأحبّ إليَّ إنْ فعلت .

قـال إبراهيم : وخـرج بُسر من (الـطائف) فأتى (نجران) ، فقتـل عبـدالله بن عبـدالمدان ، وابنـه مالكـاً ، وكان عبـدالله هذا صهـراً لعبيـدالله بن العبّـاس ، ثمَّ جمعهم ، وقام فيهم ، وقال : يا أهل نجران ! يا معشر النصارى ، وإخـوان القرود ! أمّـا والله إنْ بلغني عنكم مـا أَكـره لأعـودنَّ عليكم بـالتي تقـطع النسـل ، وتهلك الحــرث ، وتخرب الديار ، وتهدّدهم طويلاً .

ثمَّ سار حتى دخل (أرحب) فقتل أبا كرب ، وكان يتشيَّـع ، ويقال : إنَّـه سيِّد

---

(١) إلى آخر الأبيات التي مرّت في صفحة ٣٦ .

من كان بالبادية من همدان ، فقدَّمه فقتله ، وأتى (صنعاء) قد خرج عنها عبيدالله بن العبّاس ، وسعيد بن نمران ، وقد استخلف عبيدالله عليها عمرو بن اراكة الثقفي ، فمنع بُسراً من دخولها ، وقاتله فقتله بُسر ودخل (صنعاء) ، فقتل منها قوماً ، وأتاه وفد (مأرب) فقتلهم فلم ينج منهم إلاّ رجلٌ واحد ، ورجع إلى قومه ، فقال لهم : أنعي قتلانا ، شيوخاً وشبّاناً .

قال إبراهيم : وهذه الأبيات المشهورة لعبد بن اراكة الثقفي ، يرثي بها ابنه عمراً :

لعمري لقد أردى ابن أرطأة فارساً ... بصنعاء كالليث الهزبرأبي الأجر
تعزَّ فإن كان البكاردَّ هالكاً ... على أحد فاجهد بكاك على عمرو
ولا تبك ميتاً بعد ميت أحبّة ... عليّ وعبّاس وآل أبي بكر

قال : ثمَّ خرج بُسر من صنعاء ، فأتى أهل حبسان ، وهم شيعة لعليّ عليه السلام ، فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم وقتّلهم قتلاً ذريعاً ، ثمّ رجع إلى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من أبناء فارس ، لأنّ ابني عبيدالله بن العبّاس كانا مستترين في بيت امرأة من أبنائهم تعرف بابنة بزرج . وكان الذي قتل بُسر في وجهه ذلك ثلاثين ألفاً ، وحرَّق قوماً بالنار ، فقال يزيد بن مفرغ :

تعلّق من أسماء ما قد تعلّقا ... ومثل الذي لاقى من الشوق أرّقا
سقى منفخ الأكناف منبعج الكلى ... منازلها من مشرقات فشرَّقا
إلى الشَّرف الأعلى إلى رامهرمز ، ... إلى قربات الشيخ من نهر أُربقا
إلى دست مارين، إلى الشطّ كله ، ... إلى مجمع السّلاّن من بطن دورقا
إلى حيث يرقى من دجيل سفينه ، ... إلى مجمع النهرين حيث تفرّقا
إلى حيث سار المرء بُسر بجيشه ... فقتّل بُسرٌ ما استطاع وحرَّقا

قال : ودعا عليٌّ عليه السلام على بُسر فقال : اللّهم إنَّ بسراً باع دينه بالدنيا ، وانتهك محارمك ، وكانت طاعة مخلوق فاجر ، آثر عنده ممّا عندك ، اللّهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ، ولا توجب له رحمتك ، ولا ساعة من نهار ، اللّهم العن بُسراً وعمراً ومعاوية ، وليحلّ عليهم غضبك ، ولتنزل بهم نقمتك ، وليصبهم

بأسك وزجرك الذي لا تردّه عن القوم المجرمين ! فلم يلبث بُسر بعد ذلك إلّا يسيراً حتى وسوس وذهب عقله ، فكان يهذي بالسيف ويقول : أَعطوني سيفاً أقتل به ! لا يزال يردِّد ذلك حتى اتّخذ له سيفٌ من خشب ، وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك إلى أن مات[1] .

وفي (شرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٥) : روى أبو الحسن عليّ بن محمّد بن أبي سيف المدائني من فضل أبي تراب وأهل بيته ، فقامت الخطباء في كلِّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ويبرأون منه ، ويقعون فيه ، وفي أهل بيته ، وكان أشدّ الناس بلاءً حينئذٍ أهل (الكوفة) ، لكثرة مَن بها من شيعة عليّ عليه السلام ، فاستعمل عليهم زياد بن سميّة ، وضمَّ إليه (البصرة) ، فكان يتتبَّع الشيعة وهو بهم عارفٌ ، لأنَّه كان منهم أيّام عليّ عليه السلام ، فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر ، وأخافهم ، وقطع الأيدي والأرجل ، وسمل العيون ، وصلبهم على جذوع النخل ، وطردهم وشرَّدهم عن العراق ، فلم يبق بها معروفٌ منهم ، وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق أن لا يجيزوا لأحد من شيعة عليّ ، وأهل بيته شهادة . وكتب إليهم أن انظروا مَن قبلكم من شيعة عثمان ومحبِّيه ، وأهل ولايته ، والّذين يروون فضائله ومناقبه ، فادنوا مجالسهم ، وقرِّبوهم ، وأكرموهم ، واكتبوا لي بكلٍّ ما يروي كلُّ رجل منهم ، واسمه ، واسم أَبيه وعشيرته . ففعلوا ذلك حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه ، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصِّلات والكساء ، والحباء والقطائع ، ويفيضه في العرب منهم والموالي ، فكثر ذلك في كلِّ مصر ، وتنافسوا في المنازل والدّنيا ، فليس يجيء أحدٌ مردودٌ من الناس عاملاً من عمّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة ، إلّا كتب اسمه ، وقرَّبه ، وشفَّعه ، فلبثوا بذلك حيناً ، ثمَّ كتب إلى عمّاله : إنَّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلِّ مصر ، وفي كلِّ وجه وناحية ، فإذا جاءَكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرِّواية في فضائل الصّحابة والخلفاء الأوّلين ، ولا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين في أبي تراب إلّا وأتوني بمناقض له في الصّحابة مفتعلة ، فإنَّ هذا أحبُّ إليَّ ، وأقرُّ

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ١١٦ ـ ١٢١ .

لعيني ، وأدحض لحجَّة أبي تراب وشيعته ، وأشدُّ إليهم من مناقب عثمان وفضله .

ثمَّ كتب إلى عمّاله نسخةً واحدةً إلى جميع البلدان : أُنظروا إلى مَن قامت عليه البيّنة أنَّه يحبُّ عليّاً ، وأهل بيته ، فامحوه من الديوان ، وأسقطوا عطاءه ورزقه ، وشفع ذلك بنسخة أُخرى : من اتَّهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به وأهدموا داره . فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ولا سيّما بالكوفة حتَّى انَّ الرجل من شيعة عليّ عليه‌السلام ليأتيه مَن يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سرَّه ، ويخاف من خادمه ومملوكه ، ولا يُحدِّثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ، ليكتمن عليه ، فظهر حديث كثيرٌ موضوعٌ ، وبهتانٌ منتشرٌ . إلخ .

استخلف زياد على البصرة سمرة بن جندب ، لمَّا كتب معاوية إلى زياد بعهده على (الكوفة) و(البصرة) ، فكان زيادٌ يقيم ستَّة أشهر بـ (الكوفة) ، وستَّة أشهر بـ (البصرة) ، وسمرة من الّذين أسرفوا في القتل على علم من معاوية ، بل بأمر منه ، أخرج الطبري من طريق محمّد بن سليم قال : سألت أنس بن سيرين : هل كان سمرة قتل أحداً ؟ قال : وهل يُحصى من قتل سمرة بن جندب ؟ استخلفه زياد على (البصرة) وأتى (الكوفة) فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس ، فقال له معاوية : هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً ؟ قال : لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت ، أو كما قال . قال أبو سوار العدوي : قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن .

وروى بإسناده عن عوف قال : أقبل سمرة من المدينة ، فلمَّا كان عند دور بني أسد ، خرج رجلٌ من أزقَّتهم ، ففجأ أوائل الخيل ، فحمل عليه رجلٌ من القوم ، فأوجره الحربة قال : ثمَّ مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشحِّطٌ في دمه فقال : ما هذا ؟ قيل : أصابته أوائل خيل الأمير . قال : إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتَّقوا أسنَّتنا[١] .

أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمائة ألف درهم ، على أنْ

---

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٣٢ .

يخطب في أهل الشام بأنَّ قوله تعالى : **﴿ومن الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدُّنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام ، وإذا تولّى سعى في الأرض ليُفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحبُّ الفساد﴾** . أنَّها نزلت في عليّ بن أبي طالب ﵇ . وأنّ قوله تعالى : **﴿ومن الناس من يَشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾** . نزل في ابن ملجم أشقى مراد[1] .

وأخرج الطبري من طريق عمر بن شبَّه قال : مات زياد وعلى (البصرة) سمرة بن جندب خليفةً له ، فأقرَّ سمرة على (البصرة) ثمانية عشر شهراً . قال عمر : وبلغني عن جعفر الضبعي قال : أقرَّ معاوية سمرة بعد زياد ستَّة أشهر ، ثمَّ عزله ، فقال سمرة : لعن الله معاوية ، والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ، ما عذَّبني أبداً .

وروى من طريق سليمان بن مسلم العجلي ، قال : سمعت أبي يقول : مررت بالمسجد ، فجاء رجلٌ إلى سمرة ، فأدّى زكاة ماله ، ثمَّ دخل ، فجعل يصلّي في المسجد ، فجاء رجلٌ فضرب عنقه ، فإذا رأسه في المسجد ، وبدنه ناحية ، فمرَّ أبو بكرة فقال : يقول الله سبحانه : **﴿قد أفلح من تزكّى وذكر اسم ربِّه فصلى﴾** . قال أبي : فشهدت ذلك ، فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير ، فمات شرّ ميتة . قال : وشهدته وأُتي بناس كثير وأُناسٌ بين يديه ، فيقول للرجل : ما دينك ؟ فيقول : أشهد أن لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمّداً عبده ورسوله ، وإنِّي بريءٌ من الحروريَّة . فيقدَّم فيضرب عنقه حتى مرّ بضعة وعشرون (تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٦٤) .

وفي مقدَّم عمّال معاوية الحاملين عداء سيِّد العترة ، المهاجمين على شيعة آل الله بكلِّ قوىً متيسِّرة ، زياد بن سميَّة ، ومن الزائد جدّاً بحثنا عن جرائمه الوبيلة التي حفظها له التاريخ ، واسودَّت بها صفحات تاريخه ، ولا بدع وهو وليد البغاء من الأدعياء المشهورين ، ربيب حجر سميَّة البغيِّ ، والإناء إنَّما يترشَّح بما فيه ،

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٦١ .

والشوك لا يثمر العنب ، وقد صدَق النبيُّ الكريم في قوله صلى الله عليه وآله وسلم في السبطين ووالديهما : «لا يحبّهم إلاّ سعيد الجدّ طيِّب المولد ، ولا يبغضهم إلاّ شقيّ الجدِّ رديّ المولد» . وكان السَّلف يبور أولادهم بحبِّ عليّ عليه السلام فمن كان لا يحبّه علموا أنه لغير رشدة[1] . فلا تعجب من الدعيِّ ومن كتابه القارص إلى الإمام السبط الحسن الزكيّ عليه السلام قد شفع إليه في رجل من شيعته . قال ابن عساكر : كان سعد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس، من شيعة عليّ بن أبي طالب ، فلمّا قدم زياد الكوفة ، والياً عليها ، أخافه وطلبه زياد ، فأتى الحسن بن عليّ ، فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته ، وحبسهم وأخذ ماله وهدم داره ، فكتب الحسن إلى زياد : من الحسن بن عليّ إلى زياد . أمّا بعد : فإنّك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم ، وعليه ما عليهم ، فهدمت داره ، وأخذت ماله وعياله فحبستهم ، فإذا أتاك كتابي هذا فابن له داره ، واردد عليه عياله وماله ، فإنّي قد أجرته فشفِّعني فيه . فكتب إليه زياد :

من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة : أمّا بعد : فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي ، وأنت طالب حاجة ، وأنا سلطان ، وأنت سوقة ، كتبتَ إليَّ في فاسق لا يؤبه به ، وشرٌّ من ذلك تولّيه أباك ، وإيّاك ، وقد علمت أنّك أدنيته إقامةً منك على سوء الرأي ، ورضي منك بذلك ، وأيم الله لا تسبقني به ، ولو كان بين جلدك ولحمك ، وإنْ نلت بعضك ، فغير رفيق بك ، ولا مرع عليك ، فإنَّ أحبَّ لحم إليَّ أن آكل منه اللحم الذي أنت منه ، فسلّمه بجريرته إلى مَن هو أولى به منك ، فإنْ عفوتُ عنه لم أكن شفّعتك فيه ، وإنْ قتلته لم أقتله إلاّ لحبّه أباك الفاسق ، والسَّلام[2] ، ولمّا بلغ موته ابن عمر قال : يابن سميَّة ! لا الآخرة أدركت ، ولا الدنيا بقيت عليك !

كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره ، يحرِّضهم على لعن عليّ عليه السلام - وفي لفظ البيهقي : يحرِّضهم على البراءَة من عليّ ، كرَّم الله وجهه ، فملأ منهم

---

(١) مرّت تلكم الأحاديث وستأتي في مسند المناقب ومرسلها .

(٢) تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٤١٨ ، شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٧ ، ٧٢ .

المسجد والرحبة ـ فمن أبى ذلك ، عرضه على السيف . وعن (المنتظم) لابن الجوزي : إنَّ زياداً لمّا حصبه أهل الكوفة ، وهو يخطب على المنبر ، قطع أيدي ثمانين منهم ، وهمَّ أن يخرب دورهم ، ويجمر نخلهم ، فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة ، يعرضهم على البراءة من علي ﷺ ، وعلم أنّهم سيمتنعون ، فيحتجُّ بذلك على استئصالهم وإخراب بلدهم . فذكر عبدالرَّحمٰن بن السائب قال : أُحضرت فصرت إلى (الرحبة)، ومعي جماعة من الأنصار، فرأيت شيئاً في منامي ، وأنا جالسٌ في الجماعة ، وقد خفقت ، وهو أنّي رأيت شيئاً طويلاً قد أقبل فقلت : ما هذا ؟ فقال : أنا النقّاد ذو الرقبة بُعثت إلى صاحب هذا القصر ، فانتبهت فزعاً ، فما كان إلّامقدار ساعة ، حتى خرج خارجٌ من القصر فقال : انصرفوا فإنَّ الأمير عنكم مشغولٌ ، وإذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء ، وفي ذلك يقول عبدالله بن السائب :

| | |
|---|---|
| ما كان منتهياً عمّا أراد بنا | حتى تأتّى له النقّاد ذو الرقبه |
| فأسقط الشقَّ منه ضربة ثبتت | لمّا تناول ظلماً صاحب الرحبه[1] |

قال الأميني : هلمَّ معي نقرأ هذه الصحائف السوداء المحشوَّة بالمخازي وشية العار ، المملوءة بالموبقات والبوائق، فننظر هل في الشريعة البيضاء ، أو في نواميس البشريَّة ، أو في طقوس العدل ، مساغٌ لشيء منها ؟ دع ذلك كلّه هل تجد في عادات الجاهليّة مبرِّراً لشيء من تلكم الهمجيَّة ؟ وهل فعل أُولئك الأشقياء الأشدّاء في أيّامهم المظلمة ، فعلاً يربو مخاريق ابن هند ؟ لا . وإنَّك لا تسمع عن أحد ممّن يحمل عاطفةً إنسانيَّة ، ولا أقول ممّن يعتنق الدين الحنيف فحسب ، يستبيح شيئاً من ذلك ، أو يحبِّذ مخزاةً من تلكم المخازي ، وهل تجد معاوية وهذه جناياته من مصاديق قوله تعالى : **﴿محمّدٌ رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم**

---

(١) مروج الذهب ج ٢ ص ٦٩ ، المحاسن والمساوىء للبيهقي ج ١ ص ٣٩ ، قال المسعودي والبيهقي : صاحب الرحبة هو عليّ بن أبي طالب ، شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٨٦ نقلاً عن ابن الجوزي .

من أثر السجود﴾ . الآية ؟[(١)] فهل ترى ابن أبي سفيان خارجاً عنهم ؟ فليس هو من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا ممّن معه ، ولا رحيماً بهم ، أو أنَّ من ناوأه وعاداه ، وسبّه ، وآذاه ، وقتله ، وهتكه ، خارجون عن ربقة الإسلام ؟ فهو شديدٌ عليهم ، وهم خيرةُ أُمّة محمّد المسلمة ، تراهم ركّعاً سجّداً ، يبتغون فضلاً من الله ورضواناً . فالحكم للنصفة لا غيرها .

كأنَّ ها هنا نسيت ثارات عثمان ، وعادت تبعة أُولئك المضطهدين ، محض ولاء عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد قرن الله ولايته بولايته ، وولاية رسوله ، وحبّهم لمن يحبّه الله ورسوله ، وطاعتهم لمن فرض الله طاعته ، وودّهم من جعل الله ودّه أجر الرِّسالة . فلم يقصد معاوية وعمّاله أحداً بسوء إلّا هؤلاء ، فطفق يرتكب منهم ما لا يُرتكب إلّا من أهل الردَّة ، والمحادَّة لله ولرسوله . فكان الطريد اللعين ، إبن الطريد اللعين مروان ، وأزنى ثقيف مغيرة بن شعبة ، وأُغيلمة قريش الفسقة في أمنٍ ودعة ، وكان يولِّي لأعماله الزعانفة الفجرة ، أعداء أهل بيت الوحي : بُسر بن أرطأة ، ومروان بن الحكم ، ومغيرة بن شعبة ، وزياد بن أبيه ، وعبدالله الفزاري ، وسفيان بن عوف ، والنعمان بن بشير ، والضحاك بن قيس ، وسمرة بن جندب ، ونظرائهم ، يستعملهم على عباد الله ، وهو يعرفهم حقَّ المعرفة ، ولا يبالي بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من تولّى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أنَّ فيهم من هو أولى بذلك وأعلم بكتاب الله ، وسنَّة رسوله ، فقد خان الله ورسوله ، وجميع المؤمنين»[(٢)] . فكانوا يقترفون السيِّئات ، ويجترحون المآثم ، بأمر منه ورغبة ، ولم تكن عنده حريجة من الدين ، تزعه عن تلكم الجرائم ، فأمر بالإغارة على (مكّة المكرَّمة) ، وقد جعلها الله بلداً آمناً ، يأمن من حلَّ بها ، وإنْ كان كافراً ، ولأهلها وطيرها ووحشها ونباتها ، حرمات عند الله ، وهي التي حقنت دم أبي سفيان ، ومن على شاكلته من حامل ألوية الكفر والإلحاد ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرعاها كلَّ الرعاية يوم الفتح وغيره ، فما عامل أهلها هو وجيشه الفاتح ، إلّا بكلِّ جميل ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «إنَّ هذا

---

(١) سورة الفتح ؛ الآية : ٢٩ .

(٢) مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢١١ .

بلد حرم الله يوم خلق السّموات والأرض ، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، وانّه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلي ، ولم يحلّ لي إلاّ ساعةً من نهار ، فهو حرامٌ بحرمة الله إلى يوم القيامة ، لا يعضد شوكه ، ولا ينفر صيده ، ولا يلتقط لقطته إلاّ من عرفها ولا يختلى خلاها»[1] .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّ مكّة حرَّمها الله ، ولم يحرِّمها الناس ، فلا يحلُّ لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر ، أن يسفك بها دماً ، ولا يعضد بها شجرة ، فإنْ أحدٌ ترخّص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا له : إنَّ الله أُذن لرسوله ﷺ ، ولم يأذن لكم ، وإنّما أذن لي ساعةً من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلّغ الشاهد الغائب»[2] .

وأمر ابن هند بالإستحواذ على مدينة الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وإخافة أهلها ، والوقيعة فيهم ، واستقراء من يوجد فيها من شيعة عليّ أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه ، وللمدينة المنوَّرة في الإسلام حرمتها الثابتة ، ولنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم فيها قوله الصّادق : المدينة حرمٌ ما بين عائر إلى كذا ، مَن أحدث فيها حدثاً[3] أو آوى محدثاً ، فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدلٌ ، ذمَّة المسلمين واحدةٌ ، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدلٌ[4] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا يكيد أهل المدينة أحدٌ إلاّ انماع كما ينماع الملح في الماء»[5] .

---

(١) صحيح البخاري : باب لا يحل القتال بمكة ج ٣ ص ١٦٨ ، صحيح مسلم ج ٤ ص ١٠٩ .

(٢) صحيح البخاري : باب لا يعضد شجر الحرم ج ٣ ص ١٦٧ .

(٣) قال القاضي عياض : معنى قوله : من أحدث فيها حدثاً ، أو آوى محدثاً . . . الخ : من أتى فيها إثماً ، أو آوى من أتاه .

(٤) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٧٩ ، صحيح مسلم ج ٤ ص ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، مسند أحمد ج ١ ص ٨١ ، ١٢٦ ، ١٥١ ، ج ٢ ص ٤٥٠ ، سنن البيهقي ج ٥ ص ١٩٦ ، سنن أبي داود ج ١ ص ٣١٨ .

(٥) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٨١ .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يريد أحدٌ أهل المدينة بسوء، إلّا أذابه الله في النار ، ذوب الرّصاص ، أو ذوب الملح في الماء [١] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «اللهمَّ إنَّ ابراهيم حرَّم مكّة فجعلها حرماً ، وإنّي حرَّمت المدينة حراماً ما بين مأزميها ، أن لا يهراق فيها دمٌ ، ولا يحمل فيها سلاحٌ لقتال ، ولا تخبط فيها شجرةٌ إلّا لعلف» [٢] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أراد أهل هذه البلدة بسوء (يعني المدينة) أذابه الله كما يذوب الملح في الماء . وفي لفظ سعد : «من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله» . الخ [٣] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «المدينة حرمٌ من كذا إلى كذا ، لا يقطع شجرها ، ولا يحدث فيها حدثٌ ، من أحدث حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» [٤] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أيّما جبّار أراد المدينة بسوء ، أذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الماء» . وفي لفظ : «من أراد أهل هذه البلدة بدهم أو بسوء» [٥] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أخرجه الطبراني برجال الصحيح : «اللّهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدلٌ» [٦] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة ، وغضب عليه ، ولم يقبل منه صرفاً ولا عدلاً» [٧] .

---

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١١٣ .
(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ١١٧ ، سنن أبي داود ج ١ ص ٣١٨ ، واللفظ لمسلم .
(٣) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٢١ ، ١٢٢ .
(٤) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٧٨ ، سنن البيهقي ج ٥ ص ١٩٧ .
(٥) وفاء الوفاء للسمهودي ج ١ ص ٣١ .
(٦) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١ وصحّحه .
(٧) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١ ، فيض القدير ج ٦ ص ٤٠ .

وقوله ﷺ فيما أخرجه النسائي : «من أخاف أهل المدينة ظالماً لهم ، أخافه الله ، وكانت عليه لعنة الله»[١] . وفي لفظ ابن النجار : «من أخاف أهل المدينة ظلماً ، أخافه الله ، وعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين» .

وقوله ﷺ : «من أخاف أهل المدينة ، فقد أخاف ما بين جنبيَّ» ، أخرجه أحمد في (مسنده ج ٣ ص ٣٥٤) بالإسناد عن جابر بن عبدالله : إنَّ أميراً من أمراء الفتنة قدم المدينة ، وكان قد ذهب بصر جابر فقيل لجابر : لو تنحّيت عنه ، فخرج يمشي بين ابنيه فنكب ، فقال : تعس من أخاف رسول الله ﷺ ، فقال ابناه أو أحدهما : يا أبت ! وكيف أخاف رسول الله ﷺ وقد مات ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أخاف . الحديث .

قلت : الأمير المشار إليه هو بُسر بن أرطأة ، كما في (وفاء الوفاء للسمهودي ج ١ ص ٣١) وصحّح الحديث .

وقوله ﷺ فيما أخرجه الطبراني في الكبير : من آذى أهل المدينة آذاه الله ، وعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين ، ولا يُقبل منه صرفٌ ولا عدل . (وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٢) .

نعم : إنَّ بُسراً لم يلو إلى شيء من ذلك ، وإنّما اؤتمر بما سوَّل له معاوية من هتك الحرمات ، بقتل الرِّجال ، وسبي النساء ، وذبح الأطفال ، وهدم الديار ، وشتم الأعراض ، وما رعى لرسول الله ﷺ إلّاً ولا ذمَّةً في مجاوري حرم أمنه ، وساكني حماه المنيع ، فخفر ذمَّتَهُ كما هتك حرمته ، واستخفَّ بجواره ، وآذاه بإباحة حرمه ، حرم الله تعالى ، ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذابٌ أليم﴾[٢] . و﴿إنَّ الّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدُّنيا والآخرة﴾[٣] فيا لها من جرأة نقحم صاحبها في المحادَّة لله ، ولرسوله ﷺ ، ودينه القويم .

---

(١) وفاء الوفاء ج ١ ص ٣١ .

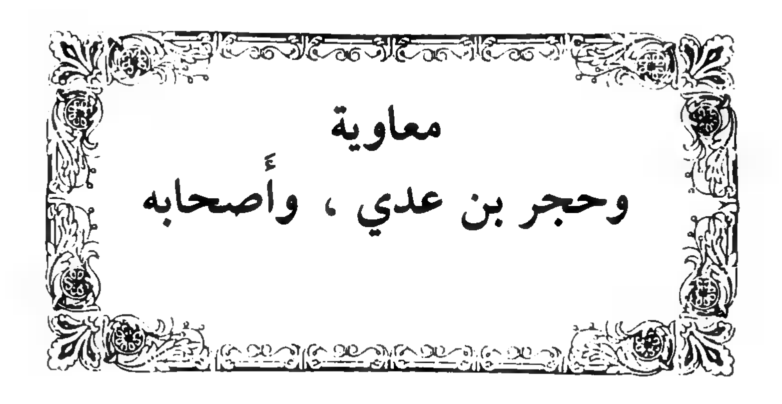
(٢) سورة التوبة ؛ الآية : ٦١ .

(٣) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٥٧ .

كما أنَّ يزيد كان يحذو حذو أبيه في جرائمه الوبيلة ، وشنِّ الغارة على أهل المدينة المشرَّفة ، وبعث مسلم بن عقبة الهاتك الفاتك إلى هتك ذلك الجوار المقدَّس ، بوصيَّة من والده الآثم . قال السمهودي في (وفاء الوفاء ج ١ ص ٩١) :

وأخرج ابن أبي خيثمة ، بسند صحيح إلى جويرية بنت أسماء : سمعت أشياخ المدينة يتحدَّثون : إنَّ معاوية ، رضي الله عنه ، لمّا احتضر دعا يزيد فقال له : إنَّ لك من أهل المدينة يوماً ، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة، فإنّي عرفت نصيحته . فلمّا ولي يزيد ، وفد عليه عبدالله بن حنظلة ، وجماعة ، فأكرمهم وأجازهم ، فرجع فحرَّض الناس على يزيد وعابه ودعاهم إلى خلع يزيد ، فأجابوه فبلغ ذلك يزيد ، فجهَّز إليهم مسلم بن عقبة . الخ .

وأخرجه البلاذري في (أنساب الأشراف ج ٥ ص ٤٣) بلفظ أبسط من لفظ السمهودي .



# معاوية
# وحجر بن عدي ، وأَصحابه

إنَّ معاوية استعمـل مغيرة بن شعبـة على الكوفـة سنة إحـدى وأربعين ، فلمّا أمَّره عليها ، دعاه وقال له : أمّا بعد : فإنَّ لذي الحلم قبل اليوم ما تـقـرع العصـا . وقد قال المتلمس :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا        ومـا عـلّم الإنسـان إلّا لـيـعـلمـا

وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم ، وقد أردت ، إيصاءك بـأشياء كثيـرة ، فأنا تاركها اعتمـاداً على بصرك بمـا يرضيني ، ويسعـد سلطاني ، ويصلح رعيَّتي ، ولست تارك إيصاءك بخصلة : لا تقهم عن شتم عليّ وذمِّـه . والترحّم على عثمـان والإستغفار لـه ، والعيب على أصحـاب عليّ ، والإقصـاء لهم ، وتـرك الإستمـاع منهم ، وبإطراء شيعـة عثمان رضـوان الله عليه ، والإدنـاء لهم ، والإستماع منهم . فقـال المغيرة : قـد جرَّبت وجُـرِّبت وعملت قبلك لغيرك ، فلم يـذمم بي رفـعٌ ولا وضـعٌ ، فستبلو فتحمد أو تـذمّ . ثمَّ قال : بـل نحمد إنْ شـاء الله . فأقـام المغيرة عاملاً على الكوفة سبـع سنين وأشهراً ، وهـو من أحسن شـيء سيرة ، وأشـدّه حبّاً للعـافية ، غيـر أنّه لا يـدع شتم عليّ والوقـوع فيه ، والعيب لقتلة عثمـان ، واللعن لهم ، والدعاء لعثمان بالرَّحمة والإستغفار له ، والتزكية لأصحـابه ، فكـان حُجر بن عديّ إذا سمع ذلـك قال : بـل إيّاكم فـذَمَّ الله ، ولعن ، ثمَّ قام وقـال : إنَّ الله عزَّ وجلّ يقول : ﴿كـونوا قـوّامين بـالقسط شهـداء لله﴾ ، وأنـا أشهـد أنَّ من تـذمُّـون

وتعيرون لأحقُّ بالفضل ، وأنَّ من تزكّون وتطرون أولى بالذمِّ . فيقول له المغيرة : يا حُجر ! لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك ، يا حُجر ! ويحك إتّق السّلطان ، إتّق غضبه وسطوته ، فإنَّ غضب السّلطان أحياناً ممّا يُهلك أمثالك كثيراً ، ثمّ يكفُّ عنه ويصفح ، فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في عليّ وعثمان كما كان يقول ، وكانت مقالته : اللّهمَّ ارحم عثمان بن عفان وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله ، فإنّه عمل بكتابك ، واتّبع سنّة نبيّك ﷺ ، وجمع كلمتنا ، وحقن دماءَنا ، وقتل مظلوماً[١] ، اللّهم فارحم أنصاره ، وأولياءَه ومحبّيه ، والطالبين بدمه . ونال من عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام ولعنه ، ولعن شيعته ، فوثب حُجر فنعر نعرةً أسمعت كلّ من كان في المسجد وخارجه ، وقال : إنّك لا تدري بمن تولع من هرمك أيُّها الإنسان ! مُر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا ، فإنّك قد حبستها عنّا ، ولم يكن ذلك لك ، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك ، وقد أصبحت مولعاً بذمِّ أمير المؤمنين ، وتقريظ المجرمين[١] .

فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون : صدق والله حُجر وبرّ ، مُر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنّا لا ننتفع بقولك هذا ، ولا يُجدي علينا شيئاً . وأكثروا في مثل هذا القول ، فنزل المغيرة فدخل القصر ، فاستأذن عليه قومه ، فأذن لهم ، فقالوا : علامَ تترك هذا الرّجل يقول هذه المقالة ويجترىء عليك في سلطانك هذه الجرأة ؟ فيوهن سلطانك ، ويسخط عليك أمير المؤمنين معاوية ، وكان أشدُّهم له قولاً في أمر حُجر ، والتعظيم عليه ، عبدالله بن أبي عقيل الثقفي ، فقال لهم المغيرة : إنّي قد قتلته ، إنّه سيأتي أميرٌ بعدي فيحسبه مثلي ، فيصنع به شبيهاً بما ترونه يصنع بي ، فيأخذه عند أوّل وهلة ، فيقتله شرَّ قتلة ، إنّه قد اقترب أجلي ، وضعف عملي ، ولا أُحبّ أنْ أبتدىء أهل هذا المصر بقتل خيارهم ، وسفك دمائهم ، فيسعدوا بذلك وأشقى ، ويعزّ في الدنيا معاوية ، ويذلّ يوم القيامة المغيرة .

ثمَّ هلك المغيرة (سنة ٥١ هـ) فجمعت الكوفة والبصرة لزياد (ابن سميّة) ،

---

(١) هذه كلها تخالف ما هو الثابت المعلوم من سيرة عثمان ، كما فصلنا القول فيها في الجزء الثامن والتاسع .

فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة ، ووجّه إلى حُجر فجاءه ، وكان لـه قبل ذلـك صديقاً ، فقال له : قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة ، فيحتمله منك ، وإنّي والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً ، أرأيت ما كنت تعرفني به من حبّ عليّ ووده ، فـإنّ الله قد سلخه من صـدري ، فصيّره بغضـاً وعداوة ، ومـا كنت تعرفني بـه من بغض معاوية وعداوته ، فإنَّ الله قـد سلخه من صدري ، وحوَّله حبّاً ومودَّة ، وإنّي أخـوك الذي تعهد ، إذا أتيتني وأنـا جالسٌ للنـاس فاجلس معي على مجلسي ، وإذا أتيت ولم أجلس للناس ، فاجلس حتى أخرج إليك . ولك عندي في كلِّ يوم حـاجتان : حاجة غدوة ، وحاجـة عشيّة ، إنّـك إنْ تستقم تسلم لك دنيـاك ودينك ، وإنْ تـأخذ يميناً وشمـالاً ، تهلك نفسـك ، وتشطُّ عنـدي دمـك ، إنّي لا أُحبُّ التنكيـل قبـل التقدمة ، ولا آخذ بغير حجّة ، اللّهمّ اشهد . فقـال حُجر : لن يـرى الأمير منّي إلاّ ما يُحبّ وقد نصح وأنا قابلٌ نصيحته . ثمَّ خرج من عنده .

ولمّـا ولي زياد ، جمـع أهـل الكـوفـة ، فمـلأ منهم المسجـد ، والـرحبـة ، والقصر ، ليعرضهم على البراءة من عليّ[1] . فقام في الناس وخطبهم، ثمَّ تـرحَّم على عثمان ، وأثنى على أصحابه ، ولعن قاتليه ، فقام حُجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة ، وكان زيـاد يقيم ستَّة أشهـر في الكوفـة ، وستَّة أشهـر في البصرة ، فرجع إلى البصـرة ، واستخلف على الكوفـة ، عمر وبن حـريث ، فبلغه أنَّ حُجـراً يجتمع إليه شيعة عليّ ، ويظهرون لعن معاوية والبراءَة منه ، وأنّهم حصبوا عمرو بن حريث ، فشخص إلى الكوفة حتى دخلها ، فأتى القصر فـدخله ، ثمّ خرج فصعـد المنبر وعليه قباء سندس ، ومطرف خزّ أخضر ، قد فـرق شعره ، وحجـرٌ جالسٌ في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا ، فصعد المنبر وخطب وحـذّر الناس ، وقـال : أما بعد : فإنّ غبَّ البغي والغيِّ وخيمٌ ، إنَّ هؤلاء جمّوا فأَشروا ، وأَمنوني فاجترؤوا على الله ، لئن لم تستقيمـوا لأُداوينَّكم بدوائكم ، ولست بشيء إنْ لم أمنـع بـاحـة الكوفة من حُجر ، وأدعه نكالاً لمن بعده ، ويل أُمّـك يـا حجر ! سقط العشـاء بك على سرحان .

---

(١) تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٤٢١ .

ثمّ قال لشدّاد بن الهيثم الهلالي أمير الشرط : إذهب فأتني بحُجر ، فذهب إليه فدعاه فقال أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة ، فسبّوا الشرط ، فرجعوا إلى زياد فأخبروه ، فقال : يا أشراف أهل الكوفة ، أتشجون بيد ، وتأسون بأُخرى ؟ أبدانكم عندي ، وأهواؤكم مع هذا الهجاجة المذبوب[1] . وفي الكامل : أبدانكم معي ، وقلوبكم مع حُجر الأحمق . والله ليظهرنَّ لي براءتكم ، أو لآتينّكم بقوم أُقيم بهم أودكم وصعركم . فقالوا : معاذ الله أن يكون لنا رأيٌ إلاّ طاعتك ، وما فيه رضاك . قال : فليقم كلُّ رجل منكم فليدعُ من عند حُجر من عشيرته وأهله ففعلوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه ، وقال زياد لصاحب شرطته : إنطلق إلى حُجر ، فإنْ تبعك فأتني به ، وإلاّ فشدّوا عليهم بالسيوف حتى تأتوني به . فأتاه صاحب الشرطة يدعوه ، فمنعه أصحابه من إجابته ، فحمل عليهم فقال أبو العمرطة الكندي لحجر : إنَّهُ ليس معك رجلٌ معه سيفٌ غيري ، فما يغني سيفي ؟ قم فالحق بأهلك يمنعك قومك . فقام وزياد ينظر إليهم ، وهو على المنبر ، وغشيهم أصحاب زياد ، فضرب رجلٌ من الحمراء يقال له : بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود ، فوقع ، وحمله رجلان من الأزد وأتيا به دار رجل يقال له : عبيدالله بن موعد الأزدي ، وضرب بعض الشرطة يدعائذ بن حملة التميمي وكسر نابه، وأخذ عموداً من بعض الشرط فقاتل به ، وحمى حُجراً وأصحابه حتى خرجوا من أبواب كندة .

مضى حُجر ، وأبو العمرطة إلى دار حُجر ، واجتمع إليهما ناسٌ كثيرٌ ، ولم يأته من كندة كثير أحد ، فأرسل زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان إلى جبّانة كندة ، وأمرهم أن يأتوه بحُجر ، وأرسل سائر أهل اليمن إلى جبّانة الصائدين ، وأمرهم أن يمضوا إلى صاحبهم حُجر ، فيأتوه به ، ففعلوا فدخل مذحج وهمدان إلى جبّانة كندة ، فأخذوا كلَّ من وجدوا ، فأثنى عليهم زياد ، فلمّا رأى حُجر قلّة من معه أمرهم بالإنصراف ، وقال لهم : لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم ، وما أُحبّ أنْ تهلكوا ، فخرجوا فأدركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم وأسروا قيس بن يزيد : ونجا الباقون ، فأخذ حُجر طريقاً إلى بني حوت ، فدخل دار رجل منهم

---

(١) في لفظ الطبري : الهجهاجة الأحمق المذبوب .

يُقال له سليم بن يزيد ، وأدركه الطلب ، فأخذ سليم سيفه ليقاتل ، فبكى بناته ، فقال حُجر : بئسما أدخلت على بناتك إذا قال : والله لا تؤخذ من داري أسيراً ، ولا قتيلاً ، وأنا حيٌّ ، فخرج حُجر من خوخة في داره ، فأتى النخع ، فنزل دار عبدالله بن الحرث أخي الأشتر ، فأحسن لقاءه ، فبينما هو عنده ، إذ قيل له : إنّ الشرط تسأل عنك في النخع . وسبب ذلك أنَّ أَمَةً سوداء لقيتهم ، فقالت : من تطلبون ؟ فقالوا : حُجر بن عدي . فقالت : هو في النخع . فخرج حُجر من عنده ، فأتى الأزد ، فاختفى عند ربيعة بن ناجد ، فلمّا أعياهم طلبه ، دعا زياد محمّد بن الأشعث ، وقال له : والله لتأتيني به أو لأقطعنَّ كلَّ نخلة لك ، وأهدم دورك ، ثمَّ لا تسلم منّي حتّى أُقطّعك إرباً إرباً . فاستمهله فأمهله ثلاثاً ، وأُحضر قيس بن يزيد أسيراً فقال له زياد : لا بأس عليك ، قد عرفت رأيك في عثمان وبلاءك مع معاوية بصفّين ، وإنّك إنّما قاتلت مع حُجر حميَّة ، وقد غفرتها لك ، ولكن ائتني بأخيك عُمير . فاستأمن له منه على ماله ، ودمه ، فأمنه ، فأتاه به وهو جريحٌ ، فأثقله حديداً ، وأمر الرِّجال أن يرفعوه ويلقوه ، ففعلوا به ذلك مراراً فقال قيس بن يزيد لزياد : ألم تؤمنه ؟ قال : بلى قد أمنته على دمه ولست أُهريق له دماً ، ثمَّ ضمنه وخلّى سبيله .

مكث حُجر بن عدي في بيت ربيعة يوماً وليلة ، فأرسل إلى محمّد بن الأشعث ، يقول له : ليأخذ له من زياد أماناً ، حتى يبعث به إلى معاوية ، فجمع محمّد جماعةً منهم جرير بن عبدالله ، وحُجر بن يزيد ، وعبدالله بن الحارث أخو الأشتر ، فدخلوا على زياد ، فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية ، فأجابهم فأرسلوا إلى حُجر بن عدي ، فحضر عند زياد ، فلمّا رآه قال : مرحباً بك أبا عبدالرَّحمٰن ! حربٌ في أيّام الحرب ، وحربٌ وقد سالم الناس ، على أهلها تجني براقش ! فقال حُجر : ما خلعت طاعة ، ولا فارقت جماعة ، وإنّي لعلى بيعتي . فقال : هيهات هيهات يا حُجر : أتشجُّ بيد وتأسو بأُخرى ؟ وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضى ؟ كلّا والله لأحرصنَّ على قطع خيط رقبتك . فقال : ألم تؤمنّي حتّى آتي معاوية فيرى فيَّ رأيه ؟ قال : بلى ، إنطلقوا به إلى السجن ، فلمّا مضى

به قال : أما والله لولا أمانه ما برح حتى يلقط عصبه . فأُخرج وعليه برنس في غداة باردة ، فحبس عشر ليال ، وزياد ماله غير الطلب لرؤوس أصحاب حُجر .

## عمرو بن الحمق :

خرج عمرو بن الحمق ، ورفاعة بن شدّاد ، حتى نزلا (المدائن) ، ثمّ ارتحلا حتى أتيا (الموصل) ، فأتيا جبلاً فكمنا فيه ، وبلغ عامل ذلك الرستاق ، يقال لـه : عُبيدالله بن أبي بلتعة ، خبرهما ، فسار إليهما في الخيل ، فخرجا إليه ، فأمّا عمرو فكان بطنه قد استسقى ، فلم يكن عنده إمتناع . وأمّا رفاعة فكان شابّاً قويّـاً ، فوثب على فرس له جواد ، وقال لعمرو : أُقاتل عنك ؟ قال : وما ينفعني أَنْ تقتل ؟! أُنج بنفسك . فحمل عليهم فأفرجوا له حتى أخرجه فرسه ، وخرجت الخيل في طلبـه ، وكان رامياً فلم يلحقه فارسٌ إلّا رمـاه ، فجرحـه أو عقره ، فـانصرفـوا عنه ، وأُخـذ عمرو بن الحمق ، فسألوه من أنت ؟ فقال : من إن تـركتموه كـان أسلم لكم ، وإن قتلتموه كان أضرّ عليكم . فسألـوه فأبى أَنْ يخبـرهم ، فبعث به إبن أبي بلتعـة إلى عامل (الموصل) ، وهو عبدالـرَّحمٰن بن عبدالله بن عثمـان الثقفي ، فلمّا رأى عمـراً عرفه ، وكتب إلى معاوية بخبره ، فكتب إليه معاوية : إنّه طعن عثمان تسـع طعنات بمشاقص كانت معه ، وإنّا لا نريد أن نعتـدي عليه فـاطعنه تسـع طعنات كمـا طعن عثمـان . فأُخـرج فطعن تسـع طعنات ، فمـات في الاولى منهنَّ ، أو في الثانيـة ، وبعث برأسه إلى معاوية ، فكان رأسه أوَّل رأس حمل في الإسلام .

قال الأميني : هذا الصحابيُّ العظيم «عمـرو بن الحمق» الذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة[١] ، محكومٌ عليه عند القوم وغيرهم بالعـدالة ، وكـون أقوالـه وأفعالـه حجَّة ، لولا أنَّ عـدالة الصحـابة تمـطّتْ إلى أُناس معلومين بـالخلاعـة والمجون ، كمغيـرة بن شعبة ، والحكم بن أبي العـاص ، والوليـد بن عقبـة ، وعبـدالله بن أبي سرح ، وزياد بن أبيه ، وأُغيلمة قريش من الشباب الـزائف ، ممَّن جرّت المخـازي إليهم الويلات ، وتتقلّص عن آخرين أنهكتهم العبادة ، وحنَّكتهم الشَّريعة ، وأبلتهم

(١) كذا وصفه الإمام السبط الحسين ، عليه السلام فيما مرّ من كتاب له إلى معاوية .

الطاعة كعمرو بن الحمق ، وحُجر بن عدي ، وعدي بن حاتم ، وزيد وصعصعة ابني صوحان ، ولِداتهم .

أنا لا أدري ما كان المبرِّر للنيل من عمرو وقتله ؟ وأيُّ جريمة أوجبت أن يُطعن بالطعنات التسع اللاتي أجهزت عليه أُولاهنَّ ، أو ثانيتها ؟ أمّا واقعة عثمان فكان الصّحابة مجمعين عليها بين سبب ومباشر ، كما قدَّمناه لك في (الجزء التاسع : ص ٩٢ ـ ١٩٧) فلِمَ لم يؤاخذوا عليها ، واختصَّت المقاصّة أُناساً انقطعوا إلى ولاء مولانا أمير المؤمنين ، ولا ء الله وولاء رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ولم يجهّز معاوية الجيوش ، ولا بعث البعوث على طلحة والزبير ، وهما أشدُّ الناس في أمر عثمان ، وأوغلهم في دمه ؟ ! ومن ذا الّذي أودى بعثمان غير معاوية نفسه في تثبّطه عن نصره ، وتربّصه به ، حتّى بلغ السيف منه المحزّ[1] ؟ ولماذا كان يندِّد ويهدِّد ، ويؤاخذ أهل المدينة ، وغيرهم ، بأنَّهم تخاذلوا عن نصرته ، ولا يفعل شيئاً عن ذلك بنفسه المتهاونة عن أمر الرجل ؟ نعم : كانت تلكم الأفاعيل على من يوالي عليّاً ، صلوات الله عليه ، فهي مُنكمشةٌ عمّن يعاديه ، وفي مقدمهم إبن آكلة الأكباد .

هل لمعاوية أن يثبت انَّ هلاك عثمان كان بطعنات عمرو ؟ وهؤلاء المؤرِّخون ينصّون على أنَّ المجهز عليه هو كنانة بن بشر التجيبي ، وقد جاء في شعر الوليد بن عقبة :

ألا إنَّ خير الناس بعد ثلاثة ... قتيل التجيبي الّذي جاء من مصر

وقال هو أو غيره :

علاه بالعمود أخو تجيب ... فأوهى الرأس منه والجبينا[2]

وأخرج الحاكم في (المستدرك ج ٣ ص ١٠٦) : بإسناده عن كنانة العدوي قال : كنت فيمن حاصر عثمان قال : قلت : محمّد بن أبي بكر قتله ؟ قال : لا ، قتله جبلة بن الأيهم رجلٌ من أهل مصر . قال : وقيل : قتله كبيرة السكوني

(١) راجع الجزء التاسع ص ١٧٨ ـ ١٨١ .
(٢) الأنساب للبلاذري ج ٥ ص ٩٨ ، تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٣٢ .

فقتل في الوقت . وقيل : قتله كنانة بن بشر التجيبي ، ولعلّهم اشتركوا في قتله لعنهم الله . وقال الوليد بن عقبة :

ألا إنَّ خير الناس بعد نبيّهم قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

وفي (الإستيعاب ج ٢ ص ٤٧٨) : كان أوّل من دخل الدار عليه محمّد بن أبي بكر فأخذ بلحيته فقال : دعها يابن أخي والله لقد كان أبوك يكرمها . فاستحى وخرج ، ثمّ دخل رومان بن سرحان ، رجلٌ أزرق قصيرٌ محدودٌ ، عداده في مراد ، وهو من ذي أصبح ، معه خنجر فاستقبله به ، وقال : على أيّ دين أنت يا نعثل ؟! فقال عثمان: لست بنعثل، ولكنّي عثمان بن عفان ، وأنا على ملّة ابراهيم ، حنيفاً مسلماً ، وما أنا من المشركين . قال : كذبتَ . وضربه على صدغه الأيسر ، فقتله فخرَّ .

وقال : اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل : محمّد بن أبي بكر ضربه بمشقص . وقيل بل حبسه محمّد بن أبي بكر ، وأسعده غيره ، وكان الّذي قتله سودان بن حمران . وقيل : بل ولي قتله رومان اليمامي . وقيل : بل رومان رجلٌ من بني أسد بن خزيمة . وقيل. بل إنَّ محمّد بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزَّها وقال : ما أغنى عنك معاوية ، وما أغنى عنك ابن أبي سرح ، وما أغنى عنك ابن عامر فقال له : يابن أخي ! أرسل لحيتي ، فوالله إنّك لتجبذ لحية ، كانت تعزُّ على أبيك ، وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا منّي . فيقال : إنّه حينئذ تركه وخرج عنه . ويقال : إنّه حينئذٍ أشار إلى من كان معه ، فطعنه أحدهم ، وقتلوه والله أعلم .

وأخرج أيضاً ما رويناه عن المستدرك بلفظ : فقال محمد بن طلحة : فقلت لكنانة : هل ندى محمد بن أَبي بكر بشيء من دمه ؟ قال : معاذ الله ! دخل عليه فقال له عثمان: يابن أَخي! لست بصاحبي ، وكلّمه بكلام ، فخرج ولم يند بشيء من دمه . قال : فقلت لكنانة : من قتله ؟ قال : قتله رجلٌ من أهل مصر يقال له : جبلة بن الأيهم ثمَّ طاف بالمدينة ثلاثاً يقول : أنا قاتل نعثل .

وذكر المحبّ الطبري في (رياضه ج ٢ ص ١٣٠) ما أخرجه أبو عمر في

(الإستيعاب) من استحياء محمّد بن أبي بكر ، وخروجه من الدار ، ودخول رومان بن سرحان ، وقتله عثمان . فقال : وقيل : قتله جبلة بن الأيهم . وقيل : الأسود التجيبي . وقيل : يسار بن غلياض .

وأخرج ابن عساكر في حديث ذكره إبن كثير في (تاريخه ج ٧ ص ١٧٥) : وجاء رجلٌ من كندة ، من أهل مصر ، يلقّب حماراً ، ويكنّى بأبي رومان . وقال قتادة : إسمه رومان . وقال غيره : كان أزرق أشقر . وقيل : كان إسمه سودان بن رومان المرادي . وعن ابن عمر قال : كان إسم الذي قتل عثمان أسود بن حمران ، ضربه بحربة ، وبيده السيف صلتاً . إلخ .

وقال ابن كثير في (تاريخه ج ٧ ص ١٩٨) : أمّا ما يذكره بعض الناس من أنّ بعض الصّحابة أسلمه ورضي بقتله ، فهذا لا يصحّ[١] عن أحد من الصّحابة أنّه رضي بقتل عثمان ، رضي الله عنه ، بل كلّهم كرهه ومقته ، وسبّ من فعله ، لكن بعضهم كان يودُّ لو خلع نفسه من الأمر كعمّار بن ياسر ، ومحمّد بن أبي بكر ، وعمرو بن الحمق وغيرهم . ثمّ أيّ مبرِّر لابن هند في أمره بإتمام الطعنات التسع بعد الطعنة المودية به ؟ وهل في الشريعة تعبّدٌ بأن يفعل بالمقتصّ منه مثل ما فعله بمن يقتصُّ له ؟ أو يكتفي بما هو المقصود من القصاص من إعدام القاتل ؟ ولعلّ عند فقيه بني أُميّة مسوِّغاً لا نعرفه . أضف إلى ذلك حمل رأسه من بلد إلى بلد ، وهو أوّل رأس مطاف به في الإسلام[٢] . قال النسّابة أبو جعفر محمّد بن حبيب في كتاب (المحبّر ص : ٤٩٠) : ونصب معاوية رأس عمرو بن الحمق الخزاعي ، وكان شيعيّاً ودير به في السّوق . وكان عبدالرّحمٰن بن أُمّ الحكم أخذه بالجزيرة . وقال ابن كثير : فطيف به في الشّام وغيرها ، فكان أوّل رأس طيف به ثمَّ بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريد ـ وكانت في سجنه ـ فأُلقي في حجرها . فوضعت كفّها على جبينه ، ولثمت فمه ، وقالت : غيّبتموه عنّي طويلاً ، ثمّ

(١) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع ، فتعرف الصحيح من السقيم ، وتقف على جلية الحال في القضية .

(٢) معارف ابن قتيبة ص ١٢٧ ، الإستيعاب ج ٢ ص ٤٠٤ ، الإصابة ج ٢ ص ٥٣٣ وقال : ذكره ابن حبّان بسند جيد ، تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ٤٨ .

أهديتموه إليَّ قتيلاً ، فأهلاً بها من هديّة غير قالية ، ولا مقلية !

نعم : هذه الأفاعيل إلى أمثالها من نماذج فقه أُمِّه آكلة الأكباد الّذي سوّغ لها ما فعلت بعمٍّ النبيّ الأعظم ، سيّد الشّهداء ، حمزة سلام الله عليه ، واقتصّ أثر أبيه يزيد بن معاوية ، فيما ارتكبه من سيِّد شباب أهل الجنّة الحسين السبط ، صلوات الله عليه ، فقتله وآله ، وصحبه الأكرمين ، أشنع قتلة ، وطيف برؤوسهم الكريمة في الأمصار ، على سمر القنا ، فأعقبهما خزايةً لا يغسلها مرّ الدهور ، وشية قورن ذكرها بالخلود .

على أنَّه لو كان هناك قصاصٌ فهؤلاء أَولياء الدم ، وهم ولد عثمان ، وإنْ لم يكن هناك وليٌّ أو إنّه عجز عن تنفيذ الحكم ، فيقوم به خليفة الوقت ، فإنّه وليُّ الدم ، وأولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وهو يومئذٍ وقبله مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فهو موكولٌ إليه ، وكان عمرو بن الحمق في كنفه ، يراه ويبصر موقفه ، وخضوعه له ، فلو كان عليه قصاصٌ أجراه عليه وهو الّذي لم تأخذه في الله لومة لائم ، وساوى عدله القريب والبعيد ، وكانت يده مبسوطة عند ذاك ، وعمرو أخضع له من الظلِّ لذيه ، ومعاوية عندئذٍ أحد أفراد الأُمَّة ـ إنْ صدق أنَّه أحد أفرادها ـ لا يحويه عيرٌ ولا نفيرٌ ، ولا يناط به حكمٌ من أحكام الشّريعة ، غير أنّه قحّمه في الورطات حبُّ الوقيعة في محبّي عليّ أمير المؤمنين عليه السلام ، والله من ورائه حسيبٌ .

## صيفي بن فسيل :

وجدَّ زياد في طلب أصحاب حُجر ، وهم يهربون منه ، ويأخذ من قدر عليه منهم ، فجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد ، فقال له : إنَّ امرأً منّا يقال له : صيفي بن فسيل ، من رؤوس أصحاب حُجر ، وهو أشدُّ الناس عليه ، فبعث إليه فأتى به ، فقال له زياد : يا عدوَّ الله ! ما تقول في أبي تراب ؟ فقال : ما أعرف أبا تراب . قال : ما أعرفك به ! أما تعرف عليَّ بن أبي طالب ؟ قال : بلى . قال : فذلك أبو تراب . قال : كلّا ذاك أبو الحسن والحسين . فقال له صاحب الشرطة : أيقول لك الأمير : هو أبو تراب ، وتقول أنت : لا ؟ قال : أفإن كذب الأمير أردْتَ

أَنْ أَكذب ، وأشهدَ له بالباطل كما شهد ؟ قال له زياد : وهذا أيضاً مع ذنبك ، عليَّ بالعصا فأُتي بها فقال : ما قولك في عليّ ؟ قال : أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيدالله أقوله في أمير المؤمنين . قال : إضربوا عاتقه بالعصا حتّى يلصق بالأرض . فضرب حتّى لصق بالأرض ، ثمَّ قال : أقلعوا عنه ، إيه ! ما قولك في عليّ ؟ قال : والله لو شرحتني بالمواسي والمدى ، ما قلت إلاّ ما سمعت منّي . قال : لتلعننَّه أو لأضربنَّ عنقك . قال : إذاً والله تضربها قبل ذلك ، فأُسعدُ وتشقى . قال : إدفعوا في رقبته . ثمّ قال : أوقروه حديداً واطرحوه في السِّجن ، ثمَّ قُتل مع من قُتل من حُجر وأصحابه .

قال الأميني : ما أكبرها من جناية على رجل يقول : ربّي الله ، ويدين بالرِّسالة ، ويوالي إمام الحقِّ ، وليس عليه ما يجلب التنكيل به كما فعله ابن سميَّة بإيعاز من ابن آكلة الأكباد إلاّ الخضوع لولاية أمر الكتاب بها ، والرّضوخ لها ، وقد أكّدته السنّة في نصوصها المتواترة .

وهل الإمتناع عن لعن من أمر الله باتّباعه وطهّره وقدّسه ، يسوِّغ الضرب والحبس والقتل ؟ أنا لا أدري . وإنَّ ابن الزانية ، ومن ركّزه على ولاية الأمصار ، لعليمان بما ارتآه ، لكن احتدام بغضهما لصاحب الولاية الكبرى ، حداهما إلى أن يلغا في دم من أسلم وجهه لله ، وهو محسن . وإلى الله المنتهى .

### قبيصة بن ضبيعة :

بعث زياد إلى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي ، صاحب شرطته شدّاد بن الهيثم ، فدعا قبيصة في قومه ، وأخذ سيفه فأتاه ربعيّ بن حراش بن جحش العبسي ، ورجال من قومه ، ليسوا بالكثير ، فأراد أن يقاتل ، فقال صاحب الشرطة : أنت آمنٌ على دمك ومالك ، فلِمَ تقتل نفسك ؟ فقال له أصحابه : قد أُومنت فعلامَ تقتل نفسك ، وتقتلنا معك ؟ قال : ويحكم إنَّ هذا الدعيّ إبن العاهرة ، والله لئن وقعتُ في يده ، لا أفلت منه أبداً ، أو يقتلني ! قالوا : كلاّ . فوضع يده في أيديهم ، فأقبلوا به إلى زياد ، فلمّا دخلوا عليه قال زياد : وحيّ عسى تعزّون على الدين ، أما والله لأجعلنَّ لك شاغلاً عن تلقيح الفتن ، والتوثّب

على الأُمراء . قال : إنّي لم آتك إلاّ على الأمان . قال : فانطلقوا به إلى السِّجن وقُتل مع من قُتل من أصحاب حُجر .

## عبدالله بن خليفة :

بعث زياد بُكير بن حمران الأحمري إلى عبدالله بن خليفة الطائي ، وكان شهد مع حُجر ، فبعثه في أُناس من أصحابه ، فأقبلوا في طلبه ، فوجدوه في مسجد عديٍّ بن حاتم ، فأخرجوه ، فلمّا أرادوا أَنْ يذهبوا به ، وكان عزيز النفس ، إمتنع منهم ، فحاربهم ، وقاتلهم ، فشجوه ورموه بالحجارة ، حتّى سقط ، فنادت ميثاء أُخته : يا معشر طيء ! أتسلمون إبن خليفة لسانكم وسنانكم ؟ فلمّا سمع الأحمريّ نداءها ، خشي أنْ تجتمع طيء فيهلك ، فهرب ، فخرج نسوةٌ من طيء فأدخلنه داراً ، وانطلق الأحمريّ حتّى أتى زياداً فقال : إنّ طيئاً إجتمعت إليَّ ، فلم أطقهم ، فأتيتك ، فبعث زيادٌ إلى عديّ ، وكان في المسجد ، فحبسه وقال : جئني به وقد أُخبر عديٌّ بخبر عبدالله ، فقال عديّ : كيف آتيك برجل قد قتله القوم ؟ قال : جئني حتّى أن قد قتلوه . فاعتلَّ له ، وقال : لا أدري أين هو ، ولا ما فعل فحبسه فلم يبق رجل من أهل المصر من أهل اليمن، وربيعة ، ومضر ، إلاّ فزع لعديّ فأتوا زياداً فكلّموه فيه ، وأخرج عبدالله ، فتغيّب في بحتر ، فأرسل إلى عديّ : إن شئت أنْ أَخرج حتّى أضع يدي في يدك فعلتُ ، فبعث إليه عديّ : والله لو كنتَ تحت قدميَّ ما رفعتهما عنك . فدعا زيادٌ عديّاً ، فقال له : إنّي أُخلّي سبيلك على أن تجعل لي لتنفيه من الكوفة ، ولتسير به إلى جبلي طيء . قال : نعم فرجع وأرسل إلى عبدالله بن خليفة : أُخرج فلو قد سكن غضبه ، لكلّمته فيك ، حتى ترجع إنْ شاء الله . فخرج إلى الجبلين ، ومات بهما قبل موت زياد .

## الشهادة المزورة على حجر :

جمع زياد من أصحاب حُجر بن عديّ إثني عشر رجلاً في السِّجن ، ثمَّ دعا رؤساء الأرباع وهم : عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة . وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان . وقيس بن الوليد علي ربع ربيعة وكندة . وأبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد ، فشهد هؤلاء أنَّ حُجراً جمع إليه الجموع ، وأظهر

شتم الخليفة ، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين ، وزعم أنَّ هذا الأمر لا يصلح إلّا في آل أبي طالب ، وأظهر عذر أبي تراب والترحّم عليه والبراءة من عدوّه ، وأهل حربه ، وأنَّ هؤلاء الّذين معه هم رؤوس أصحابه ، وعلى مثل رأيه . ونظر زياد في شهادة الشهود وقال : ما أظنُّ هذه شهادة قاطعة ، وأُحبّ أن يكون الشهود أكثر من أربعة ، فدعا الناس ليشهدوا عليه ، وقال زياد : على مثل هذه الشهادة فاشهدوا ، أما والله لأجهدنَّ على قطع خيط عنق الخائن الأحمق . فقام عثمان بن شرحبيل التيمي أوّل الناس ، فقال : اكتبوا إسمي . فقال زياد : ابدؤوا بقريش ، ثمَّ اكتبوا إسم من نعرفه ، ويعرفه أمير المؤمنين بالصحَّة والإستقامة[1] ، فشهد عليه سبعون رجلاً ، فقال زياد : أَلقوهم إلّا مَن عُرف بحسب وصلاح في دينه ، فأُلقوا حتّى صيّروا إلى هذه العدَّة [وهم أربع وأربعون فيهم : عمر بن سعد بن أبي وقاص . شمر بن ذي الجوشن . شبث بن ربعي . زجر بن قيس] .

وممَّن شهد شدّاد بن المنذر أخو الحضين ، وكان يُدعى : إبن بزيعة . فكتب : شهادة إبن بزيعة . فقال زياد : أما لهذا أبٌ ينسب إليه ؟ ألغوه من الشهود . فقيل له : إنَّه أخو الحضين بن المنذر . فقال : أنسبوه إلى أبيه فنسب ، فبلغ ذلك شدّاداً فقال : والهفاه على إبن الزانية ، أوَ ليست أُمّه أعرف من أبيه ؟ فوالله ما يُنسب إلّا إلى أُمّه سميَّة .

وكُتب في الشهود شريح بن الحرث ، وشريح بن هانىء . فأمّا شريح بن الحرث فقال : سألني عنه فقلت : أما إنَّه كان صوّاماً قوّاماً . وأمّا شريح بن هانىء فقال : بلغني أَنَّ شهادتي كُتبت فأكذبته ولُمته ، وكتب كتاباً إلى معاوية ، وبعثه إليه بيد وائل بن حُجر ، وفي الكتاب : بلغني أَنَّ زياداً كتب شهادتي ، وأَنَّ شهادتي على حُجر أَنَّه ممّن يقيم الصّلاة ، ويؤتي الزّكاة ، ويديم الحجَّ والعمرة ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، حرام الدم والمال ، فإنْ شئت فاقتله ، وإنْ شئت فدعه . فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال : ما أرى هذا إلّا قد أخرج نفسه من شهادتكم .

---

(١) يعني المعروفين بالإستقامة في عداء أمير المؤمنين عليّ ، عليه السلام ، وأهل بيته .

وكتب شهادة السري بن وقّاص الحارثي ، وهو غائبٌ في عمله .

قال الأميني : هذه شهادة زور لفقها إبن أبيه ، وابن أُمّه ، على أصناف من الناس ، منهم الصّلحاء والأخيار الّذين أكذبوا ذلك العزو المختلق ، كشريح بن الحرث ، وشريح بن هانىء ، ومن حذا حذوهما ، وشهدوا بخلاف ما كُتب عنهما . ومنهم مَن كانوا غائبين عن ساعة الشَّهادة وساحتها ، لكنَّ يد الإفك أثبتتها عليهم كابن وقّاص الحارثي ، ومن يُشاكله . ومنهم رجرجةٌ من الناس يستسهلون شهادة الزّور ، ويستسيغون من جرّائها إراقة الدِّماء ، ليس لهم من الدين موضع قدَم ، ولا قِدَم ، كعمر بن سعد ، وشمر بن ذي الجوشن ، وشبث بن ربعي ، وزجر بن قيس ، فتناعقوا بشهادة باطلة لأجلها وصفهم الدعيُّ بأَنّهم خيار أهل المصر ، وأشرافهم ، وذوو النهى والدين . وإنَّ معاوية جدُّ عليم بحقيقة الحال ، لكنّ شهوة الوقيعة في كلّ ترابيّ ، حبَّذت له قبول الشهادة المزوَّرة ، والتنكيل بحُجر وأصحابه الصّلحاء الأخيار ، فصرم بهم أُصول الصَّلاح ، وقطع أواصرهم يوم أودى بهم ، ولم يكترث لمغبّة ما ناء به من عمل غير مبرور ، فإلى الله المشتكى .

## تسيير حجر وأَصحابه إلى معاوية ومقتلهم :

دفع زياد حُجر بن عدي وأصحابه إلى وائل بن حُجر الحضرمي ، وكثير بن شهاب ، وأمرهما أن يسيرا بهم إلى الشام ، فخرجوا عشيّةً ، وسار معهم صاحب الشرطة ، حتى أخرجهم من الكوفة ، فلمّا انتهوا إلى جبّانة عرزَم ، نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى داره ، وهي في جبّانة عرزَم ، فإذا بناته مشرفات ، فقال لوائل وكثير : إئذنا لي فأُوصي أهلي . فأذنا له ، فلمّا دنا منهنَّ وهنَّ يبكين ، سكت عنهنَّ ساعة ، ثمّ قال : أُسكنَّ فسكتن . فقال : اتّقين الله عزّ وجلّ ، واصبرن فإنّي أرجو من ربّي في وجهي هذا إحدى الحسنيين : إمّا الشَّهادة وهي السَّعادة ، وإمّا الإنصراف إليكن في عافية ، وإنّ الذي يرزقكنّ ويكفيني مؤنتكنّ هو الله تعالى ، وهو حيٌّ لا يموت ، أرجو أن لا يضيّعكنّ ، وأن يحفظني فيكنّ . ثمّ انصرف فمرّ بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية .

فساروا حتى انتهوا بهم إلى (مرج عذراء) عند دمشق ، وهم إثنى عشر رجلاً :

حُجر بن عدي ، الأرقم بن عبدالله ، شريك بن شدّاد ، صيفي بن فسيل ، قبيصة بن ضبيعة ، كريم بن عفيف ، عاصم بن عوف ، ورقاء بن سمي ، كدام بن حيان ، عبدالرَّحمٰن بن حسّان ، محرز بن شهاب ، عبدالله بن حوية . وأتبعهم زياد برجلين مع عامر بن الأسود فتمّوا أربعة عشر رجلاً ، فحبسوا بـ(مرج عذراء)، فبعث معاوية إلى وائل بن حُجر ، وكثير بن شهاب ، فأدخلهما ، وأخذ كتابهما ، فقرأه على أهل الشّام فإذا فيه :

## بسم اللّه الرحمٰن الرحيم

لعبدالله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين ، من زياد بن أبي سفيان . أمّا بعد : فإنّ الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء ، فأدا له من عدوه ، وكفاه مؤنة من بغى عليه ، إنّ طواغيت الترابيّة الصبائيّة ، رأسهم حُجر بن عدي ، خالفوا أمير المؤمنين ، وفارقوا جماعة المسلمين ، ونصبوا لنا الحرب ، فأظهرنا الله عليهم ، وأمكننا منهم ، وقد دعوت خيار أهل المصر ، وأشرافهم وذوي النهى والدين ، فشهدوا عليهم بما رأوا ، وعلموا ، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين ، وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم ، في أسفل كتابي هذا .

فلمّا قرأ معاوية الكتاب ، وشهادة الشّهود عليهم ، قال : ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون ؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي : أرى أن تفرِّقهم في قرى الشّام ، فيكفيكهم طواغيتها ، وكتب معاوية إلى زياد : أمّا بعد : فقد فهمت ما اقتصصت به من أمر حُجر وأصحابه ، وشهادة مَن قِبلك عليهم ، فنظرت في ذلك ، فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم ، وأحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم ، والسَّلام .

فكتب إليه زياد مع يزيد بن حُجيّة التميمي : أمّا بعد : فقد قرأت كتابك ، وفهمت رأيك في حُجر وأصحابه ، فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم ، وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم ، فإن كانت لك حاجةٌ في هذا المصر ، فلا

تردَّن حُجراً وأصحابه إليَّ .

فأقبل يزيد بن حُجيَّة حتّى مرَّ بهم بـ(عذراء)، فقال: يا هؤلاء ! أما والله ما أرى براءتكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح ، فمروني بما أحببتم ممّا ترون أنَّه لكم نافعٌ ، أعمل به لكم وأنطق به . فقال حُجر أبلغ معاوية : إنّا على بيعتنا لا نستقيلها ولا نقيلها ، وإنّما شهد علينا الأعداء والأظنّاء . فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية وأخبره بقول حُجر فقال معاوية . زياد أصدق عندنا من حُجر . فقال عبدالرَّحمن بن أُمِّ الحكم الثقفي . ويُقال: عثمان بن عمير الثقفي: جُذاذَها جُذاذَها . فقال له معاوية: لا تعنَّ أبراً . فخرج أهل الشّام ولا يدرون ما قال معاوية وعبد الرَّحمٰن ، فأتوا النعمان بن بشير ، فقالوا له مقالة ابن أُمِّ الحكم فقال النعمان : قتل القوم .

أقبل عامر بن الأسود العجلي ، وهوبـ(عذراء)، يريد معاوية،ليعلمه بالرَّجلين اللّذين بعث بهما زياد ، ولحقا بحُجر وأصحابه ، فلمّا ولّى ليمضي ، قام إليه حُجر بن عدي يرسف في القيود فقال : يا عامر ! إسمع منّي أبلغ معاوية : إنَّ دماءنا عليه حرامٌ . وأخبره انّا قد أومنّا وصالحناه ، فليتّق الله ولينظر في أمرنا . فقال له نحواً من هذا الكلام ، فأعاد عليه حُجرٌ مراراً . فدخل عامر على معاوية ، فأخبره بأمر الرَّجلين . فقام يزيد بن أسد البجلي ، فاستوهب الرَّجلين ، وكان جرير بن عبدالله كتب في أمر الرَّجلين أنّهما من قومي من أهل الجماعة والرأي الحسن ، سعى بهما ساع ظنينٌ إلى زياد ، وهما ممّن لا يحدث حدثاً في الإسلام ، ولا بغياً على الخليفة ، فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين . فوهبهما له ، وليزيد بن أسد .

وطلب وائل بن حُجر في الأرقم الكندي فتركه .

وطلب أبو الأعور في عتبة بن الأخنس فوهبه له .

وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له .

وطلب حبيب بن مسلمة في عبدالله بن حوية التميمي ، فخلّى سبيله .

فقام مالك بن هبيرة ، فسأله في حُجر ، فلم يشفّعه ، فغضب وجلس في بيته ، فبعث معاوية هدبة بن فيّاض القضاعي من بني سلامان بن سعد ،

والتحصين بن عبدالله الكلابي ، وأبا شريف البدّي ـ في الأغاني : أبا حريف البدري ـ فأتوهم عند المساء ، فقال الخثعمي حين رأى الأعور مقبلاً : يُقتل نصفنا ، وينجو نصفنا . فقال سعيد بن نمران : اللهمّ اجعلني ممّن ينجو ، وأنت عنّي راضٍ . فقال عبدالرَّحمٰن بن حسّان العنزي : اللّهم اجعلني ممَّن تكرم بهوانهم ، وأنت عنّي راضٍ ، فطالما عرضت نفسي للقتل ، فأبى الله إلاّ ما أراد . فجاء رسول معاوية إليهم بتخلية ستّة ، وبقتل ثمانية ، فقال لهم رسل معاوية : إنّا قد أُمرنا أن نعرض عليكم البراءَة من عليٍّ ، واللّعن له ، فإن فعلتم هذا تركناكم ، وإنْ أبيتم قتلناكم ، وإنَّ أمير المؤمنين يزعم أنَّ دماءكم قد حلّت له بشهادة أهل مصر كم عليكم ، غير أنَّه قد عفا عن ذلك فابرؤوا من هذا الرَّجلِ نخلِّ سبيلكم . قالوا : لسنا فاعلين فأُمروا بقيودهم فحلّت ، وبقبورهم فحفرت ، وأُدنيت أكفانهم ، فقاموا الليل كلّه يصلّون ، فلمّا أصبحوا قال أصحاب معاوية : يا هؤلاء ! قد رأيناكم البارحة أطلتم الصّلاة وأحسنتم الدعاء ، فأخبرونا ما قولكم في عثمان ؟ قالوا : هو أوّل من جار في الحكم ، وعمل بغير الحقِّ . فقال أصحاب معاوية : أمير المؤمنين كان أعلم بكم ، ثمَّ قاموا إليهم وقالوا : تبرؤون من هذا الرّجل ؟ قالوا : بل نتولاّه فأخذ كلّ رجل منهم رجلاً ليقتله ، فوقع قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البدّي ، فقال له قبيصة : إنَّ الشرَّ بين قومي وقومك أمنٌ ـ أي : آمن ـ فليقتلني غيرك ، فقال له : برَّتك رحمٌ . فأخذ الحضرميُّ فقتله . وقتل القضاعي صاحبه .

قال لهم حُجر : دعوني أُصلّي ركعتين ، فأيم الله ما توضّأت قطّ إلاّ صلّيت ركعتين . فقالوا له : صلِّ . فصلّى ثمَّ انصرف فقال : والله ما صلّيت صلاة قطّ أقصر منها ، ولولا أن تروا أنَّ ما بي جزع من الموت ، لأحببت أن أستكثر منها . ثمّ قال : اللّهم إنّا نستعديك على أُمّتنا ، فإنَّ أهل الكوفة شهدوا علينا ، وإنَّ أهل الشّام يقتلوننا ، أما والله لئن قتلتموني بها إنّي لأوّل فارس من المسلمين سلك في واديها ، وأوَّل رجل من المسلمين نبحته كلابها . فمشى إليه هدبة الأعور بالسيف فأُرعدت فصائله فقال : كلاّ زعمت أنَّك لا تجزع من الموت ، فأنا أدعك فابرأ من صاحبك . فقال : ما لي لا أجزع ؟ وأنا أرى قبراً محفوراً ، وكفناً منشوراً ، وسيفاً مشهوراً ، وإنّي والله إنْ جزعت لا أقول ما يسخط الرَّب فقيل له :

مدّ عنقك . فقال : إنَّ ذلك لدمٌ ما كنت لأُعين عليه . فقدّم فضربت عنقه ، وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً ، حتّى قتلوا ستّة .

## الخثعمي والعنزي من أصحاب حُجر :

قال عبدالرَّحمٰن بن حسّان العنزي ، وكريم بن عفيف الخثعمي : إبعثوا بنا إلى أمير المؤمنين ، فنحن نقول في هذا الرّجل مثل مقالته . فبعثوا إلى معاوية ، فأخبروه فبعث إئتوني بهما ، فالتفتا إلى حُجر فقال له العنزي : لا تبعد يا حُجر ! ولا يبعد مثواك ، فنعم أخو الإسلام كنت . وقال الخثعمي نحو ذلك ثمَّ مضى بهما فالتفت العنزي فقال متمثّلاً .

كفى بشفاة القبر بُعداً لهالك وبالموت قطّاعاً لحبل القرائن

فلمّا دخل عليه الخثعمي قال له : الله الله يا معاوية ! إنّك منقولٌ من هذه الدار الزائلة إلى الدّار الآخرة الدائمة ، ومسؤولٌ عمّا أردت بقتلنا ، وفيم سفكت دماءنا ؟ . فقال معاوية : ما تقول في عليّ ؟ قال أقول فيه قولك ، أتتبرأ من دين عليّ الذي كان يدين الله به ؟ فسكت وكره معاوية أن يجيبه . فقام شمر بن عبدالله الخثعمي فاستوهبه . فقال : هو لك غير أنّي جالسه شهراً فحبسه فكان يرسل إليه بين كلّ يومين فيكلّمه ، ثمّ أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطانٌ ، فنزل الموصل فكان يقول : لو قد مات معاوية قدمت المصر ، فمات قبل معاوية بشهر .

ثمَّ أقبل على عبدالرَّحمٰن بن حسّان فقال له : إيه يا أخا ربيعة ! ما قولك في عليّ ؟ قال : دعني ولا تسألني فإنّه خيرٌ لك . قال : والله لا أدعك حتى تخبرني عنه . قال : أشهد أنّه كان من الذاكرين الله كثيراً ، ومن الآمرين بالمعروف ، والناهين عن المنكر[1] والعافين عن النّاس . قال : فما قولك في عثمان ؟ قال : هو أوّل من فتح باب الظلم ، وأرتج أبواب الحقّ . قال : قتلت نفسك . قال : بل إيّاك قتلت لا ربيعة بالوادي ـ يعني أنه ليس ثَمّ أحدٌ من قومه فيتكلّم فيه ـ فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه : أمّا بعد : فإنّ هذا العنزي شرُّ من بعثت به فعاقبه

---

(١) في الأغاني : من الآمرين بالحقّ والقائمين بالقسط .

بالعقوبة التي هو أهلها ، واقتله شرّ قتلة . فلمّا قدم بـه على زياد بعث به إلى (قسّ الناطف)[1] فدفن به حيّاً .

فقتل من أصحاب حُجر معه .

شريك بن شدّاد الحضرمي صيفي بن فسيل الشيباني قبيصة بن ضبيعة العبسي
محرز بن شهاب المنقري كدام بن حبان العنزي عبدالرَّحمن بن حسان العنزي

ونجا منهم :

كريم بن عفيف الخثعمي عبدالله بن حوية التميمي عاصم بن عوف البجلي
ورقاء بن سميّ البجلي أرقم بن عبدالله الكندي عتبة بن الأخنس السعدي

سعد بن نمران الهمداني .

أخذنا ما في هذا الفصل[2] من الأَغـانـي ج ١٦ ص ٢ ـ ١١ ، عيون الأَخبـار لإبن قتيبة ج ١ ص ١٤٧ تـاريـخ الـطبـري ج ٦ ص ١٤١ ـ ١٥٦ ، مستـدرك الحـاكم ج ٣ ص ٤٦٨ ، تـأريخ ابن عسـاكر ج ٤ ص ٨٤ ، ج ٦ ص ٤٥٩ ، الكـامل لابن الأثيـر ج ٣ ص ٢٠٢ ـ ٢٠٨ ، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٤٩ ـ ٥٥

قال الأميني : مَن حُجر بن عدي ؟ ومَن الّذين كـانوا معـه ؟ وما الّـذي كانت غايتهم في تلكم المواقف الهائلة ؟ وماذا اقترفوه من ذنب حتّى قتّلوا تقتيـلاً ؟ ولماذا هتكت حرماتهم ، وقطعت أوصال حياتهم ، وهم فئةٌ مسلمة !؟

حُجـر بن عدي من عـدول الصّحابـة ، أو أحـد الصّحـابـة العـدول ، راهب أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم كما قاله الحاكم[3] من أفاضل الصّحابة وكبارهم ، مع صغـر سنّـه ، مستجاب الـدَّعوة كمـا في (الإستيعاب)[4] وكـان ثقة معـروفاً كمـا قالـه ابن سعـد[5]. وقـال المـرزبـاني : إنّـه وفـد إلى رسـول الله ﷺ ، وكـان من عبّـاد الله

(١) موضع قرب الكوفة على شاطىء الفرات الشرقيّ .
(٢) المذكور تحت عنوان [معاوية وحجر بن عدي وأصحابه] ص ٣٧ .
(٣) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٦٨ .
(٤) ج ١ ص ١٣٥ .
(٥) طبقات إبن سعد ، تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٨٥ ، تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ٥٠ .

وزهّادهم ، وكان بارّاً بأُمّه ، وكان كثير الصّلاة والصّيام [١] . وقال أبو معشر : كان عابداً وما أحدث إلاّ توضّأ ، وما توضأ إلاّ صلّى [٢] ، وكان له صحبةٌ ، ووفادةٌ ، وجهادٌ ، وعبادةٌ ، كما في (الشذرات)[٣] . وكان صاحب كرامة واستجابة دعاء مع التسليم إلى الله ، روى ابن الجنيد في كتاب (الأَولياء): إنّ حُجر بن عدي أصابته جنابة ، فقال للموكّل به : أَعطني شرابي أتطهّر به ، ولا تعطني غداً شيئاً . فقال : أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية . قال : فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء ، فأخذ منها الّذي احتاج إليه ، فقال له أصحابه : ادع الله أن يخلّصنا . فقال : اللهمَّ خِرْ لنا[٤] .

وقالت عائشة : أما والله إنْ كان ما علمت لمسلماً حجّاجاً معتمراً[٥] ، وقالت لمعاوية : قتلت حُجراً وأصحابه ، أما والله لقد بلغني أنَّه سيقتل بعذراء سبعة رجال - وفي لفظ : أُناس - يغضب الله ، وأهل السَّماء لهم [٦] .

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام : يا أهلِ الكوفة ! سيقتل فيكم سبعة نفرهم من خياركم بـ(عذراء)، مثلهم كمثل أصحاب الأُخدود . وفي لفظ : حُجر بن عدي وأصحابه كأصحاب الأُخدود ، وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد[٧] .

وفيما كتب [٨] الإمام السبط الحسين عليه‌السلام إلى معاوية : ألستَ قاتل حُجر وأصحابه العابدين المخبتين ؟ الذين كانوا يستفظعون البدع ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعدما أعطيتهم المواثيق الغليظة ، والعهود المؤكّدة ، جرأةً على الله ، واستخفافاً بعهده ؟

---

(١) تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ٥٠ .
(٢) تاريخ إبن عساكر ج ٤ ص ٨٥ ، ٤٢٠ ، ج ٥ ، تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ٥٠ .
(٣) ج ١ ص ٥٧ .
(٤) الإصابة ج ١ ص ٣١٥ .
(٥) الأغاني ج ١٦ ص ١١ ، تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٥٦ ، الكامل ج ٤ ص ٢٠٩ .
(٦) تاريخ إبن عساكر ج ٤ ص ٨٦ ، تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ٥٥ ، الإصابة ج ١ ص ٣١٥ .
(٧) تاريخ إبن عساكر ج ٤ ص ٦٦ ، تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ٥٥ ، شذرات الذهب ج ١ ص ٥٧ .
(٨) مرّ تمام الكتاب في الجزء العاشر : ص ١٩٧.

أوَ لستَ بقاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة ، فقتلته من بعدما أعطيته من العهود ، مالو فهمته العُصم نزلت من سقف الجبال ؟

أو لستَ قاتل الحضرميّ[١] الذي كتب إليك فيه زياد : إنّه على دين عليّ ، كرّم الله وجهه . ودين عليّ هو دين ابن عمّه ﷺ الذي أجلسك مجلسك الّذي أنت فيه ، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشّم الرّحلتين : رحلة الشّتاء والصّيف ، فوضعها الله عنكم بنا ، منّةً عليكم .

هذا حُجر وأصحابه ، وأمّا غاية ذلك العبد الصّالح والتابعين له بإحسان في مواقفهم كلّها فهي النهي عن المنكر الموبق من لعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، على صهوات المنابر ، فكانوا يغبّرون في وجه من يرتكب تلكم الجريمة من عمّال معاوية وزبانيته الأشدّاء على إمام الحقّ وأوليائه ، ولم ينقم القوم منهم غير ذلك من عيث في المجتمع ، أو إفساد على السّلطان ، أو شقّ لعصا المسلمين ، وكان حُجر وهو سيّد قومه يقول : ألا إنّي على بيعتي لا أقيلها ولا أستقيلها سماع الله والناس . ويقول ليزيد بن حجية : أبلغ معاوية انّا على بيعتنا لا نستقيلها ولا نقيلها ، وانّه إنّما شهد علينا الأعداء والأظنّاء . ويقول : ما خلعت يداً عن طاعة ، ولا فارقت جماعة ، وإنّي على بيعتي . ولمّا أُدخل على معاوية سلّم عليه بإمرة المؤمنين[٢] .

لم يكن صلاح الرّجل وأصحابه يخفى على أيّ أحد ، حتّى على مثل المغيرة الذي كان من زعانف معاوية الخصماء الألدّاء على شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فإنّه لمّا أُشير إليه بالتنكيل بحجر وأصحابه ، قال : لا أُحبُّ أن أبتدىء أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم ، فيسعدوا بذلك وأشقى ،

---

(١) يعني شريك بن شداد الحضرمي ، كان من أصحاب حجر الذين بعث بهم زياد إلى معاوية وقتل مع حجر .

(٢) الأغاني ج ١٦ ص ٦ ، تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٥٣ ، الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٢١٠ ، مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، الإستيعاب ج ١ ص ٣٥٧ ، الإصابة ج ١ ص ٣١٥ .

ويعزّ في الدّنيا معاوية ، ويذلّ يوم القيامة المغيرة . ورأى أصحاب معاوية منهم آخر ليلة حياتهم بـ(عذراء) حسن صلاة ودعاء، فأعجبهم نسكهم ، وأكبروا موقفهم من طاعة الله ، غير أنّهم ألقوا عليهم البراءة من عليّ أمير المؤمنين عليه السلام بأمر من معاوية براءَة يتبعها الأمان والسّلام ، فلم يفعلوا ، فقتلوا في موالاة عليّ عليه السلام كما قاله الحاكم في (المستدرك ج ٣ ص ٤٧٠) ، وسمعت في كلمة الإمام السبط عليه السلام قوله : أوَ لست قاتل الحضرميّ الذي كتب إليك فيه زياد : إنّه على دين عليّ ، كرّم الله وجهه . فلم يك ذنبهم إلاّ موالاة من قرن الله ولايته بولايته ، وولاية رسوله .

ونحن لا ندري هل ثبت في الشّريعة أنّ البراءة من إمام الهدى ولعنه مجلبةٌ للأمان ، على حين أنّ الرّجل مستحقٌّ للإعدام ؟ أو أنّ ذلك نفسه فريضةٌ ثابتةٌ ، قامت بها الضّرورة من الدين ، فيهدر به دم تاركها ، ويكون قتله من أحبّ ما يكون إلى معاوية كما جاء فيما رواه ابن كثير في (تاريخه ج ٨ ص ٥٤) من أنّ عبدالرَّحمٰن بن الحارث قال لمعاوية : أقتلتَ حجر بن الأدبر ؟ فقال معاوية : قتله أحبُّ إليَّ من أن أقتل معه مائة ألف .

نعم : نحن لا ندري ، لكن فقه معاوية وشهواته يستسيغان ذلك ، فلا يصيخ إلى نُصح أيِّ ناصح ، فإنّه لمّا استشار أصحابه في أمر حُجر ، وهو في سجن (عذراء) قال له عبدالله بن زيد بن أسد البجلي : يا أمير المؤمنين ! أنت راعينا ونحن رعيّتك ، وأنت ركننا ونحن عمادك ، إن عاقبت قلنا : أصبت . وإن عفوت قلنا : أحسنت . والعفو أقرب للتّقوى ، وكلّ راعٍ مسؤولٌ عن رعيّته[1] .

وما ذنب حُجر وأصحابه الصّلحاء ، ومن شاكلهم من أهل الصّلاح ، وحملة الإسلام الصّحيح ، إذ عبسوا على إمارة السّفهاء ؟ إمارة الوزغ ابن الوزغ ، إلى أزنى ثقيف مغيرة ، إلى طليق إسته بُسر بن أرطأة ، إلى ابن أبيه زياد ، إلى خليفتهم الغاشم ابن هند . وحُجر وأصحابه هم الّذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأخبتوا إلى ما جاء به نبيُّ الإسلام ، وقد صحّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لجابر بن

---

(١) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٦٩ .

عبدالله : أعاذك الله من إمارة السفهاء . قال : وما إمارة السُّفهاء ؟ قال : أُمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي ، ولا يستنّون بسنّتي ، فمن صدَّقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم ، فأُولئك ليسوا منّي ، ولست منهم ، ولا يردوا عليَّ حوضي ، ومن لم يصدّقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم ، فأُولئك منّي وأنا منهم ، وسيردوا عليَّ حوضي[١] .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : إنّ هلاك أُمّتي أو فساد أُمّتي رؤوس أُمراء أُغيلمة سفهاء من قريش[٢] .

وعن كعب بن عجرة مرفوعاً : سيكون أُمراء يكذبون ويظلمون ، فمن صدّقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم ، فليس منّي ولا أنا منه ، ولا يرد عليَّ الحوض يوم القيامة ، ومن لم يصدّقهم بكذبهم ، ولم يعنهم على ظلمهم ، فهو منّي وأنا منه ، ويرد عليَّ الحوض يوم القيامة[٣] .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : ستكون عليكم أُمراء ، تشغلهم أشياء عن الصَّلاة حتى يؤخّروها عن وقتها ، فصلّوها لوقتها[٤] وابن سميّة من أُولئك الأُمراء الذين أَخَّروا الصَّلاة . وأنكره عليه ذلك حُجر بن عدي كما مرّ حديثه في (الجزء العاشر : ص ١٥٢) .

ولم يكن لمعاوية عذرٌ في قتل أُولئك الصفوة إلّا التشبّث بالتافهات ، فكان يتلوَّن في الجواب بمثل قوله : إنّي رأيت في قتلهم صلاحاً للأُمّة ، وفي مقامهم فساداً للأُمّة . وقوله : إنّي وجدت قتل رجل في صلاح الناس خيراً من استحيائه في فسادهم[٥] ، وهل صلاح الناس في الإلتزام بلعن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام والبراءة منه والتحامل على شيعته ، وفسادهم في تركها ، أو النهي عنها ؟ انظر لَعلّك تجد

(١) مسند أحمد ج ٣ ص ٣٢١ .
(٢) مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣٢٨ ، ٥٢٠ .
(٣) مسند أحمد ج ٤ ص ٢٤٣ ، تاريخ الخطيب ج ٥ ص ٣٦٢ .
(٤) مسند أحمد ج ٥ ص ٣١٥ ، تاريخ الخطيب ج ١٣ ص ١٨٥ .
(٥) تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ٥٥ .

له وجهاً في غير شريعة الإسلام .

وبمثل قوله : لست أنا قتلتهم ، إنّما قتلهم من شهد عليهم[١] ، ولقد عرفت حال تلك الشّهادة المزوّرة ، أو انّها من قوم لا خلاق لهم ، وكان معاوية أعرف بها وبهم ، ومع ذلك استباح دماء القوم ، وتترّس بقيله عن مراشق العتاب ﴿**والإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره**﴾ .

وبمثل قوله : فما أصنع كتب إليّ فيهم زياد يشدّد أمرهم ، ويذكر أنّهم سيفتقون عليّ فتقاً لا يرقّع[٢] ، وقوله : حملني ابن سميّة فاحتملت[٣] . قبّح الله الصّلف والوقاحة أكان زياد عاملاً له ، أو هو عامل لزياد ؟! حتّى يحتمل الموبقات بإشارته . وهل يُهدر دماء الصّالحين ـ وبذلك عرفهم المجتمع الدينيّ ـ بقول فاسق مستهتر ؟! والله يقول : ﴿**يا أيُّها الّذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبيّنوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**﴾[٤] لكن معاوية بعد أن استلحق زياداً بأبي سفيان ، راقه أن لا ينحرف عن مرضاته ، وفيها شفاء غلّته ، وإنْ زحزحته عن زمرة أُناس خوطبوا بالآية الشّريفة .

وبمثل قوله لعائشة لمّا عاتبته على قتله حُجراً وأصحابه : فدعيني وحُجراً نلتقي عند ربّنا ، عزَّ وجلَّ ! وقوله لها حين قالت له : أين عزب عنه حلم أبي سفيان في حُجر وأصحابه ؟ : حين غاب عنّي مثلك ، من حلماء قومي[٥] . إنْ هو إلّا الهزء بالله وبلقائه ، أوَ لم يكف من آمن بالله واليوم الآخر ، نصح القرآن وحده ، وشرعة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم معه ، في حرمة دماء المؤمنين الأبرياء ؟ هل يسع معاوية ، أو يغنيه ، يوم لقاء الله ، التمسّك بالترّهات تجاه قوله تعالى : ﴿**ولا تقتلوا النَّفس التي حرَّم الله إلّا بالحقّ**﴾[٦] وقوله تعالى : ﴿**وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً**

---

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٥٦ ، الإستيعاب ج ١ ص ١٣٥ .

(٢) الإستيعاب ج ١ ص ١٣٤ ، أُسد الغابة ج ١ ص ٣٨٦ .

(٣) الأغاني ج ١٦ ص ١١ ، تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٥٦ ، كامل إبن الأثير ج ٤ ص ٢٠٩ .

(٤) سورة الحجرات ، الآية : ٦ .

(٥) الأغاني ج ١٦ ص ١١ ، الإستيعاب ج ١ ص ١٣٤ ، أُسد الغابة ج ١ ص ٣٨٦ ، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ٥٥ .

(٦) سورة الإسراء ، الآية ٣٣ .

**إلاّ خطأً﴾** . **﴿ومن يقتل مؤمنـاً متعمّداً فجـزاؤه جهنّم خالـداً فيها وغضب الله عليـه ولعنه وأعدَّ له عذاباً عظيماً﴾**[(١)] وقوله تعالى **﴿إنّ الّذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيّين بغير حقّ ويقتلون الّذين يأمرون بالقسط من الناس فبشّرهم بعذاب أليم﴾** [(٢)] وقوله تعالى : **﴿وعباد الرَّحمٰن الذين يمشون في الأرض هونـاً﴾** ـ إلى قولـه ـ **﴿ولا يقتلون النّفس التي حرَّم الله إلاّ بالحقِّ ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً﴾** [(٣)] .

أوَ لم يكف معاوية ما رواه هو نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قوله : كلّ ذنب عسى الله أن يغفره ، إلاّ الرَّجل يموت كافراً ، أو الرَّجل يقتل مؤمناً متعمّداً ؟ .

[مسند أحمد ج ٤ ص ٩٦]

أو مـا كتبه بيـده الأثيمة إلى مـولانا أميـر المؤمنين من كتاب : «وإنّي سمعت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لـو تمالأ أهـل صنعاء وعـدن ، على قتل رجـل واحد من المسلمين ، لأكبّهم الله على مناخرهم في النّار» ؟ .

أو ما رواه ابن عمر ، مرفوعاً : «لن يزال المؤمن في فسحـة من دينه ، مـا لم يصب دماً حراماً» .

أو ما جاء به البراء بن عازب ، مرفوعاً :«زوال الـدنيا أهـون على الله من قتل مؤمن بغيـر حقّ» رواه ابن مـاجـة والبيهقي ، وزاد فيـه الإصبهـاني : «ولـو أنَّ أهـل سماواته ، وأهل أرضه ، اشتركوا في دم مؤمن ، لأدخلهم النّار» .

وفي رواية لبريدة ، مرفوعاً : «قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا» .

وفي حـديث لأبي هريـرة مرفـوعاً : «لـو أنَّ أهـل السّمـاء ، وأهـل الأرض ، اشتركوا في دم مؤمن ، لأكبّهم الله في النّار» .

ومن حديث لابن عبّاس ، مرفوعاً : «لو اجتمـع أهل السّمـاء والأرض ، على قتل امرىء ، لعذَّبهم الله ، إلاّ أنْ يفعل ما يشاء» .

---

(١) سورة النساء ؛ الآيتان : ٩٢ ، ٩٣ .
(٢) سورة آل عمران ؛ الآية : ٢١ .
(٣) سورة الفرقان ؛ الآية ٦٨ .

ومن حديث لأبي بكرة ، مرفوعاً : «لو أنَّ أهل السّماوات والأرض ، اجتمعوا على قتل مسلم، لأكبَّهم الله جميعاً على وجوههم في النّار» .

ومن طريق ابن عبّاس ، مرفوعاً : «أبغض الناس إلى الله : ملحدٌ في الحرم ، ومبتغ في الإسلام سنّة الجاهليّة ، ومطلب دم امرىء بغير حقّ ليهريق دمه» .

[صحيح البخاري ، سنن البيهقي ج ٨ ص ٢٧]

ومن طريق أبي هريرة ، مرفوعاً : «من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة ، لقي الله مكتوباً بين عينيه : آيسٌ من رحمة الله» .

ومن حديث أبي موسى ، مرفوعاً : «إذا أصبح إبليس بثَّ جنوده فيقول: من أخذل اليوم مسلماً أُلبسه التّاج . فيجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى طلّق امرأته . فيقول : أوشك أن يتزوّج . ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتّى عقَّ والديه . فيقول : يوشك أن يبرَّهما . ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتى أشرك . فيقول : أنت أنت . ويجيء هذا فيقول : لم أزل به حتّى قَتل فيقول : أنت أنت ويلبسه التّاج» .

ومن حديث عبدالله بن عمرو ، مرفوعاً : «مَن قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنّة ، وإنَّ ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً» وفي لفظ أحمد : «من قتل نفساً معاهدة بغير حلّها ، حرّم الله ، تبارك وتعالى ، عليه الجنّة ، لم يشم ريحها» .

إلى أحاديث جمّة أُخرى أخرجها الحفّاظ ، وأئمّة الحديث ، في الصِّحاح والمسانيد ، وجمع شطراً منها الحافظ المنذري في (الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٢٠ ـ ١٢٣) .

ما أحوج معاوية مع هذه كلّها ، إلى نصح ضرائب عائشة ، في هذه الموبقة الكبيرة ، وهي نفسها لم تكترث لسفك دماء آلاف مؤلّفة ممّن حسبتهم أبناءَها على حدِّ قول الشاعر :

جاءت مع الأشقين في هودج ... تزجي إلى البصرة أجنادها
كأنّها في فعلها هرَّةٌ ... تُريد أن تأكل أولادها

نعم : مضى حُجر ، سلام الله عليه ، إلى ربّه ، سجيح الوجه ، وضيء الجبين ، حميداً سعيداً مظلوماً مُهتضماً ، مضرَّجاً بدمه ، مصفّداً بقيود الظلم والجور ، خاتماً حياته الحميدة بالصّلاة ، قائلاً : «لا تطلقوا عنّي حديداً ، ولا تغسلوا عنّي دماً ، وادفنوني في ثيابي فإنّي مخاصم» . وفي لفظ : «فإنّا نلتقي معاوية على الجادّة»[١] . وأبقت تلك الموبقة على معاوية خزي الأبد ، وعدَّ الحسن من أربع خصال كنَّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنَّ إلاّ واحدة ، لكانت موبقة : قتله حُجراً ، وقال : «ويلاً له من حُجر وأصحاب حُجر[٢] !»

ونحن على يقين من أنَّ الله تعالى سيأخذ ابن آكلة الأكباد بما خطّته يده الأثيمة إلى أهل البصرة ، من قوله : «إنَّ سفك الدِّماء بغير حلّها ، وقتل النفوس التي حرَّم الله قتلها ، هلاكٌ موبقٌ ، وخسرانٌ مبينٌ ، لا يقبل الله ممَّن سفكها صرفاً ، ولا عدلاً[٣]» .

## الحضرميان وقتلهما على التشيع :

قال النسّابة أبو جعفر محمّد بن حبيب البغدادي المتوفّى (٢٤٥ هـ) في كتابه (المحبّر ص ٤٧٩) : «صلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر ، وعبدالله بن نُجيّ الحضرميّين ، على أبوابهما أيّاماً بالكوفة وكانا شيعيّين ، وذلك بأمر معاوية . وقد عدّهما الحسين بن عليّ رضي الله عنهما على معاوية في كتابه إليه : «ألستَ صاحب حُجر ، والحضرميّين اللّذين كتب إليك ابن سمية ، أنّهما على دين عليّ ورأيه ، فكتبت إليه : من كان على دين عليّ ورأيه فاقتله وامثل به ، فقتلهما ومثّل بأمرك بهما ؟ ودين عليّ وابن عمّ عليّ الّذي كان يضرب عليه أباك - يضربه عليه أبوك - أجلسك مجلسك الّذي أنت فيه . ولولا ذلك كان أفضل شرفك ، وشرف أبيك تجشّم الرّحلتين[٤] اللّتين بنا منَّ الله عليك بوضعها عنكم .

---

(١) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، الإستيعاب ج ١ ص ١٣٥ ، كامل ابن الأثير ج ٤ ص ٢١٠ ، أُسد الغابة ج ١ ص ٣٨٦ ، الإصابة ج ١ ص ٣١٥ .

(٢) مرَّ تمام حديث الحسن في ص ٢٧٠ ، من الجزء العاشر .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٥٠ .

(٤) كان لقريش في الجاهلية رحلتان كل عام : رحلة في الشتاء إلى اليمن ، ورحلة في الصيف إلى الشام . وكان أبو سفيان يرأس العير التي تردد بين مكّة والشام .

قال الأميني : هلمّوا معي يـا أهل دين الله ! هـل اعتناق دين عليّ عليه السلام ممّـا يُستباح به دم مسلم ، وتستحـلّ المثلة والتنكيل المحـظورة في الشّريعـة المطهّـرة ، الممنـوع عنها ولـو بالكلب العقـور؟ أليس دين عليّ هو دين محمّـد صلى الله عليه وآله وسلم الّذي صـدع به عن الله تعالى ؟ نعم هو كذلك لكن معاويـة حائدٌ عن الدين القويم، ولا يقيم لـه وزناً ما ، ولا يكترث لمغبّة هتكه ، ولا يتريَّث عن الوقيعة فيه .

## مالك الأشتر :

ومن الصُّلحاء الذين قتلهم معاوية ، بغير ذنب أتاه ، مالك بن الحارث الأشتر النخعي ، لله درُّ مالك ، وما مالك ؟ لو كان من جبل لكان فِندا ، ولو كان من حَجر لكان صَلدا ، على مثل مالك فليبك البواكي ، وهل موجودٌ كمـالك؟ أشدّ عباد الله بأساً ، وأكرمهم حسباً ، كـان أضرَّ على الفجّـار من حريق النّـار ، وأبعد النـاس من دنس أو عـار ، حسـامٌ صـارمٌ ، لا نـابي الضـريبـة ، ولا كليـل الحـدّ ، حكيمٌ في السّلم ، رزينٌ في الحـرب ، ذو رأي أصيل ، وصبـر جميل . كـان ممّن لا يخـاف وهنه ، ولا سقطته ، ولا بطوؤه عمّـا الإسراع إليـه أحزم ، ولا إسـراعه إلى مـا البطء عنه أمثل ، كان يجمع بين اللين والعنف ، فيسطو في موضـع السَّطوة ، ويـرفق في موضع الرفق ، كـان فارسـاً شديـد البأس ، شجـاعاً ، رئيسـاً ، حليمـاً ، جـواداً ، فصيحاً ، شاعراً[١] .

كتب عليٌّ عليه السلام إلى مالك ، وهو يومئذٍ بـ(نصيبين) : «أمّا بعـدُ : فإنّـك ممّن استظهرتُه على إقامة الدين ، وأقمـع به نخوة الأثيم ، وأشدُّ الثغـر المخوف ، وكنت ولّيت محمّـد بن أبي بكر مصـر ، فخرجت عليـه بها خـوارج ، وهو غـلامٌ حدث ليس بذي تجربة للحرب ، ولا بمجـرَّب للأشيـاء ، فأقـدم عليَّ للنظر في ذلـك فيما ينبغي ، واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك . والسّلام» .

فأقبل مالك إلى عليّ حتى دخـل عليه ، فحـدَّثه حـديث أهل مصـر ، وخبّره خبـر أهلها ، وقـال : ليس لهـا غيـرك ، أُخـرج رحمـك الله ، فـإنّي لم أوصـك ،

---

(١) راجع في بيان هذه الجمل كلها إلى ما أسلفناه في الجزء التاسع ص ٥٨ - ٦٢

اكتفيت برأيك ، واستعن بالله على ما أهمّك ، فاخلط الشدَّة باللين ، وارفق ما كان الرّفق أبلغ ، واعتزم بالشدَّة حين لا يغني عنك إلاّ الشدّة . فخرج الأشتر من عند عليّ ، فأتى رحله ، فتهيّأ للخروج إلى مصر ، وأتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية عليّ الأشتر ، فعظم ذلك عليه ، وقد كان طمع في مصر ، فعلم أنَّ الأشتر إنْ قدمها ، كان أشدّ عليه من محمّد بن أبي بكر ، فبعث معاوية إلى المقدّم على أهل الخراج بـ(القلزم)، وقال له : إنَّ الأشتر قد وُلّي مصر ، فإن كفيتنيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيتُ وبقيتَ ، فاحتل له بما قدرت عليه . فخرج الرّجل حتى أتى (القلزم) وأقام به ، وخرج الأشتر من العراق إلى مصر ، فلمّا انتهى إلى (القلزم)، استقبله ذلك الرَّجل ، فعرض عليه النزول ، فقال : هذا منزلٌ ، وهذا طعامٌ وعلفٌ ، وأنا رجلٌ من أهل الخراج . فنزل عنده ، فأتاه بطعام ، فلمّا أكل أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سمّاً ، فسقاه إيّاها ، فلمّا شربها مات ، وأقبل معاوية يقول لأَهل الشام : إنَّ عليّاً وجّه الأشتر إلى مصر ، فادعوا الله أن يكفيكموه . فكانوا كلّ يوم يدعون الله على الأشتر ، وأقبل الّذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشتر ، فقام معاوية خطيباً ، فحمدالله وأثنى عليه ، وقال : أمّا بعد : فإنّه كانت لعليّ يمينان ، قطعت إحداهما يوم (صفين)- يعني عمّار بن ياسر - وقطعت الأُخرى اليوم يعني الأشتر[١] .

وفي لفظ ابن قتيبة في (العيون ج ١ ص ٢٠١) : فقال معاوية لمّا بلغه الخبر : «يا بردَها على الكبد ! إنَّ لله جنوداً منها العسل» وقال عليّ : لليدين وللفم .

وفي لفظ المسعودي في (المروج ج ٢ : ٣٩): ولى عليٌّ الأشتر مصر ، وأنفذه إليها في جيش ، فلمّا بلغ ذلك معاوية ، دسَّ إلى دهقان وكان بالعريش[٢] ، فأرغبه وقال : أترك خراجك عشرين سنة ، فاحتل للأشتر بالسمِّ في طعامه . فلمّا نزل الأشتر العريش ، سأل الدّهقان : أيّ الطعام والشّراب أحبّ إليه ؟ قيل : العسل . فأهدى له عسلاً ، وقال : إنَّ من أمره وشأنه كذا وكذا ، ووصفه للأشتر ، وكان

---

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٥٤ ، كامل إبن الأثير ج ٣ ص ١٥٢ .
(٢) هي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام ، على ساحل بحر الروم .

الأشتر صائماً ، فتناول منه شربة ، فما استقرّت في جوفه حتّى تلف ، وأتى من كان معه على الدّهقان ومن كان معه . وقيل : كان ذلك بـ(القلزم) والأوّل أثبت . فبلغ ذلك عليّاً فقال : لليدين وللفم . وبلغ ذلك معاوية فقال : إنَّ لله جنداً من العسل !

قال الأميني : ها هنا تجد معاوية كيف لا يتحوّب من ذلك الحوب الكبير ، قتل العبد الصّالح الممدوح بلسان رسول الله ، وخليفته ، مولانا أمير المؤمنين عليه السلام [1] . وإنّه وأهل الشّام فرحوا فرحاً شديداً ، بموت ذلك البطل المجاهد [2] ، لمحض أنَّه كان يناصر إمام وقته المنصوص عليه ، والمجمع على خلافته ، ولا غرو فإنّه كان يسرّ ابن هند كلّ ما ساء ملّة الحقّ ، وأئمّة الهدى ، وأولياء الصَّلاح ، وما كان يسعه أن يأتي بطامّة أكبر من هذه ، لو لم يكن في الإسلام للنفوس القادسة ، أيّ حرمة ، وللأئمّة ، عليهم السّلام ، ومناصريهم ، أيّ مكانة ، حتى لو كان معاوية مستمرّاً على ما دأب عليه إلى أُخريات عهد النبوّة ، من الكفر المخزي ، فلم يحدِه الفَرَق من بارقة الإسلام إلى الإستسلام ، فما جاء زبانيته الكفرة يومئذٍ بأفظع من هذه وأمثالها ، يوم قتلوا خيار أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم لمناصرتهم إيّاه ، وحبّهم ذوي قرباه ، ودفاعهم عن ناموس أهل بيته الأكرمين .

## محمدبن أبي بكر :

ومن ضحايا ملك معاوية العضوض ، وذبائح حكومته الغاشمة ، وليد حرم أمن الله ، وربيب بيت العصمة والقداسة : محمّد بن أبي بكر .

بعث معاوية عمرو بن العاص إلى مصر ، في ستّة آلاف رجل ، ومحمّد بن أبي بكر عامل أمير المؤمنين عليها ، فخرج عمرو وسار حتّى نزل أداني أرض مصر ، فاجتمعت العثمانيَّة إليه ، فأقام بهم ، وكتب إلى محمّد بن أبي بكر :

أمّا بعد : فتنحَّ عنّي بدمك يابن أبي بكر ، فإنّي لا أُحبّ أنْ يصيبك منّي ظفرٌ ، انَّ الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ، ورفض أمرك ، وندموا على

---

(١) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع : ص ٥٨ - ٦٢ .

(٢) تاريخ إبن كثير ج ٧ ص ٣١٢ .

اتّباعك ، فهم مسلموك لوقد إلتقت حلقتا البطان ، فاخرج منها ، فإنّي لك من النّاصحين ، والسّلام .

وبعث إليه عمرو بكتاب كتبه معاوية إليه أيضاً ، وفيه :

أمّا بعد : فإنَّ غبَّ البغي والظلم عظيم الوبال ، وإنْ سفك الدّم الحرام ، لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا ، ومن التبعة الموبقة في الآخرة ، وإنّا لا نعلم أحداً كان أعظم على عثمان بغياً ، ولا أسوأ له عيباً ، ولا أشدّ عليه خلافاً منك ، سعيت عليه في السّاعين ، وسفكت دمه في السّافكين ، ثمَّ أنت تظنُّ أنّي عنك نائمٌ ، أو ناس لك ، حتى تأتي فتُؤَمَّر على بلاد أنت فيها جاري ، وجُلّ أهلها أنصاري ، يرون رأيي ، ويرقبون قولي ، ويستصرخوني عليك ، وقد بعثت إليك قوماً حناقاً عليك ، يستسقون دمك ، ويتقرَّبون إلى الله بجهادك ، وقد أعطوا الله عهداً ليمثّلنَّ بك ، ولو لم يكن منهم إليك ما عدا قتلك ، ما حذَّرتك ، ولا أنذرتك ، ولأحببت أن يقتلوك بظلمك ، وقطيعتك ، وعَدوك على عثمان ، يوم يُطعن بمشاقصك بين خُششائه وأوداجه ، ولكن أكره أن أُمثّل بقرشيّ ، ولن يُسلّمك الله من القصاص أبداً أينما كنت . والسّلام .

فطوى محمّد كتابيهما ، وبعث بهما إلى عليّ ، وكتب إلى معاوية جواب كتابه :

أمّا بعد : فقد أتاني كتابك تُذكّرني من أمر عثمان أمراً لا أعتذر إليك منه ، وتأمرني بالتنحّي عنك ، كأنّك لي ناصحٌ ، وتُخوّفني المثلة كأنّك شفيقٌ ، وأنا أرجو أن تكون لي الدائرة عليكم ، فأجتاحكم في الوقيعة ، وإن تؤتوا النصر ، ويكن لكم الأمر في الدنيا ، فكم لعمري من ظالم قد نصرتم ، ومن مؤمن قد قتلتم ومثّلتم به ؟ وإلى الله مصيركم ومصيرهم ، وإلى الله مردُّ الامور ، وهو أرحم الرّاحمين ، والله المستعان على ما تصفون . والسّلام .

وكتب إلى عمرو بن العاص :

أمّا بعد : فقد فهمتُ ما ذكرتَ في كتابك يا بن العاص ! زعمت أنّك تكره أن يُصيبني منك طفرٌ ، وأشهد أنّك من المبطلين ، وتزعم أنك لي نصيح ، وأُقسم

أنّك عندي ظنين ، وتزعم أنّ أهل البلد قد رفضوا رأيي وأمري ، وندموا على اتّباعي ، فأولئك لك وللشيطان الرَّجيم أولياء ، فحسبنا الله ربُّ العالمين ، وتوكّلنا على الله ربِّ العرش العظيم والسَّلام .

فأقبل عمرو بن العاص ، حتّى قصد مصر ، فقام محمّد بن أبي بكر في النّاس ، فحمدالله ، وأثنى عليه ، وصلى على رسوله ، ثمَّ قال :

أمّا بعد : معاشر المسلمين والمؤمنين ! فإنَّ القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة ، وينعشون الضّلالة ، ويُشبّون نار الفتنة ، ويتسلّطون بالجبريّة ، قد نصبوا لكم العداوة ، وساروا إليكم بالجنود ، عباد الله ! فمن أراد الجنّة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم ، فليجاهدهم في الله ، انتدبوا إلى هؤلاء رحمكم الله ، مع كنانة بن بشر .

فانتدب مع كنانة نحوٌ من ألفي رجل ، وخرج محمّد في ألفي رجل ، واستقبل عمرو بن العاص كنانة ، وهو على مقدّمة محمّد ، فأقبل عمرو نحو كنانة ، فلمّا دنا من كنانة ، شرح الكتائب كتيبةً بعد كتيبة ، فجعل كنانة لا تأتيه كتيبةٌ من كتائب أهل الشّام ، إلاّ شدَّ عليها بمن معه ، فيضربها حتى يقرِّبها بعمرو بن العاص ، ففعل ذلك مراراً ، فلمّا رأى ذلك عمرو بعث إلى معاوية بن خُديج السكوني ، فأتاه في مثل الدَّهم[١] ، فأحاط بكنانة وأصحابه ، واجتمع أهل الشّام عليهم من كلِّ جانب ، فلمّا رأى ذلك كنانة بن بشر ، نزل عن فرسه ، ونزل أصحابه ، وكنانة يقول : وما كان لنفس أنْ تموت إلاّ بإذن الله ، كتاباً مؤجّلاً ، ومن يُرد ثواب الدُّنيا نُؤته منها ، ومَن يُرد ثواب الآخرة نُؤته منها ، وسنجزي الشّاكرين . فضاربهم بسيفه حتّى استشهد رحمه الله .

وأقبل عمرو بن العاص نحو محمّد بن أبي بكر ، وقد تفرَّق عنه أصحابه ، لمّا بلغهم قتل كنانة حتى بقي وما معه أحدٌ من أصحابه ، فلمّا رأى ذلك محمّد خرج يمشي في الطريق ، حتّى انتهى إلى خربة في ناحية الطريق ، فأوى إليها ، وجاء عمرو بن العاص حتّى دخل الفُسطاط ، وخرج معاوية بن خُديج في طلب

(١) الدهم : العدد الكثير . وجيش دهم . أي : كثير .

محمّد ، حتّى انتهى إلى علوج في قارعة الطريق ، فسألهم هل مرَّ بكم أحدٌ تنكرونه ؟ فقال أحدهم : لا والله إلاّ انّي دخلتُ تلك الخربة فإذا أنا برجل فيها جالسٌ . فقال إبن خديج : هو هو وربِّ الكعبة ! فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه ، وقد كاد يموت عطشاً ، فأقبلوا به نحو فسطاط مصر ، ووثب أخوه عبدالرَّحمٰن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص ، وكان في جنده ، فقال : أتقتل أخي صبراً ؟ إبعث إلى معاوية بن خديج ، فانهه . فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمّد بن أبي بكر ، فقال معاوية : أكذاك قتلتم كنانة بن بشر وأُخلّي أنا عن محمّد بن أبي بكر ؟ هيهات أكفّاركم خيرٌ من أُولئكم ، أم لكم براءةٌ في الزُّبر ؟! فقال لهم محمّد : أُسقوني من الماء . قال له معاوية بن خُديج : لا سقاه الله إنْ سقاك قطرةً أبداً ، إنَّكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً ، فتلقّاه الله بالرحيق المختوم ، والله لأقتلنّك يابن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغسّاق . قال له محمّد . يابن اليهوديّة النسّاجة، ليس ذلك إليك ، وإلى من ذكرت ، إنّما ذلك إلى الله ، عزَّ وجلَّ ، يسقي أولياءه ، ويظمىء أعداءه ، أنت وضرباؤك ومن تولّاه ، أما والله لو كان سيفي في يدي ، ما بلغتم منّي هذا ، قال له معاوية : أتدري ما أصنع بك ؟ أُدخلك في جوف حمار ، ثمَّ أحرقه عليك بالنار ! فقال له محمّد : إنْ فعلتم بي ذلك فطال مافُعل ذلك بأولياء الله ، وإنّي لأرجو هذه النار التي تُحرقني بها أنْ يجعلها الله عليَّ برداً وسلاماً ، كما جعلها على خليله إبراهيم ، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك ، كما جعلها على نمرود وأوليائه ، إنَّ الله يُحرقك ومن ذكرته قبلُ ، وإمامك يعني معاوية وهذا ـ وأشار إلى عمرو بن العاص ـ بنار تلظّى عليكم ، كلّما خبت زادها الله سعيراً .

قال له معاوية : إنّي إنَّما أقتلك بعثمان . قال له محمّد : وما أنت وعثمان ؟ إنَّ عثمان عمل بالجور ، ونبذحكم القرآن ، وقد قال الله تعالى : ﴿**ومَن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون**﴾ . فنقمنا ذلك عليه فقتلناه ، وحسّنت أنت له ذلك ونظراؤك ، فقد برّأنا الله إن شاء الله من ذنبه ، وأنت شريكه في إثمه ، وعظم ذنبه ، وجاعلك على مثاله . قال : فغضب معاوية فقدّمه فقتله ، ثمَّ ألقاه في جيفة حمار ، ثمَّ أُحرقه بالنّار . فلمّا بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً ، وقنتت

عليه في دبر الصَّلاة تدعو على معاوية وعمرو[1] .

وفي (النجوم الزاهرة ج ١ ص ١١٠) : وقيل : إنّه قطع رأسه ، وأرسله إلى معاوية بن أبي سفيان بدمشق ، وطيف به ، وهو أوَّل رأس طيف به في الإسلام .

## صورة أخرى :

وجَّه معاوية عمرو بن العاص في سنة ثمان وثلاثين إلى مصر ، في أربعة آلاف ، ومعه معاوية بن خديج ، وأبو الأعور السّلمي ، واستعمل عمراً عليها حياته ، فالتقوا هم ومحمّد بن أبي بكر ، وكان عامل عليّ عليها ، بالموضع المعروف بـ(المسناة) . فاقتتلوا حتى قُتل كنانة بن بشر ، وهرب عند ذلك محمّد لإسلام أصحابه إيّاه وتركهم له ، فاختبأ عند رجل يُقال له : جبلة بن مسروق ، فدُلَّ عليه ، فجاء معاوية بن حُديج وأصحابه فأحاطوا به ، فخرج إليهم محمّد بن أبي بكر ، فقاتل حتى قتل ، فأخذه معاوية بن حُديج وعمرو بن العاص فجعلوه في جلد حمار ، وأضرموه بالنّار ، وذلك بموضع في مصر يقال له : (كوم شريك) . وقيل : إنَّه فُعل به ذلك ، وبه شيءٌ من الحياة ، وبلغ معاوية قتل محمّد وأصحابه ، فأظهر الفرح والسّرور . وبلغ عليّاً قتل محمّد وسرور معاوية ، فقال : جزعنا عليه على قدر سرورهم ، فما جزعتُ على هالك منذ دخلت هذه الحرب جزعي عليه ، كان لي ربيباً وكنت أعدّه ولداً ، كان بي برّاً ، وكان إبن أخي[2] ، فعلى مثل هذا نحزن ، وعند الله نحتسبه[3] .

قدم عبدالرَّحمٰن الفزاري على عليّ عليه السلام من الشّام ، وكان عينه بها ، وحدَّثه : انّه لم يخرج من الشّام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى ، يتبع بعضها بعضاً بفتح مصر ، وقتل محمّد ، وحتّى أُذّن بقتله على المنبر ، وقال : يا أمير المؤمنين ! قلّما رأيت قوماً قطُّ أسرّ ، ولا سروراً قطُّ أظهر من سرور

---

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٥٨ ـ ٦١ ، الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ١٥٤ ، تاريخ إبن كثير ج ٧ ص ٣١٣ ، ٣١٤ ، النجوم الزاهرة ج ١ ص ١١٠ .

(٢) كان محمّد بن أبي بكر أخا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب لأُمّه .

(٣) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٩ ، تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٣١٤ .

رأيته بالشّام ، حين أتاهم هلاك محمّد بن أبي بكر فقال عليٌّ : أما إنَّ حزننا عليه قدر سرورهم به ، بل يزيد أضعافاً ، وحزن عليٌّ على محمّد بن أبي بكر حتى رؤي ذلك في وجهه ، وتبيّن فيه ، وقام في الناس خطيباً، فحمدالله وأثنى عليه ، وصلّى على رسوله ﷺ ، وقال : ألا إنَّ مصر قد افتتحها الفجرة ، اولو الجور والظلم ، الذين صدّوا عن سبيل الله ، وبغوا الإسلام عوجاً ، ألا وإنَّ محمّد بن أبي بكر قد استشهد ، رحمه الله ، فعند الله نحتسبه ، أما والله إنْ كان ما علمتُ لممَّن ينتظر القضاء ، ويعمل للجزاء ، ويبغض شكل الفاجر ، ويُحبّ هُدى المؤمن . الخطبة[١] .

وقال أبو عمر : يقال : إنَّ محمّد بن أبي بكر أُتي به عمرو بن العاص ، فقتله صبراً . وروى شعبة ، وابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال : أُتي عمرو بن العاص بمحمّد بن أبي بكر أسيراً فقال : هل معك عهدٌ ؟! هل معك عقدٌ من أحد ؟! قال : لا . فأَمر به فقتل ، وكان عليٌّ بن أَبي طالب يُثني على محمّد بن أبي بكر ، ويُفضّله ، لأنَّه كانت له عبادة واجتهاد[٢] .

وقال ابن حجر : قيل : إنَّه اختفى في بيت امرأة من غافق ، آواه فيه أخوها ، وكان الذي يطلبه معاوية بن خديج ، فلقيتهم أُخت الرَّجل الذي كان آواه ، وكانت ناقصة العقل ، فظنَّت أَنَّهم يطلبون أخاها ، فقالت : أدلّكم على محمّد بن أبي بكر ، على أنْ لا تقتلوا أَخي ؟ قالوا : نعم . فدلّتهم عليه ، فقال : احفظوني لأبي بكر . فقال معاوية : قتلت ثمانين من قومي في دم عثمان ، وأتركك وأنت صاحبه ؟! (تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٨٠) .

قال الأميني : إنَّ أمثال هذه الفظائع والفجائع لبمقربة من مغازي إبن العاصي وأذنابه ، ومن مرضاة إبن آكلة الأكباد الّذين لم يُبالوا بإراقة الدِّماء الزاكية ، منذ بلغوا أَشدَّهم ، ولا سيّما من لدن مباشرتهم الحرب في صفّين ، إلى أنْ إصطلوا نار الحطمة ، فلم يفتأوا والغين في دماء الأخيار الأبرار ، دون شهواتهم المخزية .

---

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٦٢ ، كامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٥٥ .

(٢) الإستيعاب ج ٢ ص ٢٣٥ ، تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٨١ .

وهبْ أنَّ محمّداً نال من عثمان ما حسبوه ، فعجيبٌ أن ينهض بثاره مثل معاوية المتثبّط عنه يوم استنهضه عثمان حتّى قُتل ، وعمرو بن العاصي القائل المبتهج بقتله ، بقوله : أنا أبو عبدالله ، قتلته وأنا بوادي السّباع ! وقوله : أنا أبو عبدالله ، إذا حككت قرحة نكأتها ! وقوله : أنا أبو عبدالله ، قد يضرط العير والمكواة في النّار !

وكان يؤلّب عليه حتى الراعي في غنمه في رأس الجبل[١] . وهلاّ ساق معاوية ذلك الحشد اللّهام إلى عائشة الرافعة عقيرتها بين جماهير الصّحابة : أُقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر ! وأمثالها ، من الكلم القارصة[٢] . وإلى طلحة والزبير وكانا أشدّ الناس عليه ، وطلحة هو الذي منع عنه الماء في حصاره ، ومنع الناس عن تجهيزه ، ومنعه أن يُدفن إلا في (حشّ كوكب) جبّانة اليهود . إلى فظائع مرّ تفصيلها في (الجزء التاسع : ص ١١٦ ـ ١٣٧) .

وقال الشّهرستاني في (الملل والنحل ص ٢٥) : «كان أُمراء جنوده : معاوية عامل الشّام ، وسعد بن أبي وقاص عامل الكوفة ، وبعده الوليد بن عقبة ، وعبدالله بن عامر عامل البصرة ، وعبدالله بن أبي سرح عامل مصر ، وكلّهم خذلوه ورفضوه حتى أتى قدَره عليه» .

نعم : هؤلاء قتلوه لكنَّ معاوية لا يُريد المقاصّة إلاّ من أولياء عليّ عليه السلام ، فيستأصل شأفتهم تحت كلّ حَجر ومَدَر ، ويستسهل فيهم كلّ شقوة وقسوة ، وليس له مع أضداد عليّ عليه السلام أيّ مقصد صحيح ، وإلاّ فأيّ حرمة لدم أجمعت الصّحابة على سفكه ؟ واحتجّت عليه بآي من الذكر الحكيم ، كما مرّ تفصيله في (الجزء التاسع : ص ١٩٣ ـ ١٩٧ ـ ٢٣٧) لو لم يكن اتّباع القوم بالصّحابة ، والإحتجاج بما قالوا وعملوا ، واعتبارهم فيهم العدالة جميعاً ، تسري مع الميول والشهوات ، فيحتجّون بدعوى إجماعهم على خلافة أبي بكر (ولم يكن هنالك إجماع) ولا يحتجّون به في قتل عثمان (وقد ثبت فيه الإجماع) .

---

(١) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع : ص١٦٣ ـ ١٧٠ .

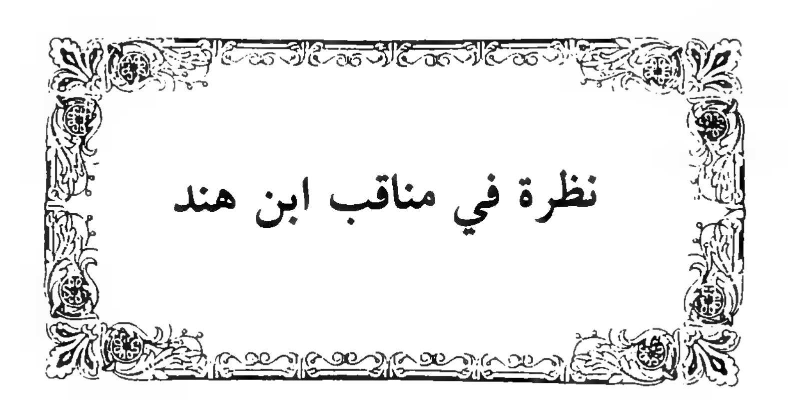
(٢) راجع ما مرّ في الجزء التاسع : ص ٧٨ ـ ٨٦ .

وهبْ أنَّ محمّد بن أبي بكر هو قاتل عثمان الوحيد ، من دون أيِّ حجّة ، ولا مبرّر له ، وهو المحكوم عليه بالقصاص ، وفي القصاص حياة ، فهل جاء في شريعة الإسلام قصاص كهذا بأن يُلقى المقتصّ به في جيفة حمار ، ثمَّ يحرق بالنّار ، ويُطاف برأسه في البلاد ؟ هل هذا دين الله الّذي كان يدين به محمّد بن أبي بكر ؟ أو دين هبل إلّه معاوية ، وإلّه آبائه الشَّجرة المنعوتة في القرآن ؟

**﴿نحن نقصُّ عليك نبأهم بالحقِّ﴾**[1] ، **﴿فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون﴾**[2] ، **﴿إن الحكم إلاّ لله يقصُّ الحقَّ وهو خير الفاصلين﴾**[3] .

---

(١) سورة الكهف ؛ الآية : ١٣ .
(٢) سورة الأنعام ؛ الآية : ٥ .
(٣) سورة الأنعام : الآية : ٥٧ .



# نظرة في مناقب ابن هند

لعلّك إلى ها هنا عرفت معاوية ، وأنّه أيّ رجل هو ، وأنّه كيف كانت نفسيّاته وملكاته ، وانّ رجلاً كمثله لا يتبوّأ مقعده إلّا حيث تنيخ شية العار ، وفي مستوى السّوءة والبوائق ، وانّ أيّ فضيلة تلصقه به رواة السّوء وتخطّ عنه الأقلام المستأجرة ، فهو حديث إفك نمّقتة الأهواء والشّهوات ، ولا يُقام له في سوق الإعتبار وزنٌ ، ولا في مبوّأ الحقّ مقيلٌ ، فظنّ خيراً ، ولا تسأل عن الخبر .

أليس معاوية هو صاحب تلكم الموبقات والجرأة على الله ، وعلى الإسلام ونبيّه، وكتابه وسنّته ، سنّة الله التي لا تبديل لها ؟! .

أليس هو الهاتك حرمات الله ، والمصغّر قدر أوليائه ، والمريق دمائهم الزكيّة ، والدّؤوب على الظّلم والجور بإزهاق النفوس البريئة ، من غير جرم ؟ **﴿ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً﴾**(١) .

أليس هو من آذى الله ورسوله في الصّالحين من رجالات الأُمّة ، وعدول الصّحابة الأوّلين ، والتابعين لهم بإحسان ، المحرّمة دماؤهم وأقدارهم وحرماتهم ، بزجّهم إلى أعماق السّجون ، وإبعادهم عن عقر دورهم وإخافتهم ؟ **﴿إنّ الّذين**

---

(١) سورة النساء ؛ الآية : ٩٦ .

**يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدُّنيا والآخرة وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً﴾** ، **﴿والَّذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾**[1] .

أليس هو من آذى رسول الله في أهل بيته بإثارة الحرب على صنوه ، ونفسه ، وخليفته ، حقّاً ؟ وكان من واجبه أن يخضع له ، ويتحرى مرضاته ، **﴿والّذين يؤذون رسول الله لهم عذابٌ أليم﴾**[2] .

أليس هو الذي لم يراقب حرمة الرَّسول الأعظم في ذوي قرباه ، وصغّرها بسبٍّ أبي ولده ، وأمر الملأ الدينيَّ بتلك الجريمة الموبقة ، واتّخذها سنّة متّبعة ، وقذف من طهّره الجليل بالأفائك والمفتريات ؟

أليس هو السبّاق الأوّل في المآثم الجمّة المخزية ؟ أوَّل من باع الخمر وشربها من الخلفاء ؟ والخمر وشاربها ، وبائعها ، ومشتريها ، ملعونٌ ملعونٌ !

أوَّل من أَشاع الفاحشة في الملأ الإسلاميّ ؟ **﴿إنّ الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذابٌ أليم في الدُّنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾**[3] .

أوّل مَن أحلّ الرِّبا وأكله ؟ وأحلّ الله البيع وحرّم الرّبا ، **﴿والّذين يأكلون الرِّبالا يقومون إلاّ كما يقوم الّذي يتخبّطه الشّيطان من المسّ﴾** ، وآكل الرّبا وموكّله ملعونٌ بلسان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم .

أوّل مَن أتمَّ الصَّلاة في السَّفر تقديساً لأُحدوثة ابن عمّه ؟! .

أوّل مَن أحدث الأذان في صلاة العيدين ؟! .

أوّل مَن رأى الجمع بين الأُختين إحياءً لما ذهب إليه عثمان ؟! .

أوّل مَن غيَّر السنَّة في الدّيات، وأدخل فيها ما ليس منها ؟! .

---

(١) سورة الأحزاب ؛ الآيتان : ٥٧ ـ ٥٨ .

(٢) سورة التوبة ؛ الآية : ٦٣ .

(٣) سورة النور ؛ الآية : ٢٠ .

أول مَـن تـرك التكبيـر في الصّلوات عند كـلّ هـويّ وانتصـاب ، وهي سنّـة ثابتة ؟! .

أوّل مَن ترك التلبية ، وأمر به خلافاً لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام العامل بسنّة الله ورسوله؟! .

أوّل مَن قـدَّم الخطبـة على الصَّـلاة في العيـد ، لإسمـاع النـاس سبَّ عليّ عليه السلام ؟ وقد صحّ عن نبيّ الإسلام : «من سبّ عليّاً فقـد سبّه ، ومن سبّـه فقد سبّ الله» .

أوّل مَن عصى ربّـه بترك حـدوده ، وإقامـة سنّته ؟ **﴿ومن يعص الله ورسـولـه ويتعدَّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذابٌ مهين﴾**[1] .

أول مَـن نقـض حكم العـاهـر ، وأحيـا طقـوس الجـاهليّـة ، وخـالف دين محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، والولد للفراش ، ولِلعاهر الحَجر ؟! .

أوّل مَن تختّم بـاليسـار ؟ فـأخـذ المـراونـة بـذلـك إلى أن نقله السفّاح إلى اليمين ، فبقي إلى أيّام الرَّشيد ، فنقله إلى اليسار[2] .

أوّل مَن سنَّ سبّ عليّ عليه السلام ، وقنت به ، وجعله سنّة جارية في خلفه الّذين أضـاعـوا الصّلاة ، واتّبعـوا الشهـوات ، وشـوّه خـطب المنـابـر بـذلـك الحـادث المخزي ؟! .

أوَّل مَن بغى على إمـام وقته ، وحـاربه وقـاتله ، وقتل أُمَّة كبيرة من صلحـاء الصَّحابة البدريّين ، وأهل بيعة الشَّجرة ، الّذين رضي الله عنهم ، ورضوا عنه ؟! .

أوَّل من أعطى المال لوضع الحديث ، وتحريف كتاب الله ، وكلمته الطيّبة ، عن مواضعها؟!

أوَّل من اشترط البراءَة عن عليّ عليه السلام ، على من بايعه في خلافته الغاشمة ، أو في ملكه العضوض ؟!

---

(١) سورة النساء ؛ الآية : ١٩ .

(٢) ربيع الأبرار للزمخشري : باب ٧٥ .

أوَّل مَن حُمل إليه رأس الصّحابيّ العادل عمرو بن الحمق ، وأُدير به في البلاد ؟!

أوَّل مَن قتل عدول الصحّابة الأوَّلين والتابعين لهم بإحسان ، من عيون الأُمّة ، وعبّادها ، ونسّاكها ، لمحض ولائهم لسيّد العترة ، وقد جعله الله أجر رسالة نبيّه الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم ؟ !

أوَّل مَن قتل نساء كلّ من والى أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وذبح صبيانهم ، ونهب أموالهم ، ومثّل قتلاهم ، وشتّت شملهم ، وفرَّق جمعهم ، واستأصل شأفتهم ، ونفاهم عن عُقر دورهم ، وأبادهم تحت كلّ حجر ومدَر ؟ ! .

أوَّل مَن عبثت به رعيّته ، وسنّ العمل بالشّهادات المزوّرة ، وسلّط رجال الشرّ والغيّ والجور على صلحاء أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

أوَّل مَن همَّ بنقل منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة المشرّفة إلى الشّام ؟! ولمّا حرّك المنبر خسفت الشّمس فترك[1] .

أوَّل مَن بدَّل الخلافة الإسلاميّة إلى شرّ ملك ، وسلطة سوء ؟! .

أوَّل مَن ملك وتجبّر في الإسلام بلبس الحرير والديباج ، وشرب في آنية الذّهب والفضّة ، وركب السّروج المحلاّة بهما ؟!

أوَّل مَن سمع الغناء ، وطرب عليه ، وأعطى ووصل إليه ، وهو يرى نفسه أمير المؤمنين ؟!

أوَّل مَن هتك دين الله باستخلاف جروه الفاجر ، المستهتر ، التارك للصّلاة ؟!

أوَّل مَن أشنَّ الغارة على مدينة الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم ، حرم أمن الله ، وأخاف أهليها ، وما رعى حرمة ذلك الجوار المقدّس ؟!

---

(١) تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ٤٥ .

إلى جرائم وبوائق تجد الرَّجل فيها هو السّابق الأوَّل إليها[١] ؟!

أصحيحُ أنَّ مثل هذا الطاغية تصدر فيه كلمة إطراء من مصدر النبوَّة ؟ أو يأتي عن نبيِّ العدل والحقِّ والصّدق ، ما يوهم الثناء عليه ؟ لا . لا يمكن ذلك . بل نبيّ العظمة أكبر مَن يبغض هذا الإنسان وجرائمه ، والرّجل أشدّ أعدائه صلى الله عليه وآله وسلم في جاهليته وإسلامه ، ولو كان صلى الله عليه وآله وسلم ينطق بشيء من ذلك ـ وحاشاه ـ لكان أكبر ترويج للباطل وأهله ، وأوضح ترخيص في المعصية ، وأبين استهانة بالحقِّ .

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي عن عليّ ومعاوية ؟ فقال : إعلم أنَّ عليّاً كان كثير الأعداء ، ففتّش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا ، فجاؤوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيداً منهم لعليّ[٢] .

وقال الحاكم : سمعت أبا العبّاس محمّد بن يعقوب بن يوسف يقول : سمعت أبي يقول : سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول : لا يصحّ في فضل معاوية حديث[٣] .

ولمّا لم يجد البخاري حديثاً يصحّ من مناقب معاوية فقال عند عدّ مناقب الصّحابة من صحيحه : باب ذكر معاوية ، رضي الله عنه . فقال ابن حجر في (فتح الباري ج ٧ ص ٨٣) : أشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل ، ممّا لا أصل له ، وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة ، لكن ليس فيها ما يصحّ من طريق الإسناد ، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما . (ا هـ) .

وأمّا مسلم وابن ماجة ، فلمّا لم يريا حديثاً يُعبأ به في فضائل معاوية ، ضربا عن إسمه في الصَّحيح والسنن صفحاً ، عند عدّ مناقب الصّحابة . والترمذي لم يذكر له إلّا حديث : اللّهمّ اجعله هادياً مهدياً واهد بِه . فقال : حسنٌ غريب . ونحن أوقفناك على بطلانه في (الجزء العاشر : ص ٤٣٧) . وذكر حديث : اللّهم اهدِ به . وزيّفه هو بنفسه لمكان عمرو بن واقد ، وعمرو أحد الكذّابين ذكرناه في

(١) راجع أوائل السيوطي ، وتاريخ الخلفاء له ، ومحاضرة الأوائل للسكتواري .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي : ص ١٣٣ ، فتح الباري ج ٧ ص ٨٣ ، الصواعق : ص ٧٦ .
(٣) اللآلي للسيوطي ج ١ ص ٢٢٠ ، فتح الباري ج ٧ ص ٨٣ .

(الجزء الخامس : ص ٣٠٥ ) فالصّحاح والسنن خاليةٌ عمّا لفّقتها رواةُ السّوء في فضل الرّجل .

ودخل الحافظ النسائي صاحب السنن إلى دمشق ، فسأله أهلها أن يُحدِّثهم بشيء من فضائل معاوية فقال : أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً برأس حتّى يروى له فضائل ؟ فقاموا إليه فجعلوا يطعنون في خُصيتيه حتى أُخرج من المسجد الجامع فقال : أخرجوني إلى مكّة . فأخرجوه وهو عليلٌ فتوفّي بمكّة مقتولاً شهيداً[١] .

وقال ابن تيميّة في (منهاجه ج ٢ ص ٢٠٧) : طائفةٌ وضعوا لمعاوية فضائل ، ورووا أحاديث عن النبيّ ﷺ في ذلك ، كلّها كذبٌ .

وقال الفيروز آبادي في خاتمة كتابه (سفر السّعادة) والعجلوني في (كشف الخفاء ص ٤٢٠) : باب فضائل معاوية ليس فيه حديثٌ صحيحٌ .

وقال العيني في (عمدة القاري) : فإن قلت : قد ورد في فضله يعني معاوية أحاديث كثيرة . قلت : نعم ، ولكن ليس فيها حديثٌ صحيحٌ يصحُّ من طرق الإسناد ، نصَّ عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما ، فلذلك قال يعني البخاري : (باب ذكر معاوية) ولم يقل : فضيلة ولا منقبة .

وقال الشّوكاني في (الفوائد المجموعة) : إتّفق الحفّاظ على أنّه لم يصحّ في فضل معاوية حديث .

نعم : إنَّ الغلوَّ في حبِّ الرَّجل خلق له فضائل مفتراة تبعد جدّاً عن ساحة النّبيِّ الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم أن يبوح بشيء منها ، وإنّما يد الإفتعال نسجت له على نول ما نسجته لبقيّة الخلفاء ، مناقب تندى منها جبهة الإنسانيَّة ، وألّف محمّد بن عبد الواحد أبو عمر غلام ثعلب جزءاً في فضائل هذا الإنسان المحشوّ رداؤه بالرَّذائل . قال ابن حجر في (لسان الميزان ج ١ ص ٣٧٤) : إسحاق بن محمّد السّوسي ذاك الجاهل الّذي أتى بالموضوعات السَّمجة في فضائل معاوية ، رواها عبيدالله السقطي عنه ، فهو المتّهم بها ، أو شيخه .

---

(١) تاريخ ابن كثير ج ١١ ص ١٢٤ ، سيوافيك تفصيل قصّة النسائي .

فنحن نجمع ها هنا شتات جملة من تلكم الأكاذيب الّتي خلقتها ، أو اختلقتها يد الوضع الأثيمة في مناقب الرَّجل ، ممّا مرّ الإيعاز إليه ، وما لم نذكره بعدُ ، ونجعلها بين يدي القارىء النابه الحرّ ، وله القضاء بالحقِّ ، والله المستعان ، ألا وهي :

١ - عن أنس ، مرفوعاً : لا أفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان ، لا أراه ثمانين عاماً ، فإذا كان بعد ثمانين عاماً ، يقبل إليّ على ناقة من المسك الأذفر ، حشوها من رحمة الله ، قوائمها من الزبرجد فأقول : معاوية ؟ فيقول : لبّيك يا محمّد ! فأقول : أين كنت من ثمانين عاماً ؟ فيقول : كنت في روضة تحت عرش ربّي ، يناجيني وأُناجيه . ويحيّيني وأُحيّيه ويقول : هذا عوضٌ ممّا كنت تُشتم في دار الدنيا .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٦٣] .

٢ - عن أنس ، مرفوعاً : هبط عليَّ جبريل ومعه قلمٌ من ذهب إبريز ، فقال : إنَّ العليَّ الأعلى يقرئك السَّلام ، ويقول لك : حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية بن أبي سفيان ، فأوصله إليه ، ومُره أن يكتب آية الكرسيّ بخطّه بهذا القلم ، ويشكّله ويعجمه ، ويعرضه عليك ، فإنّي قد كتبت له من الثَّواب بعدد كلّ من قرأ آية الكرسيّ من ساعة يكتبها إلى يوم القيامة . فقال رسول الله ﷺ : من يأتيني بأبي عبدالرَّحمن ؟ فقام أبو بكر الصّديق ، ومضى حتّى أخذ بيده ، وجاؤوا جميعاً إلى النبيّ ﷺ ، فسلّموا عليه فردّ عليهم السّلام ، ثمَّ قال لمعاوية : أُدن منّي يا أبا عبدالرَّحمٰن ! أُدن منّي يا أبا عبدالرَّحمٰن ! فدنا من رسول الله ﷺ ، فدفع إليه القلم ، ثمَّ قال له : يا معاوية ! هذا قلمٌ أهداه إليك ربّك من فوق العرش ، لتكتب به آية الكرسيِّ بخطّك ، وتشكّله ، وتعجمه ، وتعرضه عليَّ . فاحمدالله واشكره على ما أعطاك ، فإنَّ الله قد كتب لك من الثّواب بعدد من قرأ آية الكرسيِّ من ساعة تكتبها إلى يوم القيامة . فأخذ القلم من يد النبيّ ﷺ فوضعه فوق أُذنه ، فقال رسول الله ﷺ : اللّهم إنّك تعلم أنّي قد أوصلته إليه . ثلاثاً . فجثا معاوية بين يدي النبيّ ﷺ ، ولم يزل يحمد الله على ما أعطاه من الكرامة ، ويشكره حتّى أُتي بطرس ومحبرة ، فأخذ القلم ، ولم يزل يخطُّ به آية

الكرسيِّ أحسن ما يكون من الخطّ ، حتّى كتبها ، وشكّلها ، وعرضها على النبيِّ ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : يا معاوية ! إنَّ الله قد كتب لك من الثواب بعدد كلِّ من يقرأ آية الكرسيِّ ، مِن ساعة كتبتها إلى يوم القيامة .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٦٩ ]

٣ ـ عن جابر : إنَّ رسول الله ﷺ استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال : استكتبه فإنّه أمينٌ .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٧٠ ]

٤ ـ عن عبادة بن الصّامت : أوحى الله إلى النبيِّ ﷺ : استكتب معاوية فإنّه أمينٌ مأمون .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٧١ ]

٥ ـ عن أنس مرفوعاً : الأُمناء سبعة : اللوح ، والقلم ، وإسرافيل ، وميكائيل ، وجبريل ، ومحمّد ، ومعاوية .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٧٣ ]

٦ ـ عن أبي هريرة مرفوعاً : الأُمناء عند الله ثلاثة : أنا ، وجبريل ، ومعاوية .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٧١ ]

٧ ـ أخبر رجلٌ عن رجل قال : إجتمع عشرة من بني هاشم ، فغدوا على النبيِّ ﷺ ، فلمّا قضى الصّلاة ، قالوا : يا رسول الله ! غدونا إليك لنذكر لك بعض أُمورنا ، إنَّ الله قد تفضّل بهذه الرّسالة فشرّفك بها ، وشرّفنا لشرفك ، وهذا معاوية بن أبي سفيان يكتب الوحي ، فقد رأينا أنَّ غيره من أهل بيتك أولى به لك منه . قال : نعم . أُنظروا في رجل غيره . قال : وكان الوحي ينزل في كلِّ أربعة أيّام من عند الله إلى محمد ، فأقام جبريل أربعين يوماً لا ينزل ، فلمّا كان يوم أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها مكتوب : يا محمّد ! ليس لك أن تغيّر من اختاره الله لكتابة وحيه ، فأقِرّه فإنّه أمينٌ ، فأقرّه .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٧٢ ]

٨ ـ عن واثلة ، مرفوعاً : إنّ الله ائتمن على وحيه جبريل ، وأنا ، ومعاوية ، وكاد أن يبعث معاوية نبيّاً من كثرة علمه وائتمانه على كلام ربي ، يغفر الله لمعاوية ذنوبه ، ووقاه حسابه ، وعلّمه كتابه ، وجعله هادياً مهديّاً ، وهدى به .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٧٣ ]

٩ ـ عن سعد : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لمعاوية : إنّه يُحشر وعليه حلّةٌ من نور ظاهرها من الرَّحمة ، وباطنها من الرِّضا ، يفتخر بها في الجمع . لكتابة الوحي .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٩٢ ]

١٠ ـ عن عبدالله بن عمر : إنَّ جعفر بن أبي طالب أهدى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سفرجلاً ، فأعطى معاوية ثلاث سفرجلات ، وقال : تلقاني بهنَّ في الجنّة .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٩٧ ] .

قال ابن حبّان : موضوعٌ . وقال الخطيب : حديثٌ غير ثابت . وقال ابن عساكر : لا أصل له .

[راجع اللآلىء المصنوعة ج ١ ص ٤٢٢ ، ٤٢٣]

١١ ـ عن عبدالله بن عمر ، مرفوعاً : الآن يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنّة ، فطلع معاوية فقال : أنت يا معاوية منّي وأنا منك ، لتزاحمني على باب الجنّة كهاتين . وأشار بإصبعيه .

ذكره الذهبي في (الميزان ج ٢ ص ١٣٣) وقال : خبرٌ باطل .

١٢ ـ أخرج البخاري في (تاريخه ج ٤ ، قسم ٢ : ص ١٨٠) عن إسحاق ابن يزيد ، عن محمّد بن مبارك الصّوري ، عن صدقة بن خالد ، عن وحشي بن حرب بن وحشي ، عن أبيه ، عن جدّه قال : كان معاوية ردف النبيّ ﷺ فقال : يا معاوية ! ما يليني منك ؟ قال بطني قال ﷺ : اللّهم املأه علماً وحلماً . وذكره الذهبيُّ في (الميزان ج ٣ ص ٢٦٨) .

قال الأميني : لو كان لهذه الرواية اعتبارٌ ، ولو قليلاً عند البخاري ، لأخرجه في صحيحه ، ولم يجعل باب ذكر معاوية خالياً عن كلّ فضيلة ومنقبة ، وهو يعلم أنّ معاوية بكلّه فارغٌ عن العلم والحلم ، فكيف يصدّقها مَن يعرف الرَّجل بالجهل

والغضب المرديين ؟

ولو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا على رجل بأن يخلو بطنه من العلم والحلم ، فهل كان هو غير بطن معاوية ؟ أيّ عمل الرَّجل في وِرده وصَدره يُنبىء عن الخلّتين ؟ وأيّ فرق فيهما بين جاهليّته الممقوتة ، وبين إسلامه المظلم ؟ فتلك وهذا سواسية ، وهو بينهما رهين جهله المبير وغضبه المهلك ، فإذا سألت عبادة بن الصّامت (الصّحابي العظيم) عن علمه فعلى الخبير سقطت ، يقول لك : إنَّ أُمّه هند أعلم منه[1] . وإذا سألت شريكاً عن حلمه فتسمع منه قوله : ليس بحليم من سفه الحقَّ ، وقاتل عليّاً[2] ، وتقول أُمّ المؤمنين عائشة[3] : أين كان حلمه حين قتل حُجراً وأَصحابه ؟ ويل له من حُجر وأصحابه !

وقال شريك حين ذُكر معاوية عنده بالحلم : هل كان معاوية إلاّ معدن السَّفه ؟ والله لقد أتاه قتل أمير المؤمنين ، وكان متَّكئاً ، فاستوى جالساً ، ثمَّ قال : يا جارية غنّيني فاليوم قرّت عيني . فأنشأت تقول :

أَلا أبلغ معاوية بن حرب ... فلا قرّت عيون الشامتينا
أفي شهر الصِّيام فجعتمونا ... بخير النّاس طرّاً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... وأفضلهم ومن ركب السّفينا

فرفع معاوية عموداً كان بين يديه فضرب رأسها ، ونثر دماغها ، أين كان حلمه ذلك اليوم[4] ؟ والّذي جاء في بطن معاوية من الحديث المتسالم عليه ، إنّما هو أنّه صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليه وقال : لا أشبع الله بطنه ! وأمّا غيره فحديث إفك لا يُؤبه به .

---

(١) تاريخ إبن عساكر ج ٧ ص ٢١٠ .
(٢) تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ١٣٠ .
(٣) مرّ حديثه في هذا الجزء .
(٤) هذه القضية ذكرها الراغب في محاضراته المخطوطة الموجودة ، وهكذا نقلت عنها في (تشييد المطاعن في ج ٢ ص ٤٠٩) غير أنَّ يد الطبع الأمينة حرّفتها من الكتاب مع أحاديث ترجع إلى معاوية راجع (ج ٢ ص ٢١٤) من المحاضرات ، وقابلها بالمخطوطة منها .

١٣ ـ عن جابر : إنَّ النبيّ ﷺ أعطى معاوية سهماً ، وقال : هاك حتى تلقاني به في الجنّة . وفي لفظ عن أبي هريرة : حتّى توافيني به في الجنّة .

رواه قاسم بن بهران . قال ابن حبّان : لا يجوز الإحتجاج به بحال . وقال إبن عدي : إنَّه كذّاب . وقال الذهبي : موضوع[١] .

١٤ ـ عن خارجة بن زيد ، عن أبيه ، مرفوعاً : يا أُمّ حبيبة ! لله أشدُّ حبّاً لمعاوية منك كأنّي أراه على رفارف الجنّة . (ميزان الإعتدال ج ٣ ص ٥٦) ، قال الذهبي : خبرٌ باطل اتّهم بوضعه محمّد بن رجاء .

قال الأميني : وفي الإسناد : عبدالرَّحمٰن بن أبي الزّناد ، قال يحيى بن معين : ليس ممَّن يحتج به أصحاب الحديث ، ليس بشيء ، ضعيفٌ . وقال صالح بن أحمد عن أبيه : مضطرب الحديث . وعن ابن المديني : كان عند أصحابنا ضعيفاً . وقال النسائي : لا يحتجُّ بحديثه ، وكان يضعف لروايته عن أبيه .

[تهذيب التهذيب ج ٦ ص ١٧٠]

١٥ ـ قال أبو عمرو الزاهد : أخبرني عليّ بن محمّد الصائغ ، عن أبيه أنَّه قال : رأيت الحسين وقد وفد على معاوية زائراً ، فأتاه في يوم جمعة ، وهو قائمٌ على المنبر خطيباً ، فقال له رجلٌ من القوم : يا أمير المؤمنين ! إئْذَن للحسين يصعد المنبر ، فقال له معاوية : ويلك دعني أفتخر ، فحمدالله وأثنى عليه ، ثمَّ قال : سألتك بالله يا أبا عبدالله ! أليس أنا ابن بطحاء مكّة ؟ فقال : أي والّذي بعث جدّي بالحقِّ بشيراً ، ثمَّ قال : سألتك بالله يا أبا عبدالله ! أليس أنا خال المؤمنين ؟ فقال : أي والّذي بعث جدّي نبيّاً ، ثمَّ قال : سألتك بالله يا أبا عبد الله ! أليس أنا كاتب الوحي ؟ فقال : أي والّذي بعث جدّي نذيراً . ثمَّ نزل معاوية وصعد الحسين بن عليّ فحمدالله بمحامد لم يحمده الأوّلون والآخرون بمثلها ، ثمَّ قال : حدثني

---

(١) راجع ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٣٨ ، لسان الميزان ج ٤ ص ٤١٤ ، ٤٥٩ ، ج ٦ ص ٢١٩ .

أبي ، عن جدّي ، عن جبريل ، عن الله تعالى : إنَّ تحت قائمة كرسيِّ العرش ، ورقة آس خضراء ، مكتوب عليها : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، يا شيعة آل محمّد ! لا يأتي أحدكم يوم القيامة يقول لا إله إلّا الله إلّا أدخله الله الجنّة ، فقال له معاوية : سألتك بالله يا أبا عبدالله ! مَن شيعة آل محمّد ؟ فقال : الّذين لا يشتمون الشيخين أبا بكر وعمر ، ولا يشتمون عثمان ، ولا يشتمون أبي ، ولا يشتمونك يا معاوية !.

أخرجه ابن عساكر في (تاريخه ج ٤ ص ٣١٢ ، ٣١٣) وقال : هذا حديثٌ منكرٌ ، ولا أرى إسناده متّصلاً إلى الحسين .

قال الأميني : ألا تعجب من حافظ يروي مثل هذا الحديث ، ويراه منكراً غير مسند ؟ أليس في إسناده أبو عمرو الزّاهد محمّد بن عبدالواحد الّذي ألّف من الأكاذيب جزءاً في فضائل معاوية ، ومنها هذه الأُكذوبة الفاحشة ؟ أليس فيه عليّ بن محمّد الصائغ الذي قال الخطيب في (تاريخه ج ٣ ص ٢٢٢) : ضعيفٌ جدّاً ؟ ألا يقول الحافظ : إنَّ عليَّ بن محمّد الصائغ الّذي يروي عنه أبو أحمد الجرجاني المتوفّى (٣٧٤ هـ) الّذي يروي عن مالك المتوفّى (١٧٩ هـ) بواسطة كيف يروي أبوه عن الحسين السّبط عليه‌السلام الشهيد (سنة ٦٠ هـ) ؟! وكيف يُعقل إدراكه معاوية ، وحضوره في خطبته ؟!

وهلّا يأبى لفظ الرِّواية صحّتها ؟ هل تجتمع هي مع ما أسلفناه من حديث رسول الله الثابت الصَّحيح ، ومن حديث أمير المؤمنين ، والحسن السبط ، ومن حديث الحسين السبط نفسه ، ومع ما ثبت عنهم من كتاب أو مقال في الرّجل ؟ وهل يساعدها ما كان من سيرة معاوية في عليّ أمير المؤمنين طيلة حياته ؟ إقرأ واحكم .

١٦ ـ مرفوعاً : يُبعث معاوية عليه رداءٌ من نور .

أخرجه ابن حبّان من طريق جعفر بن محمّد الأنطاكي وقال : خبرٌ باطل (ميزان الإعتدال ج ١ ص ١٩٣ ، لسان الميزان ج ٢ ص ١٢٤) أقرَّ الذهبي وابن حجر بطلان الحديث وعدم ثقة الأنطاكي .

١٧ ـ أخرج أبو نعيم في (الحلية ج ١٠ ص ٣٩٣) عن عبدالله بن محمّد بن جعفر ، عن أحمد بن محمّد البزّاز المدني ، عن ابراهيم بن عيسى الزّاهد ، عن أحمد الدينوري ، عن عبدالعزيز بن يحيى ، عن اسماعيل بن عيّاش ، عن عبدالرَّحمٰن بن عبدالله بن دينار ، عن أبيه ، عن إبن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنّة . فطلع معاوية ، ثمَّ قال مِن الغد مثل ذلك ، فطلع معاوية ، ثمَّ قال مِن الغد مثل ذلك ، فطلع معاوية . قال الذهبي : إنَّهُ ليس بصحيح .

[راجع لسان الميزان ج ٢ ص ٢١٣]

قال الأميني : أحمد ـ بن مروان ـ الدينوري مالكيٌّ صاحب المجالسة ، صرَّح الدارقطني في غرائب مالك بأنَّه يضع الحديث . وذكر حديث : سبقت رحمتي غضبي . فقال : لا يصحّ بهذا الإسناد ، والمتَّهم به أحمد بن مروان ، وهو عندي ممّن كان يضع الحديث .

[لسان الميزان ج ١ ص ٣٠٩]

وفي الإسناد : عبدالعزيز بن يحيى ، قال ابن أبي حاتم سمع منه أبي ثمَّ تركه وقال : لا أُحدّث عنه ضعيفٌ . وقال أبو زرعة : ليس بثقة ، وذكرته لابراهيم بن المنذر فكذَّبه ، وذكرته لأبي مصعب فقلت : يحدّث عن سليمان بن بلال ، فقال : كذّابٌ أنا أكبر منه وما أدركته . وقال العقيلي : يحدِّث عن الثقات بالبواطيل ، ويدّعي من الحديث ما لا يعرف به غيره من المتقدّمين عن مالك وغيره . وقال ابن عدي : ضعيفٌ جدّاً وهو يسرق حديث الناس .

[ميزان الإعتدال ج ٢ ص ١٤٠ ، تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣٦٣]

وفيه : اسماعيل بن عيّاش ، قال يحيى بن معين : ليس به في أهل الشّام بأس ، والعراقيّون يكرهون حديثه . وقال الأسدي : إذا حدَّث عن الحجازيّين والعراقيّين خلط ما شئت . وقال الجوزجاني : أروى الناس عن الكذّابين . وقال ابن خزيمة : لا يحتجّ به . وقال ابن المبارك : لا أستحلي حديثه ، وضعَّف روايته عن غير الشاميّين أيضاً النسائي ، وأبو أحمد الحاكم ، والبرقي ، والسّاجي . وقال الحاكم : إذا انفرد بحديث لم يقبل منه لسوء حفظه . وقال ابن حبّان : كان من

الحفّاظ المتقنين في حديثهم ، فلمّا كبر تغيّر حفظه ، فما حفظ في صباه وحداثته أتى به على جهته ، وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه ، وأدخل الإسناد في الإسناد ، وألزق المتن بالمتن وهو لا يعلم ، فمن كان هذا نعته حتّى صار الخطأ في حديثه يكثر خرج عن حدّ الإحتجاج به .

[ميزان الإعتدال ج ١ ص ١١٢ ، تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٢٤ ـ ٣٢٦]

وفيه : عبدالرَّحمٰن بن عبدالله بن دينار ، ضعَّفه ابن معين . وقال أبو حاتم : فيه لين يُكتب حديثه ، ولا يُحتجّ به . وقال ابن عدي : وبعض ما يرويه منكرٌ لا يتابع عليه ، وهو في جملة من يُكتب حديثه من الضعفاء .

[ميزان ج ٢ ص ١٠٩ ، تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٠٦]

١٨ ـ أخرج الذهبي في الميزان وابن كثير في (تاريخه ج ٨ ص ١٢١) من طريق نصير عن أبي هلال محمّد بن سليم ، حدَّثنا جبلة ، عن رجل ، عن مسلمة بن مخلد : أنَّ النبيَّ ﷺ قال : اللهمَّ علّم معاوية الكتاب ، ومكّن له في البلاد .

قال الذهبي : جبلة لا يُعرف ، والخبر منكرٌ بمرَّة . وقال ابن حجر في (اللسان ج ٢ ص ٩٦) : ولعلَّ الآفة في الحديث من الرّجل المجهول . قال الأميني : لِمَ لا تكن الآفة من الرَّجل المعلوم (محمّد بن سليم) الكذّاب ، وقد ترجمه الذهبي في (الميزان) وابن حجر في (لسانه) عن يحيى بن معين بأنّه كان يكذب في الحديث .

[راجع الميزان ج ٣ ص ٦٢ ولسان الميزان ج ٥ ص ١٩٢]

١٩ ـ أخرج العقيلي من طريق بشر بن بشّار السّمسار ، عن عبدالله بن بكار المقري من ولد أبي موسى الأشعري ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبي موسى ، رضي الله عنه قال : دخل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على أمّ حبيبة ، ورأس معاوية في حجرها ، فقال لها : أتحبّينه ؟ قالت : وما لي لا أُحب أخي ، قال : فإنَّ الله ورسوله يحبّانه .

قال العقيلي : عبدالله بن بكار مجهول النسب ، وروايته غير محفوظة . وقال الذهبي في (الميزان) : غير صحيح . (راجع ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٢٦ ، لسان

الميزان ج ٣ ص ٢٦٣) . وبشر السِّمسار ليس في الجهالة والنكارة أقلّ من نسب ابن بكّار .

٢٠ - عن أنس مرفوعاً : ائتمن الله على وحيه جبرائيل ، ومحمّداً ، ومعاوية .

زيّفه الذهبي لمكان محمّد بن أحمد البلخي الضعيف ، سارق الحديث ، الذي لم يكن من أهل الحديث .

[راجع ميزان الإعتدال ج ٣ ص ١٥ ، لسان الميزان ج ٥ ص ٣٤]

٢١ - مرفوعاً : إنَّ معاوية يُبعث نبيّاً من علمه ، وائتمانه على كلام ربِّي .

ذكره الذهبي من طريق محمّد بن الحسن وقال : روى عنه إسحاق بن محمّد السُوسي أحاديث مختلقة في فضل معاوية ، ولعلّه النقّاش صاحب التفسير ، فإنّه كذّابٌ ، أو هو آخر من الدجاجلة .

[راجع ميزان الإعتدال ج ٣ ص ٤٣ ، لسان الميزان ج ٥ ص ١٢٥]

وفي (اللسان ج ١ ص ٣٧٤) : إسحاق بن محمّد السوسي ذاك الجاهل الّذي أتى بالموضوعات السّمجة في فضائل معاوية ، رواها عبيدالله بن محمّد بن أحمد السقطي عنه ، فهو المتَّهم بها ، أو شيوخه المجهولون .

٢٢ - أخرج البخاري في (تاريخه ج ٤ ، قسم ١ : ص ٣٢٨) من طريق عمرو بن واقد الدمشقي ، عن يونس الدمشقي ، عن أبي ادريس الدمشقي ، عن عمير بن سعد نزيل دمشق قال : لا تذكروا معاوية إلّا بخير فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللّهم اهدِه .

قال الأميني : عمرو بن واقد الدمشقي كان ممَّن لا يشكُّ شيوخ الحديث أنّه يكذب ، وأنّه ليس بشيء ، وأنّه ضعيف منكر الحديث ، وأنّه يقلّب الأسانيد ، وأنَّ أحاديثه معضلة منكرة ، استحقَّ الترك[1] .

ألم يك في الحواضر الإسلاميَّة من رجال الحديث من قرع سمعه نبأ هذه

---

(١) راجع ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٣٠٢ ، تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١١٥ .

الأفيكة ؟ فلماذا خصَّت بالشّام ، وسلسلت حلقة إسنادها بـالشاميِّين فحسب ؟ أنت تدري لماذا .

٢٣ ـ أخـرج ابن كثيـر في (تـاريخـه ج ٨ ص ١٢٠) من طـريق المسيَّب بن واضـح ، عن ابن عبّـاس ، قـال : أتى جبـريـل إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقـال : يـا محمّـد ! إقرأ معـاوية السّـلام ، واستوص بـه خيراً ، فـإنَّه أمين الله على كتـابه ، ووحيه ، ونعم الأمين .

قال الأميني : قال الدارقطني : المسيَّب بن واضح ضعيفٌ ، قال ابن عدي : قلت لعبـدان : أيّهمـا أحبّ إليـك : عبـدالـوهّـاب بن الضحّـاك ، أو المسيّب بن واضح ؟ فقال : كلاهما سواء . وعبدالـوهّاب من الكذّابين الوضّـاعين المعروفين ، متروكٌ ضعيفٌ جدّاً كثير الخطأ والوهم[1] .

وأخرجه الطبـراني في الأوسط قال : حـدَّثنا عليّ بن سعيـد الرازي ، حـدَّثنـا محمّد بن فطر الراملي ، حدثنا مروان بن معـاوية الفـزاري ، عن عبدالملك بن أبي سليمان ، عن عطاء بـن أبي رباح عن ابن عبّاس .

وذكره الهيثمي في (المجمع ج ٩ ص ٣٥٧) وقال : فيه محمّد بن فطر ، ولم أعـرفه ، وعليّ بن سعيـد الرّازي فيـه لين . وحكاه السّيـوطي بإسنـاده في (اللآلىء المصنوعة ج ١ ص ٤١٩) وقال : أمّا مروان والرّاوي عنـه ، فلم أر مَن ترجمهمـا ، لا في الثقات ، ولا في الضعفاء .

قـال الأميني : عليّ بن سعيد الـرازي ، هو الـذي قال الـدارقطني لمّـا سُئـل عنه : ليس في حديثه بذاك ، وسمعت بمصر : انَّه كان والي قريـة ، وكان يـطالبهم بالخراج فما يعطونه فيجمع الخنازير في المسجد . فقيل : كيف هـو في الحديث ؟ قال : حدّث بـأحاديث لم يتـابع عليهـا . ثمَّ قال : في نفسي منـه ، وقد تكلّم فيـه أصحابنا بمصر ، وأشار بيده وقال هو كذا وكذا ، ونقض بيده ، يقول ليس بثقة .

[لسان الميزان ج ٤ ص ٢٣١]

---

(١) راجع الجزء الخامس من الغدير : ص ٢٩٦ ، ولسان الميزان ج ٦ ص ٤١ .

لقد أوقفناك فيما سلف (ج ٥ ص ٣٧٤) ، على أمانة الرّجل على كلّ ما تحسب أنّه أمين عليه ، ونزيدك هنا إحفاء السؤَال عن معنى الأمانة على كتاب الله ووحيه ، أليست هي كلاءَتهما عن التحريف ، والعمل بمؤدّاهما والجري على مفادهما ، والأخذ بحدودهما ، وقطع الأيدي الأثيمة عن التّلاعب بهما ؟ وهل كان معاوية إلّا ردءاً بهذه كلّها ، وقد قلّب على الكتاب والوحي ظهر المجن ، في كلّ وروده وصدوره ، ووجّه إليهما نظرته الشّزراء في حلّه ومرتحله ؟ وهل هو إلّا عدوّهما الألدّ ؟ وصحائف تاريخه المظلم تطفح بهذه كلّها ، وإنّ ما ذكرناه في هذا الكتاب من نماذج ما أثبتته له الحقيقة ، وخلّده الدّهر مع ذكره الشائن ، وحديثه المائن .

٢٤ ـ أخرج الطبراني ، عن أحمد بن محمّد الصيدلاني ، عن السري عن[1] عاصم عن عبدالله بن يحيى بن أبي كثير ، عن أبيه[2] هشام بن عروة ، عن عائشة قالت : لمّا كان يوم أُمّ حبيبة من النبيّ ﷺ دقّ الباب داقٌّ، فقال النبيّ ﷺ : أُنظروا مَن هذا ؟ قالوا : معاوية . قال : إئذنوا له ، فدخل وعلى أُذنه قلمٌ يخطُّ به فقال : ما هذا القلم على أُذنك يا معاوية ؟! قال : قلمٌ أعددته لله ولرسوله ، فقال له : جزاك الله عن نبيّك خيراً ، والله ما استكتبتك إلّا بوحي من الله ، وما أُفعل من صغيرة ولا كبيرة إلّا بوحي من الله ، كيف بك لو قمّصك الله قميصاً ؟! يعني من الخلافة ـ فقامت أُمّ حبيبة فجلست بين يديه وقالت : يا رسول الله ! وإنَّ الله مقمّصه قميصاً ؟ قال : نعم . ولكن فيه هنات وهنات . فقالت : يا رسول الله ! فادع الله له . فقال اللّهمَّ إهده بالهدى ، وجنّبه الرَّدى ، واغفر له في الآخرة والاولى .

قال الطبراني : تفرّد به السري بن عاصم[3] . قال الأميني : المتفرّد بهذه الأُكذوبة الفاحشة على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، هو أحد الكذّابين الوضّاعين ، راجع ما أسلفناه في [الجزء الخامس : ص ٢٨٣ ، وج ٨ : ص ١٧٦] .

---

(١) الصحيح : السري بن عاصم .
(٢) كذا والصحيح : عن أبيه عن هشام .
(٣) تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ١٢٠ .

ليت شعري هل بهذا القلم الذي يزعم معاوية أنّه أعدّه لله ولرسوله ، كان يكتب تلكم القوارص والقذائف إلى مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام ؟! ويكتب إلى عمّاله أوامره الباتّة بلعن سيّد الوصيّين ، صلوات الله عليه ، ولعن من يمتّ به من شبليه الإمامين السبطين وعظماء المؤمنين ؟! ويكتب إلى أُمرائه الجائرين بهدر دماء صلحاء الأُمّة ، وشيعة أهل بيت الوحي ، عليهم‌السلام ؟! وهل كان يكتب به أحكامه الجائرة ، وفتاواه النائية عن الحقّ المبين ، وآراءه الشاذّة عن الكتاب والسنّة ، وكلّما يلفظه بفم ، ويخطّه بقلم من جرائر وجرائم ؟!

ثمّ هل استجيبت هذه الدّعوة المعزوّة إلى صاحب الرِّسالة ، حتّى نعتقد في ابن هند اعتناق الهدى ، والتجنّب عن الرّدى ، والمغفرة له في الآخرة والأُولى ؟! لكن موبقات معاوية ، وإصراره عليها تنبئنا عن أنّها لم تكن ، إذ لو كانت لمَا عداها الإجابة ، وكأنّ تلك الدعوة المزعومة المختلقة ، ذهبت أُدراج الرّياح ، وكأنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم دعا عليه بضدّ ما هو مذكورٌ ، واستجيبت دعوته .

على أنّ معاوية لو كان على الهدى ، متجنّباً عن الرّدى ، للزم أن يكون صاحب الخلافة الكبرى ، مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام ، على قدسه وطهارته ، خلواً من ذلك كلّه ، لأنّه كان يناوئه ويناجزه القتال ، وكذلك حُجر وأصحابه ، وكلّ صالح ، صحابيّ أو تابعيّ ، قُتل تحت نير ظلم معاوية ، هل يسع لمسلم أن يدّعي ذلك ؟ غفرانك اللّهمّ وإليك المصير .

٢٥ ـ أخرج الطبراني ، عن يحيى بن عثمان بن صالح ، عن نعيم بن حمّاد ، عن محمّد بن شعيب بن سابور ، عن مروان بن جناح ، عن يونس بن ميسرة بن حليس ، عن عبدالله بن بُسر : إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم استشار أبا بكر وعمر في أمر ، فقال : أشيروا عليَّ . فقالا : الله ورسوله أعلم ، فقال : ادعوا معاوية . فقال أبو بكر وعمر : أما في رسول الله ورجلين من رجال قريش ، ما يتقنون أمرهم ، حتّى يبعث رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم إلى غلام من غلمان قريش ؟ فقال : أُدعوا إليَّ معاوية فدُعي له ، فلمّا وقف بين يديه ، قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أَحضروه أمركم ، وأشهدوه أمركم ، فإنّه قويٌّ أمين . وزاد نعيم : وحمّلوه أمركم[1] .

---

(١) تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ١٢٢ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥٦ .

رجال إسناده :

١ - يحيى بن عثمان : كان يتشيّع ، وكان صاحب وراقة ، يحدّث من غير كتبه ، فطعن فيه لأجل ذلك .

[تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٢٥٧]

٢ - نعيم بن حمّاد : كذّابٌ وضّاعٌ .

[راجع الجزء الخامس : ص ٣٢٨ ]

٣ - محمّد بن شعيب : شاميّ أمويٌّ .

٤ - مروان بن جناح : شاميٌّ ، قال أبو حاتم : لا يحتجُّ به وبأخيه روح .

٥ - يونس بن ميسرة : شاميٌّ أعمى .

٦ - عبدالله بن بُسر : يُعدُّ في الشاميّين ، وهو آخر من مات بالشّام من الصّحابة . هلمَّ معي إلى تعمية الجاهلين ، وتغرير بسطاء الأُمّة بالتمويه على الحقائق ، قال إبن كثير في تاريخه بعد ذكر هذا الحديث ، وعدّة ممّا ذكرناه من الأباطيل ، في فضائل معاوية : ثمَّ ساق ابن عساكر أحاديث كثيرة موضوعة بلا شكّ ، في فضل معاوية ، أضربنا عنها صفحاً ، واكتفينا بما أوردناه من الأحاديث الصّحاح ، والحسان ، والمستجادات ، عمّا سواها من الموضوعات والمنكرات .

وقال بعد ذكر الحديث السّادس والعشرين الذي تفرّد به السّريُّ الكذّاب الوضّاع : وقد أورد ابن عساكر بعد هذا أحاديث كثيرة موضوعة ، والعجب منه مع حفظه واطّلاعه ، كيف لا ينبّه عليها وعلى نكارتها ، وضعف رجالها ؟ والله الموفّق للصّواب .

ترى ابن كثير ها هنا يتحامل على ابن عساكر ، رجاء أن ينطلي بذلك للأغرار ما سرده من الأكاذيب الموضوعة ، ويزيّف جملة منها لإثبات بعضها الآخر . ذاهلاً عن أنَّ يد التنقيب تكشف عمّا غطّاه دجله ، غلوّاً منه في الفضائل .

٢٦ - أخرج ابن عساكر من طريق نعيم بن حمّاد ، عن محمّد بن حرب ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن محمّد بن زياد ، عن عوف بن مالك الأشجعي قال :

بينما أنا راقدٌ في كنيسة يوحنّا ـ وهي يومئذٍ مسجد يصلّى فيها ـ إذ انتبهت من نومي ، فإذا أنا بأسد يمشي بين يديَّ ، فوثبت إلى سلاحي ، فقال الأسد : مَه . إنّما أُرسلت إليك برسالة لتبلّغها ، قلت : ومَن أرسلك ؟ قال : الله أرسلني إليك لتبلّغ معاوية السَّلام ، وتعلمه أنّه من أهل الجنّة . فقلْتُ له : ومَن معاوية ؟ قال : معاوية بن أبي سفيان[1] .

## في الإسناد :

١ ـ نعيم بن حمّاد : مرَّ القول بأنّه كذّابٌ وضّاعٌ .

٢ ـ محمّد بن زياد هو الحمصي : شاميٌّ ناصبيٌّ من ألد أعداء أمير المؤمنين ، وثّقه ابن معين ، وقال : ثقة مأمون ، وذكره ابن حبّان في الثقات وقال : لا يعتدّ بروايته إلاّ ما كان من رواية الثقات عنه . وقال الحاكم : اشتهر عنه النصب كحريز[2] بن عثمان .

[تهذيب التهذيب ج ٩ ص ١٧٠]

٣ ـ أبو بكر بن أبي مريم : شاميٌّ عثمانيٌّ ، قال أحمد والنسائي والدارقطني وابن سعد : ضعيفٌ . وضعّفه ابن معين . وقال أبو زرعة : ضعيفٌ منكر الحديث . وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث طرقه لصوصٌ ، فأخذوا متاعه فاختلط . وقال الجوزجاني : ليس بالقويِّ . وقال الدارقطني : متروكٌ .

[تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٢٩]

قال ابن كثير بعد ذكر الحديث : وفيه ضعفٌ وهذا غريبٌ جدّاً ، ولعلَّ الجميع مناماً ، ويكون قوله : إذ انتبهت من نومي مدرجاً لم يضبطه ابن أبي مريم والله أعلم .

قال الأميني : أنا حائرٌ سادرٌ بين رسالة هذا الأسد الضّاري ، وبشارته معاوية بالجنّة ، وبين رسالة النبيِّ المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، وبشارته معاوية بالنّار ولعنه إيّاه .

---

(١) تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ١٢٣ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥٧ .

(٢) كان يلعن عليّاً كل يوم سبعين مرّة ، أحد رجال صحيح البخاري .

وكذا بين رسالة الأسد وبين تلكم الصّحاح التي جاءت عن الإمام المعصوم أمير المؤمنين ﷺ وعن عدول الصّحابة أو الصّحابة العدول في معاوية الخؤون ممّا أسلفناه في الجزء العاشر .

وكذا بين رسالة الأسد ، وبين ما جاء في الكتاب الكريم ، من عذاب كلّ آثمٍ اقترف سيّئة ، وأحاطت به خطيئته ، ووعيد من حاد عن حدود الإسلام بالنّار ، ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظّالمون ، ولا يستوي الحسنة ، ولا السيّئة ، ولا المحسن ، ولا المسيء .

وكذا بين رسالة الأسد ، وبين ما جاء عن نبيِّ الإسلام في تلكم البوائق الموبقة ، التي كان معاوية قد اقترفها ، وشوّه بها صحيفة تاريخه .

فماذا الّذي خصَّ معاوية برسالة الأسد إليه خاصّة في كنيسة يوحنّا ، بعد رسالة محمّد ﷺ الخاتمة ، بعد تلكم الأنباء الصّادقة الواردةفي الكتاب العزيز ، والسنّة النبويّة الشّريفة ، بعد تلكم البشائر السارّة الجمّة العامّة ، لأهل الصّلاح والفلاح ؟

٢٧ ـ أخرج أحمد ، ومسلم ، والحاكم ، وغيرهم من طريق ابن عبّاس ، قال : كنت ألعب مع الغلمان ، فإذا رسول الله ﷺ قد جاء ، فقلت : ما جاء إلاّ إليَّ ، فاختبأت على باب فجاءني فخطاني خطىً ، أو خطاتين ، ثمَّ قال : إذهب فادعُ لي معاوية قال : فذهبت فدعوته له ، فقيل : إنَّه يأكل ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : إنَّه يأكل ، فقال : إذهب فادعه ، فأتيته الثانية فقيل : إنّه يأكل فأخبرته ، فقال في الثالثة : لا أشبع الله بطنه قال : فما شبع بعدها[١] .

هذا الحديث ذكره ابن كثير في عدّ مناقب معاوية فقال : قد انتفع معاوية بهذه الدّعوة في دنياه وأُخراه ، أمّا في دنياه فإنّه لمّا صار إلى الشّام أميراً ، كان يأكل في اليوم سبع مرّات ، يجاء بقصعة فيها لحم كثير ، وبصل ، فيأكل منها ، ويأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ، ويقول : والله ما

---

(١) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٧ ، تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ١١٩ .

أشبع ، وإنّما أعياه ، وهذه نعمةٌ ومعدةٌ يرغب فيها كلُّ الملوك . وأمّا في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري ، وغيرهما ، من غير وجه ، عن جماعة من الصّحابة : إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال : اللّهم إنّما أنا بشرٌ فأيّما عبد سببته ، أو جلدته ، أو دعوت عليه ، وليس لذلك أهلاً ، فاجعل ذلك كفّارة وقُربة تقرّبه بها عندك يوم القيامة . فركّب مسلم من الحديث الأوّل ، وهذا الحديث ، فضيلة لمعاوية ، ولم يورد له غير ذلك . (ا هـ) .

قال الأميني : هنا يرتج عليَّ القول في مساءلة هذا المدافع عن ابن هند ، والناحت له فضيلة مركّبة من رذيلة ثابتة لمعاوية ، وأفيكة مفتراة على قدس صاحب الرّسالة ، إنّه هل عرف النافع من الضارِّ ، فحكم بانتفاع معاوية بالدّعوة المذكورة في دنياه وأُخراه ؟ وإنّه هل عرف حدود الإنسانيَّة ، وكمال النفس ؟ ولا أظنّه ، وإلاّ لما حكم بأنَّ الذي كان يرغب فيه معاوية ، وحسب أنّه يرغب فيه الملوك ، من كثرة الأكل ، وقوّة المعدة إلى ذلك الحدّ الممقوت المساوق حدّ البهائم ، نعمة من نعم الله ، أتت ابن آكلة الأكباد ، ببركة دعوة النبيِّ المعصوم صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ولم يعرف من سعادة الحياة ، إلاّ أنْ يملأ أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً ، «وما ملأ آدميٌّ وعاءً شرّاً من بطنه ، يحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإنْ كان لا محالة فثلثٌ لطعامه ، وثلثٌ لشرابه ، وثلثٌ لنفسه»(١) .

ثمَّ إنَّ الذي يتبيّن من تضاعيف الرِّوايات وخصوصيّات المقام أنَّ المورد مورد نقمة ، لا مورد رحمة ، وإنّما الدّعاء عليه لا له ، كيفما تمحّل ابن كثير ، فقد طعن على الرّجل أبو ذر الغفاري بقوله : لعنك رسول الله ، ودعا عليك مرّات ، أنْ لا تشبع(٢) واشتهرت عليه هذه المنقصة حتى جرت مجرى المثل وقيل فيها .

وصاحبٌ لي بطنه كالهاويه كأنَّ في أحشائه معاويه

---

(١) من قولنا : وما ملأ آدمي إلى آخره حديث أخرجه أحمد ، والترمذي ، وابن ماجة ، والحاكم ، مرفوعاً ، عن رسول الله ، صلّى الله عليه وآله وسلّم ، كما في (الجامع الصغير) .

(٢) راجع الغدير ج ٨ ص ٣٦٢ .

وحديث مسلم[(١)] الّذي يلوح عليه لوائح الإفتعال إنّما اختلق لمثل هذه الغاية وتأويل ما إليها ممّا صدر عن النبيّ الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم من طعن ، ولعن ، وسبّ ، وجلد ، ودعوة على من يستحق كلّها ، وللدّفاع عن أولياء الشّيطان ، وفي الطليعة منهم إبن أبي سفيان ، والمنع عن الوقيعة فيهم ، وغمزهم تأسّياً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لفّقوا مكابرات عجيبة في دلالة الألفاظ والنّصوص ، وأنَّ ذلك صدر منه صلى الله عليه وآله وسلم ، لا عن قصد ، أو أنّه صدر عن نزعات نفسيَّة ، تقتضيها فطرة البشر ، وقد ذهب على المغفّلين أنّه صلى الله عليه وآله وسلم لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلّا وحيٌ يوحى ، وإنّه لعلى خلق عظيم ، وإنَّ في كتابه الذي جاء به من ربّه قوله تعالى : ﴿**الّذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً**﴾[(٢)] .

وقد صحّ عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده[(٣)] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : المؤمن لا يكون لعّاناً[(٤)] .

---

(١) اللّهم إنما أنا بشر فأيّما رجل من المسلمين سببته ، أو لعنته ، أو جلدته ، فاجعلها له زكاة ورحمة .

اللّهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه ، فإنما أنا بشر فأيّ المؤمنين آذيته ، شتمته ، لعنته ، جلدته ، فاجعلها له صلاة وزكاة ، وقربة ، تقرّبه بها إليك يوم القيامة .

اللهم إنّ محمداً بشر يغضب كما يغضب البشر ، وإنّي قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه ، فأيّما مؤمن آذيته ، أو سببته ، أو جلدته ، فاجعلها له كفارة ، وقربة تقرّبه بها إليك يوم القيامة .

إنما أنا بشر ، وإنّي اشترطت على ربّي ، عز وجل ، أيّ عبد من المسلمين سببته أو شتمته ، أنْ يكون ذلك له زكاة ، وأجراً .

إنّي اشترطت على ربّي فقلت : إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ، فأيما أحد دعوت عليه من أُمتي بدعوة ليس لها بأهل أنْ يجعلها له طهوراً ، وزكاة ، وقربة ، يقرّبه بها منه يوم القيامة . هذه ألفاظ حديث مسلم في (صحيحه ج ٨ ص ٢٤ - ٢٧) .

(٢) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٥٨ .

(٣) أخرجه البخاري ، ومسلم ، وأحمد ، والترمذي ، والنسائي ، والطبراني ، وابن حبان ، وابن داود .

(٤) مستدرك الحاكم ج ١ ص ١٢ ، ٤٧ .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : سباب المسلم فسوقٌ[١] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّي لم أُبعث لعّاناً ، وإنّما بُعثت رحمة[٢] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : المستبّان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان[٣] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : من ذكر امرأً بشيء ليس فيه ليعيبه به ، حبسه الله في نار جهنم ، حتى يأتي بنفاد ما قال فيه[٤] .

هل هؤلاء القوم يصفون نبيّاً صحّ عندهم من حديث مسلم : إنّه غضبت عائشة رضي الله عنها مرّة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مالك جاءك شيطانك ؟ فقالت : ومالك شيطان ؟ قال : بلى ، ولكنّي : دعوت الله فأعانني عليه ، فأسلم ، فلا يأمرني إلّا بخير[٥] .

وهل يتكلّمون عن نبيّ ، قال لعبدالله بن عمرو بن العاص : اكتب عنّي في الغضب والرّضا ، فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما يخرج منه إلّا حقّ . وأشار إلى لسانه[٦] .

وقال عبدالله بن عمرو : أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول الله ﷺ ، أُريد حفظه ، فنهتني قريش ، وقالوا : تكتب كلّ شيء سمعته من رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ بشر ، يتكلّم في الغضب والرّضا ؟ فأمسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فأومأ بإصبعه إلى فيه ، وقال : أُكتب فوالّذي نفسي بيده ما خرج منه إلّا حقٌّ[٧] .

---

(١) متفق عليه ، أُخرجه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، والطبراني ، والحاكم ، والدارقطني .

(٢) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ .

(٣) عن أحمد والطيالسي .

(٤) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٩٧ ، رواه الطبراني بإسناد جيد .

(٥) إحياء العلوم ج ٣ ص ١٦٧ .

(٦) إحياء العلوم ج ٣ ص ١٦٧ . أخرجه أبو داود .

(٧) سنن الدارمي ج ١ ص ١٢٥ .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام ، لا يغضب للدنيا ، فإذا أغضبه الحقُّ ، لم يعرفه أحدٌ ، ولم يقم لغضبه شيءٌ حتى ينتصر له[١] .

وهل يُدنّسون بهذا العزو المختلق ـ لتبرير ذيل أمثال ابن هند ـ ساحة نبيّ صحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله : إنّ العبد إذا لعن شيئاً ، صعدت اللّعنة إلى السّماء ، فتغلق أبواب السَّماء دونها ، ثمَّ تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ، ثمَّ تأخذ يميناً وشمالاً ، فإن لم تجد مساغاً رجعت إلى الّذي لعن ، فإنْ كان أهلاً ، وإلاّ رجعت إلى قائلها[٢] .

وهل يشوهون بها سمعة قداسة نبيّ كان يؤدِّب أُمَّته بآداب الله ، وينهى أصحابه عن لعن كلّ شيء حتّى الدوابّ ، والبهائم ، والديك ، والبرغوث ، والريح ، وكان يقول : من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه[٣] . وقال لرجل كان يسير معه فلعن بعيره : يا عبدالله ! لا تسر معنا على بعير ملعون[٤] وقال لمّا لعنت جارية ناقتها : لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة . وفي حديث المعمر : وأيم الله لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله[٥] . وكان صلى الله عليه وآله وسلم يبالغ في الأمر ، ويحذّر النّاس عنه ، حتّى قال سلمة بن الأكوع : كنّا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى باباً من الكبائر[٦] .

دع الأباطيل ، ولا تشطط في القول ، فمن لعنه صلى الله عليه وآله وسلم فهو ملعون ، ومن سبَّه فهو مستأهل لذلك ، ومن جلده فإنَّ ذلك من شرعه المبين ، ومن دعا عليه أخذته الدَّعوة ، وهل يجد ذو خبرة مصداقاً لتلك المزعمة المخزية ، ويسع له أن يستشهد بسبِّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً من صلحاء أُمَّته ، كائناً من كان ، ممّن لا يستحقُّ السبَّ ، أو بلعنه وجلده إيّاه ودعوته عليه ؟ حاشا النبيّ المبعوث لتتميم مكارم

---

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل .
(٢) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٩٦ .
(٣) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٩٧ وصحّحه .
(٤) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٩٦ فقال : إسناده جيد .
(٥) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٣ .
(٦) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٩٥ قال : سند جيد .

الأخلاق من هذه الفرية الشائنة .

وإنْ صحّت هذه المزعمة لتطرّق الوهن في أفعاله وأقواله ، وفي قضائه وحدوده ، فلا يعلم الإنسان أنّها بحافز إلّهيّ ، أو اندفاع إلى شهوة وإطفاء ثورة الغضب ، وأيّ نبيّ معصوم هذا ؟ وكيف تُتَّبع سنّته ؟ ويُقتفى أثره عندئذٍ ؟ وفي أيّ من حالتيه هو مقتدى البشر ، وحجّة الخلق ، وقدوة الأمم ؟ وما المائز بينه وبين أمّته وكلٌّ يستحوذ عليه الغضب ، ويقوده الهوى ، وكان لأيّ أحد أُسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنْ يقول مثل ذلك حين يقع في المسلمين بالسباب ، وينال منهم باللّعن ، فتنقلب المعصية بتلك الدعوة اللّاحقة طاعة ، وبرّاً ، وكفّارة ، وقربة .

ومن هنا بلغت القحّة والصّلف من ابن حَجر إلى أنْ تمسّك بذيل حديث مسلم المثبت ما لا يقبله العقل والمنطق ، وتأباه الاصول الدينيَّة المسلّمة ، فمنع بذلك عن لعن الحَكم لعين رسول الله وطريده ، وابنه الوزغ ابن الوزغ[١] .

وللقوم في هذا المقام تصعيدات وتصويبات ، أو قل : خرافات ومخازي مثل ما حكي عن بعضهم[٢] إنّ ظاهر هذا الحديث يُعطينا إباحة تلكم المحظورات للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فحسب ، وعدّ السيوطي[٣] من خصائص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [باب اختصاصه ﷺ بجواز لعن من شاء بغير سبب] وقال القسطلاني في (المواهب ج ١ ص ٣٩٥) : كان له ﷺ أن يقتل بعد الأمان ، وأن يلعن من شاء بغير سبب ، وجعل الله شتمه ولعنه قربة للمشتوم والملعون لدعائه عليه السلام . ألا يضحك ضاحكٌ على عقليّة هذا الأرعن ؟ وأنّه كيف يكون ذلك ، وقد فرض أنَّ مصبَّ هاتيك الطعون مستوجبٌ للرَّحمة والحنان بالدّعوة اللّاحقة إيّاها ؟ فما المجوِّز لنبيٍّ الرَّحمة هتك ستار أُولئك ، وتفضيحهم بملأ من الأشهاد ، من غير استحقاق على مرِّ الدهور ؟ وهل الدُّعاء الأخير يرفع عنهم شية العار الملحقة بهم من الدَّعوة الأُولى ؟ وهل لإباحة تلكم الفواحش التي هي بذاتها فاحشة ، وقبائح عقليّة ، لا تقبل

(١) الصواعق المحرقة : ص ١٠٨ .
(٢) الخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ٢٤٤ ، المواهب اللدنية ج ١ ص ٣٩٥ .
(٣) راجع الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٤٤ .

التخصيص لصاحب الرِّسالة معنى معقول ؟ وهل هتك حرمات المؤمنين مع حفظ الوصف لهم ، والمبدأ فيهم ، ممّا يُستباح لأحد ، نبيّاً كان أو غيره ؟! أمّا أنا فلا أعرفه وأحسب أنَّ من ذهب إلى ذلك أيضاً مثلي في الجهل .

وهلّا كان لرسول الله والحالة هذه ، أن ينصَّ بعدما سبَّ من لا يستحقُّ ، أو لعنه أو جلده ، أو دعا عليه ، وبعدما هدأت ثورة غضبه ، وأطفأ نيران سخطه ، على أنّ ذلك وقع في غير محلّه، حتّى لا يدنّس ساحة الأبرياء طيلة حياتهم ، بشية العار ، ووسمة الشنار ، ولا يُشوّه سُمعة أُناس نزهين في الملأ الدينيِّ أبد الدَّهر ؟

وهلّا كان للصّحابة أن يستفهموا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جليّة الحال في كلٍّ تلكم الموارد ليعرفوا وجه ما أتى به من الهتيكة : هل وقع في أهله ومحلّه ؟ حتى لا يتّخذوا فعله مدركاً مطّرداً في الوقيعة والتحامل ، ولا يزري أحدُ أحداً جهلاً منه بالموضوع اقتفاءً لأثره صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

وهلّا كان لمثل أبي سفيان ، ومعاوية ، والحَكم ، ومروان ، وبقيّة ثمرات الشَّجرة الملعونة في القرآن ، ونظرائهم الملعونين بلسان النبيّ الأقدس ، أنْ يحتجّوا برواية مسلم على من يعيّرهم بلعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إيّاهم ، كعائشة أُمّ المؤمنين ، وأمير المؤمنين ، وأبي ذر ، ووجوه الصّحابة ، وغيرهم ؟

وها هنا دقيقةٌ أُخرى وهي : إنَّ اللّعنات والطعون المتوجّهة في القرآن الكريم إلى أُناس عناهم الذّكر الحكيم ، ونوّه بذلك الصّادع الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، هل هي من الله تعالى كما زعموه في النبيّ الأقدس ، ومؤوَّلة بمدائح ورحمات وقرب ؟! فهي إلى جلالة أُولئك القوم وقداستهم أدلُّ من كونهم ملعونين مطرودين من ساحة رحمة الله تعالى ، وهل الله سبحانه أعطى عهداً بذلك ، وآلى على نفسه أن يجعلها رحمةً وزكاةً وقربةً ؟ أم انّها باقيةٌ على مداليلها الّتي هي ناصّة عليها ؟! لا أدري ماذا يقول القوم ، هل يسلبون الحقائق عن الألفاظ القرآنيَّة كما سلبوها عن الألفاظ النبويّة ؟! وفي ذلك إرتاجٌ لباب التّفاهم ، وسدّ لطريق المحاورة ، غير أنَّ أحمال الكلام لَم تراقب عليها دائرةُ المكوس ، فللمُتحذلق أنْ يقول ما شاء ، وللثرثار أنْ يلهج بما يحبّذه الهوى ، ولا يكترث . نعوذ بالله من التقوُّل بلا تعقّل .

٢٨ ـ عن مسرَّة بن عبدالله الخادم قال : حدَّثنا كردوس بن محمّد الباقلاني ، عن يزيد بن محمّد المروزي ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : سمعت أمير المؤمنين عليّاً ، رضي الله عنه ، يقول فذكر خبراً فيه : بينا أنا جالسٌ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ جاء معاوية ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القلم من يدي ، فدفعه إلى معاوية ، فما وجدت في نفسي إذ علمت أنَّ الله أمره بذلك .

ذكره إبن حجر في (لسان الميزان ج ٦ ص ٢٠) ، وعدَّه من موضوعات مسرَّة بن الخادم فقال : متنٌ باطل وإسنادٌ مختلق .

وأخرج الخطيب في (تاريخه) ، من طريق مسرَّة ، منقبة لأبي بكر وعمر ، فقال : هذا الحديث كذبٌ موضوعٌ ، والرِّجال المذكورون في إسناده كلّهم ثقاتٌ أئمَّةٌ ، سوى مسرّة ، والحمل عليه فيه ، على أنَّه ذكر سماعه من أبي زرعة بعد موته بأربع سنين[1] .

٢٩ ـ عن أنس مرفوعاً : أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ، ومعاوية حلقتها .

زيّفه صاحب المقاصد ، وابن حجر في (الفتاوى الحديثيَّة : ص ١٩٧) ، والعجلوني في (كشف الخفاء ج ١ ص ٤٦ ـ ٥٢) .

وأكبر ظنّي أنّ مختلق هذه الخرافات لا يبتغي إلّا الإستهزاء بما جاء عن النبيِّ الأعظم من الفضائل في رجال لهم الكفاءَة لها ، وحياً من الله العزيز ، ولا يذهب على أيّ جاهل انَّ ابن هند لا يقدّس ساحة رجاسته ألف تمحلّ ، واختلاق ألف حديث مثل هذه ، وهو بعد معاوية ، وهو بعدُ ابن هند ، وهو بعدُ هو هو .

٣٠ ـ أخرج الطبراني من طريق عبدالرحمٰن بن أبي عميرة المزني أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لمعاوية : اللّهم علّمه الكتاب والحساب ، وقه العذاب .

وفي لفظ الترمذي : اللّهم اجعله هادياً مهديّاً واهدِ به . وبهذا اللّفظ أخرجه ابن عساكر في (تاريخه ج ٢ ص ١٠٦) .

---

(١) راجع الجزء الخامس من (الغدير) : ص ٣١٦

زيّفه ابن عبد البرّ في (الإستيعاب) وقال : لا يثبت . راجع ما أسلفناه في [الجزء العاشر : ص ٤٤٢] .

٣١ - عن عبدالرَّحمٰن بن أبي عميرة ، مرفوعاً : يكون في بيت المقدس بيعة هدى .

أخرجه ابن سعد ، عن الوليد بن مسلم ، عن شيخ من أهل دمشق ، عن يونس بن ميسرة بن جليس ، عن عبدالرَّحمٰن[1] .

انظر إلى سلسلة الشّاميّين في إسناد هذه المفتعلة : يروي الوليد مولى بني أُميّة عالم الشّام الذي كان كثير الخطأ ، يروي عن الكذّابين ، ثمّ يدسّها عنهم ، روى الأوزاعي عن ضعفاء أحاديث مناكير ، فأسقطهم الوليد وصيّرها من رواية الأوزاعي ، وكان رفّاعاً اختلط عليه ما سمع وما لم يسمع ، وكانت له منكرات[2] عن شيخ من أهل الشّام ، لا يعرفه إنس ولا جان ، عن يونس الأعمى الشّامي الذي أدرك معاوية ، وروى عنه واستمرأ رضائخه ، عن عبدالرَّحمٰن الذي لا تثبت أحاديثه ، ولا تصحّ صحبته ، كما قاله ابن عبدالبرّ .

أفهل يروي مثل هذه الأُضحوكة إلّا أمثال هؤلاء ؟ وهل تروى إلّا بمثل هذا الإسناد الوعر ؟ وهل تدري أيّ بيعة غاشمة يراها النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم - العياذ بالله - بيعة هدى ؟ هي ذلك الملك العضوض الذي كان يُنبيء عنه الصّادع الكريم ، ويحضّ أصحابه على قتال صاحبه ، بيعة الطليق ابن الطليق التي كانت قوامها البراءَة عن ولاية الله الكبرى ، وولاية أمير المؤمنين ، التي جاء بها الكتاب الكريم ، وأكمل الله بها الدين ، وأتمّ بها النعمة ، وقرنها بولايته وولاية رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، بيعة عمّت شؤمها الإسلام ، وزرعت في قلوب أهلها الآثام ، وخلطت الحلال بالحرام ، وأباحت الأموال والدّماء ، للطلقاء واللعناء ، وجرّت الويلات على عترة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى أُمّته حتّى اليوم .

٣٢ - أخرج ابن عساكر قال : أنبأنا أبو بكر محمّد بن محمّد ، أنبأنا أبو بكر

---

(١) الإصابة ج ٢ ص ٤١٤ .
(٢) تهذيب التهذيب ج ١١ ص ١٥١ - ١٥٥ .

محمّد بن عليّ ، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن عبدالله ، أنبأنا أحمد بن أبي طالب ، حدَّثني أبي ، حدَّثني أبو عمرو السعيدي ، حدّثنا عليّ بن روح ، حدّثنا عليّ بن عبيد العامري ، حدّثنا جعفر بن محمّد ، وهو الأنطاكي ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن تمام بن نجيح الأسدي ، عن عطاء ، عن ابن عمر ، قال : كنت مع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ورجلان من أصحابه فقال : لو كان عندنا معاوية لشاورناه في بعض أمرنا ، فكأنّهما دخلهما من ذلك شيء ، فقال : إنّه أُوحي إليَّ أنْ أُشاور ابن أبي سفيان في بعض أمري ، والله أعلم[١] .

قال الأميني : في الإسناد جمعٌ من المجاهيل ، وفيه جعفر بن محمّد الأنطاكي ليس بثقة[٢] ، واسماعيل بن عيّاش الحمصي ، وثّقه جماعة غير أنَّ الجوزجاني قال : أمّا اسماعيل فما أشبه حديثه بثياب (نيسابور) يرقم على الثوب المائة ، وأقل ، وشراؤه دون عشرة ، وكان أروى النّاس عن الكذّابين .

وقال أبو إسحاق الفزاري : لا تكتب عن اسماعيل ما روى عن المعروفين ولا غيرهم وقال : ذاك رجلٌ لا يدري ما يخرج من رأسه . وقال ابن المبارك : لا أستحلي حديثه . وقال ابن خزيمة : لا يحتجّ به . وقال الحاكم : هو مع جلالته إذا انفرد بحديث لم يقبل منه لسوء حفظه . وقال عليّ بن حجر : ابن عيّاش حجّة لولا كثرة وهمه . إلى آخر ما مرَّ في هذا الجزء (صفحة ١٠٦) .

وفيه : تمام بن نجيح الدمشقي : قال أحمد : ما أعرفه . قال حرب : يعني ما أعرف حقيقة حاله . وقال أبوزرعة : ضعيف . وقال أبوحاتم : منكر الحديث ذاهبٌ . وقال البخاري : فيه نظر . وقال ابن عدي : عامَّة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات وهو غير ثقة . وقال ابن حبّان : روى أشياء موضوعة عن الثقات كأنَّه المعتمد لها . وقال البزّار : ليس بقويّ . وقال العقيلي : يحدِّث بمناكير . وقال الآجري عن أبي داود : له أحاديث مناكير[٣] .

---

(١) اللآلىء المصنوعة للسيوطي ج ١ ص ٤٢١ .

(٢) لسان الميزان ج ٢ ص ١٢٤ .

(٣) تهذيب التهذيب ج ١ ص ٥١٠ .

٣٣ - أخرج ابن عساكر بالإسناد قال : أنبأنا أبو الحسن القرضي : حدّثنا أبو القاسم بن العلاء : أنبأنا أبو بكر عبدالله بن أحمد بن عثمان بن خلف : حدّثنا أبو زرعة محمّد بن أحمد بن أبي عصمة : حدثنا أحمد بن علي : حدَّثنا علي بن محمّد الفقيه : حدّثنا محرز بن عون : حدثنا شبابة ، عن محمّد بن راشد ، عن مكحول ، قال : دفع النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى معاويةَ سهمين فقال : خذ هذين السّهمين سهمي الإسلام ، فتلقني بهما في الجنّة ، فلمّا مات معاوية جعلا معه في قبره ، ولمّا حلق النبيُّ رأسه بمنى ، دفع إلى معاوية من شعره ، فصانه ، فلمّا مات معاوية جعل شعر النبيِّ ﷺ على عينيه ، والله أعلم[1] .

قال الأميني : هذا الإسناد باطلٌ مزيَّف ، وهو مع ذلك غير مسند الأخير إذ مكحول الدمشقي حديثه مرسلٌ ، والرَّجل ليس بصحابيّ ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشّام ، وهو قدريٌّ ضعيفٌ يدلِّس .

وفي الإسناد محمّد بن راشد الدمشقي : وهو قدريٌّ من أهل الورع والنسك ولم يكن الحديث من صنعته ، وكثر المناكير في روايته ، فاستحقّ الترك . وقال الدارقطني : يُعتبرُ به . وقال ابن خراش : ضعيف الحديث[2] .

وفيه شبابة الفزاري : كان يدعو إلى الإرجاء ويقول به ، تركه أحمد ولم يكتب عنه ، وكان يحمل عليه ولا يرضاه ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتَجُّ به . وقال أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل : كان يدعو إلى الإرجاء ، وحكي عنه قولٌ أخبث من هذه الأقاويل قال : إذا قال فقد عمل بجارحته . وهذا قولٌ خبيثٌ ، ما سمعت أحداً يقوله، قيل له : كيف كتبت عنه ؟ قال : كتبت عنه شيئاً يسيراً قبل أن أعلم أنّه يقول بهذا . وقبل كلّ هذا كان الرَّجل يبغض أهل البيت الطاهر ، ومات بإصابة الدَّعوة عليه فلجاً[3] .

وفي الإسناد مجاهيل لا يُعرفون ، ولا يوجد لهم ذكرٌ في المعاجم .

---

(١) اللآلىء المصنوعة ج ١ ص ٤٢٢ .
(٢) تهذيب التهذيب ج ٩ ص ١٥٩ .
(٣) تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٠١ .

٣٤ ـ أخرج إسحاق بن محمّد السوسي ، من طريق محمّد بن الحسن بالإسناد ، مرفوعاً : إنَّ معاوية يُبعث نبيّاً من حلمه وائتمانه على كلام ربّي .

زيّفه ابن حَجر في (لسان الميزان ج ٥ ص ١٢٥) وقال : محمّد بن الحسن لعلّه النقّاش صاحب التفسير ، فإنّه كذّابٌ ، أو هو آخر من الدجاجلة .

٣٥ ـ قال سعيد بن المسيِّب : من مات محبّاً لأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، وشهد للعشرة بالجنّة ، وترحّم على معاوية ، كان حقّاً على الله أنْ لا يناقشه الحساب .

[تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٣٩]

قال الأميني : فأوَّل من يناقشه الله الحساب ، إنْ صدق هذا الحلم ، هو النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، ووصيّه أمير المؤمنين عليه السلام ، للعنهما معاوية كما عرفت حديثه ، ويلحقهما في ذلك عيون الصّحابة العدول المتقرِّبين إلى الله بالوقيعة في هذا الإنسان ، بل يحقُّ على الله أن يناقش الحساب مع كلِّ مؤمن صالح مرضيّ عنده ، لنقمتهم على ابن آكلة الأكباد وأفعاله وتروكه ، وذكرهم إيّاه بكلِّ مخزاة ، وبائقة ، بكرةً وعشيّاً .

وهل على الله أنْ لا يناقش ابن أبي سفيان الحساب أخذاً بهذا الحكم الباتّ التافه ؟ وهل قنوت الرَّجل بلعن عليّ أمير المؤمنين ، وسبِّه إيّاه ، ووقيعته فيه ، وتحامله عليه ، ودعوته النّاس إلى مقته ، وعداه ، وخروجه عليه بالسَّيف ، وقتاله إيّاه ، إلى تلكم الفواحش المبثوثة في صحيفة تاريخ الرَّجل السّوداء من بوائقه وموبقاته ، مع شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، كانت كلّها آية حبّه إيّاه ، ورمز شهادته له بالجنّة ؟ وبذلك استوجب الترحّم عليه ؟

وهل كان تقاعسه عن نصرة عثمان ، وتثبّطه عن الدِّفاع عنه ، وإيصائه بذلك قائد جيوشه ، عن آيات حبّه إيّاه ، وشهادته له بالجنّة ، وموجبات الترحّم عليه ؟ نعوذ بالله من التقوّل بلا تدبّر .

٣٦ ـ قال سعيد بن يعقوب الطالقاني : سمعت عبدالله بن المبارك يقول : ترابٌ في أنف معاوية ، أفضل من عمر بن عبدالعزيز . وفي لفظ : لترابٌ في

منخري معاوية مع رسول الله ، خير وأفضل من عمر بن عبدالعزيز .

[تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٣٩]

وسُئل أحمد بن حنبل إمام الحنابلة : ايّما أفضل معاوية أو عمر بن عبدالعزيز ؟ فقال : لَغبارٌ لحق بأنف جواد معاوية ، بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، خيرٌ من عمر بن عبدالعزيز .

[شذرات الذهب ج ١ ص ٦٥]

قال الأميني : إنَّ الحريَّ بعرفان معاوية ومكانته من الفضيلة ، هم أُولئك الّذين عاصروه وشاهدوه من كثب ، والذين رأوا بوائقه ، وتطلّعوا على مخازيه ، بين ثنايا المشاهدة ، والّذين أدركوا أصله ومحتده ، وعرفوا نفسيّاته وملكاته ، ولن تجد فيه رجل صدق يقيم له وزناً ، أو يرى له كرامة ، ويحقُّ أن تسألهم عنه لا إبني حنبل ومبارك اللّذين أوفر حظّهما من أخبار معاوية السّماع ، أو ركوب العصبيّة العمياء،وأنت إذا أمعنت النظرة فيما أسلفناه ممّا قيل فيه ، وذكر عنه ، ظهرت لك جليّة الحال ، وعرفت البون الشّاسع بين كلمة الرَّجلين ، وبين هاتيك الكلم الجوامع ، المعربة عن حقيقة الرَّجل ، وعُجره ، وبُجره .

٣٧ ـ قال بعض السَّلف : بينا أنا على جبل بالشّام إذ سمعت هاتفاً يقول : مَن أبغض الصّدِّيق فذاك زنديق ، ومَن أبغض عمر فإلى جهنّم زمرا ، ومَن أبغض عثمان فذاك خصمه الرحمٰن ، ومَن أبغض عليّاً فذاك خصمه النبيُّ ، ومَن أبغض معاوية سحبته الزبانية إلى جهنّم الحامية يرمى به في الحامية الهاوية .

[تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٤٠]

عجباً لبيئة دمشق التي لا تربِّي إلاّ روح الأمويّة الممقوتة هي وأهلها وضواحيها وجبالها ، ومَن يهتف بها من شيطان مريد ، أو إنسان عنيد ، أو مشاغب عن الحقِّ والصَّلاح بعيد ، وبُعداً لمن يحتجّ في امور الدين بالهاتف المجهول ، وطيف الخيال الممجوج ، ويضرب عن الحقائق الراهنة صفحاً، ويطوي عن البرهنة الصّادقة كشحاً .

٣٨ ـ قال بعضهم : رأيت سول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده أبو بكر ، وعمر ، وعثمان، وعليّ ، ومعاوية ، إذ جاء رجلٌ فقال عمر : يا رسول الله ! هذا يتنقّصنا فكأنّه انتهره

رسـول الله ﷺ فقـال : يـا رسـول الله ! إني لا أتنقّص هؤلاء ولكن هـذا ـ يعني معاوية ـ فقال : ويلك أوَ ليس هو من أصحـابي ؟ قالهـا ثلاثـاً . ثمّ أخذ رسـول الله حربة فناولها معاوية فقال : جـاء بها في لبَّته، فضربه بها وانتبهت فبكرت إلى منـزلي فإذا ذلك الرَّجل قد أصابته الذبحة من الليل ومات ، وهو راشد الكندي .

[تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٤٠]

قـال الأميني : عجبـاً من حفّـاظ قـوم وأئمّة مـذهـب ، يغـرّون بسـطاء الأُمّـة بأضغاث الأحلام ، ويموّهون على الحقائق الراهنة بالترّهـات ، ويسوِّدون صحـائف التـاريخ بـالتافـه الواهي ، ويشـوِّهون سمعـة الصّحابـة ، ويدنّسـون سـاحـة قـدس صلحائهم ، بعدِّ ابن هند الخمّار الربّاء من زمـرتهم ، وجعله وإيّاهم عكمي بعيـر ، قاتل الله الجهل !

ليتني أدري أنَّ الّذي شهده هذا الرّجـل في طيف الخيال ، هل هو ذلك النبيّ الأقـدس ﷺ الـذي كـان ينتقص هو معـاوية ويلعنـه في يقظتـه وانتباهتـه ، وقد تطابق في ابن هند لسان حاله ، والمقال ، أم هو غيره ؟ إنتظر ها هنـا حتّى يوافيـك الجواب عن صاحب الرُّؤيا ، ولا أظنّ .

وليتني عـرفت ما مصيـر عدول الصّحـابة منـاوئي معاويـة ، ومنتقصيه بـألسنـة حـداد ، والـدّاعين عليـه في صلواتهم جهـاراً ، والمتحـاملين عليـه في كـلّ نـدوة ومجتمـع ؟ هل انتهـرهم رسـول الله ﷺ ، ونـاول معـاويـة حـربـة جـاء بهـا في لبّتهم؟! .

٣٩ ـ وجد أبو الفتح يوسف القوّاس في كتبه جزءاً له فيه فضائل معاوية ، وقد قرضته الفأرة ، فدعا الله تعالى على الفأرة التي قرضته ، فسقطت من السَّقف ، ولم تزل تضطرب حتّى ماتت .

[تاريخ بغداد للخطيب الحافظ ج ١٤ ص ٣٢٧]

هلمَّ واضحك على عقليَّة هذا الحافظ المعتـوه الذي يـرى من كرامـة معاويـة على الله أن أهلك لأجله فـأرة قرضت جـزءاً فيه فضـائل معـاوية ، وقـد أصفق أئمَّة الحديث كما أسلفناه على أنَّه لا يصحّ منها شيء ، وهل الفئران كلّفت بولاء ابن آكلة

الأكباد ، والفأرة التي أصابتها الدَّعوة قد شذَّت وخالفت أُمّتها وعادت معاوية ، فحقَّت عليها كلمة العذاب ؟ وهل المسكينة كانت عارفة بما في ذلك الجزء فأنكرته ، وسخطت عليه وقرضته ، وهي على بصيرة من أمرها ؟ وهل كانت لأبي الفتح القوّاس سابقة معرفة بتلك الفأرة ، فلمّا سقطت وماتت ، عرف أنَّها هي هي ؟ إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين

٤٠ ـ قال الكلواذي في قصيدة له :

ولابن هند في الفؤاد محبَّةٌ مغروسةٌ ، فليرغمنَّ مفنّدي

ردَّ عليه العلامة شهاب الدين أحمد الحفظي الشافعي بقوله :

قل لابن كلواذي وخيم المورِدِ أوقعت نفسك في الحضيض الأوهد
أفأنت تطمع يا سخيف العقل ! في إرغام طه، والوصيِّ المهتدي ؟
والمسلمين الصّادقي إيمانهم بالله جلَّ ، وبالنبيِّ محمَّد ؟
أوَ لست أنت القائل البيت الذي تصلى به وهج السّعير المؤصد
[ولابن هند في الفؤاد محبّة مغروسة ، فليرغمنَّ مفنّدي]
أرأيت ويلك ذائقين لا يُفنّد ما يفوه به لسان الأبعد ؟
أوَ هل ترى إلّا بقلب منافق غرست محبّة عجلك المتمرّد ؟
أوَ ما علمت بأنَّ مَن أحببته رأس البغاة ، وخصم كلِّ موحِّد ؟
لعن الوصيَّ . وبدَّل الأحكام ، وارْ تكب الكبائر باللسان ، وباليد
إنَّ المحبَّ مع الحبيب مقرُّه ولسوف تعلم مستقرَّك في غد
فعليكما سخط الإلٓه ، ومقته ، وعلى الذي بك في العقيدة يقتدي[1]

توجد جملةٌ ضافيةٌ من الآراء والأقوال الساقطة ، والأحلام الخياليَّة التافهة ، في الثناء على ابن هند في (تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ١٣٩ ، ١٤٠) ، و(تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوّه بثلب معاوية بن أبي سفيان) لابن حجر الهيثمي[2] وغيرهما ، وفي المذكور غنىً وكفاية .

﴿فويلٌ لَهمْ مِمّا كتبتْ أيديهِمْ وويلٌ لَهمْ مِمّا يَكسِبون﴾[3] .

---

(١) تقوية الإيمان ص ١٠٧ .

(٢) طبع في هامش الصواعق المحرقة له .

(٣) سورة البقرة ؛ الآية : ٧٩ .

أمير المؤمنين صدق صدق ، كان ذلك في الكتاب الأوّل . ثمّ قال : عثمان أمير المؤمنين ، وهو يعافي النّاس من ذنوب كثيرة ، خلت إثنتان ، وبقي أربع ، ثمّ اختلف النّاس ، وأكل بعضهم بعضاً ، فلا نظام وانتجت الأكما ، ثمّ ارعوى المؤمنين ، وقال كتاب الله وقدره ، أيّها النّاس : أقبلوا على أميركم ، واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولّى فلا يعهدنّ دماً ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر هذه الجنّة ، وهذه النّار ، ويقول النبيّون والصدّيقون : سلامٌ عليكم ، يا عبد الله بن رواحة ! هل أَحَسَسْتَ لي خارجة لأبيه ، وسعداً اللّذين قتلا يوم أُحد ؟ كلاّ إنّها لظى ، نزّاعة للشّوى ، تدعو من أدبر وتولى ، وجمع فأوعى . ثمّ خفت صوته . فسألت الرَّهط عمّا سبقني من كلامه فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا . هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ! ورحمة الله وبركاته . أبو بكر الصدّيق الأمين ، خليفة رسول الله كان ضعيفاً في جسمه، قويّاً في أمر الله ، صدق صدق ، وكان في الكتاب الأوّل. إلخ .

وفي لفظ القاضي في الشّفا : قال : أُنصتوا أنصتوا . محمد رسول الله ، النّبي الأُمّي ، وخاتم النبيّين ، كان ذلك في الكتاب الأوّل . إلخ .

[راجع الإستيعاب ج ١ ص ١٩٢ ، تاريخ إبن كثير ج ٦ ص ١٥٦ ، الشفا للقاضي عياض ، الروض الانف ج ٢ ص ٣٧٠ ، الإصابة ج ١ ص ٥٦٥ ، ج ٢ ص ٢٤ ، تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٤١٠ ، الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٨٥ ، شرح الشفا للخفاجي ج ٣ ص ١٠٨ فقال : هذا ممّا رواه الطبراني ، وأبو نعيم ، وإبن مندة ، ورواه ابن أبي الدنيا ، عن أنس . وحكاه ص ١٠٥ ، عن ابن عبد البر ، وابن سيد الناس ، وابن الأثير ، والذهبي ، وابن الجوزي ، وابن أبي الدنيا] .

قال الأميني : نعمت الدّعاية إلى مبادىء إعتنقها القوم ، ولم يقتنعوا بابتداعها حتّى دعموها بأمثال هذه ، وللمنقّب أن يسهب في القول ها هنا ، لكنّا نحيله إلى رؤية القارىء ولنا أنْ نُسائل صاحب هذه المهزأة : هل القيامة قد قامت يوم مات فيه ابن خارجة ، فكلّم الله فيه الموتى ؟ أو كان ذلك جواباً عن مساءلة البرزخ ، قد سمعه الملأ الحضور ؟ أو أنَّ عقيدة الإماميّة في مسألة الرجعة ، قد تحقّقت فرجع ابن خارجة - ولم يكن رجوعه في الحسبان - لتحقيق الحقائق ، غير أنّ تحقيقه إيّاها لم يعدُ التافهات؟ وهل كان ابن خارجة متأثراً من عدم إشادته بأمر خلافة الخلفاء

إبّان حياته ، وكان ذلك حسرة في قلبه ، حتى تداركه بعد الموت ، وكان من كرامته على الله سبحانه ، أنْ منحه بما دار في خلده وهو ميّت ؟ أو أنَّ الله تعالى كلّمه لإقامة الحجَّة على الامَّة ، وأراه من الكتاب الأوَّل ، ما لم يُره نبيّه الرّسول الأمين ، وأرجأ هذا البلاغ لابن خارجة ، ومنحه ما لم يمنحه صاحب الرّسالة الخاتمة ؟ وليت شعري لو كان إبن خارجة كشفت له عن الحقائق الرّاهنة الثابتة في الكتاب الأوّل ، وأذن له ربّه أن يبلّغ أُمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما فيه نجاحها ونجاتها ، فلماذا أخفى عليها إسم رابع الخلفاء الرّاشدين ـ أو الخليفة الحقّ ـ ولم يذكره ؟ ! أو مَن الّذى أنساه إيّاه ، فجاء بلاغاً مبتوراً ؟ أفتراه لم يأت ذكره في الكتاب الأوّل ، وما صدق وما صدق ، وهو نفس النبيّ الأعظم في الكتاب الثاني ، والمطهّر بآية التطهير ، وقد قرنت ولايته بولاية الله ، وولاية رسوله ؟ إنَّ هذا لشيء عجاب .

ولعلّك لا تعجب من هذه الهضيمة بعد ما علمت أنَّ سلسلة هذه الرواية تنتهي إلى سعيد بن المسيّب ونعمان بن بشير ، وهما هما ، وقد أسلفنا البحث عنهما ، وأنّهما في طليعة مناوئي أمير المؤمنين عليه السلام :

وهنا مشكلةٌ أُخرى لا تنحلّ ألاوهي : إنَّ ابن خارجة توفّي في عهد عثمان وأيّام خلافته ، فهل الصّحابة العدول ، أو عدول الصّحابة ، رأوا هذه المكرمة من كثب ، وصدّقوها ، وأذعنوا بنبأ إبن خارجة العظيم ، ثمَّ نسوها مع قرب عهدهم بها ، كما نسوا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم في مائة ألف أو يزيدون ، وأصفقوا على بكرةأبيهم،المهاجرين منهم والأنصار ، على قتل عثمان بعد تلك الحجّة البالغة ، وما شذَّ منهم محتجّاً على المتجمهرين عليه بنبأ ابن خارجة ، كأن لم يكن شيئاً مذكورا ؟

وأنت تعرف مقدار عقليّة أُولئك الحفّاظ ، ومكانتهم من العلم ، والدِّين ، والثقة ، برواياتهم أمثال هذه المخازي ، وعدّهم إيّاها من الصّحاح والمسانيد ، قاتل الله الحبَّ المعمي والمصمّ .

### ٢ ـ أنصاريّ يتكلم بعد القتل :

أخرج البيهقي في عدّ من تكلّم بعد الموت قال: أنبأنا سعيد بن أبي عمر: حدّثنا أبو العبّاس محمد بن يعقوب: حدّثنا يحيى بن أبي طالب: أنبأنا عليّ بن

عاصم: أنبأنا حصين بن عبد الرّحمن ، عن عبد الله بن عبيد الأنصاري ، قال : بينما هم يوارون القتلى يوم صفين ، أو يوم جمل ، إذ تكلّم رجلٌ من الأنصار من القتلى ، فقال : محمد رسول الله . أبو بكر الصدّيق ، عمر الشهيد ، عثمان الرَّحيم . ثمَّ سكت[١] .

قال الأميني : في الإسناد يحيى بن أبي طالب ، قال موسى بن هارون : أشهد أنّه يكذب عنّي في كلامه[٢]، وعليّ بن عاصم قال خالد الحذّاء : كذّابٌ فاحذروه . وعن شعبة أنّه قال : لا تكتبوا عنه . وعن يحيى بن معين : كذّابٌ ليس بشيء : وعنه : ليس بشيء ولا يحتجُّ به ، ليس ممّن يكتب حديثه . وقال يزيد بن هارون : ما زلنا نعرفه بالكذب وقال البخاري : ليس بالقويِّ عندهم[٣] .

والنظر في المتن لدة النظر في سابقه ، فيأتي ها هنا جميع ما ذكر هنالك ، فليس القتيل الأنصاري عن ابن خارجة ببعيد .

### ٣ ـ شيبان يحيي حماره :

عن الشعبي قال : خرج رجلٌ من النخع يقال له : شيبان في جيش على حمار له في زمن عمر ، فوقع الحمار ميّتاً ، فدعاه أصحابه ليحملوه ومتاعه فامتنع ، فقام فتوضّأ ثمَّ قام عند رأسه ، فقال : اللّهم إنّي أسلمت لك طائعاً ، وهاجرت مختاراً في سبيلك ابتغاء مرضاتك ، وإنَّ حماري كان يعينني ، ويكفيني عن النّاس ، فقوِّني به ، وأحيه لي ، ولا تجعل لأحد عليَّ منّة غيرك . فنفض الحمار رأسه ، وقام فشدَّ عليه ، ولحق بأصحابه . وذكر ابن أبي الدنيا من طريق مسلم بن عبد الله النخعي قصّةً مثل هذه ، وسمّى صاحب الحمار نباتة بن يزيد . وأخرج الحسن بن عروة قصّة حمار ، عن أبي سبرة النخعي ، وقال : أقبل رجلٌ من اليمن . إلخ .

[تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ١٥٣ ، ٢٩٢ ، الإصابة ج ٢ ص ١٦٩]

---

(١) تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ١٥٨ .
(٢) لسان الميزان ج ٦ ص ٢٦٢ .
(٣) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٣٤٥ ـ ٣٤٨ .

قال الأميني : ليس عزيزٌ على الله أن يخلق في مجاهيل أُمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، في عسكر عمر مَن يضاهي روح الله عيسىٰ بن مريم ، يحيي الموتى بإذنه ، ولو كان المحيى حماراً ، غير أنَّ هذه وأمثالها تخصُّ برجال زمان أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومن بعدهم بمن يحبّهم ، ويعتنق ولاءَهم ، وإن جاء حديث في كرامة غيرهم ، فمن الصَّعب المستصعب قبوله ، والعقل ، والشَّرع ، والمنطق ، والبرهنة ، تأباه ، وهنالك يحقُّ كلُّ جلبة ولغط ، ويجري كلُّ ما يتصوّر من المناقشة في الحساب . لماذا هي كلّها ؟ أنا لا أدري وإن كان المحاسب يدري .

وللقوم قصَّة حمار عدّوها من دلائل النبوّة ، ذكرها ابن كثير بالإسناد المتّصل في (تاريخه ج ٦ ص ١٥٠) ونحن نذكرها محذوفة السند ، ونحيل البحث عنها إلى أُولي الألباب من الامَّة المسلمة .

عن أبي منظور قال : لمّا فتح الله على نبيِّه ﷺ خيبر ، أصابه من سهمه أربعة أزواج بغال ، وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضّة ، وحمار أَسود ، ومكتل . قال : فكلّم النبيُّ ﷺ الحمار ، فكلّمه الحمار ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدّي ستّين حماراً ، كلّهم لم يركبهم إلا نبيّ ، لم يبق من نسل جدّي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقّعك أن تركبني ، قد كنت قبلك لرجل يهودي ، وكنت أعثر به عمداً ، وكان يجيع بطني ، ويضرب ظهري ، فقال النبيّ ﷺ : سمّيتك يعفوراً . يا يعفور ! قال : لبّيك . قال : تشتهي الإناث ؟ قال : لا . فكان النبيُّ ﷺ يركبه لحاجته ، فإذا نزل عنه ، بعث به إلى باب الرَّجل ، فيأتي الباب فيقرعه برأسه ، فإذا خرج إليه صاحب الدار ، أومأ إليه أن أجب رسول الله ﷺ . فلمّا قبض النبيّ ﷺ جاء إلى بئر كانت لأبي الهيثم بن التيهان ، فتردّى فيها ، فصارت قبره جزعاً منه على رسول الله ﷺ .

### ٤ ـ عصا أُسيد وعباد :

عن أنس : كان أُسيد بن حضير ، وعبّاد بن بشر ، عند النبيِّ ﷺ ، في ليلة ظلماء حندس ، فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما ، فمشيا في ضوئها ، فلمّا افترقت بهما الطريق ، أضاءت عصا الآخر .

صحيح البخاري ج ٦ ص ٣ ، إرشاد السّاري ج ٦ ص ١٥٤ ، طرح التثريب ج ١ ص ٣٥ ، أسد الغابة ج ٣ ص ١٠ ، تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ١٥٢ .

قال الأميني : أتصدّق أنَّ أحداً لم يكن من علية الصّحابة ، كانت له هذه الكرامة الباهرة ، في اوليات الإسلام ، على عهد الصّادع الكريم ، وتخفى على كلّ الناس ، وينحصر علمها بأنس ، ولم يروها غيره ، ولم تشتهر عنه في الملأ الدينيّ ؟ ! ؟ !

أتصدّق أن يكون للرّجلين هذه المكانة الرابية من الفضيلة ، وهما من متأخّري المسلمين : أسلما بالمدينة ، ولم يذكرهما نبيّ العظمة بتلك الكرامة ولو همساً ، ولم يعرّفهما أُمَّته ولو ركزاً ، ولم يعرفهما رجال الدّين بتلكم المكرمة ، طيلة حياة رسول الله ﷺ ؟

لعلّك لا يعزب عنك لماذا استحقّ أُسيد هذه المنقبة ، وأنّها إنّما اختلقت بعد رسول الله للرَّجل ، لتقدّمه على المهاجرين والأنصار يوم السقيفة ببيعة أبي بكر ، وهو أوّل رجل من الأنصار بايع يوم ذاك ، وشقّ عصا المسلمين ، قال ابن الأثير[١] : له في بيعة أبي بكر أثرٌ عظيم . وقال : كان أبو بكر الصدّيق يكرمه ، ولا يقدّم عليه أحداً . فهو حريٌّ بتلك البيعة أن يُشرّف بوسام من محبّذي ذلك الإنتخاب الدستوري الّذي لم يكن عن جدارة ، كما استحقّ بها أبو عبيدة الجرّاح - حفّار القبور - أن يقبّل رجله عمر بن الخطاب[٢] ، ومن هنا تجد عائشة تثني على أُسيد بقولها : كان من أفاضل النّاس . وقولها : ثلاثة من الأنصار لم يكن أحدٌ يعتدّ عليهم فضلاً بعد رسول الله : سعد بن معاذ ، وأُسيد بن حضير ، وعبّاد بن بشر[٣] ، تقوله أُمّ المؤمنين ، وهي تعلم أنَّ من الأنصار بعد رسول الله ﷺ بقيّةٌ صالحةٌ بدريّون ، عقمت أُمّ الدهور أن تأتي بمثلها كأبي أيّوب الأنصاري ، وخزيمة ذي الشّهادتين ، وجابر بن عبد الله ، وقيس بن سعد ، إلى أُناس آخرين .

---

(١) أُسد الغابة ج ١ ص ٩٢ .
(٢) تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٥٥ .
(٣) اسد الغابة ج ٣ ص ١٠٠ ، مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣١٠ .

نعم : هؤلاء لا يروق أُمُّ المؤمنين ذكرهم ، لأنّهم علويّـون في ولائهم . وأمّا أُسيـد فهو جديرٌ بهذه المـدحة البـالغة من أُمّ المؤمنين ، لنقضـه عهد المصـطفى في أخيه علم الهـدى ، وتسرُّعـه إلى بيعـة أبيهـا ، وتـدعيمـه خـلافتـه ، فهـو تيميٌّ المبـدأ والمنتهى . وعبّاد بن بشر لا تقصـر خطواتـه في تلك الخلافـة عن أُسيد ، وقـد قُتل تحت راية أبي بكر (يوم اليمامة) ، ولعائشة ثناءٌ جميل عليه .

## ٥ ـ خمر صارت عسلاً بدعاء خالد :

عن الأعمش عن خيثمة قال : أُتي خالد بن الوليد برجل معه زقّ خمر ، فقال له خالد : ما هذا ؟ فقال : عسل . فقال : اللّٰهُم اجعله خلاًّ فلمّا رجع إلى أصحابه قال : جئتكم بخمر لم يُشرب خمرٌ مثله . ثمَّ فتحه فإذا هـو خلٌّ . فقـال : أصابتـه والله دعوة خالد رضي الله عنه . وفي لفظ : اللّٰهُمَّ اجعله عسلاً فصار عسلاً . تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ١١٤ ، الإصابة ج ١ ص ٤١٤ .

قـال الأميني : إقرأ صحيفـة حياة خـالد السّـوداء ممّا مـرّ في (الجزء السّـابـع ص ١٨٠ ـ ١٩٤ . ) ، وسل عنه بني جذيمة ، ومـالك بن نـويرة ، وامـرأته ، وسل عنه عمر الخليفة ، حتى تعرفه بعُجره وبُجره ، ثمّ احكم بما تجد الرَّجل أهـلاً له .

## ٦ ـ أبو مسلم لا تحرقه النار :

دعا الأسود العنسي ـ المتنبّي ـ أبا مسلم الخولاني ، عبـد الله بن ثوب اليمني التابعيّ المتوفّى (٦٠/٦٢هـ) ، فأجّج الأسود ناراً عظيمة ، وألقى فيها أبا مسلم فلم تضـرّه ، وأنجاه الله منهـا ، فكـان يشبـه بـإبـراهيم الخليـل ، فـوفـد على أبي بكـر مسلّماً ، فقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتّى أراني من أُمّة محمد ﷺ ، مَن فعل به ، ما فعل بابراهيم خليل الله .

وفي لفظ ابن كثير : فقدم على الصدّيق ، فأجلسه بينه وبين عمـر ، وقال لـه عمر : الحمد لله الذي لم يمتني حتّى أري في أُمّة محمـد ، مَن فُعل بـه كما فُعـل بابراهيم الخليل ، وقبّله بين عينيه .

(الإستيعاب ج ٢ ص ٦٦٦ ، صفة الصفوة ج ٤ ص ١٨١ ، تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٣١٨ ، تذكرة الحفّاظ للذهبي ج ١ ص ٤٦ ، تاريخ ابن كثير ج ٨ ص ١٤٦ ، شذرات الذهب ج ١ ص ٧٠ ، تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٢٣٦ ، وذكره السيّد محمد أمين ابن عابدين في العقود الدريّة ج ٢ ص ٣٩٣ عن جدّه العمادي في رسالته (الرّوضة الريّافيمن دفن في داريا) نقلاً عن أبي نعيم ، وابن عساكر ، وابن الزملكاني ، وابن كثير) .

### ٧ - أبو مسلم يقطع دجلة بدعائه :

أتى أبو مسلم الخولاني يوماً على دجلة ، وهي ترمي بالخشب من مدّها ، فوقف عليها ، ثمَّ حمد الله ، تبارك وتعالى ، وأثنى عليه ، وذكر مسير بني إسرائيل في البحر ، ثمَّ نهر دابَّته ، فخاضت الماء ، وتبعه الناس حتّى قطعوا .

(أخرجه ابن عساكر في تاريخه ج ٧ ص ٣١٧) .

### ٨ - سبحة أبي مسلم تسبّح بيده :

كان أبو مسلم الخولاني بيده سبحة يُسبّح بها ، فنام والسُّبحة بيده ، فاستدارت والتفّت على ذراعه ، وجعلت تسبّح ، فالتفت إليها وهي تدور في ذراعه ، وهي تقول : «سبحانك يا منبت النبات ، ويا دائم الثبات» ! ، فقال لزوجته : هلمّي يا أمّ مسلم ! وانظري أعجب الأعاجيب ، فجاءت والسّبحة تدور وتسبّح ، فلمّا جلست سكتت . (أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشّام ج ٧ ص ٣١٨ .

### ٩ - وفد يسافر بلا زاد ولا مزاد :

كان أبو مسلم الخولاني أتاه جماعةٌ من قومه ، فقالوا له : أما تشتاق إلى الحجِّ ؟ قال : بلى لو أصبت لي أصحاباً . فقالوا . نحن أصحابك ، فقال : لستم لي بأصحاب ، أنا أصحابي قومٌ لا يريدون الزّاد ، ولا المزاد . قالوا : سبحان الله وكيف يسافر قومٌ بلا زاد ، ولا مزاد ؟ فقال لهم : ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزاد ، والله يرزقها وهي لا تبيع ، ولا تشتري ، ولا تحرث ، ولا تزرع ؟

قالوا : فإنّا نسافر معك فقال لهم : تهيّأوا على بركة الله . فغدوا من غوطة دمشق ، ليس معهم زادٌ ولا مزاد ، فلمّا انتهوا إلى المنزل قالوا : يا أبا مسلم ! طعامٌ لنا ، وعلفٌ لدوابّنا ؟ فقال لهم : نعم فتنحّى بعيداً ، فتسنّم أحجاراً فصلّى فيها ركعتين، ثمّ جثى على ركبتيه ، فقال : إلّهي قد تعلم ما أخرجني من منزلي ، وإنّما خرجت زائراً لك ، وقد رأيت البخيل من أولاد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قرى ، وإنّا أضيافك وزوارك ، فأطعمنا واسقنا واعلف دوابّنا . فأُتي بسفرة فمدّت بين أيديهم ، وجيء بجفنة من ثريد تنجر ، وجيء بقلّتين من ماء ، وجيء بالعلف لا يدرون من يأتي به ، فلم تزل هذه حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم ، حتّى رجعوا ، لا يتكلّفون زاداً ولا مزاداً .

(أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشّام ج ٧ ص ٣١٨) .

قال الأميني : أنا لم أفض في المقام بذأمة ، وإنّما أُوجّه نظر الباحث شطر كلمة طاش كبرى زادة قال في (مفتاح السعادة ج ٣ ص ٣٤٥) : من يخوض في البراري من غير زاد لتصحيح التوكّل ، ذلك بدعةٌ ، إذ السّلف كانوا يأخذون الزّاد ويتوكّلون .

### ١٠ ـ دعاء أبي مسلم لمرأة وعليها :

كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل داره ، فكان في وسطها ، كبّر فيدخل فينزع رداءَه وحذاءه . وتأتيه امرأته بطعام ، فيأكل . فجاء ذات ليلة ، فكبّر فلم تجبه ، ثمَّ أتى باب البيت فكبّر وسلّم وكبَّر ، فلم تجبه ، وإذا البيت ليس فيه سراجٌ ، وإذا هي جالسةٌ بيدها ود «كذا» تنكت به الأرض . فقال لها : مالك ؟ فقالت : الناس بخير ، وأنت أبو مسلم ، لو أنّك أتيت معاوية فيأمر لك بخادم ، ويعطيك شيئاً تعيش به ؟ فقال : اللّهم من أفسد عليَّ أهلي فاعم بصره ! وكانت أتتها امرأة فقالت : أنت امرأة أبي مسلم الخولاني ، فلو كلّمت زوجك يكلّم معاوية ليخدمكم ويعطيكم . فبينا هذه المرأة في منزلها ، إذ أنكرت بصرها ، فقالت : سراجكم طفيء ؟ فقالوا : لا . فقالت : إنّا لله ، ذهب بصري ! فأتت إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده الله ، وتطلب إليه ، حتى دعا الله فردَّ بصرها ، ورجعت امرأته إلى حالها التّي كانت

عليها . (أخرجه إبن عساكر في تاريخه ج ٧ ص ٣١٧) .

قال الأميني : ما أقسى صاحب هذه المعاجز ، حيث أعمى امرأة مسلمة من غير ذنب تستحقّ لأجله مثل هذه العقوبة ! فإنَّ مراجعة معاوية كبقيَّة المسلمين ، وهو أميرهم فيما حسبوه ـ والرّجل في الرَّعيل الأوَّل من شيعته ـ للتوسيع عليه ، ليس فيها إقتراف مأثم ، ولا اجتراح سيئة تستحقُّ المسكينة عليها التنكيل بها ، فهلّا دعا الله سبحانه أن يهديها ، وامرأته، وأن يثبت قلبيهما على الصّبر والتقوى . إن كان يعلم من نفسه إجابة دعوته ؟ لكنّه أبى إلّا القسوة ، أو أنَّ المغالي في فضله ، إفتعل له ذلك ، ذاهلاً عن أنَّ ما افتعله يمسّ كرامة الرَّجل ، ونحن نجلّ ساحة قدس المولى ، سبحانه ، عن أن تكون عنده إجابة لمثل هذه الدَّعوة الصادرة عن الجهل .

## ١١ ـ الظبي يُحبس بدعاء أبي مسلم :

أخرج إبن عساكر في (تاريخه ج ٧ ص ٣١٧) عن بلال بن كعب ، قال : ربما قال الصّبيان لأبي مسلم الخولاني : أُدع الله يحبس علينا هذا الظبي . فيدعو الله ، فيحبسه حتّى يأخذوه بأيديهم .

قال الأميني : لقد راق القوم أن لا يدعوا للأنبياء والرّسل معجزة أو آية ، إلّا وسحبوها إلى مَن أحبّوه من رجال عاديّين ، بل راقهم أن يثبتوا لأوليائهم كلّ شيء أباحه العقل ، أو أحاله ، أنا لا أدري أيريدون بذلك تخفيضاً من مقام الرُّسل ؟ أو ترفيعاً لهؤلاء ؟ ! وأيّاً ما أرادوا ، فحسب رواة السّوء رواية غير المعقول ، وخلط الحابل بالنابل .

أتعرف أبا مسلم الخولاني صاحب هذه الخزعبلات ؟ أتدري لماذا استحقّ الرَّجل بنسج هذه الكرامات له على نول الإفتعال ؟ أتصدِّق أن يكون تحت راية ابن هند في الفئة الباغية رجلٌ إلَهيّ يؤمَن به وبإيمانه ، ويصدَّق زلفاه إلى ربّه ، فضلاً عن أنْ يكون صاحب حفاوة وكرامة ؟ ! ؟ ! أتزعم أنْ تُربِّي قاعة الشّام ، في عصر معاوية ، إنساناً يعرف ربّه ، ويكون من أمره على بصيرة ، ولا تزحزحه عن سبيل الحقِّ والرشاد رضائخ ذلك الملك العضوض ؟ ! نعم إنَّما نسجت يد الإختلاق هذه المفتعلات كوسام لأبي مسلم ، شكراً على تقدّمه في ولاء أبناء بيت أُميَّة ، وعدائه

المحتدم لأهل بيت الوحي ، كان الرجل عثمانيّاً أُمويَّ النزعة ، خارجاً على إمام زمانه تحت راية القاسطين ، وهو القائل : يا أهل المدينة ! كنتم بين قاتل وخاذل ، فكلًّا جزى الله شرّاً ، يا أهل المدينة ! لأنتم شرٌّ من ثمود . إنَّ ثمود قتلوا ناقة الله ، وأنتم قتلتم خليفة الله ، وخليفة الله أكرم عليه من ناقته .

وهو الّذي كان سفير معاوية إلى عليّ في حرب صفّين ، وقد أُتيٍ ببعض كتبه إلى الإمام عليه السلام عليه الحجّة وأفحمه فخرج وهو يقول : الآن طاب الضّراب .

وهو الذي كان يرتجز (يوم صفّين) ويقول :

ما علّتي ما علّتي . وقد لبست درعتي . أموت عند طاعتي[١] !

أترى مَن يموت في طاعة ابن هند ، ويركض وراء أهوائه وشهواته ، ويتّخذه إماماً متّبعاً في أفعاله وتروكه ، ويحارب إمام زمانه المطهّر بلسان الله تعالى ولم يعرفه ، ويضرب الصَّفح عمّا جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حرب عليّ عليه السلام ، وسلمه عامّة ، وفي قتاله يوم صفّين خاصّة ، وتكون له خطوات واسعة ، وأُشواط بعيدة في تلكم البوائق المدلهمَّة ، والمواقف الموبقة ، توهب له من المولى ، سبحانه وتعالى ، تلك المنزلة الرّفيعة من الكرامة الّتي تضاهي منازل الأنبياء ، ويقصر عنها مقام كلّ وليٍّ صادق ؟ ! لاها الله ، إنْ هي إلاّ اختلاق ، لا تساعدها البرهنة الصّادقة ، ولا يسوّغها الإسلام ومبانيه ومبادئه، ولا يقبلها العقل والمنطق .

قاتل الله العصبيّة العمياء ، إلى أَيَّ هوَّة من التعاسة والإنحطاط تحدو البشر ؟ تجعل أبا مسلم الشاميَّ ، الخارجيَّ ، الباغي ، المحارب إمام وقته : زاهداً ، عابداً ، ناسكاً ، ذا كرامات ومقامات ، وتعرِّف سيّد غفار أشبه النّاس بعيسى بن مريم زهداً وهدياً وبرّاً ونسكاً ، الممدوح بلسان النبيِّ الأعظم[٢] : شيوعيّاً إشتراكيّاً يموت في المعتقل . غفرانك اللّهم وإليك المصير .

---

(١) صفين نصر بن مزاحم ص ٩٥ ـ ٩٨ ، تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٣١٩ ، شرح إبن أبي الحديد ج ٣ ص ٤٠٨ .

(٢) راجع الجزء الثامن ص ٣٦٦ - ٣٧٦

## ١٢ - الربيع يتكلم بعد الموت :

عن ربعي بن خراش[١] العبسي ، قال : مرض أخي الربيع بن خراش فمرَّضته ، ثمَّ مات ، فذهبنا نجهِّزه . فلمّا جئنا ، رفع الثوب عن وجهه ، ثمّ قال : السَّلام عليكم ، قلنا : وعليك السَّلام ، قد مت؟ قال : بلى ، ولكن لقيت بعدكم ربّي ، ولقيني بروح وريحان ، وربّ غير غضبان ، ثمَّ كساني ثياباً من سندس أخضر ، وإنّي سألته أن يأذن لي أنْ أُبشّركم ، فأذن لي ، وإنَّ الأمر كما ترون ، فسدِّدوا وقاربوا ، وبشِّروا ، ولا تنفروا[٢] .

وفي لفظ أبي نعيم : إنَّه توفّي أخي - ربيع بن حراش - فبينا نحن حوله ، وقد بعثنا من يَبتاع له كفناً ، إذ كشف عن وجهه ، فقال : السَّلام عليكم . فقال القوم : وعليك السَّلام يا أخاه ! عيشاً بعد الموت ؟ يعني حياة . قال: نعم إنّي لقيت ربِّي بعدكم ، فلقيت ربّاً غير غضبان ، واستقبلني بروح وبريحان واستبرق ، ألا وإنَّ أبا القاسم ﷺ ينتظر الصَّلاة عليَّ ، فعجّلوا بي ، ولا تؤخّروني ، ثمَّ كان بمنزلة حصاة رمي بها في الطست[٣] .

وفي لفظ : مات أخي الربيع ، فسجّيته فضحك ، فقلت : يا أخي ! أحياةٌ بعد الموت ؟ قال : لا ، ولكنّي لقيت ربّي ، فلقيني بروح وريحان ، ووجه غير غضبان ، فقلت : كيف رأيت الأمر ؟ قال : أيسر ممّا تظنّون ، فذكر لعائشة ، فقالت : صدق ربعي ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أُمّتي مَن يتكلّم بعد الموت[٤] .

قال الأميني : لست أدري لماذا استحال القوم القول بالرّجعة ، وليست هي إلّا رجوع الحياة للميِّت بعد زهوق النّفس ، وهم يروون أمثال هذه الرّواية وما مرّ

---

(١) كذا بالمعجمة في غير واحد من المصادر ، والصحيح كما في (تهذيب التهذيب): حراش . مهملة الأول .

(٢) تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ١٥٨ ، الروض الانف ج ٢ ص ٣٧٠ ، صفة الصفوة ج ٣ ص ١٩ .

(٣) حلية الأولياء ج ٣ ص ٢١٢ .

(٤) الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٤٩ .

في (ص ١٢٩) مخبتين إليها ، من دون أيّ غمز بها ، وإن مغزاها إلاّ من مصاديق الرَّجعة . نعم لهم أن يناقشونا الحساب باقترابها من الموت ، وبُعدها عنه ، أو بطول أمدها وقصره ، أو بقصر جوازها على تأييد المذهب فحسب ، أو بحصر نطاقها بغير العترة الطاهرة فقط ، غير أنَّ هذه كلّها لا تؤثّر في جوهريَّة الإمكان ، ولا تصيّره محظوراً غير سائغ ، عقلاً أو شرعاً .

وشتّان بين قصَّة ابن خراش هذه ، وبين ما جاء به ابن سعد في (طبقاته ج ٣ ص ٢٧٣) عن سالم بن عبد الله بن عمر ، قال : سمعت رجلاً من الأنصار يقول : دعوت الله أن يُريني عمر في النوم ، فرأيته بعد عشر سنين ، وهو يمسح العرق عن جبهته ، فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما فعلت ؟ فقال : الآن فرغت ، ولولا رحمة ربّي لهلكت . وذكره السيوطي في (تاريخ الخلفاء ص ٩٩) .

وأخرج ابن الجوزي في (سيرة عمر ص ٢٠٥) عن عبد الله بن عمر ، قال : رأى عمر في المنام فقال : كيف صنعت ؟ قال : خيراً . كاد عرشي يهوى لولا أنّي لقيت ربّاً غفوراً . فقال : منذ كم فارقتكم ؟ فقلت : منذ اثنتي عشرة سنة . فقال : إنَّما انفلتُّ الآن من الحساب . وروى نحوه الحافظ المحبّ الطبري في (الرياض ج ٢ ص ٨٠) .

هذا عمر الخليفة وحراجة موقفه في الحساب ، لا يستقبله ربّه بروح وريحان ، ولا يكسوه ثياباً من استبرق أخضر ، ولا انتظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يصلّي عليه ، وقد انفلت من الحساب بعد اثنتي عشرة سنة ، ولولا رحمة ربّه لهلك . وذاك ابن حراش[1] وأمره الأمر السَّريع ، فانظر مآل الرَّجلين واحكم .

### ١٣ ـ أربعة آلاف تعبر الماء :

عن أبي هريرة ، وأنس ، قالا : جهَّز عمر بن الخطاب جيشاً ، واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، وكنت في غزاته ، فأتينا مغازينا ، فوجدنا القوم قد بدروا بنا ، فعفّوا آثار الماء والحر شديد ، فجهدنا العطش ودوابّنا ، وذلك يوم

---

(١) لا يوجدله ذكر في معاجم التراجم .

الجمعة . فلمّا مالت الشّمس لغروبها صلّى بنا ركعتين ، ثمّ مدَّ يده إلى السَّماء ، وما نرى في السَّماء شيئاً ، قال : فوالله ما حطَّ يده حتّى بعث الله ريحاً ، وأنشأ سحاباً ، وأفرغت حتّى ملأت الغُدُر والشِّعاب ، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا ، ثمَّ أتينا عدوَّنا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج ، وقال : يا عليّ يا عظيم ، يا حليم يا كريم ! ثمَّ قال : أجيزوا بسم الله . قال : فأجزنا ما يبلّ الماء حوافر دوابّنا ، فلم نلبث إلّا يسيراً ، فأصبنا العدوّ عليه ، فقتلنا وأسرنا وسبينا ، ثمَّ أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبلّ الماء حوافر دوابّنا . وفي لفظ الصَّفوري : وكان الجيش أربعة الآف .

فلم نلبث إلّا يسيراً حتّى رُمي في جنازته . قال : فحفرنا له ، وغسَّلناه ، ودفنّاه ، فأتى رجلٌ بعد فراغنا من دفنه ، فقال : مَن هذا ؟ فقلنا : هذا خير البشر ، هذا ابن الحضرمي فقال : إنَّ هذه الأرض تلفظ الموتى ، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى ، فقلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسِّباع تأكله ، قال : فاجتمعنا على نبشه فلمّا وصلنا إلى اللّحد ، إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا اللّحد مدّ البصر نور يتلألأ ، قال : فأعدنا التراب إلى اللّحد ثمَّ ارتحلنا[1] .

قال الأميني : نحن لا نبس ها هنا ببنت شفة ، ولا نحوم حول إسناده الباطل ، ولا نؤاخذ رواة القصَّة بقولهم في الحضرمي : «هذا خير البشر» ! وإنّه كذب فاحش يخالف ما أجمعت عليه الأُمَّة ، وليس على الله بعزيز أن يجعل أفراد جيش جهّزه عمر كلهم صاحب كرامة، لكنّا لا نعرف معنى قولهم : إنّ هذه الأرض تلفظ الموتى ، أيّ أرض هذه؟ وفي أيّ قطر هي؟ وهل هي تعرف بهذه الصّفة عند الملأ ؟ وهل هي شاعرة بخاصّتها هذه أولا تشعر ؟ وهل هي باقيةٌ عليها إلى يومنا هذا ؟ وكيف شذّت عن بقاع الأرض بهذه الخاصّة ؟ ولماذا هي ؟ وكيف تخلّفت عن ذاتيتها في خصوص هذا المقبور ؟ وهل كان الرّجل في القبر لمّا نبشوه مجلّلاً

---

(١) تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ١٥٥ ، نزهة المجالس ج ٢ ص ١٩١ ، وأوعز إليها إبنا الأثير وحُجر في أسد الغابة ج ٤ ص ٧ ، والإصابة ج ٢ ص ٤٩٨ فقالا : «خاض البحر بكلمات قالها ، ودعا بها» .

بالأنوار ، وقد أعشتهم عن رؤيته ، فحسبوه مفقوداً ، أو أنّـه غادر القبـر إلى جهة لا تعرف ، وترك فيه أنواره ؟ أنا لا أدري ، وهل في مُنّـة الرّاوي ، أو مـدوّن القصّة ، أو مفتعلها ، أو من قاصّها الجواب عن هذه الأسئلة ؟

## ١٤ ـ جيش يَعْبُر الماء بدعاء سعد :

أرسل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، جيشاً إلى (مدائن كسـرى) ، فلمّا بلغـوا شاطىء (الـدَّجلة) لم يجدوا سفينـة ، فقال سعـد بن أبي وقاص ، رضي الله عنه ، وهو أمير السريَّة ، وخالد بن الوليد رضي الله عنه : يا بحر ! إنّك تجري بأمر الله ، فبحـرمة محمـد ﷺ ، وعدل عمـر ، رضي الله عنه ، إلاّ مـا خلّيتنا والعبـور ! فعبرواهم وخيلهم وجمالهم ، فلم تبتلّ حوافرها[١] .

قال الأميني : ليس في إمكان حوافر الخيل والجمال أن تبتـلَّ بعد دعـاء ذلك الـرّجل الإلّهيّ العـظيم ـ سعـد ـ المتخلّف عن بيعـة الإمـام المعصـوم ، والخـارق لإجماع الأُمَّة ، وهي لا تجتمع على الخطأ ، ولا سيّمـا إذا شفعته بـزميله خالـد بن الوليد الزاني ، الفاتك ، الهاتك ، صاحب المخـازي والمخاريق ، وإلى الغـاية لم يتّضـح لنا أنَّ الله تعـالى بماذا أبـرَّ قسم الرَّجـل ، أبمجموع المقسم بـه من حـرمـة محمد وعدل عمر ؟ بحيث كان إبرار القسم منبسطاً عليهما معاً على حـدّ سواء . أم أنَّه وليد القسم بحرمة محمـد صلى الله عليه وآله وسلم فحسب ؟ لما نـرتئيه من عـدم قيام وزن لعـدل عمر عند من أمعن النـظرة في أفعالـه وتروكـه ، وقد أسلفنـا نبذاً من ذلـك في نوادر الأثر في (الجزء السّادس) .

## ١٥ ـ دعاء سعد يؤخر أجله :

أَخرج ابن الجوزي في (صفة الصفوة ج ١ ص ١٤٠) من طريق لبيبة ، قال : دعـا سعد ، فقـال : يا ربّ إنّ لي بنين صغـاراً ، فأخّـر عنّي الموت حتّى يبلغـوا ، فأخَّر عنه عشرين سنة .

---

(١) نزهة المجالس للصفوري ج ٢ ص ١٩١ .

قال الأميني : ما أكرم أولاد سعد على الله ، وفيهم عمر بن سعد قاتل الإمام السّبط الشهيد ؟ فحقّاً كان على الله أن يستجيب دعوة سعد ، ويؤخّر أجله ، حتى يربّي مَن له قدمٌ ، وأيّ قدم ، في قتل ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإبادة أهله !

وليتني أدري من الّذي أخبر سعداً أو لبيبة ، أو من روى القصّة ، ومن حفظها ، بأنَّ سعداً قد أتاه أجله المحتوم الّذي ﴿**إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾[١] . ﴿**وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجّلا**﴾[٢] فأخّره الله عنه ، ببركة دعائه ، عشرين عاماً مدّة معيّنة ؟ هل تجد مثل هذا العلم عند العاديّين من البشر أمثال سعد ولبيبة ؟ وهل لكلّ ابن أُنثى طريق إلى الكشف عن تلكم المغيّبات ؟ نعم ليس على الله بمستنكر أن يطلع على غيبه أيَّ إنسان خلف جهولاً سعيداً أو شقيّا ، ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول ، فإنّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا**﴾[٣] .

## ١٦ - سحابة تروي وتنبت :

عن الحسن البصري ، قال : مات هرم بن حيّان - في خلافة عثمان - في يوم صائف شديد الحرّ ، فلمّا نفضوا أيديهم عن قبره ، جاءت سحابة تسير حتّى قامت على قبره ، فلم تكن أطول منه ، ولا أقصر ، فرشّته حتّى روّته ، ثمَّ انصرفت .

وفي لفظ قتادة : أُمطر قبر هرم بن حيّان من يومه ، وأُنبت العشب من يومه[٤] . نحن لا نستعظم هذه الكرامة لهرم بن حيّان في مماته ، فإنَّ بقاءه في بطن أُمّه أربع سنين[٥] أعظم وأعجب ، سبحان الخالق القادر .

## ١٧ - إبراهيم التيمي يواصل أربعين :

عن الأعمش قال : قلت لإبراهيم التيمي (المتوفّى سنة ٩٢هـ) : بلغني أنّك

---

(١) سورة يونس ؛ الآية : ٤٩ .

(٢) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٤٥ .

(٣) سورة الجن : الآيتان : ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) حلية الأولياء ج ٢ ص ١٢٢ ، صفة الصفوة ج ٣ ص ١٣٩ ، الإصابة ج ٣ ص ٦٠١ .

(٥) راجع تفسير روح البيان ج ٤ ص ٣٤٧ .

تمكث شهراً لا تأكل شيئاً . فقال : نعم وشهرين ، وما أكلت منذ أربعين ليلة إلاّ حبَّة عنب ، ناولنيها أهلي فأكلتها ، ثمَّ لفظتها في الحال .

كذا في (طبقات الشَّعراني ج ١ ص ٣٦)، وفي إحياء العلوم للغزالي ج ١ ص ٣٠٩ : «إنَّه كان يمكث أربعة أشهر لم يطعم ، ولم يشرب» .

لعلَّ النّطس وعلماء الطبِّ يضحكون على هذه العقليَّة السَّخيفة ، غير أنَّ قصَّة الطويِّ عند القوم مشكلةٌ لا تنحلّ ، يحار دونها العقل ، ولا يسمع فيها قضاء الطبيعة ، ولا يتّخذ فيها الناموس المطّرد ممّا خلق الله عليه البشر ، ولا يصحّحها إلاّ المغالاة في الفضائل ، وهناك فئةٌ تضاهي إبراهيم التيميَّ في هذه الدَّعوى المجرّدة ، أو تربو عليه في الفضيلة ، وسيوافيك ذكر بعضها .

## ١٨ ـ حافظ دعا على رجل فمات :

روى غيلان بن جرير البصري : إنَّ رجلاً كذب على مطرف بن عبد الله الحافظ البصري المتوفّى (سنة ٩٥هـ) ، فقال مطرف : اللّهم إن كان كاذباً فأمته ، فخرَّ مكانه ميّتاً[١] .

قال الأميني : ليس هذا المستجاب دعوته ببعيد في القسوة عن أبي مسلم الخولاني الّذي أعمى المرأة من غير ذنب ، والكذب ، وإنْ كان محرَّماً ، لكن ليس الجزاء عليه إعدام صاحبه ، وليس من السَّهل السائغ أن تستجاب دعوة كلِّ غير معصوم على من عادى عليه وفيهم من رجال الغضب الثائر مثل أبي مسلم الخولاني ، ومطرف البصري ، وإلاّ لوجب على الأُمَّة المستجابة دعوتها ، أن تدعو على الكذبة ، وعلى الله أن يجيبهم بقتل رواة هذه القصص ، فتشاد وتعمر بقاعٌ بأجداث كثيرين من الحفّاظ ، وأئمّة الحديث ، ورماة القول على عواهنه ، حتى تستريح أُمَّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه السَّفاسف التّي لا مقيل لها من الإعتبار ، ولا لها نهاية .

---

(١) طبقات الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٦٠ ، دول الإسلام ج ١ ص ٤٧ ، الإصابة ج ٣ ص ٤٧٩ ، تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٧٣ .

## ١٩ - سحابة تظل كرز بن وبرة :

عن أبي سليمـان المكتب : قال صحبت كـرز بن وبرة إلى مكـة ، فكـان إذا نزل أخرج ثيابه فـألقاهـا في الرَّحـل ، ثمّ تنحّى للصّلاة ، فـإذا سمع رغـاء الإبل ، أقبل ، فاحتبس يـوماً عن الـوقت ، فانبثَّ أصحـابه في طلبـه ، فكنت فيمن طلبه ، قال : فأصبته في وهدة يصلّي في ساعة حارَّة ، وإذا سحابةٌ تظلّه ، فلمّـا رآني أقبل نحوي ، فقال : يا أبا سليمان ! لي إليك حاجة ، قال : قلت : وما حـاجتك يـا أبا عبد الله ؟ ! قال : أُحبُّ أَنْ تكتم ما رأيت . قال : قلت: ذلك لك يـا أبا عبـد الله ! فقال : أوثق لي . فحلفت ألّا أُخبر به أحداً حتّى يموت .

[حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ج ٥ ص ٨٠ ، الإصابة ج ٣ ص ٣٢١]

## ٢٠ - فقير يجعل الأرض ذهباً :

عن الحسن البصري ، رحمة الله عليه ، قال : كان بعبادان رجلٌ فقيرٌ أسود ، يأوي إلى الخرابات ، فحصل معي شيءٌ ، فطلبته . فلمّـا وقعت عينه عليَّ ، تبسّم وأشـار بيده إلى الأرض . فصـارت الأرض كلّها ذهبـاً تلمـع ، ثمَّ قـال : هـات مـا معك . فناولته وهالني أمره فهربت .

[الروض الفائق ص ١٢٦]

إقرأ وتعجّب . إضحك أو إبك .

## ٢١ - الغطفاني ميت يتبسم :

عن الحـارث الغنوي قـال : آلى ربعي بن خراش الغـطفـاني (المتـوفّى سنـة ١٠١/٤هـ) ، أن لا يضحـك حتّى يعلم في الجنّة هـو أو في النّار ، فلقـد أخبـرني غاسله أنَّه لم يزل متبسّماً على سريره ونحن نغسّله حتّى فرغنا منه .

[صفة الصّفوة لابن الجوزي ج ٣ ص ١٩ ، طبقات الشّعراني ج ١ ص ٣٧ ، تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٢٩٨]

## ٢٢ - عمر بن عبد العزيز في التوراة :

عن خالد الرّبعي قال : مكتوبٌ في التوراة : إنَّ السّمـاء والأرض لتبكي على

عمر بن عبد العزيز أربعين صباحاً .

(الروض الفائق للحريفيش ص ٢٥٥) .

لعل هذه الخاصّة لعمر بن عبد العزيز خاصّة بتوراة الرّبعي ، فإنَّ توراة موسى ﷺ ما كانت موجودة في تلكم العصور ، فلا يقف عليها الرّبعي وغيره ، وأمّا التوراة المحرَّفة فأيّ حجّة لما فيها من أساطير ، على أنَّ نسخ التوراة الموجودة الآن على اختلاف طبعاتها ، خاليةٌ عن هذا العزو المختلق .

وحسبك في عرفان خطر عمر بن عبد العزيز ، قول الإمام أحمد بن حنبل لمّا سُئل : أيّما أفضل : معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لغبارٌ لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله ﷺ ، خيرٌ من عمر بن عبد العزيز[١] ! .

وقال عبد الله بن المبارك : «ترابٌ في أنف معاوية ، أفضل من عمر بن عبد العزيز» . وفي لفظ : «لترابٌ في منخري معاوية مع رسول الله ، خيرٌ وأفضل من عمر بن عبد العزيز»[٢] . فما خطر رجل يكون تراب منخر ابن هند ، أو منخر جواده ، أفضل منه ، حتّى يُذكر في التوراة ؟ أو تبكي عليه السّماء والأرض أربعين يوماً ؟ ﴿فما بكت عليهم السّماء والأرض وما كانوا منظرين﴾ .

## ٢٣ ـ رعاة الشاة في خلافة عمر بن عبد العزيز :

قال اليافعي في (روض الرّياحين : ص ١٦٥) : حكي أنّه لمّا ولي عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، الخلافة قال رعاة الشّاة في رأس الجبال : مَن هذا الخليفة الصالح الّذي قد قام على النّاس ؟ فقيل لهم : وما أعلمكم بذلك ؟ قالوا : إنّه إذا قام خليفةٌ صالحٌ كفَّ الذئاب والأسد عن شياهنا .

قال الأميني : ما أعرف السّباع المفترسة في القرون الخالية بصالح الخلفاء من طالحهم ، حتّى كفّت عن الإفتراس والعدوان، جرياً على الصّالح العامّ ؟ وما أجهل به الإنسان الظلوم الجهول حتّى حاد عنه ، وخاصمه ، وعانده ، وحاربه ،

---

(١) شذرات الذهب ج ١ ص ٦٥ .

(٢) تاريخ إبن كثير ج ٨ ص ١٣٩ ، الصواعق : ص ١٢٧ .

وقاتله ؟ ولو كانت هذه السّيرة مطّردة في السّباع في كلٍّ أدوار الحياة ، ولم يكن هذا الشعور الحيُّ من خاصّة سباع عصر عمر بن عبد العزيز ورعاته ، لكانت لها أن تفني شياه الدّنيا ، ولم تبق منها شيئاً يوم معاوية ويزيد ، وهلمّ جرّاً ، أو ارجع إلى الوراء القهقرى .

## ٢٤ ـ كتاب براءة لعمر بن عبد العزيز :

كان عمر بن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل ، فيصلّي فيها ما يسَّر الله ، عزّ وجلّ ، فإذا كان وقت السّحر ، وضع جبهته على الأرض ، ومرّغ خدَّه على التّراب ، ولم يزل يبكي إلى طلوع الفجر ، فلمّا كان في بعض اللّيالى ، فعل ذلك على العادة ، فلمّا فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرُّعه ، وجد رقعة خضراء قد اتّصل نورها بالسّماء ، مكتوبٌ فيها : هذه براءَة من النّار ، من الملك العزيز ، لعبده عمر بن عبد العزيز .

وأخرج ابن أبي شيبة باسناده ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة : إنَّ عمر بن عبد العزيز لَمّا وضع عند قبره ، هبت ريحٌ شديدةٌ ، فسقطت صحيفةٌ بأحسن كتاب فقرأوها ، فإذا فيها : «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم : براءةٌ من الله لعمر بن عبد العزيز من النّار» . فأدخلوها بين أكفانه ودفنوها معه .

[تاريخ ابن كثير ج ٩ ص ٢١٠ ، الرَّوض الفائق للحريفيش : ص ٢٥٦]

وروى ابن عساكر في ترجمة يوسف بن ماهك قال : بينما نحن نسوّي التّراب على قبر عمر بن عبد العزيز ، إذ سقط علينا من السّماء كتابٌ فيه : «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم : أمانٌ من الله لعمر بن عبد العزيز من النّار» .

قال الأميني : سوف يتبيّن الرّشد من الغيِّ يوم العرض الأكبر .

## ٢٥ ـ امرأة تلد بدعاء مالك ابن أربع سنين :

أخرج البيهقي في (السنن الكبرى ج ٧ ص ٤٤٣) بإسناده عن هاشم المجاشعي ، قال : بينما مالك بن دينار ـ المتوفى (سنة ١٢٣هـ) ، وقيل غير ذلك ـ يوماً جالسٌ ، إذ جاءه رجلٌ فقال : يا أبا يحيى ! أُدعُ لامرأة حبلى منذ أربع سنين قد أصبحت في كرب شديد ، فغضب مالك وأطبق المصحف ، ثمَّ قال : ما يرى هؤلاء القوم إلاّ أنّا أنبياء ، ثمَّ دعا فقال : اللّهم هذه المرأة إن كان في بطنها ريحٌ ،

فأخرجها عنها السّاعة ، وإن كان في بطنها جاريةً فأبدلها بها غلاماً ، فإنّك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أُمُّ الكتاب ! ثمَّ رفع مالك يده ورفع النّاس أيديهم ، وجاء الرَّسول إلى الرَّجل فقال : أدرك امرأتك ، فذهب الرَّجل ، فما حط مالكٌ يده حتى طلع الرَّجل من باب المسجد على رقبته غلامٌ جعد قطط ابن أربع سنين ، قد استوت أسنانه ما قطعت أسراره .

قال الأميني : ليس من المستحيل التلفّظ بالمحال ، لكن التّقوى أو الحياء يزع كلّ منهما الإنسان عن أن يلهج بما هو خارجٌ عن مستوى المعقول . ألا من مُسائل هذا الرّاوي عن أنَّ رحم المرأة هل فيها تمطّط فتبلغ من السّعة ما يُقل ابن أربع سنين ، وقد استوت أسنانه ونبت شعره ، ويركب الرِّقاب ؟ وهب أنَّ فيها تمطّطاً فهل ما يحويها من بنيَّة البدن له مثل ذلك التمطّط ؟ فيجب عليه أن يكون في هيئة الحامل إذن تضخّماً أكثر من النساء العاديات ، فهل كانت أُمّ الغلام هكذا ؟ أو أنَّها بقيت على حالتها وهي كرامة أُخرى لأحد من عباد الله ؟ سبحان الذي تولّى كلاءَة هذه المرأة المسكينة عن أن تنكسر عظامها ، وتنقطع عروقها ، وينفتق جلدها ولحمها ، وقد فعل سبحانه ما أراد في الزمن الماضي .

ورحم الله مالك بن دينار لولا دعاؤه للمرأة المسكينة ، لكان يبقى جنينها في بطن أُمّه أربعين عاماً ، أو إلى ما شاء الله .

ثمَّ هل كان المولود في بطن أُمّه أُنثى فأبدله دعاء ابن دينار ذكراً ؟ أو أنّه كان ذكراً ولا صلة للدّعاء المذكور به ، وأنَّ الله هو الّذي يهب لمن يشاء اناثاً ، ويهب لمن يشاء الذّكور ؟ وإنَّ من المقطوع به أنَّ في تلك السّاعة كان قد أُفرزت خلقة المولود ، وصوّر مثاله ، فلم يبق فيه بعدُ مجالٌ للتغيّر والتأثّر ، وإنَّه أمّا ذكرٌ أو انثى ، فلا محلّ من الإعراب لدعاء ابن دينار : [وإنْ كان في بطنها جارية فأبدلها بها غلاماً] غير أنّه دعا ، وهل كانت له هذه الدّعوة المستجابة بعد الولادة أخذاً بقوله : إنّك تمحو ما تشاء وتثبت ؟ لعلّها له وليس على الله بعزيز ، ولا يُسئل عمّا يفعل ، وهو على كلّ شيء قدير .

## ٢٦ - ناصبي مستجاب الدعوة :

قال الجريري سعيد بن إياس المتوفى (سنة ١٤٤هـ) : كان عبد الله بن شقيق العقيلي ، أبو عبد الرّحمن البصري ، مجاب الدّعوة . كانت تمرُّ به السّحابة ، فيقول : اللّهم لا تجوز كذا وكذا حتّى تمطر . فلا تجوز ذلك الموضع حتّى تمطر . حكاه ابن أبي خيثمة في (تاريخه) . [تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٥٤] .

قال الأميني : لعلّك لا تستبعد إجابة دعوة وليّ من أولياء الله ، وتراها غير عزيزة على المولى سبحانه ، كرامةً لصالحي عباده ، بيد أنَّ هذه النسبة تبعد من العقيلي بُعد المشرقين بَعد ما عرفه الملأ ممّن نصب العداء لسيّد العترة . قال ابن خراش : كان عثمانيّاً يبغض عليّاً ، وقال أحمد بن حنبل : كان يحمل على عليّ(١) . فأيّ كرامة لابن أُنثى لا يُوالي سيّد العرب أمير المؤمنين ، فضلاً عن أن يعاديه ، بعدما ثبت عن النبيّ الأقدس من الدّعوة المستجابة بقوله في علي عليه السلام : «اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»(٢) ، وبعد عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إليه سلام الله عليه أنّه «لا يحبّه إلّا مؤمنٌ ولا يبغضه إلّا منافقٌ»(٣) وبعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا عليُّ لا يبغضك مؤمنٌ ولا يحبّك منافق»(٤) وبعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا يحبُّ عليّاً المنافق ، ولا يبغضه مؤمن»(٥) وبعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لولاك يا عليُّ ! ما عرف المؤمنون بعدي»(٦) وبعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «والله لا يبغضه أحدٌ من أهل بيتي ، ولا من غيرهم من الناس ، إلّا وهو خارجٌ من الإيمان»(٧) وبعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا عليُّ ! أنت سيّدٌ في الدنيا ، سيّدٌ في الآخرة ، حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله ، وعدوّك عدوّي وعدوي عدوّ

---

(١) تهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٥٤ .
(٢) راجع (حديث الغدير) في الجزء الأول من كتابنا هذا .
(٣) راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث .
(٤) راجع ما مرّ في الجزء الثالث
(٥) راجع الجزء الثالث .
(٦) راجع الجزء الثالث .
(٧) يأتي في مسند المناقب بمصادره .

الله ، والويل لمن أبغضك بعدي»[١] . وبعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «يا عليُّ ! طوبى لمن أحبّك وصدق فيك ، وويلٌ لمن أبغضك وكذب فيك»[٢] وبعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام : «من أحبّك أحبّني ، ومن أبغضك أبغضني»[٣] إلى أحاديث جمّة .

فكيف يسع لمسلم يصدِّق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أقواله هذه ، أن يذعن بكرامة ابن شقيق مبغض عليّ عليه السلام والمتحامل عليه بالوقيعة فيه ، ويراه مستجاب الدّعوة ، نافذ المشيئة في السّحاب . نعم يسوِّغه الغلوّ في الفضائل لا عن دراية .

وأمّا الجريري راوي هذه المهزأة ، فقد عرفت في ما مرَّ في هذا الجزء : أنّه اختلط قبل موته بثلاث سنين ، وهذه الرِّواية من آيات اختلاطه .

## ٢٧ ـ السختياني ينبع الماء :

أخرج أبو نعيم في (حلية الأولياء ج ٣ ص ٥) بالإسناد ، عن عبد الواحد بن زيد ، قال : كنت مع أيّوب السَّختياني[٤] على حِراء ، فعطشت عطشاً شديداً حتّى رأى ذلك في وجهي فقال . ما الّذي أرى بك ؟ قلت : العطش ، وقد خفت على نفسي . قال : تستر عليَّ ؟ قلت : نعم . قال : فاستحلفني ، فحلفت له أن لا أُخبر عنه ما دام حيّاً ، قال : فغمز برجله على حِراء فنبع الماء فشربت حتّى رويت ، وحملت معي من الماء ، قال : فما حدَّثت به أحداً حتّى مات .

وفي (الرّوض الفائق ص ١٢٦) كان جماعة مع أيّوب السَّختياني ، في سفر فأعياهم طلب الماء ، فقال أيّوب : أتسترون عليّ ما عشت ؟ فقالوا : نعم . فدوّر دائرة فنبع الماء قال : فشربنا . فلمّا قدموا (البصرة) أخبر به حمّاد بن زيد ، قال عبد الواحد بن زيد : شهدت معه ذلك اليوم .

---

(١) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٨ وصحّحه ، ووثق الذهبي رواته .
(٢) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٥ وصحّحه .
(٣) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٤٢ صحّحه الحاكم والذهبي .
(٤) توفي (سنة ١٢١ هـ) ، توجد ترجمته في حلية الأولياء ج ٣ ص ٣ ـ ١٤ .

### ٢٨ - شيخ يبيع القصر في الجنة :

أتى رجلٌ من أهل خراسان ، حبيب بن محمد العجميّ البصريّ ، يريد مكّة ، وقال له : يا شيخ ! إشتر لي داراً ودفع إليه مالاً ، وخرج إلى مكّة ، فأخذ حبيب المال فتصدّق به . فلمّا قدم الرَّجل ، قال له : إذهب بي إلى الدّار الّتي إشتريتها فأرنيها ، فقال له : إنّك لا تراها اليوم ، ولكن إذا متّ تراها . فقال له الخراسانيُّ : أُكتب إليّ عهدتها حتّى أُذهب بها إلى خراسان . فكتب له حبيب : «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، هذا ما اشترى حبيب قصراً في الجنّة كذا وكذا ، وارتفاعه كذا كذا في الجنّة» . ثمَّ ختم الكتاب ودفعه إليه ، فأخذه الرَّجل فذهب به إلى خراسان إلى أهله ، فقالوا له : أنت مجنونٌ ! لولا أنّك ضيَّعت مالك لذهب بك إلى الدّار ، ولكن هذا شأن مجنون ! فبقي الرَّجل ما شاء الله ، فلمّا حضره النَّزع قال لأهله : إجعلوا هذا الكتاب في كفني ، فلمّا مات وضعوه في أكفانه ، وحملوه إلى القبر ، فأصبح حبيب بالبصرة وإذا الكتاب عنده في بيته وفي ذيله : يا أبا محمد ! إنَّ الله قد سلّم إليه القصر الّذي اشتريته له . فذهب إلى أهل الرّجل ، وقال لهم : إنَّ الله قد سلّم إلى أبيكم القصر ، وهذه العهدة . فبصروا بها فإذا هي الكتاب الّذي وضعوه معه في القبر .

أخرجه ابن عساكر في (تاريخه ج ٤ ص ٣٢) وقال مهذِّبه : قد روى الحافظ هذه القصّة باسناده من طريقين : مطوّل ومختصر ، والمعنى واحد ، وهذه القصّة كانت لحبيب ، وأرجو أن لا يحوم حولها المدَّعون فيجعلونها سلّماً لأكل مال النّاس بالباطل ، فإنَّ أحوال أمثال حبيب لا يقاس عليها ، ولا تكون قاعدة للعمل .

### ٢٩ - حضور غائب بدعاء معروف :

ذكر الإمام أبو محمد ، ضياء الدّين ، الشيخ أحمد الوتري الشافعيّ المتوفّى بمصر في عشر الثمانين والتسعمائة في كتابه (روضة الناظرين ص ٨) نقلاً عن خليل ابن محمّد الصيّاد أنّه قال : غاب أبي فتألّمت ، فجئت إلى معروف الكرخي المتوفّى (سنة ٢٠٠/١/٤هـ) ، فقلت : غاب أبي فقال : ما تريد ؟ قلت : رجوعه . قال : اللّهم إنّ السّماء سماؤك ، والأرض أرضك وما بينهما لك ، ائت

بمحمد . فأتيت باب الشّام ، فإذا هو واقفٌ فقلت : أين كنت ؟ قال : كنت السّاعة بالأنبار[١] ولا أعلم ما صار .

عجباً للعقول تُسوّغ مثل هذا لكلٍّ معروف ومنكر ، ولا تسوِّغه في أمير المؤمنين عليّ ، صلوات الله عليه ، يوم حضر تغسيل سلمان بـ (المدائن) ، وكان ، سلام الله عليه ، بالمدينة . راجع (الجزء الخامس ص ٣٠ - ٣٩ ) .

## ٣٠ - رجل متربّع في الهواء :

أخرج إبن الجوزي في (صفة الصَّفوة ج ٤ ص ٢٤٥) عن حذيفة بن قتادة المرعشي المتوفّى (سنة ٢٠٧هـ) قال : كنت في المركب فكسر بنا ، فوقعت أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب ، فمكثنا سبعة أيّام ، فقالت المرأة : أنا عطشى . فسألت الله تعالى أن يسقينا ، فنزلت علينا من السّماء سلسلة ، فيها كوزٌ معلّقٌ فيه ماءٌ ، فشربت ، فرفعت رأسي أنظر إلى السِّلسلة ، فرأيت رجلاً في الهواء متربّعاً ، فقلت : مَن أنت ؟ قال : من الإنس . قلت : فما الّذي بلّغك هذه المنزلة ؟ قال : آثرْتُ مراد الله ، عزّ وجلّ ، على هواي ، فأجلسني كما تراني . وإنْ تعجب فعجبٌ من أقوام يقبلون هذا ، ويبهظهم حديث البساط لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام .

## ٣١ - جنّية تكلّم الخزاعي :

أخرج ابن الجوزي في (صفة الصّفوة ج ٢ ص ٢٠٥) عن أحمد بن نصر الخزاعي[٢] أحد أئمّة السنّة الإمام الشهير المتوفّى (سنة ٢٣١هـ) ، قال : رأيت مصاباً قد وقع فقرأت في أُذنه فكلمتني الجنِّيَّة من جوفه : يا أبا عبد الله ! بالله دعني أخنقه ، فإنّه يقول : القرآن مخلوق .

---

(١) الأنبار ، مدينة قرب (بلخ) . ومدينة على (الفرات) في غربي (بغداد) بينهما عشرة فراسخ .

(٢) قتل في خلافة الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن ، ونفي التشبيه ، فعلقت على أُذنه رقعة فيها : «بسم الله الرحمٰن الرحيم : هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك ، دعاه عبدالله ، الإمام هارون وهو الواثق بالله أمير المؤمنين إلى القول بخلق القرآن ، ونفي التشبيه ، فأبى إلاّ المعاندة ، فعجله الله إلى ناره» .

ما ألطفها من دعاية إلى المبدأ الباطل ! ولله درُّ الجنيَّة العالمة الّتي بلغ من علمها أنَّها قالت بعدم خلق القرآن . ونحن نشكر الله سبحانه على إبطال هذه السخافة القديمة على ممرّ الأيّام ، فلم تجد اليوم جانحاً إليها ، ولا محبّذاً إيّاها .

## ٣٢ - رأس أحمد الخزاعي يتكلم :

ذكر الخطيب وابن الجوزي بالإسناد ، عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف ، قال : كان أحمد بن نصر خلّي ، فلمّا قتل في المحنة ، وصُلب رأسه ، أخبرت : أنَّ الرَّأس يقرأ القرآن ، فمضيت فبتُّ بقرب من الرأس مشرفاً عليه ، وكان عنده رجَّالة وفرسان يحفظونه ، فلمّا هدأت العيون ، سمعت الرأس يقرأ : ﴿**الّم أحسب النّاس أن يُتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يُفتنون**﴾ . فاقشعرَّ جلدي .

وعن أحمد بن كامل القاضي ، عن أبيه ، أنَّه قال : وُكّل برأس أحمد مَن يحفظه بعد أن نصب برأس الجسر ، وإنَّ الموكّل به ذكر : أنَّه يراه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه ، فيقرأ (سورة يسّ) بلسان طَلِق ، وإنَّه لمّا أخبر بذلك ، طُلب فخاف على نفسه فهرب . وعن خلف بن سالم أنَّه قال : عندما قُتل أحمد بن نصر ، وقيل له : ألا تسمع ما النّاس فيه يا أبا محمد ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : يقولون إنَّ رأس أحمد بن نصر يقرأ القرآن ، قال : كان رأس يحيى بن زكريّا يقرأ[١] .

لا تبهظ الخطيب وابن الجوزي هذه الأضحوكة ، ولا أحسب أنَّهما يصدّقانها ، ولكن لمّا كان يبهظهما وأمثالهما ما يؤثر[٢] من أنَّ رأس مولانا أبي عبد الله السّبط الشّهيد ، صلوات الله عليه ، كان يقرأ القرآن الكريم ، على عامل السّنان ، ولقد كانت هذه الأكرومة متسالماً عليها في العصور الخالية ، فنحتوا هذه الأفائك تجاهها تخفيفاً لتلك المنزلة الكريمة الخاصّة ببضعة المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم .

---

(١) تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٧٩ ، صفة الصفوة ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٢) سيوافيك حديثه في مسند المناقب ومرسلها إنْ شاء الله تعالى .

## ٣٣ ـ النبي يفتخر بأبي حنيفة :

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال : إنَّ سائر الأنبياء تفتخر بي ، وأنا أفتخر بأبي حنيفة وهو رجلٌ تقيٌّ عند ربّي ، وكأنَّه جبلٌ من العلم ، وكأنه نبيٌّ من أنبياء بني إسرائيل ، فمن أحبّه فقد أحبَّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : إنَّ آدم افتخر بي ، وأنا أفتخر برجل من أُمَّتي اسمه نعمان ، وكنيته أبو حنيفة ، هو سراج أُمَّتي .

أسلفنا الرِّوايتين مع جملة ممّا اختلقته يد الغلوِّ في الفضائل لأبي حنيفة في (الجزء الخامس ص ٢٩٢ ـ ٢٩٤) وذكرنا هنالك أنَّ أُمَّة من الحنفيَّة بلغت مغالاتها فيه حدّاً ذهبت إلى أعلميّته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القضاء .

وذكر الحريفيش في (الرّوض الفائق ص ٢١٥) : إنَّ من ورع أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، أنَّ شاةً سرقت في عهده ، فلم يأكل لحم شاة مدَّة تعيش الشّاة فيها .

لا أدري لأيِّ خرافة أضحك ؟ ألفخر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم برجل استتيب من الكفر مرَّتين[١] ، والنبيّ مفخرة العالمين جميعاً صلى الله عليه وآله وسلم ، وفي أُمَّته مَن باهى به الله كمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ليلة مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢] ؟

أم لكون الرَّجل أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقضاء ؟ أنا لا أدري من أين جاء أبو حنيفة بهذا العلم والفقه ؟ أهو فقهٌ إسلاميٌّ ، والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مستقاه ، ومنبثق أنواره ؟ أم هو ممّا اتّخذه من غير المسلمين من رجال كابل ، أو بابل ، أو ترمذ[٣] فأحرِ به أن يضرب عرض الجدار ، وأيُّ حاجة للمسلمين إلى فقه غيرهم ، وقد أنعم الله عليهم بقضاء الإسلام وفقهه ؟ وفيهما القول الحاسم ، وفصل الخطاب .

---

(١) راجع الجزء الخامس : ص ٣٤٣

(٢) أسلفنا حديثه في الجزء الثاني : ص ٦٧

(٣) إيعاز إلى محتد أبي حنيفة ، قال الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين وغيره : أصله من كابل . وقال أبو عبدالرحمٰن المقري : إنّه من أهل بابل ، وقال الحارث بن إدريس : أصله من ترمذ .

أم لورع الرَّجل الموصول بفقهه الناجع في قصَّة الشاة المسروقة الّذي لا يصافقه عليه فيه أيُّ فقيه متورّع . وقد أباح الإسلام أكل لحم الشياه في جميع الأحيان ، وفي كلّها، أفرادٌ منها مسروقةٌ في الحواضر الإسلاميّة ، وأوساطها ، لكن هذا الفقيه لا يعرف عدم تنجّز الحكم في الشّبهات ، إذا كانت غير محصورة خارجاً أكثر أطرافها من محلّ الإبتلاء ، ولعلّه كان يعلم ذلك ، لكن عمله هذا من حيله التي هو أخبر بها عن نفسه ، قال أبو عاصم النبيل : رأيت أبا حنيفة في المسجد الحرام يفتي ، وقد اجتمع الناس عليه وآذوه ، فقال : ما ها هنا أحدٌ يأتينا بشرطيّ ؟ فقلت : يا أبا حنيفة ! تريد شرطيّاً ؟ قال : نعم . فقلت : إقرأ عليَّ هذه الأحاديث الّتي معي ، فقرأها فقمت عنه ، ووقفت بحذائه ، فقال لي : أين الشرطيّ ؟ فقلت له : إنَّما قلت : تريد، ولم أقل لك : أجيء به . فقال : أُنظروا وأنا أحتال للنّاس منذ كذا وكذا ، وقد احتال عليَّ هذا الصبيُّ[١] .

أراد الإمام الأعظم بالقصَّة ، التظاهر بالورع ، ونصبها فخّاً لاصطياد الدَّهماء ، كقصَّته الاخرى المحرابيّة الّتى حكاها حفص بن عبد الرّحمن قال : صلَّيْت خلفه ، فلمّا صلّى وجلس في المحراب قال له رجلٌ : أيحلُّ أن تصلّي وفيه تصاوير ؟ قال : أُصلّي فيه منذ خمس وأربعين سنة ، فما علمت أنّ فيه تصاوير ، ثمَّ أمر بالصّور فطمست . وقال له رجلٌ : ما أحسن سقف هذا المسجد! قال : ما رأيته وأنا فيه أكثر من أربعين سنة[٢] .

ولعلّ رأيه في الشّاة ممّا يوقف القارىء على سرّ عدم دخول آرائه مدينة الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم ، قال محمد بن مسلمة المديني ، وقيل له : إنَّ رأي أبي حنيفة دخل هذه الأمصار كلّها ، ولم يدخل المدينة . قال : لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : على كلّ ثقب من أثقابها ملك يمنع الدجّال من دخولها . وكلام هذا من كلام الدجّالين ، فمن ثمَّ لم يدخلها[٣] !

---

(١) أخبار الظراف لابن الجوزي : ص ١٠٣ .

(٢) مناقب أبي حنيفة تأليف الحافظ الكردري ج ١ ص ٢٥١ .

(٣) أخبار الظراف لابن الجوزي : ص ٣٥ .

وفي فقه أبي حنيفة شذوذٌ تقصر عنها قصّة الشّاة ، قد خالف فيها السنّة الثابتة حتى قال وكيع بن الجراح[١] : وجدت أبا حنيفة خالف مائتي حديث عن رسول الله ﷺ[٢] ، غير أنَّ عبد الله بن داود الحريبي المغالي في حبِّ إمامه ، يقول : ينبغي للنّاس أن يدعوا في صلاتهم لأبي حنيفة لحفظه الفقه والسنن عليهم[٣] .

وقال صاحب (مفتاح السّعادة ج ٢ ص ٧٠) : سمعت مَن أثق به يروي عن بعض الكتب : إنَّ ثابتاً ـ والد أبي حنيفة ـ توفّي ، وتزوَّج أُمَّ الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، الإمام جعفر الصّادق ، وكان أبو حنيفة رحمه الله صغيراً وتربّى في حجر جعفر الصّادق ، وأخذ علومه منه ، وهذه إنْ ثبتت فمنقبةٌ عظيمةٌ لأبي حنيفة .

عقّبه الحسن النعماني في تعليق «المفتاح» فقال : كيف يتّجه أنَّ الإمام كان صغيراً ، وتربّى في حجر الإمام الصّادق ، لأنَّ جعفر الصّادق توفّي (سنة ثمان وأربعين ومائة) عن ثمان وستّين سنة ، والإمام أبو حنيفة توفّي (سنة خمسين ومائة) وولد على قول الأكثر[٤] سنة ثمانين ، فتكون سنة ولادتهما واحدة ، وبين وفاتيهما سنتان ، فثبت أنّهما من الأقران لا انَّ الإمام صغيرٌ ، والإمام جعفر الصّادق كبيرٌ .

وفي غضون ما ألَّفه الموفّق بن أحمد ، والحافظ الكردري ، في مناقب أبي حنيفة ، وما ذكره بعض الحنفيّة في معاجم التراجم لدى ترجمته ، خرافات وسفاسف جمَّة ، تُشوّه سمعة الإسلام المقدَّس ، ولا يسوّغه العقل والمنطق ، إن لم يشفعهما الغلوّ في الفضائل ، ومن أعجب ما رأيت ما ذكره الإمام أبو الحسين الهمداني في آخر (خزانة المفتين) من أن الإمام أبو حنيفة لمّا حجَّ حجّة الوداع ، أعطى بسدنة الكعبة مالاً عظيماً ، حتّى أخلوا له البيت ، فدخل وشرع للصّلاة ، وافتتح القراءة كما هو دأبه على رجله اليمنى ، حتّى قرأ نصف القرآن ، ثمَّ ركع ، وقام في الثانية على رجله اليسرى ، حتّى ختم القرآن ، ثمَّ قال : إلّهي عرفتك حقَّ

---

(١) أبو سفيان الكوفي : الحافظ ، كان ثقة حافظاً ، متقناً مأموناً ، عالياً رفيع القدر ، كثير الحديث ، وكان يفتي ، توفّي سنة (مائة وست وتسعين هجرية) .

(٢) الإنتقاء لابن عبدالبر صاحب الإستيعاب : ص ١٥٠ .

(٣) تاريخ ابن كثير ج ١٠ ص ١٠٧ .

(٤) وقال بعض : إنَّهُ ولد سنة إحدى وستين .

المعرفة ، لكن ما قمت بكمال الطّاعة ، فهب نقصان الخدمة بكمال المعرفة ، فنودي من زاوية البيت : عرفت فأحسنت المعرفة ، وخدمت فأخلصت الخدمة ، غفرنا لك ولمن اتّبعك ، ولمن كان على مذهبك إلى قيام السّاعة[1] !

قال الأميني : ليت شعر أيّ كميّة من الزّمن استوعبها الإمام حتّى ختم الكتاب العزيز في ركعتيه . وقد أُخلي له البيت في يوم من أيّام الموسم ، والنّاس عندئذ مزدلفون حول البيت ، يتحرّون التبرّك بالدخول فيه ؟ ! وكيف وسع السّدنة منع أُولئك الجماهير عن قصدهم ، وكبح رغباتهم الأكيدة طيلة تلك البرهة الطويلة ؟ !

ثمّ ما هذا الدأب من الإمام على قراءة نصف القرآن الأوّل على رجله اليمنى ، ونصفه الآخر على رجله اليسرى ؟ أهو حكمٌ متّخذٌ من الكتاب ؟ أم سنّةٌ متّبعةٌ صدع بها النبيُّ الأعظم ؟ أم بدعةٌ لم نسمعها من غير الإمام ؟ وهل في الألعاب الرياضيَّة المجعولة لحفظ الصّحة ، والإبقاء على قوّة البدن ونشاطه ، مثل ذلك ؟ أنا لا أدري .

ثمّ كيف وسعت الإمام تلك الدّعوى الباهظة العظيمة أمام ربّ العالمين سبحانه ، وهو الواقف على السّرائر والضّمائر ؟ وما أجرأه على دعوى لم يدّعها نبيّ من الأنبياء حتّى خاتمهم صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم ، على سعة معرفتهم ؟ ولا شكّ أنّ معرفته صلى الله عليه وآله وسلم أوسع ، وقد أغرق فيها نزعاً ، ومع ذلك لم يؤثر عنه صلى الله عليه وآله وسلم تقحّم الإمام في مناجاة أو دعاء ، ولا يصدر مثل هذا إلاّ عن إنسان معجب بنفسه ، مغتر بعلمه ، غير عارف بالله حقّ المعرفة .

والمغفّل صاحب الرّواية ، يحسب أنّ الإمام ادّعاها في عالم الشّهود فصدّقه عليها هاتف عالم الغيب ، وليس هذا الهتاف المنسوج بيد الإختلاق الأثيمة إلاّ دعايةً للإمام ولمذهبه الذي هو أتفه المذاهب الإسلاميَّة فقهاً ، ولو كانت الأُمّة تصدّق هذه البشارة لمعتنقي ذلك المذهب ، ويراها من ربّ البيت لا من الأساطير المزوّرة ، لوجب على أفرادها أن يكونوا حنفيّين جمعاء ، غير أنّ الامّة لا تصافق

(١) مفتاح السعادة ج ٢ ص ٨٢ .

على صحّتها ، رضي بذلك الإمام أم لم يرض .

وأعجب من هذا ما ذكره العلاّمة البرزنجي قال :

ذهب بعض الحنفيَّة إلى أنَّ كلًّا من عيسى والمهدي يقلّدان مذهب الإمام أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، وذكره بعض مشايخ الطَّريقة ببلاد الهند في تصنيف له بالفارسيّة شاع في تلك الدِّيار ، وكان بعض من يتوسَّم بالعلم من الحنفيّة ، ويتصدَّر للتدريس ، يشهر هذا القول ، ويفتخر به ، ويقرِّره في مجلس درسه بالرَّوضة النبويَّة .

وحكى الشّيخ علي القاري ، عن بعضهم أنَّه قال : إعلم أنَّ الله قد خصَّ أبا حنيفة بالشريعة والكرامة ، ومن كراماته : أنَّ الخضر عليه السلام كان يجيء إليه كلّ يوم وقت الصّبح ، ويتعلم منه أحكام الشَّريعة إلى خمس سنين ، فلمّا توفّي أبو حنيفة ، ناجى الخضر ربَّه قال : إلّهي ! إن كان لي عندك منزلة ، فائذن لأبي حنيفة حتى يعلّمني من القبر على حسب عادته ، حتّى أعلم شرع محمد ﷺ على الكمال ، ليحصل لي الطَّريقة والحقيقة ، فنودي : أنْ إذهب إلى قبره ، وتعلّم منه ما شئت . فجاء الخضر وتعلّم منه ما شاء ، كذلك إلى خمس وعشرين سنة اخرى ، حتّى أتمَّ الدَّلائل والأقاويل ، ثمَّ ناجى الخضر ربَّه ، وقال : يا إلّهي ! ماذا أصنع ؟ فنودي : أن إذهب إلى صعالك ، واشتغل بالعبادة إلى أن يأتيك أمري ، إلى أن قال له : إذهب إلى البقعة الفلانيّة ، وعلّم فلاناً علم الشَّريعة . ففعل الخضر عليه السلام ما أُمر ، ثمَّ بعد مدّة ظهر في مدينة ما وراء النهر ، شابٌّ وكان إسمه أبا القاسم القشيريّ ، وكان يخدم أُمّه ، ويحترمها ، إلى أن قال : فأمر الله الخضر أن إذهب إلى القشيريّ ، وعلّمه ما تعلمت من أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، لأنَّه أرضى أُمَّه . فجاء الخضر إلى أبي القاسم وقال : أنت أردت السّفر لأجل طلب العلم ، وقد تركته لرضا أُمّك ، وقد أمرني الله تعالى أن أجيء إليك كلَّ يوم على الدَّوام ، وأُعلّمك . فكلُّ يوم يجيء إليه الخضر ، حتّى ثلاث سنين ، وعلّمه العلوم الّتى تعلّمها من أبي حنيفة في ثلاثين سنة ، حتّى علّمه علم الحقائق والدقائق ، ودلائل العلم ، وصار مشهور دهره ، وفريد عصره ، حتّى صنّف ألف كتاب ، وصار صاحب كرامة ، وكثر مريدوه وتلاميذه ، فكان له مريدٌ كبير متديّنٌ ، لا يفارق

الشّيخ . فعدّله الشيخ ألف كتاب من مصنّفاته ، ووضعه في الصّندوق ، وأعطى لذلك المريد ، وقال : قد بدا لي أمرٌ ، فاذهب وارم هذا الصّندوق في (جيحون) ، فحمل المريد الصّندوق ، وخرج من عند الشيخ ، وقال في نفسه : كيف أرمي مصنّفات الشيخ في الماء ؟ لكن أذهب وأحفظ الكتب ، وأقول للشيخ : رميتها . وحفظ الكتب ، وجاء ، وقال للشيخ : رميت الصّندوق في الماء : قال الشيخ : وما رأيت في تلك السّاعة من العلامات ؟ قال : ما رأيت شيئاً . قال الشيخ : إذهب وارم الصّندوق . فذهب المريد إلى الصَّندوق وأراد أن يرميه ، فلم يهن عليه ، ورجع إلى الشيخ مثل الأوّل ، وقال : رميته ؟ قال : نعم قال : وما رأيت ؟ قال : لم أر شيئاً . قال الشيخ : ما رميته ، فاذهب وارمه ، فإنّ لي فيها سراً مع الله ، ولا تردَّ أمري . فذهب المريد ورمى الصَّندوق .فخرجت من الماء يدٌ ،وأخذت الصَّندوق. قال المريد له : من أنت ؟ فنادى في الماء : إنّي وكّلت أن أحفظ أمانة الشيخ ، فرجع المريد ، وجاء إلى الشيخ ، فقال : رميت ؟ قال : نعم . قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت الماء قد انشق ،وخرجت منه يد ،وأخذت الصّندوق ، وقد صرت متحيّراً ، وما السرّ في ذلك ؟ قال الشيخ : السرُّ في ذلك أنّه إذا قربت القيامة، وخرج الدجّال ، ونزل عيسى ببيت المقدس ، فيضع الإنجيل بجنبه ، ويقول : أين الكتاب المحمديّ ؟ وقد أمرني الله أن أحكم بينكم بكتابه ، ولا أحكم بالإنجيل . فيطلبون الدنيا ، ويطوفون البلاد ، فلم يوجد كتابٌ من كتب الشّرع المحمديّ . فيتحيّر عيسى ويقول : إلّهي ! بماذا أحكم بين عبادك ، ولم يوجد غير الإنجيل ؟ فينزل جبريل ، ويقول : قد أمر الله أن تذهب إلى نهر (جيحون) وتصلّي ركعتين بجنبه ، وتنادي : يا أمين صندوق أبي القاسم القشيري ! سلّم إليَّ الصندوق ، وأنا عيسى بن مريم ، وقد قتلت الدجّال . فيذهب عيسى إلى (جيحون) ، ويصلّي ركعتين ، ويقول مثل ما أمره جبريل ، فيشقُّ الماء ، ويخرج الصّندوق ، ويأخذه ويفتحه ويجد فيه ختمه وألف كتاب ، فيحيي الشّرع بذلك الكتاب ، ثمَّ سأل عيسى جبريل : بِمَ نال أبو القاسم هذه المرتبة ؟ فقال : برضاء والدته . نقل من كتاب (أنيس الجلساء)[١] .

---

(١) الإشاعة في أشراط الساعة تأليف السيد محمّد البرز نجي المدني :ص ٢٢١ ـص ٢٢٥ .

وقد أطنب الشّيخ علي القاري في ردّ هذه الأُسطورة ، بعدّة صحائف ، إلى أن قال في (ص ٢٣٠) : ثمّ إنّ مثل هؤلاء ، لفرط تعصّبهم وعنادهم ، ليس مطمح نظرهم إلاّ تفضيل أبي حنيفة ، ولو بما لا أصل له ، ولو بما يؤدّي إلى الكفر ، وليس عندهم علمٌ بفضائله الجمّة الّتي أُلّفت فيها الكتب[1] ، فيرضون بالأكاذيب والإفتراءات التي لا يرضاها الله ورسوله ، ولا أبو حنيفة نفسه ، ولو سمعها أبو حنيفة ، رضي الله عنه ، لأفتى بكفر قائلها ، وفي فضائل أبي حنيفة المقرّرة المحرّرة كفاية لمحبّيه ، ولا يحتاج في إثبات فضله إلى الأقوال الكاذبة المفتراة المؤدّية إلى تنقيص الأنبياء ، ومن العجائب أنّه وقع للقهستاني ، مع فضله وجلالته ، شيءٌ من ذلك ، فقال في شرح خطبة النقابة : إنّ عيسى إذا نزل ، عمل بمذهب أبي حنيفة ، كما ذكره في الفصول الستّة . وليت شعرى ما الفصول الستّة ؟ وما الدّليل على هذا القول ؟ فإنّا لله وإنّا إليه راجعون . . . إلخ .

وفي (مفتاح السّعادة ج ١ ص ٢٧٥ ، وج ٢ ص ٨٢) : إنّ أبا حنيفة ، رحمه الله تعالى ، رأى كأنّه ينبش قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، ويجمع عظامه إلى صدره ، فهالته الرؤيا ، فقال إبن سيرين : هذه رؤيا أبي حنيفة ، فقال : أنا أبو حنيفة . فقال إبن سيرين : إكشف عن ظهرك ، فكشف فرأى خالاً بين كتفيه ، فقال : أنت الّذي قال ، عليه الصّلاة والسّلام : يخرج في أُمّتي رجلٌ يقال له : أبو حنيفة ، بين كتفيه خالٌ ، يحيي الله تعالى ديني على يديه ، ثمّ قال ابن سيرين : لا تخف ! إنّه صلى الله عليه وآله وسلم مدينة العلم ، وأنت تصل إليها ، فكان كما قال .

إقرأ وابك على أُمّة محمد المرحومة بأيّ أُناس بُليت ، وبأيّ خلق منيت ؟ ! ما حيلة الجاهل الغرّ ، وما ينجيه من هذه السّخائف والأساطير ؟ !

## ٣٤ - أبو زرعة يجعل الحصاة تبراً :

روى الذهبي في (تذكرة الحفّاظ ج ١ ص ١٧٤) عن خالد بن الفزر ، قال :

---

(١) الكتب المؤلفة في فضائل أبي حنيفة ، حوت بين دفتيها لدة هذه الترهات والأكاذيب المزخرفة ، وما أكثرها ! ولو لم يكن الباطل الذي لا أصل له مأخوذاً به فيها إذاً لم تلق منها باقية .

كـان حياة بن شـريح ـ أبـو زرعة المصـري شيخ الـدِّيـار المصـريّة المتـوفّى (سنـة ١٥٨هـ) ـ من البكّـائين . وكان ضيّق الحـال جدّاً ، فجلست وهـو متخلّ يـدعـو . فقلت : لو دعوت أن يوسّع الله عليك ! فالتفت يميناً وشمالاً ، فلم ير أحداً ، فأخذ حصاة فرمى إليَّ بها . فإذا هي تبرةٌ ما رأيت أحسن منها ، وقال : ما خير في الـدنيا إلّا للآخرة ، ثمَّ قال : هو أعلم بما يصلح عباده . فقلت : وما أصنع بهـذا ؟ قال : استنفقها . فهبته والله أن أردّه .

## ٣٥ ـ وضوء إبراهيم الخراساني :

ذكـر اليافعي في (ريـاض الرَّيـاحين) عن إبراهيم الخـراساني المتـوفّى (سنـة ١٦٣هـ) ، قال : إحتجت يوماً إلى الوضـوء ، فإذا أنـا بكوز من جـوهر وسـواك من فضّة ، ألين من الخزّ ، فاستكت وتوضّأت ، وتركتها وانصرفت ، قـال : وبقيت في بعض سيـاحاتي أيّـاماً لم أر فيهـا أحداً من النّـاس ، ولا طيـراً ، ولا ذا روح ، وإذا بشخص لا أدري من أين خـرج ، فقـال لي : قـل لهـذه الشجـرة تحمـل دنـانيـر . فقلت : إحملي دنانير . فلم تحمـل ، ثمَّ قال لهـا : إحملي وإذا بشماريـخ الشَّجرة دنانير معلّقة ، فاشتغلت أنـظر إليها ، ثمَّ التفتُّ فلم أر الشّخص ، وذهبت الـدَّنانيـر من الشّجرة .

قـال الأميني : إقرأ وابـك على الإسلام وعلى تـاريخه ، وانـظر كيف شوهت صفحاته .

## ٣٦ ـ الماجشون يموت ويحيى :

أخرج الحافظ يعقـوب بن أبي شيبة ، في تـرجمة أبي يـوسف يعقوب بن أبي سلمـة القرشي الشّهيـر بالمـاجشون المتـوفّى (سنة ١٦٤هـ) ، بـالإسنـاد ، عن إبن الماجشون، قال : قال: عُـرج بروح المـاجشون، فـوضعناه على سـرير الغسـل، فدخـل غاسل إليه يغسّله ، فرأى عرقاً يتحرَّك في أسفل قدمه ، فـأقبل علينـا ، وقال : أرى عِرقاً يتحرَّك ، ولا أرى أن أَعجل عليه . فاعتللنـا على النّاس بـالأمر الـذي رأيناه ، وفي الغد جاء النّاس وغدا الغاسل عليـه ، فرأى العِـرق على حالـه ، فاعتـذرنا إلى النّاس ، فمكث ثلاثـاً على حالـه ، والناس يتـردّدون إليه ليصلّوا عليـه ، ثمَّ استوى

جالساً، وقال: ائتوني بسويق . فأُتي به، فشربه فقلنا له: خبِّرنا ما رأيت فقال: نعم عرج بروحي ، فصعد بي الملك حتّى أتى سماء الدنيا ، فاستفتح ففتح له ، ثمّ عرج هكذا في السّماوات حتّى انتهى إلى السَّماء السّابعة ، فقيل له : مَن معك ؟ قال : الماجشون . فقيل له : لم يأن له بعدُ ، بقي من عمره كذا وكذا سنة ، وكذا وكذا شهراً ، وكذا وكذا يوماً ، وكذا وكذا ساعةً ، ثمَّ هبط بي ، فرأيت النّبي ﷺ ، وأبا بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، وعمر بن عبد العزيز بين يديه ، فقلت للملك الذي معي : مَن هذا ؟ قال : عمر بن عبد العزيز . قلت : إنَّه لقريبٌ من رسول الله ؟ فقال : إنّه عمل بالحقِّ في زمن الجور ، وانّهما عملا بالحقِّ في زمن الحقِّ .

[وأخرجه إبن عساكر في تاريخ الشّام ، وذكره ابن خلكان في تاريخه ج ٢ ص ٤٦١ ، واليافعي في مرآة الجنان ج ١ ص ٣٥١ ، وإبن حجر في تهذيب التهذيب ج ١١ ص ٣٨٩ ، وأبو الفلاح الحنبلي في شذرات الذهب ج ١ ص ٢٥٩]

قال الأميني : ما كنت أحسب أن يوجد في الأُمّة الإسلاميَّة من يتهم الملك الموكَّل بقبض الأرواح ، بالجهل بآونة الوفيات ، وقد وكّل به من عند العزيز العليم ، فقال سبحانه : ﴿قل يتوفّاكم ملك الموت الّذي وكّل بكم﴾[1] أو مَن يقذفه بالإستبداد في نزع روح أحد قبل إرادة المولى ، سبحانه وتعالى ، وفي الكتاب المنزل قوله : ﴿الله يتوفّى الأنفس حين موتها﴾[2] ، ﴿وهو الذي يحيي ويميت﴾[3] ، ﴿وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾[4] ، ﴿لا إله إلّا هو يحيي ويميت ربّكم وربّ آبائكم الأوّلين﴾[5] ، ﴿هو الذي خلقكم من طين ثمّ قضى أجلاً وأجلٌ مسمّى﴾[6] ، ﴿ولكلِّ أُمّة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون

---

(١) سورة السجدة ؛ الآية : ١١ .
(٢) سورة الزمر ؛ الآية : ٤٢ .
(٣) سورة المؤمنون ؛ الآية : ٨٠ .
(٤) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٤٥ .
(٥) سورة الدخان ؛ الآية : ٨ .
(٦) سورة الأنعام ؛ الآية : ٣ .

**ساعة ولا يستقدمون﴾[١] ، ﴿ما ترك عليها من دابّة ولكن يؤخّرهم إلى أجل مسمّى﴾[٢] ، ﴿ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخّرهم إلى أجل مسمّى﴾[٣] ، ﴿فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى إلى أجل﴾[٤] ، ﴿إنّ أجل الله إذا جاء لا يؤخّر لو كنتم تعلمون﴾[٥] ، ﴿فإذا جاء أجلهم فإنَّ الله كان بعباده بصيرا﴾[٦] .**

كما إنّي ما كنت أشعر إمكان حركة جارحة من جوارح الميِّت بعد نزع روحه ، فلم أدر بأيِّ صلة بالرّوح المقبوضة كان يتحرَّك العِرق الماجشونيّ خلال ثلاثة أيّام ، وإلى أيّ مركز حسّاس كانت صلة ذلك العِرق النابض .

وما كنت أدري أَنَّ السماوات العُلى لها أبواب مغلّقة ، يقف عندها ملك الموت في كلِّ عروجه بروح من الأرواح ، فيستفتح فتفتح له .

وليتني أدري هل هذا السير البطيء ـ ثلاثة أيّام ـ لملك الموت في استصحابه روح الماجشون ، يخصُّ بالماجشون فحسب ، أو هو الشأن المطّرد في عامّة الأرواح ؟ .

نعم كلُّ هذه تسوّغها الدِّعاية إلى السّلطات الأمويَّة الغاشمة التي كانت تحكم على الأُمَّة في تلكم الأيّام .

### ٣٧ ـ رقعة من الله إلى أَحمد إمام الحنابلة :

مرض بشر بن الحارث ، وعادته آمنة الرّمليّة . فبينما هي عنده ، إذ دخل الإمام أحمد بن حنبل يعوده ، كذلك ، فنظر إلى آمِنة ، فقال لبشر : فاسألها تدعو لنا . فقال لها بشر : ادعي الله لنا ، فقالت : اللّهم إنَّ بشر بن الحارث ، وأحمد

---

(١) سورة الأعراف ؛ الآية : ٣٤ .
(٢) سورة النحل ؛ الآية : ٦١ .
(٣) سورة فاطر ؛ الآية : ٤٥ .
(٤) سورة الزمر ؛ الآية : ٤٢ .
(٥) سورة نوح ؛ الآية : ٥٤ .
(٦) سورة فاطر : الآية : ٤٥ .

ابن حنبل ، يستجيران بك من النّار فأجرهما يا أرحم الرّاحمين ! قال الإمام أحمد ، رضي الله عنه : فلمّا كان من اللّيل طرحت إليّ رقعةٌ من الهواء مكتوبٌ فيها : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم : قد فعلنا ذلك ، ولدينا مزيد .

[أخرجه ابن عساكر في تاريخه ج ٢ ص ٤٨ ، وابن الجوزي في صفة الصّفوة ج ٤ ص ٢٧٨]

## ٣٨ ـ رسول الياس ، وملك إلى أحمد :

ذكر ابن الجوزي في (مناقب أحمد ص ١٤٣) بالإسناد ، عن أبي حفص القاضي ، قال : قدم على أبي عبد الله أحمد بن حنبل رجلٌ من بحر الهند ، فقال : إنّي رجلٌ من بحر الهند ، خرجت أُريد الصِّين فأُصيب مركبي ، فأتاني راكبان على موجة من أمواج البحر ، فقال لي أحدهما : أتحبُّ أن يخلّصك الله على أن تقرىء أحمد بن حنبل منّا السَّلام ؟ قلت : ومن أحمد ؟ ومَن أنتما يرحمكما الله ؟ قال : أنا إلياس وهذا الملك الموكّل بجزائر البحر ، وأحمد بن حنبل بالعراق . قلت : نعم . فنفضني البحر نفضة فإذا أنا بساحل (الأبلة) فقد جئتك أُبلّغك منهما السّلام .

## ٣٩ ـ النخلة تحمل بقلم أحمد :

قال أبو طالب عليّ بن أحمد : دخلت يوماً على أبي عبد الله وهو يملي ، وأنا أكتب ، فاندقّ قلمي ، فأخذ قلماً فأعطانيه ، فجئت بالقلم إلى أبي عليّ الجعفريّ فقلت : هذا قلم أبي عبد الله أعطانيه . فقال لغلامه : خذ القلم فضعه في النخلة عسى تحمل . فوضعه فيها فحملت .

[مختصر طبقات الحنابلة ص ١١]

## ٤٠ ـ تكة سراويل أحمد :

قال ابن كثير في (تاريخه ج ١٠ ص ٣٣٥) : يروى أنّه لمّا أُقيم ـ أحمد بن حنبل ـ ليضرب ـ لمّا ضربه المعتصم ـ إنقطعت تكّة سراويله فخشي أن تسقط سراويله ، فتكشف عورته ، فحرّك شفتيه فدعا الله .فعادت سراويله كما كانت ، ويروى أنّه قال : يا غياث المستغيثين ، يا إلّه العالمين ، إنْ كنت تعلم أنّي قائمٌ

لك بحقّ فلا تهتك لي عورة !

## ٤١ - الحريق والغريق وكرامة أحمد :

روى ابن الجوزي في (مناقب أحمد ص ٢٩٧) باسناده ، عن فاطمة بنت أحمد ، قالت : وقع الحريق في دار أخي صالح ، وكان قد تزوّج إلى قوم مياسير ، فحملوا إليه جهازاً شبيهاً بأربعة آلاف دينار ، فأكلته النّار ، فجعل صالح يقول : ما غمّني ما ذهب منّي إلاّ ثوب لأبي كان يصلّي فيه أتبرّك به وأُصلّي فيه . قالت : فطفي الحريق ، ودخلوا فوجدوا الثّوب على سرير قد أكلت النّار ما حواليه ، والثّوب سليم .

قال ابن الجوزي : قلت : وهكذا بلغني عن قاضي القضاة عليّ بن الحسين الزينبي أنّه وقع الحريق في دارهم ، فاحترق ما فيها إلاّ كتاباً كان فيه شيءٌ بخطّ أحمد .

وقال : قلت : ولمّا وقع الغرق ببغداد في (سنة أربع وخمسين وخمسمائة) وغرقت كتبي ، سلم لي مجلّد فيه ورقتان بخطّ الإمام أحمد .

وقال الذهبي في (ذيل العبر) عند ذكر ما وقع (سنة ٧٢٥هـ) ، واليافعي في (المرآة) : ومن الآيات أنّ مقبرة الإمام أحمد بن حنبل ، غرقت سوى البيت الّذي فيه ضريحه ، فإنّ الماء دخل في الدّهليز علوّ ذراع ، ووقف بإذن الله ، وبقيت البواري عليها غبار حول القبر ، صحّ هذا عندنا ، وجرَّ السيل أخشاباً كباراً ، وحيّات غريبة الشّكل .

[مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٧٣ ، شذرات الذهب ج ٦ ص ٦٦ ، صلح الإخوان للخالدي : ص ٩٨]

قال الأميني : وكفى شاهداً على صدق هذه الكرامة ، عدم وجودأيّ أثر من ذلك المرقد المعظّم اليوم ، وقد جرفته السيول ، وعفت رسمه ، كأن لم يكن ، وغدا حديث أمس الدابر .

## ٤٢ ـ الله يزور أحمد كل عام :

روى إبن الجوزي في (مناقب أحمد ص ٤٥٤) ، قال : حدَّثني أبو بكر بن مكارم بن أبي يعلى الحربي ، وكان شيخاً صالحاً ، قال : كان قد جاء في بعض السنين مطرٌ كثير جدّاً ، قبل دخول رمضان بأيّام ، فنمت ليلة في رمضان ، فأُريت في منامي كأنّي قد جئت على عادتي إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره ، فرأيت قبره قد التصق بالأرض حتّى بقي بينه وبين الأرض مقدار ساف[1] أو سافين ، فقلت : إنّما تمّ هذا على قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث فسمعته من القبر ، وهو يقول : لا بل هذا من هيبة الحقّ ، عزَّ وجلَّ ، لأنَّه ، عزَّ وجلّ ، قد زارني ، فسألته عن سرِّ زيارته إيّاي في كلِّ عام ، فقال ، عزَّ وجلَّ : يا أحمد ! لأنّك نصرت كلامي فهو ينشر ويتلى في المحاريب . فأقبلت على لحده أُقبّله ، ثمَّ قلت : يا سيّدي ما السرُّ في أنّه لا يقبّل قبر إلاّ قبرك ؟ فقال لي : يا بنيَّ ليس هذا كرامة لي ، ولكن هذا كرامة لرسول الله ﷺ ، لأنَّ معي شعرات من شعره ﷺ ، ألا ومن يحبّني يزورني في شهر رمضان . قال ذلك مرَّتين .

مرّت في زيارة إمام الحنابلة أحمد في (الجزء الخامس ص ٢١٩ ـ ٢٢٢) لدة هذه من آيات الغلوّ . فراجع ويا حبذا لو صدقت الأحلام .

## ٤٣ ـ أحمد والملكان النكيران :

ذكر إبن الجوزي في (مناقب أحمد ص ٤٥٤) : عن عبد الله بن أحمد يقول : رأيت أبي في المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي . قلت : جاءك منكرٌ ونكيرٌ ؟ قال : نعم ، قالا لي : من ربّك ؟ قلت : سبحان الله أما تستحيان منّي ؟ فقالا لي : يا أبا عبد الله ! أعذرنا بهذا أُمرنا .

قال الأميني : ما أجرأ الإمام على الملكين الكريمين في ذلك المأزق الحرج ؟ وما أجهله بالنّاموس المطّرد من سؤال القبر ، وأنّه بأمر من الله العليّ العزيز ؟ حتى جابه الملكين بذلك القول الخشن ، ما أحمد وما خطره ؟ وقد جاء

---

(١) الساف والسافة : الصف من الطين أو اللبن : ج آسف وسافات .

في الرِّواية : إنَّ عمر ارتعد منهما لمّا دخلا عليه[١] ، وكان عمر بمحلّ من المهابة على حدٍّ قول عكرمة : إنَّه دعا حجّاماً فتنحنح عمر ، وكان مهيباً ، فأحدث الحجّام ، فأعطاه عمر أربعين درهماً[٢] .

وعلى الملكين أن يشكرا الله سبحانه ، على أن كفَّ الإمام عن أن يصفعهما فيفقأ عينهما ، كما فعل موسى بملك الموت في مزعمة أبي هريرة[٣] ، فرجع إلى ربّه ، فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ، فردَّ الله إليه عينه . كما في (سنن النسائي ج ٤ ص ١١٨) .

وفي لفظ الطبري في (تاريخه ج ١ ص ٢٢٤) : قال رسول الله ﷺ : إنَّ ملك الموت كان يأتي الناس عياناً حتّى أتى موسى فلطمه ففقأ عينه ، قال : فرجع فقال : يا ربّ ! إنَّ عبدك موسى فقأ عيني ، ولولا كرامته عليك لشققت عليه . فقال : إئت عبدي موسى فقل له : فليضع كفّه على متن ثورفله بكلّ شعرة وارت يده سنة ، وخيّره بين ذلك وبين أن يموت الآن . قال : فأتاه فخيّره ، فقال له موسى : فما بعد ذلك ؟ قال : الموت . قال : فالآن إذاً . قال : فشمَّه شمة قبض روحه ، قال : فجاء بعد ذلك إلى النّاس خفيّاً .

وأخرج الحكيم الترمذي ، مرفوعاً : إنَّ ملك الموت كان يأتي الناس عياناً

---

(١) قال السيد الجرداني في (مصباح الظلام : ج ٢ ص ٥٦) : إن الله تعالى أعطى عليّاً علم البرزخ ، فلمّا مات عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، جلس عليّ على قبره ليسمع قوله للملكين ، فلمّا دخلا عليه ارتعد منهما ، ثمّ أجاب فقالا له : نم . فقال : كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرعدة ؟ وقد صحبت النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، ولكن أُشهد عليكما الله وملائكته أنْ لا تدخلا على مؤمن إلاّ في أحسن صورة ففعلا . فقال له علي بن أبي طالب : نم يابن الخطاب ! فجزاك الله عن المسلمين خيراً لقد نفعت الناس في حياتك ومماتك . إقرأ واضحك !

(٢) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٠٦ ، تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢١٥ ، تاريخ عمر لابن الجوزي : ص ٩٩ ، كنز العمّال ج ٦ ص ٣٣١ .

(٣) راجع صحيح البخاري ج ١ ص ١٥٨ في أبواب الجنائز ، وج ٢ ص ١٦٣ باب وفاة موسى ، صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٠٩ باب فضائل موسى ، مسند أحمد ج ٢ ص ٣١٥ ، العرائس للثعلبي : ص ١٣٩ .

حتّى جاء موسى فلطمه ، ففقأ عينه ، فصار يأتي النّاس بعد ذلك خفية . ذكره الشعراني في (مختصر تذكرة القرطبي ص ٢٩) .

ما أعيى هذا الملك [المأخوذ فيه البأس والشدَّة من الله شديد البطش] حتّى تمكّن منه إنسان ، فصفعه وفقأ عينه ؟ ثمَّ لم يزل الخوف مزيج نفسيّته حتّى تخفّى عن الّذين هم في قبضته ، ورهن تصرّفه ، حيث وكّل بهم وبقبض أرواحهم ، ولا كرامة لهم على الله ككرامة موسى النبيّ عليه السلام ، فيحاذر الصفعة منهم .

وإن تعجب فعجبٌ أنَّ مرسل ملك الموت وهو الله سبحانه ، لِم لَم يعطه بأساً يفوق كلَّ بأس ، وهو يعلم مَن خلق ، وأنَّ فيهم مَن يجرؤ على رسوله ، فيصفعه فيفقأ عينه ، وفيهم مَن يخافه الرَّسول ، فيخفي نفسه عنه ؟ أكان ذلك غفلة ؟ أم أنَّ خزانة القدرة قد نفدت ؟ أم لم يكن يعلم ما يقع - وهو علّام الغيوب - حتّى وقعت الواقعة ؟ أم لم يكن في صفوف الموظّفين بعالم الملكوت أيَّ تدريب حتّى يتمكّنوا من مقابلة الشّدائد إلى عهد موسى ، ثمَّ اطَّرد التدريب بإخفاء الموظّف نفسه عند تنفيذ وظيفته ؟ ! تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً .

وهلمَّ معي إلى النبيِّ المعصوم موسى ، على نبيّنا وآله و عليه السلام ، ونراه كيف يتجرَّأ على ملك الموت ، وهو يعلم أنّه رسولُ من الله العظيم ، وأنّه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون ، وأنّه لا تُجديه الصفعة والفقأة ، وعلى فرض أن يهرب عنه هذا الرَّسول ، أو ينسحب عنه بانتظام ، فإنّه يأتيه غيره أشدّ منه بأساً ، لأنَّ الله سبحانه مميته لا محالة ، ولا مردَّ لمجرى قضائه ، وهب أنّه تخلّص من بأس هذا الملك ، فهل يتخلّص من بأس مُرسله المنتقم القهّار ، وقد أثار غضبه بمجابهة ممثّله ؟ أبعد الله الإفك والزّور عليه سبحانه ، وعلى رسوله ، وملائكته ، وانتقم من كلِّ أفّاك أثيم .

أضف إلى ذلك كلّه ، ما قاله سيّدنا الحجَّة شرف الدّين العاملي في كتاب (أبي هريرة ص ٨٦) ممّا لفظه :

ونحن لِمَ برئنا من أصحاب الرسّ ، وفرعون موسى ، وأبي جهل ، وأمثالهم ، ولعنّاهم بكرة وأصيلا ؟ أليس ذلك لأنّهم آذوا رسل الله حين جاؤوهم

بأوامره ؟ فكيف نجوّز مثل فعلهم على أنبياء الله وصفوته من عباده ؟ حاشا لله إنَّ هذا لبهتانٌ عظيمٌ .

ثمَّ إنَّ من المعلوم أنَّ قوّة البشر بأسرهم ، بل قوَّة جميع الحيوانات ، منذ خلقها الله تعالى إلى يوم القيامة ، لا تثبت أمام قوّة ملك الموت ، فكيف (والحال هذه) تمكّن موسى عليه‌السلام من الوقيعة فيه ؟ وهلاّ دفعه الملك عن نفسه ، مع قدرته على إزهاق روحه ، وكونه مأموراً من الله تعالى بذلك ؟

ومتى كان للملك عينٌ يجوز أن تفقأ ؟ !

ولا تنس تضييع حقِّ الملك ، وذهاب عينه ، ولطمته هدراً ، إذ لم يُؤمر الملك من الله بأن يقتصَّ من موسى صاحب التَّوراة التي كتب الله فيها : **﴿إنَّ النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف بالأنف ، والأُذن بالأُذن ، والسنَّ بالسنَّ والجروح قصاص﴾**[1] ولم يعاتب الله موسى على فعله هذا ، بل أكرمه ، إذ خيَّره بسببه بين الموت والحياة سنين كثيرة ، بقدر ما تواري يده من شعر الثّور .

وما أدري ما الحكمة في ذكر شعر الثّور بالخصوص ؟ ! إلخ .

هذه جملةٌ ممّا وجدنا من كرامات الإمام أحمد ، وكم وكم لها من نظير ! وأنت حدِّث العاقل بما لا يقبله عقله ، فإن صافقك عليه ، فهو معتوهٌ ، لكن القوم عقلاء وقبلوها ، ونحن إذا عزونا ما هو أخفُّ وطأة من هذه ، ممّا يساعده العقل ، والمنطق ، والإعتبار ، إلى أئمَّة أهل بيت الوحي ، عليهم السَّلام ، الّذين أذهب الله عنهم الرِّجس ، وطهّرهم تطهيراً ، فهنالك الجلبة واللغط ، والتركاض والصخب ، وهتافٌ من شتى الجوانب : هذا لا يكون ! هذا غير معقول ! حديث واه ! هذا قول غلاة الشيعة ! هذا قول الرافضة ! هذا لا يصحُّ وإن صحَّ إسناده ! إسناده صحيحٌ غير أنَّ في قلبي منه شيئاً ! هذا لا يصحُّ وإن جاء بألف طريق ! إلى

---

(١) إشارة إلى الآية (٤٥) من سورة المائدة ، وقد وجدنا في الفقرة الـ (٢٣) من (الإصحاح ٢١) من إصحاحات (الخروج) من التوراة الموجودة في أيدي اليهود والنصارى ، في هذه الأيام ما هذا لفظه : «إنْ حصلت أذيّة تعطى نفساً بنفس ، وعيناً بعين ، وسنّاً بسن ، ويداً بيد ، ورجلاً برجل ، وكيّاً بكيّ ، وجرحاً بجرح ، ورضاً برضّ» .

أمثال هذه التهجّمات الفارغة .

## ٤٤ ـ إمام المالكية يرى النبيّ ، (ص) ، كلّ ليلة :

ذكر الحريفيش في (الرّوض الفائق ص ٢٧٠) قال : قال المثنّى بن سعيد القصير : سمعت مالكاً ـ إمام المالكيّة ـ يقول : ما بتُّ ليلة إلاَّ رأيت النبيَّ ﷺ فيها .

قال الأميني : هل يكذِّب الإمام في دعواه الّذي لا يُعلم إلاّ من قبله ؟ أو يُرمى ابن سعيد بالإفك ، وإن كان قصيراً ؟ أو يُعاتب الحُريفيش في نقله ، وإن كان مصغّراً ؟

وللإمام مالك موقف خطر مع الملكين العظيمين : منكر ونكير ، لا يقلّ عن موقف الإمام أحمد معهما ، ذكره الشعراني في (الميزان ج ١ ص ٤٦) قال : لمّا مات شيخنا شيخ الإسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني ، رآه بعض الصّالحين في المنام ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : لمّا أجلسني الملكان في القبر ليسألاني ، أتاهم الإمام مالك فقال : مثل هذا يحتاج إلى سؤال في إيمانه بالله ورسوله ؟ تنحيا عنه ، فتنحيا عنّي .

قال الأميني : آلا من معبّر يعبّر هذه الأحلام ؟ ولعلَّ كلّ فرد من المعبّرين يقول : أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين . وإن اتَّخذها الحفّاظ كأصل مسلّم ، استندوا إليها عند المغالاة في الفضائل . كأنَّ الملكين لم يكن عندهما عرفان بمن يحتاج إلى سؤال في إيمانه ، ولم يكن هنالك ناموسٌ مطّردٌ من المولى سبحانه يتّبعانه ، أعوذ بالله من ضؤولة العقل .

## ٤٥ ـ الملكان وأبو العلاء الهمداني :

قال ابن الجوزي في (المنتظم ج ١٠ ص ٢٤٨) : رأى شخصٌ أنَّ يدين خرجتا من محراب مسجد فقال : ما هذه اليدان ؟ فقيل : هذه يد آدم بسطها ليعانق أبا العلاء الحافظ ـ الحسن بن أحمد المتوفّى (سنة ٥٦٩هـ) ـ وإذا بأبي العلاء قد أقبل ، قال : فسلّمت عليه فردَّ عليَّ السّلام ، وقال : يا فلان ! رأيت ابني أحمد

حين قام على قبري يلقّنني ؟ أما سمعت صوتي حين صحت على الملكين ؟ فما قدرا أن يقولا شيئاً فرجعا .

نظراً إلى هذه المزعمة ، يجب أن يكون أبو العلاء أشجع من عمر الذي خاف النكيرين ، وارتعد منهما ، ثمَّ لمّا قالاله : نم . قال : كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرّعدة ، وقد صحبت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم[1] . ولعلّهما قبلا وصيَّة عمر لمّا أنشدهما أن لا يأتيا مؤمناً إلّا بصورة جميلة ففعلا ، فلم يهبهما أبو العلاء ، فصاح عليهما ، وخاشنهما الإمام أحمد ، وطردهما مالك عن ناصر الدين اللقاني ، أو أنّهما أتى عليهما الشيخوخة والهرم منذ عهد الخليفة إلى هذه العصور المتأخّرة ، وبلغ منهما الضعف فأخفق بسالتهما ، فلم يُهب جانبهما ، وإلى الغاية لم ينكشف لنا سرُّ تسليط المولى سبحانه هؤلاء الأعلام على الملكين الكريمين ، وفيه اختلال النظام المقرّر المطّرد الإلّهي ، نعوذ بالله من هذه المزاعم التافهة كلّها .

### ٤٦ ـ غمامة تظلّ على جنازة :

قال الحافظ الجزري في (طبقات القرّاء ج ٢ ص ٢٧١) توفّي ابن الأخرم ، محمد بن النضر الدّمشقي (سنة ٢٤١/٢هـ) بدمشق قال عبد الباقي : وصلّيت عليه في المصلّى ، بعد صلاة الظهر ، وكان يوماً صائفاً ، وصعدت غمامة على جنازة من المصلّى إلى قبره ، فكانت شبه الآية .

قال الأميني :

وفي كلِّ شيء له آيةٌ      تدلُّ على أنَّه واحدُ

### ٤٧ ـ شابّ ينتظر الإذن من ربّه :

ذكر الحريفيش في (الرّوض الفائق ص ١٢٦) : عن ذي النّون المصري ، أنَّه قال : رأيت شابّاً عند الكعبة يكثر الرّكوع والسّجود . فدنوت منه ، وقلت له : إنَّك لتكثر الصَّلاة ، فقال : أنتظر الإذن من ربّي في الإنصراف ، قال : فرأيت رقعةً سقطت فيها مكتوبٌ :

---

(١) مرّ تمام القصة في (ص : ١٦٨) من هذا الجزء .

من العزيز الغفور إلى عبدي الصّادق : إنصرف مغفوراً لك ما تقدمّ من ذنبك وما تأخّر .

قال الأميني : لقد جنى من نزلت إليهم هذه الرُّقاع[١] ، حيث لم يوصوا بالتّحفّظ عليها ، لتستفيد بها الامّة ، وتتبرَّك بها في أجيالها المتأخّرة ، وتتّخذها معتبراً عوضاً عن أن تكون خبراً ، وتزدان بها متاحف الآثار ، لكن لهم عذراً ، وهو أنّهم لم يشاهدوها فلم يوصوا بها ، وإنّما هي شباكٌ طنّبت لاقتناص الأغرار من أُمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

## ٤٨ ـ شجرة أُمّ غيلان تثمر رطباً :

قال بكر بن عبد الرّحمن ، رحمه الله : كنّا مع ذي النّون المصري ، المتوفّى (سنة ٢٤٥هـ) ، في البادية ، فنزلنا تحت شجرة أُمّ غيلان ، فقلنا : ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب ؟ فتبسّم ذو النّون ، وقال : تشتهون رطباً ؟ وحرَّك الشّجرة وقال : أقسمت عليك بالّذي أنبتك وخلقك شجرة إلاّ ما نثرت علينا رطباً جنيّاً ، ثمَّ حرّكها ، فنثرت رطباً ، فأكلنا وشبعنا ، ثمَّ نمنا وانتبهنا وحرّكنا الشّجرة ، فنثرت علينا شوكاً .

[الرَّوض الفائق ص ١٢٦ ، مرآة الجنان لليافعي ج ٢ ص ١٥١ ، وقال : ذكره خلائق من الصّالحين ، ورواه عنهم كثيرٌ من العلماء العاملين] .

قال الأميني : إلى المولى سبحانه نبتهل في أن يهب لاولئك الصّالحين والعلماء العاملين عقلاً وافياً يزعهم عن الخضوع للخرافات .

## ٤٩ ـ ابن أبي الجواري في التنّور :

روى ابنا عساكر وكثير : إنّ أحمد بن أبي الجواري[٢] كان قد عاهد أبا سليمان الدّاراني ألاّ يغضبه ، ولا يخالفه ، فجاءه يوماً ، وهو يحدِّث النّاس ، فقال : يا سيِّدي ! هذا قد سجروا التنّور ، فماذا تأمر ؟ فلم يردّ عليه أبو سليمان

---

(١) وما أكثرها وألطفها ؟ راجع ما مرّ في هذا الجزء ص ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦٤ وما يأتي .

(٢) أحد الأعلام يروي عنه أبو داود وابن ماجة وأبو حاتم توفي (سنة ٢٤٦ هـ) .

لشغله بالنّاس ، ثمَّ أعادها أحمد ثانية وقال له في الثالثة : إذهب فاقعد فيه . ثمَّ اشتغل أبو سليمان في حديث النّاس ، ثمَّ استفاق فقال لمن حضره : إنِّي قلت لأحمد : إذهب فاقعد في التنّور ، وإنّي أحسب أن يكون قد فعل ذلك ، فقوموا بنا إليه . فذهبوا فوجدوه جالساً في التنّور ، ولم يحترق منه شيءٌ ولا شعرة واحدة .

[تاريخ ابن كثير ج ١٠ ص ٣٤٨]

ألا تعجب من ابن كثير يسجّل أمثال هذه الأُسطورة كحقائق ثابتة ، ثمَّ لمّا يبلغ به السير والبحث إلى فضيلة معقولة من فضائل أهل بيت الوحي ، عليهم السّلام ، إربد وجهه ، وأزبد فمه ، وعاد صدره ضيّقاً حرجاً كأنّما يصعّد في السّماء ، وأطلق لسانه البذيّ على مَن جاء بذلك الذكر الشّذي ؟ كذلك يجعل الله الرِّجس على الّذين لا يؤمنون !

## ٥٠ - كتاب من الله إلى ابن الموفّق :

عن أبي الحسن عليّ بن الموفّق المتوفّى (سنة ٢٦٥هـ) ، قال : خرجت يوماً لأُؤذّن ، فأصبت قرطاساً فأخذته ووضعته في كمّي ، فأذَّنت وأقمت ، وصلّيت ، فلمّا صلّيت قرأته ، فإذا فيه مكتوبٌ : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم يا عليّ بن الموفَّق ! تخاف الفقر وأنا ربّك ؟ .

[تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٢ ص ١١٢ ، صفة الصَّفوة لابن الجوزي ج ٢ ص ٢١٨] .

كان حقّاً على الحافظين : الخطيب وابن الجوزي ، أن يذكرا شطراً من حياة هذا الرَّجل بعد الكتاب المذكور المغمورة باليسار والنعمة ، لتكون تصديقاً للخبر ، وشاهداً على صحّة المزعمة ، لكنّهما أغفلا عن ذلك ، فلم يقم لنا شاهدٌ ، ولا حجَّةٌ .

## ٥١ - الحوراء تكلم أبا يحيى :

قال أبو يحيى زكريّا بن يحيى النّاقد[1] : إشتريت من الله حوراء بأربعة آلاف

(١) أحد الأعلام المجتهدين ، وأئمة الحديث ، من تلمذة أحمد بن حنبل ، إمام الحنابلة ، توفي (سنة ٢٨٥ هـ) .

ختمة ، فلمّا كان آخر ختمـة ، سمعت الخطاب من الحـوراء ، وهي تقول : وفيت بعهدك فها أنا الّتي قد اشتريتني !

[تاريخ بغداد للخطيب ج ٨ ص ٤٦٢ ، المنتظم لابن الجوزي ج ٦ ص ٨ ، مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٥١٠] .

ليس لك أن تناقش في المدَّة التي ختم أبو يحيى فيها الأربعـة آلاف ختمة ، فـإنَّ من الممكن عند القوم أن يختمها في بضع دقائق ، فإنّ أبا مدين المغربي كان يختم في اليوم واللّيلة سبعين ألف ختمة .

[راجع الجزء الخامس ص٥٧]

## ٥٢ ـ دعاوى سهل بن عبد الله التستري :

ذكر الشّعراني في (طبقات الأخيار ج ١ ص ١٥٨) نقلاً عن كتاب «الجـواهر» لسهل بن عبد الله التستري المتوفّى (سنة ٢٨٣هـ) ، أنّه قـال : أشهدني الله تعـالى مـا في العُلى ، وأنا ابن ستّ سنين ، ونـظرت في اللّوح المحفـوظ وأنـا ابن ثمـان سنين ، وفككت طلسم السّماء وأنا إبن تسع سنين ، ورأيت في السّبع المثاني حرفاً معجمـاً حار فيـه الجنُّ والإنس ففهمته ، وحمـدت الله على معرفتـه ، وحـرَّكت مـا سكن ، وسكّنت ما تحرّك بإذن الله تعالى ، وأنا ابن أربع عشرة سنة .

قال الأميني : ليت شعري متى ما أشهد الله ما في العُلى نبيّه الأعظم صاحب الرِّسالـة الخاتمـة ؟ ومتى ما نـظر صلى الله عليه وآله وسلم في اللّوح المحفوظ وفكّ طلسم السّماء ؟ وهل رأى ذلك الحـرف المعجم الّذي حـار فيه الجنُّ والإنس وفهمـه ، وهل حـرَّك وسكّن بإذن الله ؟

وأيم الله إنَّ هذه الأساطير المشمرجـة لايبوح بهـا إلاّ مَن يتخبّطه الشيـطان من المسّ ، وإن هي إلاّ سمٌّ نـاقع على روح الإسـلام ، تمسُّ كرامـة الأولياء ، وتشـوّه سمعة الأُمّة المسلمـة ، وتسوِّد صحيفـة تاريخهـا عند الأُمم ، وتضحـك الملأ على عقليَّة أُولئك المؤلّفين الّذين جمعت بيراعهم أشتات التّاريخ الإسلاميّ .

## ٥٣ ـ سهل وجبل قاف :

عن سهل بن عبد الله قال : صعدت جبل قاف ، فرأيت سفينة نوح مطروحـة

فوقه . وقيل لأبي يزيد، رضي الله عنه : هل بلغت جبل قاف ؟ فقال : جبل قاف أمره قريبٌ ، بل جبل كاف ، وجبل صاد ، وجبل عين ، وهي محيطةٌ بالأرض ، حول كلّ أرض جبل بمنزلة حائطها . وجبل قاف بهذه الأرض ، وهي أصغر الأرضين ، وهو أيضاً أصغر الجبال ، وهو جبل من زمرّدة خضراء ، وقيل : إنّ خضرة السّماء من خضرته . وروى : إنَّ الدُّنيا كلّها خطوةٌ للوليِّ ، وحكى : إنَّ وليّاً من أولياء الله تعالى احتاج إلى النّار ، فرفع يده إلى القمر فاقتبس منه جذوة في خرقة كانت معه[1] .

قال الأميني : حقّاً قيل : الجنون فنون : وأيم الله يميت القلب ، ويجلب الهمَّ ضياع التّاريخ الإسلاميّ بيد هؤلاء المشعوذين الّذين شوَّهوا صحائفه بأمثال هذه الترَّهات الّتي لم يُخلق مثلها في أساطير الأوَّلين .

### ٥٤ ـ وحشيّ أتى بماء الوضوء :

قال سهل بن عبد الله ، رضي الله عنه : أوّل ما رأيت من العجائب والكرامات ، انّي خرجت يوماً إلى موضع خالٍ ، فطاب لي المقام فيه ، فوجدت من قلبي قرباً إلى الله تعالى ، وحضرت الصّلاة ، وأردت الوضوء ، وكانت عادتي من صباي تجديد الوضوء لكلِّ صلاة ، فكأنّي اغتممت لفقد الماء ، فبينما أنا كذلك ، وإذا دبٌّ يمشي على رجليه كأنّه إنسانٌ ، معه جرَّة خضراء ، قد أمسك بيديه عليها ، فلمّا رأيته من بعيد ، توهّمت أنّه آدميٌّ حتّى دنا منّي ، وسلّم عليَّ ، ووضع الجرَّة بين يديَّ فجاءني إعتراض العلم فقلت : هذه الجرّة والماء من أين هو؟ فنطق الدبّ وقال : يا سهل ! إنّا قومٌ من الوحوش قد انقطعنا إلى الله تعالى بعزم المحبّة والتوكّل ، فبينما نحن نتكلّم مع أصحابنا في مسألة إذ نودينا : ألا إنَّ سهلاً يريد ماءً ليجدِّد الوضوء . فوضعت هذه الجرَّة بيدي وإذا بجنبي ملكان ، فدنوت منهما ، فصبّا فيها الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء . إلى آخر القصّة .

[روض الرّياحين ص ١٠٤ ، ١٠٥]

(١) روض الرياحين لليافعي : ص ١٧٢ .

قال الأميني : سل عن هـذه العجائب الـدبَّ الطلِق الـذَّلِق ، صاحب الجـرّة الخضـراء ، أو بقيّة الـوحوش المنقـطعـة إلى الله بعـزم المحبَّـة والتـوكّـل ، أوسـل الملكين إن سَهُـل لـك السَّبيـل إليهمـا ، وإن لم تجـدهمـا فسـل عقلك ، واتَّخـذه حكماً ، واستعذ بالله من هذه الأوهام المخزية .

## ٥٥ ـ قصّة فيها كرامتان :

قال عبد الله بن حنيف ، رحمه الله : دخلت بغداد قـاصداً الحـجَّ ، ولم آكل الخبز أربعين يوماً ، ولم أدخل على الجنيد ، وكنت على طهارة . فـرأيت ظبياً على رأس البئر ، وهو يشرب ، وكنت عطشاناً ، فلمّا دنوت إلى البئر ، ولّى الظبي ، فإذا الماء في أسفل البئر ، فمشيت وقلت : يا سيِّدي ما لي محلّ هذا الـظبي ؟ فنوديت من خلفي : جرَّبناك فلم تصبر فارجع وخذ فرجعت فإذا البئـر ملآنـةٌ ماءً ، فمـلأت ركوتي ، فكنت أشرب منه ، وأتطهَّر إلى المدينـة ولم ينفد ، ولمّـا استقيت سمعت هاتفاً يقول : إنَّ الظبي جـاء بلا ركـوة ولا حبل ، وأنت جئت معـك الرّكـوة . فلمّا رجعت من الحجِّ ، دخلت الجامع ، فلمّا وقـع بصر الجنيـد عليَّ قال : لـو صبرت ولو ساعة لنبع الماء من تحت رجليك .

[الرّوض الفائق ص ١٢٧]

قال الأميني : أوهامٌ متراكمة بعضها فوق بعض ، وهـل ترك الجنيـد للأنبيـاء والـرّسل علمـاً بالمغيب لم يبـح به ، وهـل أتى البئر العميقـة وليٌّ من الأوليـاء بـلا ركوة ، ولا حبل ، كالظباء اللاّتي يفقدنهما ، ولا يسعهنّ التـأهّب بأمثـالهما ، وأمّـا الإنسـان العادي فليس لـه وهـو سـار في عـالم الأسبـاب إلاّ أن يحمـل معـه أدوات حاجته ، هكذا خلق الله البشر ، وهو ظاهـر كثير من الأحـاديث الشَّريفـة . وحسبك سيـرة النبيّ الأعظم والمـرسلين من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين . وكلّهم لله أولياء ، وجميعهم أفضل من ابن حنيف .

## ٥٦ ـ حلق اللحية لله :

أخرج الحافظ أبو نعيم في (حلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٧٠) قال : سمعت أبـا

نصر يقول : سمعت أحمد بن محمد النهاوندي يقول : مات للشِّبلي[١] إبن كان إسمه غالباً ، فجزَّت أمّه شعرها عليه ، وكان للشِّبلي لحيةٌ كبيرةٌ ، فأمر بحلق الجميع ، فقيل له : يا أُستاذ ! ما حملك على هذا ؟ فقال : جزَّت هذه شعرها على مفقود ، فكيف لا أحلق لحيتي أنا على موجود ؟

قال الأميني : أهلاً بالنّاسك الفقيه ، ومرحباً بالأولياء أمثال هذا المتخلّع الجاهل بحكم الشّريعة ، وزهٍ بمدوِّن أخبارهم ، ومنتقي آثار الأوحديِّين منهم كأبي نعيم ، كيف خفي على هذا الفقيه البارع في مذهب مالك فتوى مالك ، وحرمة حلق اللّحية ، وإصفاق بقيّة الأئمة معه على ذلك ؟ كيف خفي عليه الحكم ، وهو ذلك الفقيه المتضلّع الذي أجاب في دم الحيض المشتبه بدم الإستحاضة بثمانية عشر جواباً للعلماء ، وقد جالس الفقهاء عشرين سنة[٢] ؟ وهلّا وقف ، وهو مدرِّس الحديث عشرين عاماً ، على المأثورات النبويّة الدالّة على حرمة حلق اللّحية المرويَّة من عدَّة طرق منها :

١ - عن عائشة مرفوعاً : عشرٌ من الفطرة فذكر منها : إعفاء اللّحية . وجاء من طريق أبي هريرة أيضاً .

صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٣ ، سنن البيهقي ص ١٤٩ ، سنن أبي داود ج ١ ص ٩ ، ١٠ ، صحيح الترمذي ج ١٠ ص ٢١٦ ، مشكل الآثار ج ١ ص ٢٩٧ ، المعتصر من المختصر ج ٢ ص ٢٢٠ ، طرح التثريب ج ١ ص ٧٣ ، نيل الأوطار ج ١ ص ١٣٥ عن أحمد ومسلم والنسائي والترمذي .

٢ - عن ابن عمر مرفوعاً : اعفوا اللّحى ، واحفوا الشّوارب ، خالفوا المشركين .

صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٣ ، سنن النسائي ج ١ ص ١٦ ، جامع الترمذي ج ١٠ ص ٢٢١ بلفظ : احفوا الشوارب واعفوا اللّحى ، سنن البيهقي ج ١ ص ١٤٩ عن الصحيحين ، المحلى لابن حزم ج ٢ ص ٢٢٢ ، تاريخ الخطيب ج ٤ ص ٣٤٥ .

---

(١) أبو بكر دلف بن جحدر فقيه عالم محدث توفي سنة ٣٣٤/٥ .

(٢) راجع تهذيب التهذيب .

٣ ـ عن ابن عمر مرفوعاً : خالفوا المشركين ، وفّروا اللّحى ، واحفوا الشوارب .

أخرجه البخاري في صحيحه ، ومسلم في الصحيح ج ١ ص ١٥٣ بلفظ : خالفوا المشركين ،واحفوا الشوارب واوفوا اللّحى . سنن البيهقي ج ١ ص ١٥٠ ، نيل الأوطار ج ١ ص ١٤١ قال : متفق عليه .

٤ ـ عن أبي هريرة مرفوعاً : جزّوا الشوارب ، وارخوا اللّحى ، وخالفوا المجوس .

صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٣ ، سنن البيهقي ج ١ ص ١٥٠ ، تاريخ الخطيب ج ٥ ص ٣١٧ بلفظ : احفوا الشوارب واعفوا اللّحى ، زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ٦٣ بلفظ : قصّوا الشوارب . وفي ص ٦٤ بلفظ : جزوا الشوارب . نيل الأوطار ج ١ ص ١٤١ عن أحمد ومسلم .

٥ ـ عن ابن عمر قال : إنّ رسول الله ﷺ أمر باحفاء الشّوارب واعفاء اللّحى .

صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٣ ، صحيح الترمذي ج ١٠ ص ٢٢١ ، سنن أبي داود ج ٢ ص ١٩٥ ، سنن البيهقي ج ١ ص ١٥١ .

٦ ـ عن أبي أمامة قال : قلنا : يا رسول الله ! إنَّ أهل الكتاب يقصّون عثانينهم[1] ويوفّرون سبالهم . فقال : قصّوا سبالكم ، ووفّروا عثانينكم ، وخالفوا أهل الكتاب .

[أخرجه أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٦٤]

٧ ـ من حديث ابن عمر في المجوس : إنَّهم يوفّرون سبالهم ، ويحلقون لحاهم ، فخالفوهم .

أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كما ذكره العراقي في تخريج الاحياء للغزالي المطبوع في ذيله ج ١ ص ١٤٦ .

---

(١) جمع العثنون : اللحية .

٨ ـ عن أنس : احفوا الشّوارب ، واعفوا اللّحى ، ولا تشبّهوا باليهود .

[أخرجه الطحاوي كما في شرح راموز الحديث ج ١ ص ١٤١]

٩ ـ عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جدِّه : إنَّ النبيَّ ﷺ كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها .

[صحيح الترمذي ج ١٠ ص ٢٢٠]

وكيف عزب عن الشّبلي ما ذهب إليه القوم من أنَّ حلق اللّحية من تغيير خلق الله الوارد في قوله تعالى : ﴿**ولآمرنَّهم فليغيّرنَّ خلق الله**﴾[1] . وقد أفرط جمعٌ في الأخذ به ، فقال بحرمة حلق اللّحية والشّارب للمرأة أيضاً .

قال الطبري : لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقتها الّتي خلقها الله عليها بزيادة أو نقصٍ ، التماس الحسن ، لا للزّوج ، ولا لغيره ، كمن تكون مقرونة الحاجبين ، فتزيل ما بينهما توهم البلج أو عكسه ، ومن تكون لها سنٌّ زائدة فتقلعها ، أو طويل فتقطع منها ، أو لحية ، أو شارب ، أو عنفقة ، فتزيلها بالنتف ، ومن يكون شعرها قصيراً ، أو حقيراً ، فتطوّله ، أو تغزّره بشعر غيرها ، فكلّ ذلك داخلٌ في النهي ، وهو من تغيير خلق الله تعالى . قال : ويستثنى من ذلك ما يحصل به الضّرر والأذيَّة ، كمن يكون لها سنٌّ زائدة ، أو طويلة تعيقها في الأكل ، أو إصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها ، فيجوز ذلك ، والرَّجل في هذا الأخير كالمرأة[2] .

وقال القرطبيّ في (تفسيره ج ٥ ص ٣٩٣) في تفسير الآية : لا يجوز لها [للمرأة] حلق لحية ، أو شارب ، أو عنفقة إن نبتت لها ، لأنَّ كلَّ ذلك تغيير خلق الله .

وكيف خفي على الشّبلي ما انتهى إلى ابن حزم الظاهري من الإجماع الّذي نقله في كتابه (مراتب الإجماع ص ١٥٧) على أنَّ حلق جميع اللّحية مثلةٌ لا تجوز ، ولا سيّما للخليفة ، والفاضل ، والعالم ، وعدَّ في (ص ٥٢) ناتف اللّحية ممَّن لا تُقبل شهادته .

(١) سورة النساء ؛ الآية : ١١٩ .

(٢) فتح الباري ج ١٠ ص ٣١٠ .

وهلمّ إلى كلمات أعلام الفقه :

١ ـ قال الحافظ العراقي في (طرح التثريب ج ١ ص ٨٣) : من خصال الفطرة إعفاء اللّحية ، وهو توفير شعرها وتكثيره ، وإنّه لا يؤخذ منه كالشارب . من عفا الشيء إذا كثر وزاد . وفي الصّحيحين من حديث ابن عمر الأمر بذلك (اعفوا اللّحى) وفي رواية : اوفوا . وفي رواية : وفّروا . وفي رواية : ارخوا وهي بالخاء المعجمة على المشهور ، وقيل بالجيم . من التّرك والتأخير ، وأصله الهمزة ، فحذف تخفيفاً كقوله : ترجي من تشاء منهنّ .

واستدلّ به الجمهور على أنّ الأولى ترك اللّحية على حالها ، وأن يقطع منها شيءٌ ، وهو قول الشّافعي وأصحابه ، وقال القاضي عياض : يكره حلقها وقصّها وتحريقها . وقال القرطبيّ في المفهم : لا يجوز حلقها ولا نتفها ، ولا قصُّ الكثير منها ، قال القاضي عياض : وأمّا الأخذ من طولها فحسن . قال : وتكره الشّهرة في تعظيمها كما يكره في قصّها وجزّها . قال : وقد اختلف السّلف هل لذلك حدٌّ : فمنهم من لم يحدّد شيئاً في ذلك ، إلّا أنّه لا يتركها لحدّ الشّهرة ، ويأخذ منها ، وكره مالك طولها جدّاً ، ومنهم من حدّد بما زاد على القبضة فيزال ، ومنهم من كره الأخذ منها إلّا في حجّ أو عمرة .

٢ ـ قال الغزالي في (الإحياء ج ١ ص ١٤٦) : قوله ﷺ : «اعفوا اللّحى» : أي كثّروها . وفي الخبر : إنّ اليهود يعفون شواربهم ، ويقصّون لحاهم ، فخالفوهم . وكره بعض العلماء الحلق ورآه بدعة . وقال في (ص ١٤٨) : وقد اختلفوا فيما طال منها ، فقيل : إن قبض الرّجل على لحيته ، وأخذ ما فضل عن القبضة ، فلا بأس ، فقد فعله ابن عمر وجماعة من التّابعين ، واستحسنه الشعبي ، وابن سيرين ، وكرهه الحسن ، وقتادة ، وقالا : تركها عافية أُحبّ لقوله ﷺ : «اعفوا اللّحى» . والأمر في هذا قريب إن لم ينتهِ إلى تقصيص اللحية وتدويرها من الجوانب ، فإنّ الطول المفرط قد يشوِّه الخلقة ، ويطلق ألسنة المغتابين بالنبز إليه ، فلا بأس بالإحتراز عنه على هذه النيّة .

٣ ـ قال ابن حجر في (فتح الباري ج ١٠ ص ٢٨٨) عند ذكر حديث نافع :

كان ابن عمر إذا حجَّ أو اعتمر ، قبض على لحيته ، فما فضل أخذه : الّـذي يظهـر أنَّ ابن عمر كان لا يخصُّ هذا التخصيص بالنسك ، بل كان يحمل الأمـر بالإعفـاء على غير الحالة التي تشوّه فيها الصّورة بإفراط طول شعر اللحية أو عرضه ، فقد قال الـطبري : ذهب قـومٌ إلى ظاهـر الحديث ، فكـرهـوا تنـاول شيء من اللحية ، من طـولها ومن عـرضها ، وقـال قومٌ : إذا زاد على القبضـة ، يؤخذ الـزائد ، ثمَّ سـاق بسنده إلى ابن عمر أنَّه فعل ذلك . وإلى عمر أنَّه فعل ذلك برجل ، ومن طريق أبي هـريرة أنَّـه فعله ، وأخرج أبـو داود من حديث جـابر بسنـد حسن قـال : كنّـا نعفّي السِّبال إلّا في حَجّ أو عمـرة . وقولـه : نعفّي . بضمّ أوّله وتشـديد الفـاء أي نتركـه وافـراً ، وهذا يؤيِّـد ما نقـل عن ابن عمر ، فـإنَّ السِّبـال بكسـر المهملة ، وتخفيف الموحّدة : جمع سبلة بفتحتين ، وهي ما طـال من شعر اللّحيـة . فأشـار جابـر إلى أنَّهم يقصرون منها في النسك ، ثمَّ حكى الطبري اختلافـاً فيما يؤخـذ من اللّحية ، هل له حدٌّ أم لا ؟ فأسند عن جماعة الإقتصار على أخـذ الّذي يـزيد منهـا على قدر الكفّ ، وعن الحسن البصري : أنّه يؤخذ من طولها وعرضهـا ما لم يفحش ، وعن عطاء نحوه قـال : وحمل هؤلاء النهي على منـع ما كـانت الأعاجم تفعله من قصِّهـا وتخفيفهـا ، قال : وكـره آخرون التعـرّض لها إلّا في حـجّ أو عمـرة . وأسنـده عن جماعة ، واختار قول عطاء ، وقال : إنَّ الرجل لو ترك لحيته لا يتعرَّض لهـا ، حتى أفحش طولها وعرضها ، لعـرض نفسه لمن يسخـر به ، واستـدلَّ بحديث عمـرو بن شعيب ، عن أبيـه ، عن جـدِّه : إنَّ النبيَّ ﷺ كـان يـأخـذ من لحيتـه من عـرضهـا وطولها ، وهـذا أخرجـه الترمـذي ، ونقل عن البخـاري أنّه قـال في رواية عمـر بن هـارون : لا أعلم له حـديثاً منكـراً إلّا هذا ، وقـد ضعّف عمـر بن هـارون مـطلقـاً جماعة .

وقـال عياض : يكـره حلق اللّحية ، وقصّهـا ، وتجذيفهـا ، وأمّـا الأخـذ من طولها وعرضها إذا عظمت ، فحسنٌ ، بل تكره الشّهرة في تعظيمها ، كمـا يكره في تقصيرها كذا قال : وتعقّبه النووي بأنّه خلاف ظاهر الخبر في الأمر بتوفيرها ، قال : والمختار تركها على حالهـا ، وأن لا يتعرَّض لهـا بتقصير ، ولا غيـره . وكان مـراده بذلك في غير النسك ، لأنَّ الشافعي نصَّ على استحبابه فيه .

وقال في(ص ٢٨٩) : أنكر ابن التين ظاهر ما نقل عن ابن عمر فقال : ليس المراد أنّه كان يقتصر على قدر القبضة من لحيته ، بل كان يمسك عليها فيزيل ما شذَّ منها فيمسك من أسفل ذقنه بأصابعه الأربعة ملتصقة ، فيأخذ ما سفل عن ذلك ليتساوى طول لحيته ، قال أبو شامة : وقد حدث قومٌ يحلقون لحاهم ، وهو أشدّ ممّا نقل عن المجوس أنّهم كانوا يقصّونها . وقال النّووي : يستثنى من الأمر بإعفاء اللّحى ما لو نبتت للمرأة لحية، فإنّه يستحبُّ لها حلقها ، وكذا لو نبت لها شاربٌ أو عنفقة .

٤ ـ قال المناوي في (فيض القدير ج ١ ص ١٩٨) : اعفوا اللّحى وفّروها ، فلا يجوز حلقها ولا نتفها ، ولا قصّ الكثير منها ، كذا في (التنقيح) ، ثمَّ زاد الأمر تأكيداً مشيراً إلى العلّة بقوله : ولا تشبّهوا باليهود في زيّهم الذي هو عكس ذلك ، وفي خبر ابن حبّان بدل اليهود : المجوس . وفي آخر : المشركين . وفي آخر : آل كسرى . قال الحافظ العراقي : والمشهور أنَّه من فعل المجوس ، فيكره الأخذ من اللّحية ، واختلف السّلف فيما طال منها فقيل : لا بأس أن يقبض عليها ، ويقصّ ما تحت القبضة ، كما فعله إبن عمر ، ثمَّ جمع من التّابعين ، واستحسنه الشعبي ، وابن سيرين ، وكرهه الحسن وقتادة ، والأصحُّ كراهة أخذ ما لم يتشعَّث ويخرج عن السّمت مطلقاً .

٥ ـ قال السيّد عليّ القاري في (شرح الشّفا للقاضي)[1] : حلق اللّحية منهيٌّ عنه ، وأمّا إذا طالت زيادة على القبضة فله أخذها .

٦ ـ في (شرح الخفاجي على الشّفا ج ١ ص ٣٤٣) : وتقصير اللّحية حسنٌ كما مرَّ ، وهيئته تحصل بقصِّ ما زاد على القبضة ، ويؤخذ من طولها أيضاً ، وأمّا حلقها فمنهيّ عنه لأنّه عادة المشركين .

٧ ـ قال الشّوكاني في (نيل الأوطار ج ١ ص ١٣٦) : إعفاء اللّحية توفيرها كما في (القاموس) ، وفي رواية للبخاري : وفّروا اللّحى . وفي رواية اخرى

---

(١) هامش شرح الخفاجي ج ١ ص ٣٤٣ .

لمسلم : اوفوا اللّحى . وهو بمعناه ، وكان من عادة الفرس قصُّ اللّحية فنهى الشّارع عن ذلك ، وأمر بإعفائها . قال القاضي عياض : يكره حلق اللّحية وقصّها وتحريفها ، وأمّا الأخذ من طولها وعرضها فحسنٌ . ثمَّ نقل الأقوال في حدِّ ما زاد .

وقال في (ص ١٤٢) : قد حصل من مجموع الأحاديث خمس روايات : اعفوا . واوفوا . وارخوا . وارجوا . ووفّروا ، ومعناها كلّها تركها على حالها . قوله : خالفوا المجوس . قد سبق أنَّه كان من عادة الفرس قصُّ اللّحية ، فنهى الشَّرع عن ذلك .

٨ ـ في (شرح راموز الحديث ج ١ ص ١٤١) : أشار إلى العلّة في خبر ابن حبّان : المجوس . بدل اليهود ، وفي آخر : المشركين . وفي اخرى : كسرى . قال العراقي : المشهور : إنَّه فعل المجوس ، فكره الأخذ من اللّحية ، واختلف السّلف فيما طال . ثمَّ نقل الأقوال الّتي ذكرناها .

٩ ـ أحسن كلمة تجمع شتات الفتاوى ، وآراء أئمَّة المذاهب في المسألة ما أفاده الاستاذ محفوظ في [الإبداع في مضارّ الإبتداع ص ٤٠٥][1] قال : ومن أقبح العادات ما اعتاده الناس اليوم من حلق اللّحية وتوفير الشارب ، وهذه البدعة كالّتي قبلها سرت إلى المصريِّين من مخالطة الأجانب ، واستحسان عوائدهم ، حتّى استقبحوا محاسن دينهم ، وهجروا سنَّة نبيّهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فعن إبن عمر ، رضي الله عنه ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : خالفوا المشركين وفروا اللّحى واحفوا الشوارب . وكان ابن عمر إذا حجَّ أو اعتمر ، قبض على لحيته ، فما فضل أخذه . رواه البخاري . وروى مسلم عن ابن عمر أيضاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : احفوا الشَّوارب ، واعفوا اللّحى [إلى أن قال بعد ذكر عدَّة من أحاديث الباب] : والأحاديث في ذلك كثيرةٌ ، وكلّها نصّ في وجوب توفير اللّحية ، وحرمة حلقها ، والأخذ منها على ما سيأتي .

ولا يخفى أن قوله : خالفوا المشركين . وقوله : خالفوا المجوس . يؤيّدان

---

(١) تأليف الأُستاذ الكبير الشيخ علي محفوظ أحد مدرسي الأزهر الشريف (الطبعة الرابعة) .

الحرمة ، فقد أخرج أبو داود ، وابن حبّان ، وصحّحه عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: من تشبَّه بقوم فهو منهم . وهو غاية في الزَّجر عن التشبّه بالفسّاق، أو بالكفّار في أيّ شيء ممّا يختصّون به من ملبوس أو هيئة ، وفي ذلك خلاف العلماء منهم من قال بكفره ، وهو ظاهر الحديث . ومنهم من قال : لا يكفر ولكن يؤدّب .

فهذان الحديثان بعد كونهما أمرين دالّان على أنَّ هذا الصّنع من هيآت الكفّار الخاصّة بهم . إذ النَّهي إنّما يكون عمّا يختصّون به . فقد نهانا ﷺ عن التشبّه بهم عامّاً في قوله : من تشبّه . ومن إفراد هذا العامّ حلق اللّحية . وخاصّاً في قوله : وفّروا اللّحى ، خالفوا المجوس ، خالفوا المشركين .

ثمَّ ما تقدّم من الأحاديث ليس على إطلاقه ، فقد روى الترمذي ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : كان رسول الله ﷺ يأخذ من لحيته من عرضها وطولها . وروى أبو داود والنسائي : انَّ ابن عمر كان يقبض على لحيته ، فيقطع ما زاد على الكفِّ . وفي لفظ : ثمَّ يقصّ ما تحت القبضة . وذكره البخاري تعليقاً . فهذه الأحاديث تقيّد ما رويناه آنفاً . فيحمل الإعفاء على إعفائها ، من أن يأخذ غالبها أو كلّها .

وقد اتَّفقت المذاهب الأربع على وجوب توفير اللّحية ، وحرمة حلقها ، والأخذ القريب منه .

**الأوَّل** : مذهب الحنفيّة قال في (الدرّ المختار) : ويحرم على الرّجل قطع لحيته وصرَّح في (النهاية) بوجوب قطع ما زاد على القبضة (بالضمِّ) وأمّا الأخذ منها ، وهي دون ذلك ، كما يفعله بعض المغاربة ومخنّثة الرّجال فلم يبحه أحدٌ . وأخذ كلّها فعل يهود الهند ومجوس الأعاجم(اهـ) . وقوله : وما وراء ذلك يجب قطعه . هكذا عن رسول الله ﷺ أنّه كان يأخذ من اللّحية من طولها وعرضها ، كما رواه الإمام الترمذي في (جامعه) ، ومثل ذلك في أكثر كتب الحنفيّة .

**الثاني** : مذهب السّادة المالكيّة حرمة حلق اللّحية ، وكذا قصّها إذا كان يحصل به مثلة . وأمّا إذا طالت قليلاً ، وكان القصّ لا يحصل به مثلة ، فهو خلاف

الأولى ، أو مكروهٌ ، كما يؤخذ من (شرح الرّسالة) لأبي الحسن ، و(حاشيته) للعلّامة العدوي ، رحمهم الله .

**الثالث** : مذهب السّادة الشافعيَّة ، قال في (شرح العباب) : فائدةٌ : قال الشيخان : يكره حلق اللّحية . واعترضه ابن الرّفعة بأنَّ الشافعي ، رضي الله عنه ، نصَّ في (الأُمّ) على التحريم . وقال الأذرعي : الصّواب تحريم حلقها جملة لغير علّة بها . (اهـ) . ومثله في حاشية ابن قاسم العبادي على الكتاب المذكور .

**الرّابع** : مذهب السَّادة الحنابلة نصَّ في تحريم حلق اللّحية . فمنهم من صرّح بأنَّ المعتمد حرمة حلقها . ومنهم من صرَّح بالحرمة ، ولم يحك خلافاً كصاحب الإنصاف ، كما يُعلم ذلك بالوقوف على (شرح المنتهى) و(شرح منظومة الآداب) وغيرهما .

وممّا تقدَّم تعلم أن حرمة حلق اللّحية هي دين الله وشرعه الّذي لم يُشرّع لخلقه سواه ، وانَّ العمل على غير ذلك سفهٌ وضلالةٌ وجهالةٌ ، أو غفلةٌ عن هدي سيِّدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم . (اهـ) .

نعم : لم يكن الشّبلي ولا الحفاظ الآخرون الذين أطنبوا القول حول لحية أبي بكر الصّدّيق محتاجين إلى اللّحية ، بل كانوا يفتقرون إلى عقل تامّ ، كما جاء فيما ذكره السَّمعاني في (الأنساب) في [الرّستمي] عن مطين بن أحمد ، قال : رأيت النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقلت له : يا نبيَّ الله ! أشتهي لحية كبيرة . فقال : لحيتك جيّدة ، وأنت محتاج إلى عقل تامّ .

## ٥٧ ـ عمود نور من السماء إلى قبر الحنبلي :

ذكر ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذَّهب ج ٣ ص ٤٦) في ترجمة أبي بكر عبد العزيز بن جعفر الحنبليّ ، المعروف بغلام الخلّال المتوفّى (سنة ٣٦٣هـ) ، قال : حكى أبو العبّاس بن أبي عمرو الشرابيّ ، قال : كان لنا ذات ليلة خدمة أمسيت لأجلها ، ثمّ إنّي خرجت منها نوبة الناس ، وتوجّهت إلى داري (بباب الأزج) ، فرأيت عمود نور من جوف السَّماء إلى جوف المقبرة ، فجعلت أنظر إليه ، ولا ألتفت ، خوفاً أن يغيب عنّي إلى أن وصلت إلى قبر أبي بكر عبد

العزيز ، فإذا أنا بالعمود من جوف السّماء إلى القبر : فبقيت متحيّراً ، ومضيت وهو على حاله .

قال الأميني : أبو بكر الحنبليّ هذا شيخ الحنابلة وعالمهم في عصره صاحب التصانيف ، وهو الرّاوي ، عن الخلّال ، عن الحمصي ، عن إمام الحنابلة أحمد : أنّه سُئل عن التّفضيل ، فقال : مَن قدَّم عليّاً على أبي بكر فقد طعن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن قدَّمه على عمر ، فقد طعن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى أبي بكر ، ومن قدَّمه على عثمان فقد طعن على أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى أهل الشّورى ، والمهاجرين ، والأنصار .

وليت مثقال ذرّة من ذلك النّور الخياليِّ الممتدِّ من قبر الرَّجل سطع على مكمن بصيرته إبّان حياته ، فلا يخضع لكلمة شيخه التافهة هذه ، الّتي تخالف الكتاب والسنّة ! وإنَّ مقدار الرّجل ينبو عن التدخّل في هذا الشأن العظيم الّذي ليس هو من رجاله لكن (حنَّ قدحٌ ليس منها) أنَّى يقع قوله في التَّفضيل مع آيتي المباهلة والتطهير ؟ ومقتضى الاولى اتحاد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مع صنوه النبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، فيما يمكن اتّحاد شخصين فيه ، وليست هي إلاّ الفضائل ، والفواضل ، والمكارم ، والمآثر ، ما خلا النبوّة ، فما ظنّك برجل يوازنه صلى الله عليه وآله وسلم فيما ذكرناه من الفضل ؟ أليس من السَّخف أن يقال : من قدَّم عليّاً . . . إلخ ؟ ومقتضى الثّانية عصمته ، صلوات الله عليه ، عن جميع الذّنوب والمعاصي ، وهل يوازي المعصوم من يجترح السيّئات ، ويقترف الآثام ؟ لكن صاحب النّور يروي : من قدَّم عليّاً . . . إلخ ، ولا يبالي بما يروي .

فمقتضى المقام أن يقال : من قدَّم أحداً على مولانا أمير المؤمنين ، فقد طعن على الكتاب الكريم ، ومَن صدع به صلى الله عليه وآله وسلم ، ومَن أنزله ، جلّت عظمته .

وأنّى يقع قول صاحب النّور المرويّ عن إمامه أحمد ، أمام السنَّة المتواترة الواردة من شتّى النّواحي في فضل الإمام ، صلوات الله عليه ، المتقدّمة في الأجزاء السّابقة من هذا الكتاب[1] ؟ فمن قدّمه ، سلام الله عليه ، على أبي بكر

(١) وسيوافيك قول أحمد ، وجمع آخرين ، من أئمة الحديث : «لم يرد في حق أحد من=

وصاحبيه ، فقد جاء بالحجّة البالغة ، والنّور السّاطع ، وأخذ بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها .

## ٥٨ ـ تمرٌ ينقلب رطباً لابن سمعون :

أخرج الخطيب في (تاريخه ج ١ ص ٢٧٥) ، قال : حدَّثنا أبو بكر محمد بن محمد الطاهري قال : سمعت أباالحسين بن سمعون[1] يذكر : أنّه خرج من مدينة الرَّسول ﷺ قاصداً بيت المقدس ، وحمل في صحبته تمراً صيحانيّاً ، فلمّا وصل إلى بيت المقدس ، ترك التّمر مع غيره من الطّعام في الموضع الّذي كان يأوي إليه ، ثمَّ طالبته نفسه بأكل الرّطب ، فأقبل عليها باللاّئمة وقال : من أين لنا في هذا الموضع رطبٌ ؟ فلمّا كان وقت الإفطار عمد إلى التمر ليأكل منه ، فوجده رطباً صيحانيّاً ! ! فلم يأكل منه شيئاً ، ثمَّ عاد إليه من الغد عشيّة فوجده تمراً على حالته الاولى ، فأكل منه .

وذكره ابن العماد في (الشّذرات ج ٣ ص ١٢٦) .

## ٥٩ ـ ابن سمعون يخبر عمّا يراه النائم :

أخرج ابن الجوزي في (المنتظم ج ٧ ص ١٩٩) من طريق أبي بكر الخطيب البغدادي ، عن أبي طاهر محمد بن علي بن العلاّف ، قال : حضرت أبا الحسين ابن سمعون يوماً في مجلس الوعظ ، وهو جالسٌ على كرسيّه يتكلّم ، وكان أبو الفتح القوّاس جالساً إلى جنب الكرسيِّ ، فغشيه النّعاس ، ونام ، فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتّى استيقظ أبو الفتح ، ورفع رأسه ، فقال له أبو الحسين : رأيت رسول الله ﷺ في نومك ؟ قال : نعم ، فقال أبو الحسين : لذلك أمسكت عن الكلام خوفاً أن تنزعج وتنقطع عمّا كنت فيه .

---

= الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في حق علي بن أبي طالب» . وقول حَبْر الأُمّة ابن عباس : «ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في عليّ» .

(١) الواعظ الشهير ، الإمام القدوة ، الناطق بالحكمة كما في المنتظم والشذرات (توفي سنة ٣٨٧ هـ) .

## ٦٠ ـ ابن سمعون وصبية الرصّاص :

قال إبن الجوزي في (المنتظم ج ٧ ص ١٩٨) : حُكي أنَّ الرّصّاص الزاهد كان يقبّل رجل إبن سمعون دائماً ، فلا يمنعه ، فقيل له في ذلك ، فقال : كان في داري صبيّة خرج في رِجلها الشّوكة ، فرأيت رسول الله ﷺ في النوم ، فقال لي : قل لابن سمعون : يضع رِجله عليها فإنّها تبرأ ، فلمّا كان من الغد بكرت إليه فرأيته قد لبس ثيابه ، فسلّمت عليه فقال : بسم الله . فقلت : لعلّ له حاجة أمضي معه ، وأعرض عليه في الطريق حديث الصبيّة ، فجاء إلى داري ، فقال : بسم الله . فدخلت وأخرجت الصبيّة إليه ، وقد طرحت عليها شيئاً ، فترك رجله عليها ، وانصرف ، وقامت الجارية معافاةً ، فأنا أُقبّل رجله أبدا .

## ٦١ ـ ملك ينزل لأبي المعالي :

كان أبو المعالي البغدادي المتوفّى (سنة ٤٩٦هـ) ، من الصّلحاء الزّهاد ، ذكر أنّه أَصابته فاقةٌ شديدةٌ في شهر رمضان ، فعزم على الذّهاب إلى بعض الأصحاب ، ليستقرض منه شيئاً ، قال : فبينما أنا أُريده إذا بطائر قد سقط على كتفي ، وقال : يا أبا المعالي ! أنا الملك الفلانيّ ، لا تمض إليه ، نحن نأتيك به ! قال : فبكر إليَّ الرّجل .

[رواه ابن الجوزي في المنتظم ج ٩ ص ١٣٦ ، وابن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ١٦٣] .

ألا تعجب من ابن الجوزي لا يمرُّ على منقبة من مناقب آل الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم إلّا وحكم عليها بالوضع ، أو الضعف ، أو الوهن ، لكنّه يرسل هذه الخزعبلات إرسال المسلم ، ولا ينبس في أَسنادها ببنت شفة ، ولا في متونها بما يقتضيه المقام من التفنيد والإحالة ؟ كلُّ ذلك لأنّه غالٍ فيمن يحبّهم ، وقالٍ لمن يشنأهم .

## ٦٢ ـ الله يكلم أبا حامد الغزالي :

قال صاحب (مفتاح السّعادة ج ٢ ص ١٩٤) : قال أبو حامد الغزالي[1] في

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي ، حجّة الإسلام الغزالي صاحب كتاب (إحياء العلوم) ولد بطوس سنة (٤٥٠ هـ)، وتوفي سنة (٥٠٥ هـ) .

بعض مؤلّفاته : كنت في بدايتي منكراً لأحوال الصّالحين ومقامات العارفين ، حتّى حظيت بالواردات ، فرأيت الله تعالى في المنام ، فقال لي يا أبا حامد ! قلت : أو الشّيطان يكلّمني ؟ قال : لا . بل أنا الله المحيط بجهاتك الستّ ثمَّ قال : يا أبا حامد ! ذر أساطيرك ، وعليك بصحبة أقوام جعلتهم في أرضي محلّ نظري ، وهم أقوامٌ باعوا الدارين بحبّي . فقلت : بعزّتك إلاّ أذقتني بردحسن الظنِّ بهم . فقال : قد فعلت ذلك والقاطع بينك وبينهم تشاغلك بحبِّ الدنيا ، فاخرج منها مختاراً قبل أن تخرج منها صاغراً ، فقد أمضيت عليك نوراً من أنوار قدسي ، فقم وقل . قال : فاستيقظت فرحاً مسروراً وجئت إلى شيخي يوسف النسّاج ، فقصصت عليه المنام ، فتبسّم وقال : يا أبا حامد ! هذه ألواحنا في البداية فمحوناها ، بلى إن صحبتني سأكحل بصر بصيرتك بأثمد التأييد حتّى ترى العرش ومَن حوله ، ثُمَّ لا ترضى بذلك حتّى تشاهد مالا تدركه الأبصار ، فتصفو من كدر طبيعتك ، وترتقي على طور عقلك ، وتسمع الخطاب من الله تعالى ـ كما كان لموسى عليه‌السلام ـ : أنا الله ربُّ العالمين .

قال الأميني : مادح نفسه يقرئك السّلام . ليت شعري هل كان يضيق فم الشيطان عن أن يقول : أنا الله المحيط بجهاتك الستّ ، كما لم تضق أفواه المدّعين للربوبيّة في سالف الدّهر ؟ فمن أين عرف الغزالي بصرف الدّعوى أنَّه هو الله ؟ ولماذا لم يحتمل بعد أنّه هو الشّيطان ؟ وإنْ كان قد صدّق الرؤيا ، وأذعن بأنَّ الله هو الّذي خاطبه ، فلماذا لم يدع الأساطير ، وقد خوطب بـ : ذر الأساطير . ولم ينسج على نول النسّاج شيخه إلاّ التافهات ؟

وليته كان يوجد في صيدليّة النسّاج كحلٌ آخر تحدُّ بصر الغزالي وبصيرته حتّى لا يبوء بإثم كبير ممّا في إحيائه من رياضيّات غير مشروعة محبّذة من قبله ، كقصّة لص الحمّام ، وغيرها ، وحديث منعه عن لعن يزيد اللّعين في باب آفات اللّسان ، إلى أمثاله الكثير الباطل .

وما أحدَّ أثمد النسّاج الّذي يترك من اكتحل به لا يرضى بَعد رؤيته العرش ، ومَن حوله ، حتّى يشاهد مالا تدركه الأبصار ويسمع الخطاب ـ كما سمعه

موسى ـ : أنا الله ربُّ العالمين ؟ وأنا إلى الغاية لا أدري أنَّ موسى عليه السلام المشارك له في السّماع هل شاركه في الرؤية ؟ ولعلَّ صاحب الهذيان يجد نفسه مربيةً على نبي الله موسى الّذي هو من أولي العزم من الرُّسل ، وخوطب بقول الله العزيز : (لن تراني يا موسى) ! هكذا فليكن السّالك المجاهد الغزّال .

## ٦٣ ـ يد الغزالي في يد سيد المرسلين :

قال الشيخ الإمام الزاهد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الجلاليّ النسائيّ الشافعيّ : رأيت في بعض تصانيف الشيخ الإمام مسعود الطرازي : إنّ الإمام أبا حامد الغزالي ، رحمه الله ، كان قد أوصى أن يلحده الشيّخ أبو بكر النسّاج الطوسي ، تلميذ الشيخ الإمام أبي القاسم الكرساني ، قال : فلمّا ألحده وخرج من اللّحد ، خرج متغيّراً منتقع اللّون ، فقيل له في ذلك ، فلم يخبر بشيء ، فأقسموا عليه بالله إلاّ ما أخبرهم ، فقال : إنّي لمّا وضعته في اللّحد ، شاهدت يداً يُمنى قد خرجت من تجاه القبلة ، وسمعت هاتفاً يقول : ضع يد محمد الغزالي في يد سيّد المرسلين محمد المصطفى العربيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فوضعتها فيها ، ثمَّ خرجت كما ترون ، أو كما قال قدّس الله روحه العزيز[1] .

لقد علم الغزالي أنَّ للنساج عليه يداً واجبة بتكحيله بأثمده المتقدّم ذكره ، فكان منه بدء هدايته ، فأحبَّ أن يكون هو المجهّزله في الغاية ، وعرف أنَّ الرّجل نسيج وحده في وشي الخرافات ، فأوصى إليه ما أوصى ، وأحسب أنَّ يد الغزالي التي وضعها في يد النبيِّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم غير الّتي حمل القلم الذي خطَّ به كتاب «الإحياء» المشحون بالأباطيل والأضاليل ؛ أو غيره من كتبه التي تحوي أمثال قصّة الرؤية والأثمد .

## ٦٤ ـ إحياء العلوم للغزالي :

عن الإمام أبي الحسن المعروف بابن حرازم ـ ويقال : ابن حرزم ـ وكان مطاعاً في بلاد المغرب ، أنّه لمّا وقف على (إحياء العلوم) للغزالي ، أمر بإحراقه ، وقال : هذا بدعةٌ مخالفٌ للسنّة ، فأمر بإحضار ما في تلك البلاد من نسخ الإحياء ،

---

(١) مفتاح السعادة ج ٢ ص ٢٠٧ .

فجمعوا وأجمعوا على إحراقها يوم الجمعة ، وكان إجماعهم يوم الخميس، فلمّا كان ليلة الجمعة ، رأى أبو الحسن في المنام ، كأنّه دخل من باب الجامع ، ورأى في ركن المسجد نوراً ، وإذا بالنبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وأبي بكر ، وعمر ، جلوسٌ والإمام الغزالي قائمٌ وبيده «الإحياء» وقال : يا رسول الله ! هذا خصمي ، ثمَّ جثا على ركبتيه ، وزحف عليهما إلى أن وصل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فناوله (كتاب الإحياء) وقال : يا رسول الله ! انظر فيه ، فإن كان فيه بدعةٌ مخالفةٌ لسنّتك كما زعم تبت إلى الله ، وإن كان شيئاً تستحسنه حصل لي من بركتك فأنصفني من خصمي ، فنظر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورقةً ورقةً إلى آخره ، ثمَّ قال : والله إنَّ هذا شيءٌ حسنٌ ، ثمَّ ناوله أبا بكر رضي الله عنه ، فنظر فيه كذلك ، ثمَّ قال : نعم ، والّذي بعثك بالحقِّ يا رسول الله ! إنّه لحسنٌ . ثمَّ ناوله عمر رضي الله عنه ، فنظر فيه كذلك ثمَّ قال كما قال أبو بكر ، رضي الله عنه . فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتجريد أبي الحسن ، وضربه حدّ المفتري ، فجرِّد وضُرب ، ثمَّ شفع فيه أبو بكر بعد خمسة أسواط ، وقال : يا رسول الله ! إنّما فعل ذلك إجتهاداً في سنّتك ، وتعظيماً . فعفا عنه أبو حامد عند ذلك ، فلمّا استيقظ (أبو الحسن) من منامه ، وأصبح أعلم أصحابه بما جرى ، ومكث قريباً من الشّهر مُتألماً من الضَّرب ، ثمَّ سكن عنه الألم ، ومكث إلى أن مات وأثر السِّياط على ظهره ، وصار ينظر كتاب «الإحياء» ، ويعظّمه ، وينتحله أصلاً أصيلا .

وفي لفظ اليافعي : وبقيت متوجّعاً لذلك خمساً وعشرين ليلة ، ثمَّ رأيت النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم جاء ومسح عليَّ وتوَّبني فشفيت ، ونظرت في «الإحياء» ففهمته غير الفهم الأوَّل . وذكره السبكي في (طبقاته ج ٤ ص ١٣٢) وقال : هذه حكايةٌ صحيحةٌ حكاها لنا جماعةٌ من ثقات مشيختنا عن الشّيخ العارف ، وليّ الله سيّدي ياقوت الشاذلي ، عن شيخنا السيّد الكبير ، وليّ الله أبي العبّاس المرسي ، عن شيخه الشيخ الكبير ، وليّ الله أبي الحسن الشاذلي ، قدس الله تعالى اسرارهم[1] .

---

(١) كذا حكى عن السبكي والمطبوع من طبقاته يخالفه في بعض الألفاظ .

[وذكره المولى أحمدطاش كبرى زاده في مفتاح السّعادة ج ٢ ص ٢٠٩ ، واليافعي في مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٣٢ .]

وقال السّبكي في (طبقاته ج ٤ ص ١١٣) : كان في زماننا شخصٌ يكره الغزالي ويذمّه ويستعيبه في الدِّيار المصريّه ، فرأى النبيَّ ﷺ في المنام ، وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما بجانبه ، والغزالي جالسٌ بين يديه ، وهو يقول : يا رسول الله ! هذا يتكلّم فيَّ ، وأنَّ النبيَّ ﷺ قال : هاتوا السِّياط ، وأمر به فضرب لأجل الغزالي ، وقام هذا الرَّجل من النوم وأثر السِّياط على ظهره ، ولم يزل يبكي ويحكيه للنّاس . وسنحكي منام أبي الحسن ابن حرزم المغربي المتعلّق بكتاب «الإحياء» وهو نظير هذا .

قال الأميني : نعمّا هي لو صدقت الأحلام ؟ إنّا نحن نربأ صاحب الرِّسالة عن الإصفاق على تصديق مثل هذا الكتاب الّذي هو في كثير من مواضيعه على الطّرف النّقيض لما صدع به من شريعته المقدَّسة ، وليست أباطيل الغزالي بألغاز لا يحلّها إلاّ الفنّي فيها ، وإنّما هي سردٌ متعارفٌ ، يعرفها كلٌّ من وقف عليها من أهل العلم ، وليس فهمها قصراً على قوم دون آخرين ، فهي فتقٌ لا يرتق ، وصدعٌ لا يرأب .

قال ابن الجوزي في (المنتظم ج ٩ ص ١٦٩) : أخذ في تصنيف كتاب (الإحياء) في القدس ، ثمّ أتمّه بدمشق ، إلاّ أنّه وضعه على مذهب الصّوفيّة ، وترك فيه قانون الفقه ، مثل أنّه ذكر في محو الجاه ، ومجاهدة النَّفس : أنَّ رجلاً أراد محو جاهه ، فدخل الحمام ، فلبس ثياب غيره ، ثمَّ لبس ثيابه فوقها ، ثمّ خرج يمشي على محل حتّى لحقوه فأخذوها منه ، وسمّي سارق الحمّام ، وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيحٌ ، لأنَّ الفقه يحكم بقبح هذا ، فإنّه متى كان للحمّام حافظٌ ، وسرق سارقٌ قطع ، ثمَّ لا يحلُّ لمسلم أن يتعرَّض بأمر يأثم النّاس به في حقّه . وذكر أنَّ رجلاً اشترى لحماً فرأى نفسه تستحيي من حمله إلى بيته ، فعلّقه في عنقه ، ومشى ، وهذا في غاية القبح ، ومثله كثيرٌ ليس هذا موضعه ، وقد جمعت أغلاط الكتاب وسمّيته (إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء) وأشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمّى بـ(تلبيس إبليس) مثل ما ذكر في كتاب

النّكـاح : إنَّ عائشـة قـالت للنبيّ ﷺ : أنت الّـذي تـزعم أنّـك رسـول الله ! وهـذا محالٌ . إلى أن قال :

وذكر في كتاب (الإحياء) من الأحاديث الموضوعة ، وما لا يصحُّ غير قليـل ، وسبب ذلك قلّة معرفته بالنقل ، فليته عرض تلك الأحاديث على مَن يعـرف ، وإنّما نقَل نقْل حاطب ليل . وكان قد صنّف للمستظهر كتاباً في الردِّ على الباطنيَّة ، وذكر في آخر مـواعظ الخلفـاء فقـال : روي أنّ سليمـان بن عبـد الملك بعث إلى أبي حازم : إبعث إليَّ من إفطارك . فبعث إليه نخالة مقلوّة ، فبقي سليمان ثلاثة أيام لا يأكل ، ثمَّ أفطر عليها وجامع زوجتـه ، فجاءت بعبد العزيز، فلمّا بلغ ولد له عمر بن عبد العزيز . وهذا من أقبح الأشياء ، لأنَّ عمر ابن عمِّ سليمان ، وهـو الذي ولّاه ، فقد جعله ابن ابنه ، فما هذا حديث مَن يعرف من النقل شيئاً أصلاً . إلخ .

وقال ابن الجوزي في (تلبيس إبليس ص ٣٥٢) قد حكى أبو حـامد الغـزالي في كتاب (الإحياء) قـال : كان بعض الشّيـوخ في بدايـة إرادته يكسـل عن القيام ، فـألزم نفسـه القيام على رأسـه طول اللّيـل لتسمح نفسـه بالقيـام عن طوع . قـال : وعالج بعضهم حبَّ المال بأن باع جميع ماله ، ورماه في البحر إذا خاف من تفرقتـه على النّاس رعونة الجود ، وريـاء البذل . قـال : وكان بعضهم يستـأجر من يشتمـه على ملأ من الناس ، ليعوّد نفسه الحلم . قال : وكان آخر يركب البحـر في الشّتاء عند اضطراب الموج ، ليصير شجاعاً . ثمَّ قال :

قال المصنّف ، رحمه الله : أعجب من جميع هؤلاء عندي أبو حامـد ، كيف حكى هذه الأشياء ،ولم ينكرها ؟ وكيف ينكرها ، وقد أتى بها في معرض التعليم ؟ وقال قبل أن يورد هذه الحكايات : ينبغي للشيخ أن ينظر إلى حالة المبتـدىء ، فإن رأى معه مالاً فاضلاً عن قدر حاجتـه ، أخذه وصـرفه في الخيـر ، وفرغ قلبـه منه ، حتّى لا يلتفت إليه . وإن رأى الكبرياء قد غلب عليـه ، أمره أن يخـرج إلى السّوق للكـدّ ، ويكلّفه السّؤال والمـواظبة على ذلـك . وإن رأى الغـالب عليـه البطالـة ، استخدمه في بيت الماء ، وتنظيفه ، وكنس المواضـع القذرة ، ومـلازمة المـطبخ ، ومواضع الدّخان . وإن رأى شره الطعام غالباً عليه ، ألزمه الصّوم ،وإن رآه عـزباً ،

ولم تنكسر شهوته بالصّوم ، أمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز ، وليلة على الخبز دون الماء ، ويمنعه اللّحم رأساً . فقال :

قلت : وإنّي لأتعجّب من (أبي حامد) كيف يأمر بهذه الأشياء الّتي تخالف الشّريعة ؟ وكيف يحلّ القيام على الرأس طول اللّيل فينعكس الدّم إلى وجهه ، ويورثه ذلك مرضاً شديداً ؟ وكيف يحلّ رمي المال في البحر ؟ وقد نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال . وهل يحلّ سبّ مسلم بلا سبب ؟ وهل يجوز للمسلم أن يستأجر على ذلك ؟ وكيف يجوز ركوب البحر زمان اضطرابه ؟ وذاك زمان قد سقط فيه الخطاب بأداء الحجّ ، وكيف يحلّ السّؤال لمن يقدر أن يكتسب ؟ فما أرخص ما باع أبو حامد الغزالي الفقه بالتصوّف ؟ .

وقال : وحكى أبو حامد : إنَّ أبا تراب النخشبي قال لمريد له : لو رأيت أبا يزيد مرَّة واحدة ، كان أنفع لك من رؤية الله سبعين مرّة . فقال : قلت : وهذا فوق الجنون بدرجات .

هذه جملةٌ من كلمات ابن الجوزي حول (إحياء العلوم) ومن أمعن النّظر في أبحاث هذا الكتاب ، يجده أشنع ممّا قاله ابن الجوزي ، وحسبك ما جاء به من حلّية الغناء والملاهي ، وسماع صوت المغنّية الأجنبيّة ، والرّقص ، واللّعب بالدرق والحراب ، ونسبة كلّ ذلك إلى نبيِّ القداسة ، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال[1] بعد سرد جملة من الموضوعات تدعيماً لرأيه السّخيف : فيدلّ هذا على أنَّ صوت النِّساء غير محرَّم تحريم صوت المزامير ، بل إنَّما يحرم عند خوف الفتنة . فهذه المقاييس والنّصوص تدلُّ على إباحة الغناء ، والرَّقص ، والضَّرب بالدفّ ، واللّعب بالدرق والحراب ، والنظر إلى رقص الحبشيّة والزنوج في أوقات السّرور كلّها ، قياساً على يوم العيد ، فإنّه وقت سرور ، وفي معناه يوم العرس ، والوليمة ، والعقيقة ، والختان ، ويوم القدوم من السَّفر ، وسائر أسباب الفرح ، وهو كلّ ما يجوز به الفرح شرعاً ، ويجوز الفرح بزيارة الإخوان ولقائهم ، واجتماعهم في موضع واحد

---

(١) راجع إحياء العلوم ج ٢ ص ٢٧٦ .

على طعام ، أو كلام ، فهو أيضاً مظنّة السّماع . ثمّ ذكر سماع العشّاق تحريكاً للشّوق ، وتهييجاً للعشق ، وتسليةً للنفس . وفصّل القول في ذلك بما لا طائل تحته ، وخلط الحابل بالنابل ، وجمع فيه بين الفقه المزيّف وبين السّلوك بلا فقاهة .

ومن طامّات كتاب (الإحياء) ، أو من شواهد جهل مؤلّفه المبير ، ومبلغه من الدّين والورع ، رأيه السّاقط في اللّعن قال في (ج ٣ ص ١٢١) : وعلى الجملة ، ففي لعن الأشخاص خطرٌ فليجتنب ، ولا خطر في السُّكوت عن لعن إبليس مثلاً ، فضلاً عن غيره ، فإن قيل : هل يجوز لعن يزيد لأنَّه قاتل الحسين أو أمره به ؟ قلنا : هذا لم يثبت أصلاً ، فلا يجوز أن يقال : إنّه قتله ، أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللّعنة ، لأنّه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق ثمَّ ذكر أحاديث في النهي عن لعن الأموات فقال :

فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه الله ، أو الآمر بقتله لعنه الله؟ قلنا : الصّواب أن يقال : قاتل الحسين إن مات قبل التّوبة لعنه الله . لأنَّه يُحتمل أن يموت بعد التّوبة ، فإنَّ وحشيّاً قاتل حمزة عمِّ رسول الله ﷺ ، قتله وهو كافرٌ ، ثمَّ تاب عن الكفر والقتل جميعاً ، ولا يجوز أن يلعن ، والقتل كبيرة ، ولا تنتهي إلى رتبة الكفر ، فإذا لم يقيّد بالتّوبة وأُطلق ، كان فيه خطرٌ ، وليس في السُّكوت خطرٌ ، فهو أولى . (اهـ) .

فهلم معي أيُّها القارىء الكريم إلى هذه التّافهات المودوعة في غضون (إحياء العلوم) هل يراها النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً حسناً ، وحلف بذلك ؟ وهل سرَّه دفاع الرَّجل عن إبليس اللعين ، أو عن جروه يزيد الطاغية الذي أبكى عيون آل الله ، وعيون صلحاء أُمَّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، في ريحانته إلى الأبد ؟ !

وهل يحقُّ لمسلم صحيح يُنزِّه عن النَّزعة الأمويّة الممقوتة ، ويطّلع على فقه الإسلام وطقوسه ، ويعلم تاريخ الأُمة ، ويعرف نفسيّات أبناء بيت أُميَّة السَّاقط ، ولا يجهل أولا يتجاهل بما أتت به يد يزيد الطّاغية الأثيمة ، وما نطق به ذلك الفاحش المتفحّش وما أحدثه في الإسلام من الفحشاء والمنكر ، وما ثبت عنه من

أفعاله وتروكه ، وما صدر عنه من بوائق وجرائم وجرائر ، أن يدافع عنه بمثل ما أتى به هذا المتصوِّف الثرثار البعيد عن العلوم الدينيّة وحياتها ؟ وهو لا يبالي بما يقول ، ولا يكترث لمغبّة ما خطّته يمناه الخاطئة ، والله من ورائه حسيبٌ . وهو نعم الحَكم العدل ، والنبيُّ الأعظم ، ووصيّه الصدّيق ، والشَّهيد السّبط المفدّى ، هم خصماء الرَّجل يوم يُحشر للحساب مع يزيد الخمور والفجور ـ ومَن أحبَّ حجراً حشره الله معه ـ وسيذوق وبال مقاله ، ويرى جزاء محاماته .

ولست أدري إلى الغاية أنَّ حدَّ المفتري الّذي أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أبي الحسن ابن حرازم إن كان بحقّ ـ ولا بدّ أن يكون ما يفعله النبيُّ حقّاً ـ فلماذا درأته عنه شفاعة الشيخ أبي بكر ؟ ولا شفاعة في الحدود . وإن لم يكن أبو الحسن مستحقاً له فبماذا أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ولماذا أرجأ الشيخ رأيه في اجتهاد ابن حرازم إلى أن جرِّد وضُرب خمسة أسواط ؟ وكيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يُدرأ به الحدُّ من شبهة الإجتهاد ؟ ومن سنّته الثابتة درء الحدود بالشُّبهات . وهل تُقام الحدود في عالم الطّيف ؟

## ٦٥ ـ اللاّمشي يسجد على أرض النهر :

قال السَّمعاني : سمعت أبا بكر الزاهد السّمرقندي يقول : بتُّ ليلة مع الإمام اللاّمشي ـ الحسين بن علي أبي علي الحنفيّ المتوفّى (سنة ٥٢٢هـ) ـ في بعض بساتينه ، فخرج من باب البستان نصف اللّيل ، ومرَّ على وجهه ، فقمت أنا وتبعته من حيث لا يعلم فوصل إلى نهر كبير عميق ، وخلع ثيابه ، واتَّزر بمئزر، وغاص في الماء ، وبقي زماناً لا يرفع رأسه ، فظننت أنّه غرق ، فصحت وقلت : يا مسلمون ! غرق الشّيخ ! فإذا بعد ساعة قد ظهر وقال : يا بنيَّ لا نغرق . فقلت :

يا سيدي ! ظننت أنَّك غرقت ، فقال : ما غرقت ، ولكن أردت أن أسجد لله سجدة على أرض النَّهر ، فإنَّ هذه أرضٌ أظنُّ أنَّ أحداً ما سجد لله عليها سجدة .

[الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفيّة ج ١ ص ٢١٥]

مرحىً بالسّخافه ، وزهٍ بمستسخف النّاس الّذين يخضعون لأمثال هذه السّفاسف ، وحيًّا الله هذه النّفس الّتي لم يأخذ بخناقها إنقطاع النَفس طيلة تلك

المدّة تحت الماء ، وليس ذلك من خرافة القصّاصين بعجيب ، ولا عجب فإنَّ المغالاة في الحبِّ تستسهل وقوع ما يحيله العقل .

## ٦٦ ـ الطلحي يستر سوأته بعد موته :

أخرج ابن الجوزي ، وإبن كثير ، بالإسناد عن أحمد الأسواري ، وكان ثقة ، وهو تولّى غسل إسماعيل بن محمد الحافظ[1] ، أنّه قال : أراد أن ينحّي الخرقة عن سوأته ، وقت الغسل ، فجذبها الشيخ إسماعيل من يده ، وغطّى فرجه ، فقال الغاسل : أحياةٌ بعد الموت ؟ .

[المنتظم ج ١٠ ص ٩٠ ، تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٢١٧]

قال الأميني : لا حياة بعد الموت لأمثال الطلحي ، إلى يوم الوقت المعلوم ، لكن الغلوَّ في الحبِّ يُحيي ويُميت ، ويُميت ويُحيي .

## ٦٧ ـ طاعة الحيوانات والجمادات للمنبجي :

قال الإمام أبو محمد ضياء الدّين الوتري في (روضة الناظرين ص ٣٦) : قال الشّيخ عقيل بن شهاب الدّين أحمد المنبجي العمري ، أحد أحفاد عمر بن الخطاب ، وكان يلقّب بالغوّاص : أعطاني الله الكلمة النافذة في كلِّ شيء ، ثمَّ داخله وجدٌ فقام وقال : يا هوام ! يا حجارة ! يا شجر ! صدّقوني ، فإني ما ادَّعيت باطلاً ، فوفدت الوحوش من الجبل ، وقد ملأ زئيرها وصراخها البقاع ، ودارت به ، ورقصت الحجارة، فهذه صاعدةٌ وهذه نازلةٌ ، واشتبكت الأغصان بعضها ببعضها ، ثمَّ حضر فسكت ، وعاد كلٌّ لما كان عليه .

وقال الوتري : كان يلقّب بالغوّاص ، وذلك لأنَّه مرَّ بجماعة من تلامذة شيخه السّروجي بالفرات ، ففرش سجّادته على الماء ، وجلس عليها ، وغاص بالماء إلى الجانب الآخر ، ثمَّ ظهر من الماء ، ولا بلل بثيابه ، فذكر ذلك إخوانه لشيخه مسلمة السّروجي فقال : عقيل غوّاص . فاشتهر بذلك[2] .

---

(١) أبو القاسم الطلحي الشافعي : من أهل إصبهان ، قال ابن الجوزي : إمام في الحديث والتفسير واللغة ، حافظ متقن ديّن ولد (سنة ٤٥٩ هـ) ، وتوفي بـ(إصبهان) (سنة ٥٣٥ هـ) .

(٢) روضة الناظرين : ص ٣٥ .

قال الأميني : حقّاً إنّ تأثير هذا الرّجل في المواليد الثّلاث أقوى من تأثير الله سبحانه في تصديقها إيّاه ، إن حقّقت المزاعم والتّافهات ، فقد جاء في الذّكر الحكيم : **﴿وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾**[1] . و **﴿يسبّح لله ما في السّموات والأرض﴾**[2] ، **﴿ولله يسجد ما في السّموات والأرض﴾**[3] ، **﴿والنّجم والشّجر يسجدان﴾**[4] ، **﴿ألم تر أنّ الله يسجد له من في السّموات ومن في الأرض ، والشّمس ، والقمر ، والنجوم ، والجبال ، والشّجر ، والدوابّ ، وكثيرٌ من النّاس﴾**[5] ومع ذلك لم يسمع أحدٌ للوحوش والدّوابّ نعيقاً ، وللشّجر حفيفاً ، وللأحجار صعوداً وهبوطاً ، بعنوان السّجدة والتسبيح ، فهو لا محالة إمّا بلسان ملكوتيّ ، أو بعنوان جعل الإستعداد ، أو الشّهادة التكوينيّة الّتي لا تفارق كلّ موجود على حدّ قول القائل :

وَفي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ     تَدُلُّ عَلى أَنَّهُ واحِدُ

وعليه ينزَّل قوله تعالى : **﴿شهد الله أنّه لا إله إلّا هو﴾** . أي خلق ما يشهد له بأحد الوجوه المذكورة ، وإلّا فهي دعوى لا شهادة لها إنْ اُريد بها ظاهرها .

أو إنّ للموجودات في تسبيحها وسجودها ، لغةً وأطواراً لا يحسّها البشر ، إلّا مَن اصطفاه الله من عباده المنتجبين ، وعلّمه منطق الطير ، وعرَّفه لغة الحجر ، والشّجر ، والهوام ، لكن الشيخ الغوّاص أعطاه الله الكلمة النافذة في كلّ شيء ، حتّى زأرت وصرخت له الوحوش ، ورقصت الحجارة ، واشتبكت أغصان الأشجار ، فحظيت بسماعها ورؤيتها آذان اُولئك الغالين في فضائله ، ومُقَلهم ، فحيّى الله منحة المولى سبحانه لعبده أكثر ممّا عنده ، ولك إمعان النّظر ، وتدقيق

---

(١) سورة الإسراء ؛ الآية : ٤٧ .

(٢) سورة الصف ؛ الآية : ١ .

(٣) سورة النحل ؛ الآية : ٤٩ .

(٤) سورة الرحمن ؛ الآية : ٧ .

(٥) سورة الحج : الآية : ١٩ .

البحث ، حول السجّادة والغوص ، وهذه كلّها سهلةٌ غير مستصعبة على الشّيخ مهما كان حفيد عمر الخليفة ، وقد سمعت كراماته الظاهرة في العناصر الأربعة في (الجزء الثامن ص ٨٣ - ٨٧/ط ١) ، هكذا يخلق أو يختلق الغلوّ الفضائل ، وافقت العقل أم لم توافق .

## ٦٨ - كرامة لابن مسافر الأُموي :

قال عمر بن محمد : خدمت الشّيخ عديّ - ابن مسافر الشاميّ الأُمويّ المتوفّى (سنة ٥٥٧/٨هـ) - سبع سنين ، شهدت له فيها خارقات أحدها : أني صببت على يديه ماءً فقال لي : ما تريد ؟ قلت أُريد تلاوة القرآن ، ولا أحفظ منه غير الفاتحة ، وسورة الإخلاص ، فضرب بيده في صدري ، فحفظت القرآن كلّه في وقتي ، وخرجت من عنده ، وأنا أتلوه بكماله .

[شذرات الذّهب لابن العماد الحنبلي ج ٤ ص ١٨٠]

قال الأميني : ليت هذا الأُمويّ أدرك عهد الخليفة الثّاني ، فيضرب بيده في صدره ، فلا يتجشّم بمقاساة الشدَّة لحفظ سورة البقرة ، في اثني عشر عاماً ، لكنّه لم يدرك !

وليت شعري هل كان يرضخ راوي هذه الأُسطورة لها ، لو كان صاحبها علويّاً ؟ أو إنَّ رضوخه قسرٌ على الأمويّ فحسب ؟ .

وذكر ابن العماد أيضاً في (شذرات ذهبه) نقلاً عن اليونيني - الآتي ذكره ، قال : قال لي عديّ بن مسافر يوماً : إذهب إلى الجزيرة السّادسة بالبحر المحيط ، تجد بها مسجداً ، فادخله ترى فيه شيخاً ، فقل له : يقول لك الشيخ عديّ بن مسافر : إحذر الإعتراض ولا تختر لنفسك أمراً ليست لك فيه إرادة . فقلت : يا سيّدي ! وأنّى لي بالبحر المحيط ؟ فدفعني بين كتفي ، فإذا أنا بجزيرة ، والبحر محيطٌ بها ، وثَمَّ مسجدٌ فدخلته فرأيت شيخاً مهيباً يفكّر ، فسلّمت عليه ، وبلّغته الرّسالة ، فبكى وقال : جزاه الله خيراً ، فقلت : يا سيِّدي ! ما الخبر ؟ فقال : إعلم أنّه أحد السّبعة الخواصّ في النزع ، وطمحت نفسي وإرادتي أن أكون مكانه ، ولم تكمل خطرتي حتّى أتيتني ، فقلت : يا سيّدي ! وأنّى لي بالوصول

إلى جبل هكار ؟ فدفعني بين كتفي ، فإذا أنا بزاوية الشيخ عديّ فقال لي : هو من العشرة الخواصّ .

قال الأميني : الجنون فنون ، وأرقّها جنون الحبِّ والمغالاة في الفضائل .

## ٦٩ ـ عبد القادر يحيي دجاجة :

قال اليافعي في (مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٥٦) : روى الشيخ الإمام الفقيه العالم المقرىء ، أبو الحسن عليّ بن يوسف بن جرير بن معضاد الشافعي اللخميّ ، في مناقب الشيخ عبد القادر[1] ، بسنده من خمس طرق ، وعن جماعة من الشيوخ الأجلّة ، أعلام الهدى ، العارفين المقتنين للإقتداء ، قالوا : جاءت امرأة بولدها إلى الشيخ عبد القادر ، فقالت له : يا سيّدي ! إنّي رأيت قلب ابني هذا شديد التعلّق بك ، وقد خرجت عن حقّي فيه لله ، عزّ وجلّ ، ولك ، فقبله الشّيخ ، وأمره بالمجاهدة ، وسلوك الطّريق ، فدخلت أُمُّه عليه يوماً ، فوجدته نحيلاً مصفرّاً من آثار الجوع والسّهر ، ووجدته يأكل قرصاً من الشّعير ، فدخلت إلى الشّيخ ، فوجدت بين يديه إناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها ، فقالت : يا سيّدي ! تأكل لحم الدّجاج ، ويأكل إبني خبز الشّعير ؟ فوضع يده على تلك العظام وقال : قومي بإذن الله تعالى الّذي يحيي العظام وهي رميمٌ . فقامت الدّجاجة سويّة وصاحت ، فقال الشيخ : إذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء .

وذكرها الشيخ عبد القادر القادري في (تفريح الخاطر ص ٣٢) .

قال الأميني : إنَّ خاصّة الأنبياء ، وفي الطليعة منها إحياء الموتى ، هل تتأتّى لكلّ مُرتاض ، فلا يبقى بينه وبين النبيّ المرسل أيُّ مائز ؟ وهب أَنَّ الباحث تصوَّر لصدورها من الأولياء اعتباراً آخر ، فتكون كرامةً للوليِّ ، ومعجزةً للنبيِّ الذي ينتحل شرعته ، إلاّ أنَّه اعتبارٌ اهتدى إليه الفكر بعد رويَّة طويلة ، لكنّه لا خارج له

---

(١) الشيخ السيد عبدالقادر بن أبي صالح موسى الحسني الجيلاني ، مؤسس الطريقة القادرية . من كبار المتصوفين ، ولد في (سنة ٤٩١ هـ) بجيلان [وراء طبرستان] وانتقل إلى بغداد شاباً ، وتوفي (سنة ٥٦١ هـ) ، ودفن ببغداد ، وقبره مشهور يزار .

تصل إليه العامَّة ،فاطّرادها بل وظهورها من غير اطّراد ، يحطُّ عندها من مقام النبوَّة ، لمحض المشاكلة الصوريّة ، وكلّما كان كذلك لا يمكن وقوعه .

ثمَّ هل لأكل خبز الشّعير ، وما جشب من الطّعام بمحضه ، أنْ يوصل السالك إلى مرتبة يحيي فيها الموتى ، وإن كان المولى سبحانه يعلم أنَّه متى بلغ إلى هذه المرتبة ألهاه أكل الدّجاجة المسلوقة أكلاً لمّا ؟ ! .

وهل الرّياضة شرط في حدوث القوَّة في النّفس والملكات الفاضلة ، وليست شرطاً في بقائها ؟ !

أو ليس التلهّي باللذائذ مزيحة لتلكم الأحوال النفسيّة ، كما كانت الرّياضة مجتذبةً لها ؟ فاحف القوم السؤال عن هذه المشكلات ، فإنْ أجابوك فأخبرني .

## ٧٠ ـ عبد القادر يحتلم في ليلة أربعين مرّة :

ذكر الشّعراني في (الطبقات الكبرى ج ١ ص ١١٠) ، قال : كان الشّيخ عبد القادر (الجيلاني) ، رضي الله عنه ، يقول : أقمت في صحراء العراق وخرائبه ، خمساً وعشرين سنة ، مجرّداً سائحاً ، لا أعرف الخلق ولا يعرفونني، يأتيني طوائف من رجال الغيب والجانّ ، أعلّمهم الطّريق إلى الله ، عزَّ وجلَّ ، ورافقني الخضر عليه‌السلام في أوّل دخولي العراق ، وما كنت عرفته ، وشرط أن لا أخالفه ، وقال لي : أُقعد هنا . فجلست في الموضع الّذي أقعدني فيه ثلاث سنين . يأتيني كلّ سنة مرَّة ، ويقول لي : مكانك حتّى آتيك . قال : ومكثت سنة في خرائب المدائن ، آخذ نفسي بطريق المجاهدات ، فآكل المنبوذ ، ولا أشرب الماء ، ومكثت فيها سنة أشرب الماء ، ولا آكل المنبوذ ، وسنة لا آكل ، ولا أشرب ، ولا أنام ، ونمت مرَّة بإيوان كسرى في ليلة باردة ، فاحتلمت ، فقمت وذهبت إلى الشطّ ، واغتسلت ، ثمَّ نمت فاحتلمت ، فذهبت إلى الشطّ ، واغتسلت ، فوقع لي ذلك في تلك الليلة أربعين مرّة ، وأنا أغتسل ، ثمَّ صعدت إلى الإيوان خوف النّوم .

قال الأميني : إقرأه مع إمعان وتبصّر في شأن هذا العارف ، معلّم طوائف من رجال الغيب والجانّ ، الذين اتّخذوه الطريق إلى الله ، وكان رفيق الخضر عليه‌السلام ،

واعجب من إنسان لم يأكل سنة ، ولم يشرب أُخرى ، ويتركهما ثالثة ، ولم تخرْ قواه حتّى يحتلم في ليلة شاتية أربعين مرَّة ، ويعبث به الشّيطان بهذا العدد الجمِّ ، وهو فانٍ في الله ، ولو كان اتّفق له ذلك خلال تلكم الأيّام التّي كان يأكل فيها الدّجاجة المسلوقة ، ويحيي عظامها ، كما مرَّ ، لكان يُعدُّ بعيداً عن الطبيعة البشريّة .

وما أطول تلك الليلة حتّى وسعت أربعين نومةً ذات احتلام ، وأغسالاً بعدها على عدد الأحلام المتخلّلة بالذّهاب إلى الشّطّ ، والإياب إلى مقرّه ومنامه ، وبعد ذلك كلّه ، تبقى منها برهة يصعد الشّيخ إلى الإيوان ، خوفاً من النّوم ، ولعلّه لو نام بعد نومته المتمّمة للأربعين ، لبلغ العدد الأربعمائة أو أكثر ، ولم يكن الشيطان يفارق ذلك الهيكل القدسيّ ، واللّعب به ، مهما امتدَّت ليلته ، وليس إحياؤه عظام الدجاجة بأعظم من هذه الكرامة ، وإن هي إلّا أحلام نائم نسجتها أيدي العرونة ، غلوّاً في الفضائل .

## ٧١ ـ قدم النبيّ (ص) على رقبة عبد القادر :

قال الشيخ السيّد عبد القادر الجيلاني : لمّا عرج بجدّي ﷺ ليلة المرصاد ، وبلغ سدرة المنتهى ، بقي جبريل الأمين عليه السلام متخلّفاً ، وقال : يا محمد ! لو دنوتُ أنملة لاحترقت فأرسل الله تعالى روحي إليه في ذلك المقام ، لاستفادتي من سيّد الأنام ، عليه وعلى آله الصلاة والسّلام ، فتشرّفت به ، واستحصلت على النعمة العظمى ، والوراثة ، والخلافة الكبرى ، وحضرت ، وأوجدت بمنزلة البراق ، حتّى ركب عليَّ جدّي رسول الله ﷺ وعناني بيده ، حتّى وصل ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، وقال لي : يا ولدي وحدقة عيني ! قدمي هذه على رقبتك ، وقدماك على رقاب كلّ أولياء الله تعالى . وقال رضي الله عنه :

| | |
|---|---|
| وصلت إلى العرش المجيد بحضرتي | فلاحت لي الأنوار ، والحقّ أَعطاني |
| نظرت لعرش الله قبل تخلّقي | فلاحت لي الأَملاك ، والله سمّاني |
| وتوَّجني تاج الوصال بنظرة | ومن خلقه التّشريف والقرب أكساني |

## ٧٢ - عبد القادر وملك الموت :

عن السيّد الشيخ الكبير أبي العبّاس أحمد الرّفاعي ، قال : توفّي أحد خدّام الشّيخ عبد القادر الكيلاني ، وجاءت زوجته إليه فتضرّعت ، والتجأت إليه ، وطلبت حياة زوجها ، فتوجّه الشّيخ إلى المراقبة ، فرأى في عالم الباطن أنَّ ملك الموت عليه السلام يصعد إلى السّماء ، ومعه الأرواح المقبوضة في تلك اليوم ، فقال : يا ملك الموت ! قف واعطني روح خادمي فلان ، وسمّاه باسمه ، فقال ملك الموت : إنّي أقبض الأرواح بأمرٍ إلّهيّ ، وأؤدّيها إلى باب عظمته ، كيف يمكنني أنْ أعطيك روح الّذي قبضته بأمر ربّي ؟ فكرّر الشّيخ عليه إعطاء روح خادمه إليه ، فامتنع من إعطائه ، وفي يده ظرفٌ معنويٌّ كهيئة الزّنبيل فيه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم ، فبقوّة المحبوبيّة ، جرَّ الزَّنبيل ، وأخذه من يده ، فتفرَّقت الأرواح ورجعت إلى أبدانها ، فناجى ملك الموت عليه السلام ربّه ، وقال : يا ربّ ! أنت أعلم بما جرى بيني وبين محبوبك ووليّك عبد القادر ، فبقوّة السّلطنة والصّولة أخذ منّي ما قبضته من الأرواح في هذا اليوم ، فخاطبه الحقّ جلَّ جلاله : يا ملك الموت ! إنّ الغوث الأعظم محبوبي ومطلوبي ، لِمَ لا أعطيته روح خادمه ؟ وقد راحت الأرواح الكثيرة من قبضتك بسبب روح واحد ، فتندّم هذا الوقت[1] .

## ٧٣ - وفاة الشيخ عبد القادر :

ذكروا : إنّه لمّا قربت وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني ، جاء سيِّدنا عزرائيل عليه السلام بمكتوب ملفوف من الربِّ الجليل ، في وقت غروب الشَّمس ، وأعطاه ولده الشيخ عبد الوهاب ، وكان مكتوب على ظهره : يصل هذا المكتوب من المحبِّ إلى المحبوب . فلمّا رآه ولده بكى ، وتحسَّر ، ودخل بالمكتوب مع سيِّدنا عزرائيل عليه السلام ، على حضرة الشّيخ ، وقبل هذا بسبعة أيّام كان معلوماً لدى الشّيخ انتقاله إلى العالم العلويّ ، وكان مسروراً ، ودعا الله لمحبّيه ومخلصيه

(١) تفريح الخاطر في ترجمة عبدالقادر : ص ٥ ، ١٢/ط مصر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (سنة ١٣٣٩ هـ) .

بالمغفرة . وتعهّد أن يكون لهم شفيعاً يوم القيامة ، وسجد لله تعالى ، وجاء النداء : ﴿يا أيّتها النّفس المطمئنة ! ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة﴾ .وضجَّ عالم الناسوت بالبكاء ، وابتهج عالم الملكوت باللقاء[١] .

هذه نماذج من أوهام ، جاء بها الغلوُّ في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ونحن لو ذهبنا لنجمع ما عزوه إلى الشّيخ من الكرامات . وإنْ شئت قلت : من الخرافات ، ممّا لا يوافقه العقل ، ولا يصافق عليه المنطق ، ولا يساعده الشّرع الإسلاميُّ الأقدس ، ولا يدعم بحجّة ، ولا تصدّقه البرهنة ، لأريناك موسوعة ضخمة ، تبعثك إلى الضّحك تارة ، وإلى البكاء اخرى .

## ٧٤ ـ الرفاعيّ يقبّل يد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم :

قال أبو محمد ضياء الدّين الوتري في (روضة الناظر ص ٥٤) : وفي هذه السنة يعني (سنة ٥٥٥هـ) ـ حجَّ السيّد أحمد الرّفاعي[٢] ، رضي الله عنه ، بإشارة معنويّة ، وزار قبر جدّه ، عليه الصّلاة والسّلام . وأنشد تجاه القبر الطّاهر .

في حالة البعد روحي كنت أُرسلها    تُقبّل الأرض عنّي ، وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت    فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي[٣]

فظهرت له يد جدِّه ، عليه الصّلاة والسّلام ، فقبّلها والناس ينظرون . وهذه القصّة تواتر خبرها ، وعلا ذكرها ، وصحّت أسانيدها ، وكتبها الحفّاظ والمحدِّثون ، وكثيرٌ من أهل الطبقات والمؤرّخين ، لا ينكرها إلاّ جاهلٌ قليل

---

(١) تفريح الخاطر ص ٣٨ .

(٢) ولد (سنة ٥١٢ هـ) بقرية (حسن) ، من أعمال (واسط) وتوفي (سنة ٥٧٨ هـ) . توجد ترجمته في غير واحد من معاجم التراجم . وأفرد فيها أحمد عزت باشا العمري الموصلي كتاباً أسماه (العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعيّة) طبع بمصر في المطبعة البهية (سنة ١٣٠٦ هـ) . في (١٣٩) صفحة .

(٣) نسبهما والقصّة برمّتها صاحب (تفريح الخاطر) إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، ولا ضير في كلّ عزو مختلق ، مهما كانت الغاية من تفريح الخاطر ، غلوّاً في الفضائل ، بعد الغضّ عن حكم العقل ، والشّرع ، والمنطق .

الرِّواية ، حاسدٌ لسلطان النبوّة ، وظهور المعجزة المحمّديّة ، أو معذورٌ من غير هذه الأُمّة الأَحمديّة ، على أنَّ ظهور هذه المعجزة النبويّة في تلك الأعصار التي ظهرت بها البدع ، وكثرت بها الفتن ، وتفرّقت بها الأهواء ، وذهب بها أهل الباطل إلى مذاهب كثيرة كالإلحاد ، والزندقة ، وغير ذلك ، ممّا سلكته الفرق الضالّة من طرق الضّلالة ، ما كان إلّا لإعلاء كلمة الحقِّ والشّريعة والدّين ، على يد هذا السيّد الجليل الذي إختصّه الله ورسوله بهذه النّعمة ، وأبرزه لهذه الخدمة ، لعدم وجود من يماثله أو يشاكله في ذلك القرن من الأولياء ، والسّادات ، وصالحي الوقت ، نفعنا الله بهم .

وقال في (ص ٦٢) : إذا عدَّت كرامات الرِّجال كفاه (يعني السيّد أحمد الرّفاعي) فخراً وشرفاً تقبيل يد النبيّ ﷺ بين جمّ غفير من المسلمين ، حتّى سارت بها الرُّكبان ، وتواتر خبرها في البلدان ، وقصر عندها باع أكابر الإنس والجانّ ، وغبطه عليها الملأ الأعلى ، كما قال ذلك في شأنه الشيخ عبد القادر الجيلي ، عليه الرَّحمة والرضوان .

وفي (العقود الجوهريَّة ص ٥) عن العبد الصّالح العارف بالله ، عبد الملك ابن حمّاد، أنّه قال : قدّر الله لي الحجَّ سنة خمسمائة وخمسة وخمسين ، وجئت إلى المدينة ، وتشرَّفت بزيارة النبيِّ ﷺ ، وفي ذلك الأُسبوع جاء لزيارة قبره ، عليه الصّلاة والسّلام ، شيخنا سيّد العارفين ، إمام الأُمّة السيّد أحمد الرُّفاعي ، رضي الله عنه ، وقد دخل البلدة بقافلة عظيمة من الزوّار ، فلمّا دخل الحرم الشّريف النبويّ ، وقف تجاه القبر الأفضل ، والوقت بعد العصر ، وقد غص الحرم المبارك بالنّاس ، وأنشد غائباً عن نفسه ، حاضراً بمحبوبه :

في حالة البعد روحي كنت أُرسلها ... تقبّل الأرض عنّي ، وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فظهرت له يد النبيِّ ، عليه الصّلاة والسّلام ، تتلمّع بيضاء سويّة ، كأنّها زند البرق ، فقبّلها والنّاس ينظرونه ، وقد منَّ الله تعالى تفضّلاً عليَّ ، فرأيتها ، ورأيت كيف استلمها ، وإنّي أعدّ هذا الشّهود الباهر ، ذخيرة المعاد ، وزاد القدوم على

الله تعالى . ثمّ قال : وكان في القافلة المذكورة الشيخ أحمد الزعفراني ، والشيخ عدي بن مسافر الأُمويّ ، والسيّد عبد الرّزاق الحسيني الواسطي ، والشيخ عبد القادر الجيلاني ، والشيخ أحمد الزاهد ، والشيخ حيوة بن قيس الحرَّاني ، والشيخ عقيل المنبجي العمري ، وجماعة من مشاهير أولياء العصر ، وقد تشرف الكلّ برؤية اليد النبويَّة الطاهرة الزكيَّة ، واندرجوا تحت بيعة مشيخته ، رضي الله عنه وعنهم أَجمعين ، وخبر هذه القصّة متواترٌ مشهورٌ ، وقد ساقه كثير من أعيان الرِّجال بوجه التفصيل فليراجع .

قال الشيخ تقيّ الدين الفقيه النهر وندي المتوفّى (سنة ٥٩٤هـ) في قصيدة أَوَّلها :

أَيُّ سرّ جاءت به الأنبياء ... وحديث رواته الأَولياء ؟
سَلْسَلَتْهُ السّادات أهل المعالي ... وحكته الأئمّة الأَتقياء
فروى نشره الصّديرين ريّا ... وأَضاءت بنوره البطحاء
مدَّطه يمينه للرفاعيِّ ... فانجلت عندها له الأَشياء

إلى أنْ قال :

لا تقل كيف تمّ هذا ؟ وأَيقن ... يفعل الله ربّنا ما يشاء
واهجر المارقين ، واعذر إذا ما ... أنكر الشَّمس مقلة عمياء
أيكون النبيُّ ميتاً ؟ وفي القر ... آن أَحياء ربّها الشّهداء
وبمدّ اليمين لابن الرفاعيِّ ... حجّة في مقامها سمحاء
شهدتها المساء آلاف قوم ... ورآها الأقران والأَكفاء
صار ذاك المساء صبحاً فما أعْـ ... ـجب يوماً فيه الصّباح مساء ؟

وقال صاحب (العقود الجوهريّة) يمدحه في قصيدة له :

ذاك الرفاعي الّذي فعله ... يعزُّ في النّقد على الناقد
كم ركب الليث ؟ وكم راكب ... ذلّل من صولة مستاسد ؟
كفُّ رسول الله في لثمها ... حازبها الفخر على الجاحد
قد مدّها من قبره نحوه ... لاحت إلى الحاضر والشّاهد

وقال الحافظ الحاج ملاّ عثمان الموصلي ، في قصيدة يمدح بها السيّد الرفاعي :

له الأفاعي ، وأُسْد الغاب طائعةٌ ، والجنّ تبصر من آياته العجبا
ألا ترى أنَّ من ينمى إليه فلا يخشى من النار مهما أُوقدت لهبا ؟
كفاه تقبيل يمنى الهاشميِّ أبي الزْ هراء فخراً ، وعنها الغير قد حجبا

وقال السيّد محمدأبو الهدى الرّفاعي ، في تخميس قصيدة سراج الدّين المخزومي :

أُكرمت من طه بكفٍّ جنابه بين القفول مذ التجأت ببابه
فلثمته ، وعرفت في أحبابه نوراً أراد الله أنْ تُحيى به
رغماً لمن فتكت به الظلمات

وقال من قصيدة يمدحه بها :

كفى شرفاً تكليم خير الورى له وإمداده إذ مدَّ جهراً له اليدا
وليس عجيباً حين صحّ انتسابه إليه ، إذا أبدى إليه تودّدا
كرامة حقّ ، وهي ثابتة له ومعجزة للمصطفى خير من هدى

وقال بهاء الدين السيّد محمد الرواس في قصيدة له يمدحه بها :

كفاه أنَّ رسول الله مدَّ له يد القبول ، وزهر العصر نضّار
وقال من جدّه خير الورى خلقاً له انطوى فيه إعزازٌ وإظهار

وقال عبد الحميد أُفندي الطرابلسي في قصيدة له يمدحه بها :

هو الحجّة الكبرى على كلِّ قائم لذاك يد المختار مدَّت له جهرا
ومن هذه والله حجّة فضله أجل غيره في القوم حجّته صغرى

وقال السيّد عبد الغفار الأخرس في قصيدة يمدحه بها :

تولّد من رسول الله شبلٌ به دانت له كلّ السّباع
وقبّل كفَّ والده جهاراً غدت بالنّور بادية الشّعاع

وشـاهـدهـا الثّقات ، وكـلّ فـرد رآهـا بـانـفـراد ، واجـتـمـاع
فـتلك مـزيّـةٌ لـم يـحظ فـيـهـا سـواه مـن مُـطيـع ، أو مُـطَاع

وقال أبو الفرج السيّد أحمد شاكر الآلوسي من قصيدة يمدحه بها :

هـو قـطب الـوجـود غـوث الـبـرايـا غيثهـا المـرتـجى عـلى الإطـلاق
كـم لـه مـن مـنـاقـب سـائـرات كـمسيـر الـبـدور في الآفـاق ؟
حـاز من جدّه الـرَّسـول مقـامـاً لم يـزل ذكـره مـدى الـدّهـر بـاقي
حـيـنـمـا زاره ، وقـبّـل كـفّـاً مـنـه قـد آذنـت لـه بـالـتـلاقي

وقال الفقيه يحيى بن عبد الله الواسطي في قصيدة يمدحه بها :

مـدّت لـه يـد طـه ، ثـمَّ قبّلهـا يهنيـه مجداً نـأى أنْ يقبل الشّـركـا
والمصـطفى بكتـاب العتق أكـرمـه والله أحيـا لـه لمّـا دعـا السمكـا

وقال صفيُّ الدّين ، يحيى بن المظفر البغدادي الحنبلي ، في قصيدة يمدحه بها :

ولـه إمـام الـرُّسـل مـدّ يـداً لهـا فـتحـت كـنـوز حـقـائـق الـقـرآن
وقـوافـل الحجّـاج سكـرى عنـدهـا مـا بين مـبهـوت ، وذي أشـجـان

وقال السيّد عبد الحيّ الحسيني مفتي (غزّة هاشم) من قصيدة يمدحه بها :

عـلَم الشَّـرق أحـمـد من إلـيـه مـدّ طـه يـمـيـنـه إجـلالا
مـدّراحـاً إلـى النبيِّ بـهـا كـلّ مـحـال لـو رامـه مـا استحـالا
يـا لراحٍ قـد صـافحتهـا المعـالي وشـفـاه لقـد لـثـمـن الـهـلالا

وقال السيّد إبراهيم الرّاوي الرفاعي الشافعي من قصيدة يمدحه بها :

وهـو بـاب الـنبيِّ لائم يـمـنـا ه جهـاراً ، وقـد تجلّى تعـالـى
حين أبـدى محمـد معجـزات مـعـجـزات لأحـمـد إجـلالا
كيف لا ؟ وهـو شبله ، وكـذا الآ بـاء تـعلو إنْ أنـجبـت أشبـالا

وقال السيّد سراج الدين المخزومي ، في كتابه (صحاح الأخبار) من قصيدة يمدح بها الرُّفاعي :

| | |
|---|---|
| يابن من كان في الثبوت نبيّا | قبل كون القوالب الطينيّه |
| لك جمعٌ في مشهد الوجد بانت | منه للقوم حكمة الفرقيّه |
| لك قربٌ أقام في حالة البعـ | ـد مناراً في الرّوضة الحرميّه |
| حين مدّت يد الرّسول جهاراً | لك يا حسن خلعة علنيّه |
| شاهدتها الأُلوف من كلّ أرض | فروى نشرها البقاع القصيّه |
| وبآذاننا تواتر هذا المجـ | ـد أقراط فخره جوهريّه |

وذكر القصّة القاضي الخفاجي الحنفي في (شرح الشفا ج ٣ ص ٤٨٩) ، والعدويّ الحمزاوي في (كنز المطالب ص ١٨٨) وفيه : فمدّ يده الشّريفة من الشبّاك فقبّلها . وابن درويش الحوت في (اسنىٰ المطالب ص ٢٩٩) وقال : إذا أكرم الله عبداً برؤية رسول الله ﷺ يقظة ، يمثّل له نوره الشّريف بصورة جسمه الكريم ، وربّما ظنّه الرائي أنّهُ الجسم الشّريف لغلبة الحال ، ومن ذلك ما وقع لسيّدنا الرّفاعي ، رضي الله عنه . . . إلخ .

قال الأميني : لا تهمّنا رؤية السيّد الرفاعي يد النبيّ الشّريفة ، وتقبيله إيّاها ، وقد جاء القوم بأعظم وأعظم منها ، هذا الشيخ عبد القادر الجيلاني استصحبه رسول الله ﷺ ليلة المعراج[1] ، وهذا جلال الدين السيوطي وقد رأى نفس النبيّ الأقدس في اليقظة بضعاً وسبعين مرّة ، وروى آخر عنه ﷺ أحاديث ، وكان آخر يشاوره في أُموره . قال الشيخ حسن العدوي الحمزاوي في (مشارق الأنوار) ، و( كنز المطالب ص ١٩٧) نقلاً عن (بهجة النفوس والأسماع) للشّعراني ، عند نقله لمزايا الكمال : منها شدّة قربهم من رسول الله ﷺ ، كلّ وقت ، فلا يكاد يحجب عنهم في ليل أو نهار ، حتّى انّ بعضهم صحّح عنده أحاديث عنه ﷺ ، قال بعض الحفّاظ بضعفها من طريق النقل الظاهر ، فتقوّت بذلك عنده . قال :

---

(١) راجع كتاب (تفريح الخاطر) في ترجمته .

وقد أدركت جماعة ممّن لهم هذا المقام منهم سيّدي علي الخواص[1] ، والسيّد علي المرصفي ، وأخي أفضل الدين ، والشيخ جلال الدين السيوطي ، والشيخ نور الدين الشوتي ، والشيخ محمد الصوفيّ ، ببلاد الفيّوم ، رضي الله عنهم أجمعين .

قال : وكان الشيخ نور الدين الشوتي يشاور رسول الله ﷺ في أُموره ، ومن جملة ما شاوره فيه حفر البئر التي في زاويتنا ، فإنّنا حفرنا ثلاثة آبار ، وهي تطلع فاسدة ، وماؤها منتن . فقال له ﷺ : قل لهم : يحفروا في باب الحوش . ففعلنا فطلعت بئر عظيمة ، وماؤها حلو ، فالحمد لله ربّ العالمين .

إقرأ واسأل العقل السّليم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده .

## ٧٥ ـ الغزلاني يكشف عمّا في الخواطر :

قال أبو محمد ضياء الدين الوتري في (روضة الناظرين ص ١٣٣) في ترجمة الشيخ محمّد الغزالي الموصلي الشهير بالغزلاني[2] المتوفى (سنة ٦٠٥هـ) ، نقلاً عن الشيخ محمد أبي عبد الله بن تاج ابن القاضي يونس الموصلي ، أنَّه قال : كنّا مع جماعة من ثقات علماء الموصليّين بزيارة الشيخ محمد الغزلاني ، قدس الله سرّه ، وكان الوقت وقت المغرب ، وقد أظلم الغار الّذي هو فيه ، فثقل ذلك على الجماعة ، فكشف ما في خواطرهم وابتسم ، وقال : ما عندنا زيت ، ولا لنا سراجٌ ، ثمّ أشار إلى شجرة أمام الغار ، فلمعت أغصانها نوراً ، أضاء منه الجبل ، فوالله ما بتنا ليلة أبهج وأكثر أُنساً عندنا ، من تلك اللّيلة .

قال الأميني : إقرأ وتعقّل واحكُم .

## ٧٦ ـ الشاطبي يعلم جنابة الجنب :

قال الجزري : أخبرني بعض شيوخنا الثقات عن شيوخهم : أَنَّ الشّاطبي

---

(١) ترجمه الشعراني في طبقاته الكبرى ج ٢ ص ١٣٥ ـ ١٥٣ وبدأ ترجمته بقوله : كان رضي الله عنه يتكلّم عن معاني القرآن العظيم ، والسنة الشريفة ، كلاماً نفيساً ، تحير فيه العلماء ، وكان محل كشفه اللوح المحفوظ ، عن المحو والإثبات . وقد أكثر في تلكم الصفحات من هذه المخاريق ، فراجع .

(٢) وذلك لأن الغزلان لا زالت كانت تزوره وتأنس به . (روضة الناظرين : ص ١٢٣) .

القاسم بن فيرة الضرير[1] ، كان يصلّي الصبح بالفاضليّة بغلس ، ثمَّ يجلس للإقراء ، فكان النّاس يتسابقون السُّرى إليه ليلاً ، وكان إذا قعد لا يزيد على قوله : من جاء أوّلاً فليقرأ . ثمَّ يأخذ على الأسبق فالأسبق ، فاتّفق أن قال يوماً : من جاء ثانياً فليقرأ ، وبقي الأوّل ، وكان من أصحابه لا يدري ما الذّنب الّذي أوجب حرمانه ، ففطن أنّه أجنب تلك الليلة ، ولشدَّة حرصه على النّوبة نسي ذلك ، فبادر إلى حمّام جوار المدرسة ، فاغتسل ورجع قبل فراغ الثاني ، والشيخ قاعدٌ أعمى ، فلمّا فرغ الثاني، قال الشيخ : من جاء أوّلاً فليقرأ . وهذا من أحسن ما وقع لشيوخ هذه الطّائفة ، بل لا أعلم مثله وقع في الدّنيا .

[مفتاح السّعادة ج ١ ص ٣٨٨]

قال الأميني . ليس الأمر كما حسبه الجزري من أنَّ هذه الحالة من خاصّة الشاطبي ، وما وقع مثلها في الدّنيا ، وقد أسلفنا ذكر جماعة حسبوا أنّهم كانوا يخبرون عن الضمائر ، ويعلمون المغيّب ، وكأنّ القوم اتّخذوا المغيّبات أُلعوبة يطلّ عليها كلُّ أعمى أو بصير ، أو أنَّ الغلوَّ في الفضائل أسفَّ بهم إلى هذه الهوَّة .

## ٧٧ ـ الحشرات تنحدر في الوادي :

قال عمر بن علي السّرخسي : كنت مراهقاً وقت موت الوخشي[2] الحافظ ، أبي علي الحسن بن علي البلخي ، فحضرته ، فلمّا وضع في القبر سمعنا صيحة ، فقيل : خرجت الحشرات من المقبرة ، وكان في طرقها ، وإذا انحدرت إليه ، وأبصرت العقارب ، والخنافس ، وهي منحدرةٌ في الوادي ، والنّاس ما يتعرّضون لها .

ذكره الحافظ الذّهبي في (تذكرة الحفّاظ ج ٣ ص ٣٤٤) .

قال الأميني : دع الحشرات تنحدر ، وانظر إلى عقل هذا الحافظ راوي هذه

---

(١) أبو محمد الضرير المقرىء ، صاحب القصيدة التي أسماها ـ (حرز الأماني ووجه التهاني) ـ في القرءات ، عدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً ، ولد سنة (٥٣٨ هـ) ، وتوفي (سنة ٥٩٠ هـ) ، ودفن بالقرافة ، وقبره مشهور مزور . (شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٠٢) .

(٢) نسبة إلى وخش : قرية من أعمال بلخ .

المهزأة ، فإنّه يخبت إلى مثل هذه الأُسطورة ، ويراها مدحاً لرجال قومه ، فما بال العقارب ، والخنافس لم تغادر مقبرة المدينة الطيّبة ، وبقيعها الغرقد ، ومسجدها الأعظم ، ولم تنحدر إلى الوادي ، وكأنّها أنست بها ، غير أنَّ حشرات مقبرة الوخشي تفرُّ عنه ؟ ! هذا عقل الذهبيّ وروايته . وتراه لمّا يقف على منقبة من مناقب مولانا أمير المؤمنين ، ولم ترقه ، ولا يجد في سندها ومتنها غمزاً يتخلّص منها بقوله : إنَّ في نفسي منها شيئاً ، راجع (تلخيص المستدرك) .

## ٧٨ ـ اليونيني يمشي في الهواء :

قال الحافظ ابن كثير في (تاريخه ج ١٣ ص ٩٤) : ذكروا أنَّ ـ الشيخ عبد الله اليونيني المتوفّى (سنة ٦١٧هـ) ـ كان يحجُّ في بعض السّنين في الهواء ، وقد وقع هذا لطائفة كبيرة من الزهّاد ، وصالحي العباد ، ولم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء ، وأوَّل من يذكر عنه هذا حبيب العجمي ، وكان من أصحاب الحسن البصري ، ثمَّ من بعده من الصّالحين ، رحمهن الله أجمعين .

قال الأميني : ليس بعجيب من ابن كثير أنْ يخبت إلى أمثال هذه الأعاجيب ، ويشوّه بها صحيفة تاريخه ، ويرتفع صخبه متى وقف على منقبة من مناقب أهل البيت ، عليهم السّلام، هي أدنى من هذه الموهومات التي يمجّها الإعتبار ، ويحيلها العقل ، لكن الحبّ والبغض يُعميان كما أنَّهما يصمّان .

## ٧٩ ـ الحضرمي يعلم النحو بالإجازة :

قال ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذّهب ج ٥ ص ٣٦١) : للشيخ إسماعيل الحضرمي المتوفّى (سنة ٦٧٨هـ) ، كرامات ، قال المطري : كادت تبلغ التواتر منها : أنَّ ابن المعطي قيل له في النوم : إذهب إلى الفقيه إسماعيل الحضرمي ، واقرأ عليه النحو ، فلمّا انتبه تعجّب لكون الحضرمي لا يحسنه ، ثمَّ قال : لا بدَّ من الإمتثال ، فدخل عليه وعنده جمعٌ يقرأون الفقه فبمجرَّد رؤياه ، قال : أجزتك بكتب النَّحو ، فصار لا يطالع فيه شيئاً إلّا عرفه بغير شيخ .

قال الأميني : خذ العلم من أفواه الرِّجال أو من إجازاتهم ، ما أكثر ما سمعنا التعلّم بالدّراسة ، ولكن هل سمعت أُذناك تعلّماً بإجازة ، أو تزريقاً للعلم بكلمة

واحدة ؟ وهل سمعت أُكرومة مثلها عن أحد من الـرُّسل ؟ أو أنّهـا فضيلة اختصّ بها الحضرميُّ ؟ ولم يتح مثله لأيّ أحد حتّى انَّ النبيَّ الأعظم لم يعلّم عمر بن الخطاب الكلالة بالإجازة وكان يقول : أراك لم تعلمها . ويقول لبنتـه حفصة : أرى أبـاك لم يعلمها . إلى مئات من مجهولات الخليفة التي لم يتـوفّق لاستكناههـا بإشـراق ، أو إجـازة ، أو دراسة ، مـع حاجتـه المـاسّـة إليهـا ، يـوم تسنّم عـرش الخـلافـة بعـد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وكـان غير عـازب عن علمه صلى الله عليه وآله وسلم ، وحـاجة الأُمّـة إليها ، ولم تكن تلكم المجهولات كعلم النحو الذي لا تقوم بـه دعامـة الإسلام ، والقضـاء والفتيا ، أضف إليه أخاه يوم المؤاخاة الخليفة الأوّل ، وما أكثر مجهولاتـه وما خفي عليـه من معالم الدين وأحكام الشّريعـة ؟ وليت باب التعليم بـالإجازة كـان مفتوحـاً منذ عهـد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويعلّم صلى الله عليه وآله وسلم ثالث الخلفـاء الرّاشـدين عثمان معـالم دينه ، ولم تك تشوّه صفحات الفقه الإسلامي بآرائه الشاذّة عن الكتاب والسنّة .

## ٨٠ ـ الحضرمي وأصحاب القبور :

ذكر السبكيُّ في (طبقاته ج ٥ ص ٥١) ، واليافعيُّ في (ريـاضه ص ٩٦) عن إسماعيل الحضـرميّ المذكـور : أنّه مـرَّ على بعض المقابـر في بلاد اليمن ، فبكى بكـاءً شديداً ، وعلاه حـزن وترح ، ثمَّ ضحـك ضحكاً حميـداً ، وعلاه في الحـال سرورٌ وفرحٌ ، فتعجّب النّاس الحاضرون هنالك ، وسألوه عن ذلك ، فقال ، رضي الله عنه : كشف لي عن أهل هذه المقبرة ، فرأيتهم يعذّبون فحزنت وبكيت لذلك ، ثمّ تضـرّعت إلى الله ، سبحانـه وتعـالى ، فيهم ، فقيـل لي : قـد شفعنـاك فيهم ، فقالت صاحبة هذا القبر : وأنا معهم يا فقيه إسماعيل ! أنـا فلانـة المغنّية . فضحكت وقلت : وأنت معهم . ثمّ إنّـه أرسل إلى الحفّـار وقال : مَن في هـذا القبر القـريب العهد ؟ قال : فلانة المغنّية التي تشفّع لها الشيخ ، نفع الله تعالى به .

قال الأميني أنا لا أدري بأيّها أعجب ؟ أبدعوى الحضرميّ إطّلاعه على عالم البـرزخ ، وقبول شفـاعته في أهـل تلك الجبّـانـة ، حتّى في المغنّيـة ؟ أم بـاطّـلاع الحفّار على ذلك السرِّ المصون ؟ أم بوقوف المغنّية على تلك الشّفاعـة والتشفّع في الحين ، ومفـاوضتها مـع الفقيه في أمـرها ، وهي في قبـرها ، من دون أيّ سـابقـة

تعارف بينهما ؟ وإذا كان الكلّ لم يقع ، فلا تمايز بين الأعدام، وإنّما العجب من بخوع الأعلام بمثل هذه الأوهام .

## ٨١ ـ ردّ الشمس لإسماعيل الحضرمي :

أسلفنا في (الجزء الخامس صفحة ٤١ ) وقوف الشّمس لإسماعيل الحضرمي ، يوم قال لخادمه ، وهو في سفر : قل للشّمس تقف حتّى نصل إلى المنزل . فوقفت حتّى بلغ مقصده ،ثمّ قال للخادم : أما تطلق ذلك المحبوس ؟ فأمرها الخادم بالغروب ، فغربت ، وأظلم اللّيل في الحال .

ذكرها كما مرّ السبكيُّ في (طبقاته ج ٥ ص ٥١) ، واليافعيُّ في (مرآته ج ٤ ص ١٧٨) ، وابن العماد في (شذراته ج ٥ ص ٣٦٢) ، وابن حجر في (الفتاوي الحديثيّة ص ٢٣٢) .

لعلّ شرع الهوى يسوِّغ للإنسان زخرف القول ، وأن يفوه بما شاء وأراد ، وأن ينسلب عن عقله ، ويكيل كيل المعتوهين ، أعوذ بالله من الغلوّ في الفضائل .

## ٨٢ ـ الدّلاوي يرضع طفلاً :

قال اليافعي في (مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٦٥) : كان عند السيّد أبي محمد عبد الله الدلّاوي المتوفّى (سنة ٧٢١هـ) . طفلٌ غابت أُمُّه عنه ، فبكى فدرّ ثديه باللبن ، فأرضع ذلك الطفل حتّى سكت .

لست أدري ما قيمة أمثال هذه الكتب التاريخيّة المشحونة بأمثال هذه الأُضحوكة ، وهي السّائرة الدائرة في الملأ العلميّ ، يعوّل عليها . ويؤخذ منها .

## ٨٣ ـ شمس الدين الكردي يواصل أُسبوعاً :

قال ابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب ج ٧ ص ٨٩٣) : كان شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الله الكردي القدسيّ نزيل القاهرة الشافعيّ المتوفّى (سنة ٨١١هـ) ، يواصل الاسبوع كاملاً ، وذكر أنَّ السّبب فيه أنْ تعشّى مع أبويه قديماً ، فأصبح لا يشتهي أكلاً ، فتمادى على ذلك ثلاثة أيّام ، فلمّا رأى أنّه له قدرة على الطيّ ، تمادى فيه أربعيناً ، ثمَّ اقتصر على سبع ، وكان فقيهاً ، وكان

يذكر أنّه يقيم أربعة أيّام ، لا يحتاج إلى تجديد وضوء .

قال الأميني : الطبع البشريُّ لا يطيق المثابرة على الجوع أربعين يوماً ، ولا أُسبوعاً ، كما أَنَّهُ لا يطيق على السّهر أربعاً ، ولعلَّ الفقيه الكردي كانت له نظريّة خاصّة في مبطلات الوضوء ، أو المغالاة في الفضائل كانت تخلق له هذه كلّها .

## ٨٤ ـ الشاوي يستمهل للميت :

ذكر المناوي في (طبقاته) قال : كان أحمد بن يحيى الشّاوي اليمنيُّ المتوفّى (سنة ٨٤١هـ) كبير القدر سريّاً ، رفيع الذّكر سنيّاً ، صاحب أحوال وكرامات منها : إنّه قصده جمعٌ من الزيديّة ممّن لا يثبت الكرامات ، وقصدوا امتحانه ، وكان عنده جبٌّ فيه ماء ، فجعل يغرف منه تارةً لبناً ، وتارةً سمناً ، وأُخرى عسلاً ، وغير ذلك بحسب ما اقترحوا عليه .

ودخل على القاضي عثمان بن محمد الناشري ، وقد أرجف بموته ، ثمَّ خرج وعاد إليه ، وقال لأهله : قد استمهلت له ثلاث سنين ، فأقام القاضي بعدها ثلاث سنين ، لا تزيد ولا تنقص .

[شذرات الذّهب ج ٧ ص ٢٤٠]

قال الأميني : أنا لا أدري أَنَّ الشّاوي هل ردَّ أجلاً جاء كما هو ظاهر قوله : وقد أرجف بموته . وفي الذّكر الحكيم : **﴿إذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون﴾** ؟ أو أنّه موّه على آل القاضي بأُزوف أجله ، وأنّه استمهل له إلى منتهى ثلاثة أعوام ؟ وحسبه الإفك الشائن عندئذ ، ومن ذا أعلمه أَنَّهُ يُرْجأُ إلى منصرم سنين الثلاث ؟ ولعلَّ علمه بذلك كان مدَّخراً في الجبّ الذي كان يغرف منه العسل طوراً ، واللبن تارة ، والسّمن مرّة ، والماء أُخرى ، وهذه المخازي خامسة ، ولا بأس عليه فإنّ البئر بئره ، والماء ماؤه ، يغترف منها ما يشاء .

فإنَّ الماء ماء أبي وجدّي وبئري ذو حفرت ، وذو طويتُ .

## ٨٥ ـ إمام يعلم حوائج زائريه ، وهو في قبره :

قال إبن العماد في (شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٩٢) : توفّي أبو القاسم

محمد بن إبراهيم من بيت بني جمعمان (سنة ٨٥٧هـ) ، وكان إماماً مجتهداً ، وانتهت إليه الرّئاسة في العلم والصّلاح في اليمن ، وله كرامات منها :

إنَّهُ كان يخاطبه الفقيه أحمد بن موسى عجيل من قبره ، وإذا قصده أحدٌ في حاجة ، توجّه إلى قبره ، فيقرأ عنده ما تيسّر من القرآن ، ثمَّ يعلمه فيجيبه .

قال الأميني : زَلّة العالم يُضرب بها الطبل ، وزَلّة الجاهل يخفيها الجهل .

٨٦ ـ حُكي أنَّ السّيد يحيى ابن السيّد بهاء الدين الشّرواني الحنفيّ المتوفّى (سنة ٧٦٨ هـ) ، كان لم يأكل طعاماً في آخر عمره مقدار ستّة أشهر[١] .

قال الأميني : حبّذا لو قبلته الطبيعة البشريّة ، وخضع له العقل السليم ، لكنّك تعلم . . . !

## ٨٧ ـ شيخ يأكل بقرة :

قال المناوي في (طبقاته) في ترجمة إبراهيم بن عبد ربّه المتوفّى (سنة ٨٧٨هـ) : أخذ عن الشيخ محمد الغمري ، والشيخ مدين ، قال : دخل مرَّة بيت الشيخ مدين في مولده ، فأكل طعام المولد كلّه . وأكل مرَّة لحم بقرة كاملة ثمَّ طوى بعدها سنة ، ومن كراماته ما حكاه الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري ، أنَّه قال له : بعدك نسائل في مُهمّاتنا مَن ؟ قال : مَن بينه وبين أخيه ذراع من تراب ، فاسألني أُجيبك ، فمرضت بنته ، فالتمسوا لها بطّيخة ، فما وجدت ، فجاء إلى قبره ، وقال : الوعد . ثمَّ رجع بعد العشاء فوجد في سلّم بيته بطّيخة لم يعلم من أين جاءت .

[شذرات الذهب ج ٧ ص ٣٢٣]

قال الأميني :

وصاحبٌ لي بطنه كالهاويه كأنّ في أحشائه معاويه

---

(١) شذرات الذهب ج ٧ ص ٣٠٩ .

أنا في حيرة بين محالات ثلاث : أكل الشيخ البقرة كاملة ، وانطوائه على الجوع سنة ، وإعطائه البطّيخ ، وهو تحت أطباق الثّرى ، ولعلّه كان بينه وبين إبن أبي سفيان آصرة رحم ، فأتاه ناموس الوراثة عند أكل البقرة من هنالك ، ولكنّي لا أدري من أين أتته الوراثة في الصبر على الطّويّ سنة ، ولم يكن يطيقه معاوية ، ولا يطيقه أيُّ إنسان ، وإنْ أكل عشرات من البقر ، فإنّه يهلك قبل عشر من معشار هذه المدّة ، ولعلّك تقول : إنَّ من المحتمل انَّه كان مصاباً بدعوتين له وعليه فأُجيبتا ، وأكلَ الشّيخ وصبر ، لكنّ حديث البطّيخة أنا لا أعرف منشأه ومبتداه ، كما أنّي أجهل خبره .

## ٨٨ ـ خمر بلدة صارت خلاًّ :

نشأ داود بن بدر الحسيني المتوفّى (سنة ٨٨١هـ) ، بـ(شرافات) من أعمال القدس ، وكان أهلها كلّهم نصارى ، ليس فيهم مسلمٌ إلاّ الشيخ وأهل بيته ، وكانت حرفة أهل القرية عصر العنب وبيعه ، فشقَّ ذلك عليه ، فتوجّه بسببهم فصار كلّ شيء عملوه خلاًّ وماءً ، وعجزوا فارتحلوا منها ، ولم يبق فيها إلاّ الشيخ وجماعته[١] .

قال الأميني : ما ظنّك ببيئة لم تكن فيها حرفة إلاّ عصر العنب وبيعه ؟ وكيف كانت تغني هذه الحرفة أهل تلك القرية عن سائر المكاسب؟ وهل تنحصر حرفة النّصارى بعصر العنب وبيعه ، ولا يوجد منهم ذو حرفة اخرى ؟ وهل كان الشيخ وأَهل بيته يديرون كلّ تلكم المكاسب والمهن التي تحتاج إليها كلّ جامعة بشريّة ؟

## ٨٩ ـ أبو المعالي يحيي ويميت :

قال الإمام أبو محمد ضياء الدين الوتري في (روضة الناظرين ص ١١٢) في ترجمة السّيد محمد أبي المعالي ، سراج الّدين الرّفاعي المتوفّى (سنة ٨٨٥هـ) : أنّه مسَّ بيده المباركة ظهر رجل أحدب ، فقوَّم الله تعالى احديدابه ، وصار على أحسن تقويم ، كأن لم يكن به إحد يداب قبل ذلك أبداً .

---

(١) شذرات الذهب : ج ٧ .

وقال : مرَّ في الشّام بغلام ذبّـاح ، ذبح شـاةً ووضع السكّين في فيـه ، وكان الغـلام على طائفـة من الحسن والجمال ، فلمـا رآه ، وقف عنـده ، والشّـاة تختبط مذبوحةً ، وقد قرب خروج روحها ، فقال للذبّاح :

يــا واضـع السكّين بعـد ذبيحــه ... في فيــه يسقيهــا رحيق لـهـاتــه
ضعهـا بجـرح الـذّبـح ثـاني مـرَّة ... وأنـــا الضّمين لـــه بـــردّ حيــاتـــه

فأشار إلى الذبّاح اتباع سيّدنـا السيّد السّـراج ، قدّس سـرّه ، بإعـادة السكّين إلى الجرح ، فأعادها ، فانتفضت الشّاة سليمـة ، لاجراحـه فيها ، ولا ذبـح ، بإذن الله .

وقـال : وممّا حـدَّثنا بـه الجمُّ الغفير من الثّقـات ، أنَّ رجـلاً ممّن ينتمي إلى السيّادة ببلدة (هيت) اسمه كبش ، اشتهرت به في (هبت) خرقة الطريقة القـادريّة ، وكان من الأدب مع أهل الله بمعزل ، فكان كثيراً مـا يسيء فقراء الـطرق السائـرة ، وبالخاصّة الأحمديّة[1] ، فعاتبه بالواسطة سيّدنا السيّد سراج الدّين ، ونصحه فأغلظ الجـواب ، فكتب له السيّـد السرّاج كتـاباً ، وأرسله مـع جماعـة من أهل (هيت) ، كتب فيه مصرّحاً بغوثيّة عصره ، ما هو بحروفه :

لـــله فـي هــذا الــورى خـــاتـمٌ ... تجــري المقــاديــر على نقشــه
فـــي نـــوعـــه مــن ســرِّه حـــالــةٌ ... تستـنــزل الجبّــار عن عــرشــه
يـفـيض مــن فـيض إلّــه الــورى ... وبـــطشــه يــظهــر من بــطشــه
وإن طغى بـــالكبش لـحم الـكلى ... يـدخـل رأس الكبش في كــرشــه

فلمّـا وصله الكتاب ، ضحـك وقرأه لأصحـابه علنـاً ، فلمّا قـرأ البيت الأخير وأتمّه سقط في الحال ميّتاً .

---

(١) أراد بها الرفاعية أتباع السيّد أحمد الرفاعي .

قال الأميني : كلامٌ شعريٌّ حسن ، والشّعراء يتّبعهم الغاوُون ، ألم ترأنّهم في كلِّ واد يهيمون ؟ إنّهم يقولون ما لا يفعلون ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلّا كذبا .

## ٩٠ - تطور أبي علي ليلاً ونهاراً :

قال المناوي في (طبقاته) في ترجمة أبي علي حسين الصّوفي المتوفّى (سنة ٨٩١هـ) : كان كثير التطوُّر يدخل عليه إنسانٌ فيجده سبعاً ، ثمَّ يدخل عليه آخر فيجده جنديّاً ، ثمَّ يدخل عليه آخر فيجده فلّاحاً ، أو فيلاً ، وهكذا . وقال آخرون : كان التطوّر دأبه ، ليلاً ونهاراً ، حتى في صورة السباع والبهائم ، ودخل عليه أعداؤه ليقتلوه ، فقتلوه ، فقطّعوه بالسيوف ليلاً ، ورموه على كوم بعيد ، فأصبحوا فوجدوه قائماً يصلّي بزاويته ، ومكث بخلوة في غيطٍ ، خارج باب البحر ، أربعين سنة ، لا يأكل ولا يشرب .

[شذرات الذَّهب ج ٧ ص ٢٥٠]

قال الأميني : من لي بمعتوهٍ يصدِّق هذه الأفائك ؟ متى سمعت بإنسان يتطوَّر بصور الكواسر ، والبهائم ، كالشياطين التي تتشكّل بأشكال مختلفة حتّى الكلب ، والخنزير ؟ أو رجل حيٍّ بعدما قطّع بالسيوف إرباً إربا ؟ أو بشرٍ عاش على الطويّ أربعين عاماً ؟ هذه هي الحقيقة الراهنة ، لكن علماء الأُمَّة قالوا قولاً في أوليائها ، ولا سبيل إلى ردِّه ، لأنّه قول عالم في وليّ .

## ٩١ - السَّيوطي رأى النبيّ (ص) يقظة :

قال ابن العماد في (شذرات الذهب ج ٨ ص ٥٤) : ذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي في كتاب ترجمته : إنَّ جلال الدين السُّيوطي كان يقول : رأيت النبيَّ ﷺ يقظةً فقال لي : يا شيخ الحديث ! فقلت له : يا رسول الله ! أمن أهل الجنّة أنا ؟ قال : نعم . فقلت : من غير عذاب يسبق ؟ فقال : لك ذلك .

وقال الشّيخ عبد القادر : قلت له : كم رأيت النبيَّ ﷺ يقظة ؟ فقال : بضعاً وسبعين مرَّة .

قال الأميني : لا يحلّ هذه المشكلة إلاّ راءٍ آخر له ﷺ يقظة كما رآه السَّيوطي ،فيسأله عن هذه الدّعوى ، فيخبره أنَّ السيوطي كذب عليه ﷺ بضعاً وسبعين كذبة ! أو يُوافي رجلاً من المتنعّمين في الجنّة ، فيسأل عن مبوّأ السَّيوطي منها ، فيقول : أنا قطّ ما رأيته . وأمّا إذ لم يتأتّيا فإنّا نحيل الحكم في هذه القصة إلى العقل السّليم لا إلى الغلاة في الفضائل ، هذه رؤية القوم النبيّ يقظة ، وأمّا رؤيتهم في المنام فتربو على المئات ، قال أبو عبد الله بن خفيف : سألت أبا جعفر الكتاني كم مرّة رأيت النبيَّ ﷺ في المنام ؟ فقال : كثيراً . فقلت : يكون ألف مرّة ؟ فقال : لا . فقلت : فتسعمائة ؟ فقال لا . قلت : فثمانمائة مرّة ؟ فقال : لا . قلت : فسبعمائة مرَّة ؟ فقال : بيده هكذا أي قريباً منه (حلية الأولياء ج ١٠ ص ٣٤٣) .

وجمع محمد بن محمد الزّواوي البجائي مناماته في جزء ، وفيها أزيد من مائتي رؤيا ، رأى فيها النبيّ ﷺ ، وفيها عجائب وغرائب (نيل الإبتهاج ص ٣٢٢) وإنْ تعجب فعجبٌ ما جاء به الزّواوي في (مناقب مالك ص ١٧) قال : قال المثنى ابن سعيد القصيري : سمعت مالكاً يقول : ما بتُّ ليلة إلاّ رأيت رسول الله ﷺ .

## ٩٢ ـ السيوطي وطيّ الأَرض :

ذكر محمد بن علي الحبّاك ، خادم الشيخ جلال الدّين السيوطي المتوفّى (سنة ٩١١هـ) : إنَّ الشيخ قال له يوماً ، وقت القيلولة ، وهو عند زاوية الشّيخ عبد الله الجيوشي ، بمصر ، بالقرافة : أتريد أن تصلّي العصر بمكّة بشرط أن تكتم ذلك عليَّ حتّى أموت ؟ قال : فقلت : نعم . قال : فأخذ بيدي وقال : غمّض عينيك فغمضتها، فرحل بي نحو سبع وعشرين خطوة ، ثمَّ قال لي : إفتح عينيك ، فإذا نحن بباب المعلاة ، فزرنا أُمّنا خديجة ، والفضل بن عياض ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم ، ودخلت الحرم فطفنا ، وشربنا من ماء زمزم ، وجلسنا خلف المقام ، حتّى صلّينا العصر ، وطفنا ، وشربنا من ماء زمزم ، ثمَّ قال لي : يا فلان ! ليس العجب من طيِّ الأرض لنا ، وإنّما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا ، ثمَّ قال لي : إنْ شئت تمضي معي ، وإنْ شئت تقيم حتّى يأتي الحاجّ ؟ قال : فقلت : أذهب مع سيّدي ، فمشينا إلى باب المعلاّة ، وقال

لي : غمّض عينيك ، فغمضتها فهرول بي سبع خطوات ، ثمَّ قال لي : إفتح عينيك ، فإذا نحن بالقرب من الجيوشي ، فنزلنا إلى سيّدي عمر بن الفارض .

أسلفنا هذه القصّة وجملة من لِداتها في (الجزء الخامس ص ٣٧ ـ ٤٠ ) وفصّلنا القول هنالك تفصيلاً .

## ٩٣ ـ أبو بكر باعلوي يحيي الميت :

لمّا رجع أبو بكر بن عبد الله باعلوي المتوفّى (سنة ٩١٤هـ) ، من الحجّ ، دخل (زيلع) ، وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق ، فاتّفق أنّهُ ماتت أمُّ ولد للحاكم المذكور ، وكان مشغوفاً بها ، فكاد عقله يذهب لموتها ، فدخل عليه السيّد ـ باعلوي ـ لمّا بلغه عنه من شدَّة الجزع ليعزِّيه ، ويأمره بالصّبر ، وهي مسجّاة بين يديه بثوب ، فعزّاه وصبره ، فلم يفد فيه ذلك ، وأكبّ على قدمي الشيخ يقبّلهما ، وقال : لا سيّدي ! إن لم يُحي الله هذه متُّ أنا أيضاً ، ولم يبق لي عقيدةٌ في أحد ، فكشف السيّد عن وجهها وناداها باسمها ، فأجابته : لبّيك وردّ الله روحها ، وخرج الحاضرون ، ولم يخرج السيّد حتّى أكلت مع سيّدها الهريسة ، وعاشت مدَّة طويلة .

[شذرات الذّهب ج ٨ ص ٦٣ ، النّور السّافر ص ٨٤]

قال الأمينيّ : فليذهب مسيح بن مريم بخاصّته من إحياء الموتى بإذن الله حيث شاء ، فقد جاء باعلوي ونظراءه أُمّة كبيرة ، يشاركونه في المعجز ، نعم : الفاصل بين المسيح وهؤلاء أربعة أصابع[١] . وإنّا وإن لم نر معجز المسيح عليه‌السلام لكن أخذنا خبره ممّا هو أثبت من الرؤية ألا وهو القرآن الكريم ، على أنّه معتضدٌ بالإعتبار والبرهنة الصّادقة من لزوم نوع المعجز لمثل المسيح من الأنبياء والحجج من الّذين عصمهم الله من كلّ هوىً سائد ، وطهّرهم تطهيرا .

ونحن إلى الغاية لم نعرف سرّ إحياء السيّد باعلوي ، أُمّ ولد الحاكم ، هل

---

(١) إشارة إلى الحديث المعروف المروي عن مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام : «بين الحق والباطل أربعة أصابع» الفاصلة بين العين ، والأذن .

كان للتحفّظ على حياة الرَّجل ، وقد قال : إن لم يحي الله هذه متُّ أنا أيضاً ؟ . والرّائد لا يكذب . وكان المجتمع في حاجة ماسّة إلى حياته ، أو كان لإبقائه في عقيدته . وكان في نزوعه عنها خسارة أُمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ أو كان لكلا الأمرين مزدوجاً ؟ وهل يعمّان هما كلّ من يدّعيهما في موت مَن يحبّه ؟ أو يخصّان بالحاكم ؟ أو يقصران على مَن شاء السيِّد باعلوي إحياءه ؟ مشكلات لا تنحلّ .

## ٩٤ ـ أبو بكر باعلوي ينجي المستغيث :

ذكر شمس الدّين العيدروسي في (النّور السّافر ص ٨٤) عن الأمير مرجان أنّه قال : كنت في نفر من أصحاب لي في (محطّة صنعاء الأُولى) ، فحمل علينا العدوّ ، فتفرَّق عنّي أصحابي ، وسقط بي فرسي ، لكثرة ما أثخن من الجراحات ، فدار بي العدوُّ حينئذ من كلٍّ جانب ، فهتفت بالصّالحين ، ثمَّ ذكرت الشَّيخ أبا بكر رضي الله عنه ، وهتفت به فإذا هو قائمٌ ، فوالله العظيم لقد رأيته نهاراً ، وعاينته جهاراً ، أخذ بناصيتي وناصية فرسي ، وشالني من بينهم ، حتّى أوصلني المحطّة ، فحينئذ مات الفرس ، ونجوت أنا ببركته ، رضي الله عنه ، ونفع به .

## ٩٥ ـ السروي يطير ويرسم للفأر :

قال ابن العماد في (شذرات الذهب ج ٨ ص ١٨٧) : توفّي شمس الدّين محمد السّروي الشهير بابن الحمائل (سنة ٩٣٢) ، وكان كثير الطيران من بلد لآخر ، وكان يغلب عليه الحال ليلاً ، فيتكلّم بألسنة غيرعربيّة مَن عجم ، وهند ، ونوبة ، وغيرها . إلى أن قال :

ومن كراماته : أنَّهُ شكا له أهل بلد كبير الفأر في مقات البطّيخ ، فقال لرجل : ناد في الغيط : رسم لكم محمد بن أبي الحمائل أن ترحلوا ، فلم يبق فيها فأر ، فسأله أهل بلد آخر في ذلك فقال : الأصل الإذن ، ولم يفعل .

قال الأميني : تصكّ الآذان مكرمة الطيران من بلد إلى آخر ، ولم تجدها في الأُمم السّالفة حتّى في معاجز الأنبياء ، مرحباً بأُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم يوجد فيها من يطير بلا جناح موهوب لجعفر بن أبي طالب ، عليه السلام ، الذي يطير به في الجنّة ، أو يتجوّل به في ذلك العالم اللّطيف ، ولا بدع إذ الأُمّة

للرقيّ والتقدّم ، ويوم جعفرٍ غير يوم أبي الحمائل ، واكتشافات القرن العشرين غير القرون الأُولى ، وعصور الأُمم الغابرة .

ومن غلبة الحال على أهل الحال ليلاً ، يتأتّى التوسّع في اللّغات ، ويمكن للرّجل التكلّم بأيِّ لغة ، إذا اللّيل له شأن من الشأن ، ولغاتها غير لغات النّهار ، وهناك جزرٌ ومدٌّ ، ولفٌّ ونشرٌ ، على قسميه : مرتّباً ومشوّشاً . نعوذ بالله من هذيان اللّيل ، وسفه النّهار .

ولو كان في تلك البلدة لفيفٌ من الهررة لاحتمل تصديق هجرة الفئران ، ولأغنوا النّاس عن معجزة السّروي ، لكن كفيت الهررة القتال بابن الحمائل ، فمرحباً به وبرسمه .

## ٩٦ - ذويب يمشي على الماء :

قال في (شذرات الذّهب ج ٨ ص ٢٦٩) : توفّي الشيخ علي ذويب (سنة ٩٤٧هـ) ، وكان يمشي كثيراً على الماء ، فإذا أبصره أحدٌ اختفى ، وكان يُرى كلّ سنة بعرفة ، ويختفي من النّاس إذا عرفوه .

## ٩٧ - فتح الحجرة الشريفة للعبادي :

كان سراج الدّين عمر العباديّ المصريّ ، الشافعي ، الإمام ، صاحب (شرح قواعد الزركشي) في مجلدين المتوفّى (سنة ٩٤٧هـ) ، لمّا حجَّ وزار رسول الله ﷺ ، فتحت له الحجرة الشّريفة ، والنّاس نيامٌ من غير فاتح ، فدخلها وزار ، ثمَّ خرج فعادت الأقفال كما كانت ، رحمه الله تعالى[١] .

## ٩٨ - زيادة النيل بأمر الصديقي :

توفّي الشيخ محمد بن أبي الحسن محمد - حفيد أبي بكر الصّديق البكري الصدّيقي ، الشافعيّ ، المصريّ (سنة ٩٩٣هـ) ، ومؤلّفاته تنيف على أربعمائة تأليف ، ومن كراماته أنّه لمّا نقص بحر النيل في بعض السّنين ، قال لعبده الحبشيّ

(١) شذرات الذهب ج ٨ ص ٢٦٩ .

مندل : إنزل يا مندل ! قل للبحر يقول لك الشيخ أبو الحسن البكري : زد . أو نحو هذه العبارة ، فقال العبد كما أمره ، فما مضت ساعة يسيرة إلاّ وقد ظهر فيه زيادةٌ كثيرةٌ[1] .

مرت لِدة هذه الكرامة في بحر النّيل للخليفة الثّاني عمر بن الخطاب ، راجع (الجزء السّابع ص ١٠٠، ١٠٢ ) .

## ٩٩ ـ كرامات وخوارق :

قال صاحب (النّور السّافر ص ٣١٣) : كان الشّيخ علوي ابن الشّيخ محمد بن علي من آيات الله الكبرى ، وهو من أمثال الشّيخ ، ومن مناقبه : أنّه كان يعرف الشقيَّ من السَّعيد ، ويُحيي ويُميت بإذن الله تعالى ، ويقول للشيء : كن ، فيكون بإذن الله . إلى غير ذلك من الكرامات العظيمة ، والخوارق العجيبة ، التي لا يشاركه فيها غيره .

## ١٠٠ ـ عجائب وغرائب :

قال العيدروسي في (النّور السّافر ص ٨٥) : إعلم أنَّ كرامات الأولياء حقٌّ . والدَّليل على وقوعها موجودٌ من المنقول والمعقول . أمَّا المنقول : فهو ما ثبت في القرآن العزيز ، فصحَّ عن النبيِّ ﷺ من قصَّة مريم ، وجريح ، وغيرهم الّذين ليسوا أنبياء . ووقعت على أيديهم .

وما روي عن الصدِّيق ، رضي الله عنه ، وكان أخبر عند موته أنَّ امرأته تلد بنتاً ، وكانت إذ ذاك حاملاً .

وعن الفاروق ، رضي الله عنه ، في قصَّة سارية المشهورة .

وعن ذي النّورين ، رضي الله عنه ، في الرَّجل الّذي دخل عليه . وقد نظر إلى امرأة أجنبيّة ، فكاشفه بذلك .

---

(١) النور السافر : ص ٤٢٩ .

وعن المرتضى ، رضي الله عنه ، في الأسود الذي قطع يده ، ثمَّ ردَّها مكانها ، فعادت كما كانت .

وأمّا ما نقل من ذلك عن أولياء الله تعالى ، فكثيرٌ جدّاً ، من ذلك ما وقع لبعض الأولياء ، وهو على جبل فقال : إنَّ من أولياء الله مَن إذا قال لهذا الجبل : تحرّك ، لتحرَّك . فتحرَّك الجبل من قوله ، فقال له : أُسكن إنّما ضربت بك مثلاً .

وكما قال ذو النّون المصريّ للسّرير : طف بالبيت . فطاف ، ثمَّ عاد إلى مكانه . وكان هناك شابٌّ فصاح الشّابُّ حتّى مات . الكلام .

هذه مائة كرامة ، أو أُسطورة ، أو أُكذوبة ، أو قصص خرافة إلى مئات لِداتها من الخوارق والقصص المبثوثة في حلية الأولياء لأبي نعيم ، وتاريخ بغداد للخطيب ، وصفة الصّفوة لابن الجوزي ، والمنتظم له ، ومناقب أحمد بن حنبل له ، وتاريخ الشّام لابن عساكر ، وتاريخ إبن خلكان ، والبداية والنهاية لابن كثير ، وطبقات الشافعيّة للسّبكي ، ومناقب أبي حنيفة للخوارزمي ، ومناقب أبي حنيفة للكردري ، وشذرات الذّهب ، ومرآة الجنان ، وروض الرّياحين ، والكواكب الدريّة ، والرّوض الفائق ، والطبقات الكبرى للشّعراني ، وتنبيه المغترّين له ، والفتح الرّباني والفيض الرَّحماني ، وأَنيس الجليس للسيوطي ، وشرح الصّدور له ، ولطائف المنن والأخلاق ، وبهجة الأسرار للشيخ نور الدّين الشافعي ، وقلائد الجواهر للشيخ محمد الحنبلي ، ومشارق الأنوار ، والنور السّافر ، وتفريح الخاطر ، وعمدة التحقيق . إلى تآليف كثيرة من كتب التّاريخ ، ومعاجم التراجم ، المشحونة بالمخاريق ، والطامّات .



# خاتمة البحث

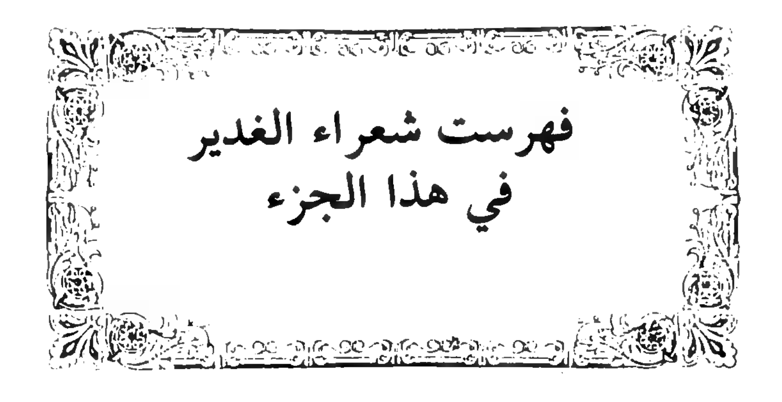
فذلكة المقام ، والقول الحاسم ، بعد هذه الأبحاث المطنبة المفصّلة في غضون الجزء السّادس ، وهلمَّ جرّاً إلى هذه الصحيفة ، في ذكريات الخلفاء الثلاثة ، ومن بعدهم رابعهم : معاوية بن أبي سفيان ، ومَن اقتصَّ أثرهم من الصّحابة ومَن بعدهم من الّذين سمّوهم بالأولياء ، والأئمَّة ، والعلماء ، من شتّى نواحيها ، انَّ الغاية الوحيدة هو تعريف الملأ الدينيِّ بالغلاة في الفضائل ، ومَن ذا الّذي يحقُّ له هذا الإسم (الغالي) ؟ هل هو في أُولئك الّذين تمسّكوا بحجزة أهل بيت الوحي الرّافلين في حلل الفضائل والفواضل ، الممدوحين بلسان الوحي ، ومنطق الذّكر الحكيم ، ونصوص نبيِّ الإسلام عند فرق المسلمين جمعاء ، ولقد طأطأت لهم المفارق ، وخضعت لهم الرّقاب ، ولم يبقوا في مستوى المآثر والمفاخر مرتقى إلّا وتسنّموه ، ولا مبوأً كرامة إلّا وحلّوا فيه . ؟ !

أوَ هل تجد الغالي في هؤلاء الّذين ذكرناهم ، أم في المقتصّين أثر قوم ليس لهم نصيبٌ من الفضل ، إلّا أحاديث مفتعلة ، وفخفخات كاذبة ، وتمحّلات باردة ، وأساطير مسطّرة ، ولهم تاريخ حشوه المخازي ، تمضي معه الهفوات أينما سلك ؟ ! .

ومن هوان الدّهر أنَّ المربي بهؤلاء عن حدودهم ، والمثبت لهم ما لا يثبته لهم العقل والمنطق ، وما هو خارجٌ عن طورهم ، ومبائنٌ لنفسيّاتهم ، لا يُعدُّ

غالياً ، ولكنّما الغلاة هم المتحيّزون إلى فئة الـوحي ، وأُسرة النبـوَّة ، ومنبسق أنوار الهدى ، الّذين لا يطيش سهمك في أيٍّ مأثرة من مآثرهم ؟ ولا يخفق ظنّك في أيٍّ من تقدّمهم ، ورُقيّهم ، ونبوغهم ، وهم المخوَّلون من المولى سبحانـه ، بأكثـر من ذلك النّزر اليسير الّذي ذكرته لهم الرُّواة ، ولهجت به أئمَّة الحديث ، وحفـاظ الأثر في المستفيض ، والمتواتر ، من الصّحاح ، والمسانيد .

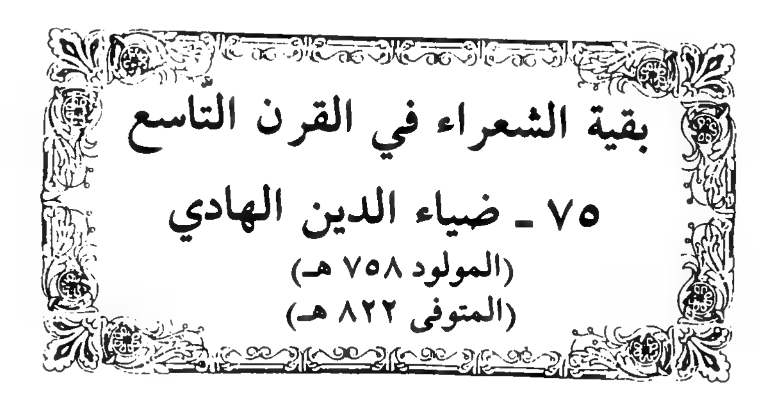
وإنَّما عقدنا هذه الأبحاث الضّافية لتنوير البصائر ، وتنبيه الأفكـار ، حتّى يميّز القـارىء الغالي من القـالي ، وما دعمتـه البرهنـة الصّحيحة الصّـادقة ، ممّـا أثبتتـه التّافهات ، ونسجتـه يد الإفتعـال والإختلاق . ليهلك من هلك عن بيّنـة ويحيى من حيًّ عن بيّنة ، أتجادلونني في أسماء سميتمـوها أنتم وآبـائكم ، ما نـزَّل الله بها من سلطان ، فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين .



# فهرست شعراء الغدير في هذا الجزء

| | |
|---|---|
| السيّـد علي خاَن المشعشعي (١٠٨٨ هـ) | الشّيخ أبو محمّد الشويكي الخطي |
| السّيد ضياء الدين (١٠٩٦ هـ) | السّيد حسين الرضوي (١١٥٦ هـ) |

السيد بدر الدين اليمني المولود (١٠٦٢ هـ)




الحمد لله باري الرّوح ، والنِّسم ... وخالق الخلق ، والمختصّ بالقِدم
ثمَّ الصّلاة على أعلى الورى شرفاً ، ... وأكرم النّاس من عُرب ، ومن عجم
محمد المصطفى المختار من مضرٍ ، ... وخاتم الرُّسل ، والمحمود في الشيم
دع ما يقول النّصارى في نبيِّهم ... من الغلوّ ، وقل ما شئت واحتكم
وبعدُ : فالعلم منجاةٌ لصاحبه ... فاشدد بعروته كفَّيك ، واعتصم
وأفضل العلم عند العارفين به ... علم الكلام لما فيه من الحِكم
علمٌ أناف على كلِّ العلوم له ... فضل التّقدُّم ، فارغب فيه ، واغتنم
عليك بالنّظر الفكريِّ فهو طريـ ... ـق العلم بالله فانظر ، ثمَّ واستقم

ومن هنا استرسل شاعرنا الهادي في مباحث علم الكلام ، وأدلى ما عنده من الحجج في مسائل ، وممّا أفاضه في باب الإمامة قوله :

هذا ومذهبنا انّ الإمام عقيـ ... ـب المصطفى حيدر الأبطال والبُهم
أعني عليّاً أمير المؤمنين ، ومَن ... بالعطف خصَّ من الرَّحْمٰن ذي القسم
الله أنزل آيات مباركة ... في فضله عدّها لي غير منتظم

وقال فيه رسول الله سيّدنا يوم «الغدير» بخمّ يوم حجّهم :

من كنت مولاه : أي أولى به ، فعليّ أولى به ، وهو مولاهم بكلّهم

قام النبيُّ خطيباً في معسكره بهذه الخطبة الغرّا لجمعهم

وشال ضبعاً كريماً من أبي حسن في يوم حرّ ، شديد اللّفح ، مضطرم

كي لا يقال : بأنَّ النصّ مُكتتمٌ ما كان إلّا صريحاً غير مُكتتم

فهو الخليفة بعد المصطفى ، وله فضل التقدُّمِ لم يسجد إلى صنم

وكان سابقهم في كلِّ مكرمة ، وكان في كلِّ حرب ثابت القدم

وكان أوّل من صلّى لقبلتهم ، وأعلم النّاس بالقرآن ، والحِكم

وكان أقربهم قربى ، وأفضلهم رُغبى ، وأضربهم بالسيف في القمم

وكان أشرفهم هماً وأرفعهم في همّه فهو عالي الهمِّ ، والهمم

وكان أعبدهم ليلاً ، وأكثرهم صوماً ، إذا الفاجر المسكين لم يصم

وكان أفصحهم قولاً ، وأبلغهم نطقاً وأعدلهم حكماً ، لمحتكم

وكان أحسنهم وجهاً ، وأوسعهم صدراً ، وأطهرهم كفّاً لمستلم

وكان أغزرهم جوداً ، وأدونهم مالاً ، فطال على الأطواد ، والأُدم

فكيف تقدمه من لا يُماثله في العلم ، والحلم ، والأَخلاق ، والشّيم

وفي الشّجاعة ، والفضل العظيم ، وفي التّدبير ، والورع المشهور ، والكرم

**ما يتبع الشعر :**

وقفنا على نسخة مخطوطة من هذه المنظومة في (طهران) عاصمة البلاد الفارسيَّة ، ومعقد لوائها الملكي ، وهي تحتوي على سبعة ومأتين بيتاً نظم بها الخلاصة ، للشّيخ حسن الرّصاص ، كتبت في (٢٥ صفر عام ألف وإثنين وستّين) ، وعليها خطّ العلّامة السيِّد محمد بن اسماعيل اليمانيّ الصنعانيّ الحسينيّ المتوفّى (سنة ١١٨٢هـ) ، وهو أحد شعراء الغدير ، يأتي ذكره ، إن شاء الله تعالى .

**الشاعر :**

السيِّد جمال ضياء الدّين الهادي بن إبراهيم بن عليّ المتوفّى (سنة

٧٨٤هـ) ، ابن المرتضى المتوفّى (سنة ٧٨٥) ، ابن الهادي بن يحيى بن الحسين ابن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب[١] اليمنيّ ، الصنعانيّ ، الزيديّ .

أحد رجالات اليمن ، وأعلامها المتضلّعين في فنون العلم والأدب ، ترجمه صاحب[٢] «مطلع البدور» قال : قال العلامة إبن الوزير في تاريخه : إنَّه لم تسمح بمثله الأعصار في أولاد الإمام الهادي ، كان جامع شتات العلوم ، وشاطرها في المنثور والمنظوم ، ولد في «شظب» ولمّا قرأ القرآن أخذه والده مع ابن عمّه محمد ابن أحمد المرتضى إلى «صعدة» وكان يحملهما قليلاً متى تعيا من السّير ، لصغرهما حتّى وصلوا «صعدة» فقرأ مدَّة في أنواع العلوم العربيّة ، وغيرها على عمّيه : المرتضى بن علي وأحمد بن علي ، وقرأ التّفسير على الشيخ العلاّمة ترجمان أهل عصره إسماعيل بن إبراهيم بن عطيّة البحراني ، وعلوم الأدب على الفقيه العلاّمة محمد بن علي بن ناجي العالم المشهور ، قرأ عليه ديوان المتنبّي وغيره . والأُصولين ، والفروع على القاضي العلاّمة ملك العلماء عبد الله بن الحسن الدّواري ، وعلى عمِّه المرتضى بن علي الّذي كان إماماً في علم الكلام ، وكذا على عمّه أحمد بن علي ، وحصلت له إجازاتٌ وطرقٌ سماعيّة ، منها : سماعه لجامع الأُصول بمكّة المشرَّفة على قاضي الحرم محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي المخزومي في سنة حجِّه ، وله رسائل ، ومسائل ، وأشعار ، ومنظومات لا تحصى ، حتّى قال شيخه الفقيه محمد بن عليّ بن ناجي : إنَّه المراد بقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : «يكون رجلٌ من ولد الحسن ينفث بالشّعر كما ينفث الأفعى بالسّم» !

ومن تصانيفه : كفاية القانع في معرفة الصّانع ، نظم الخلاصة[٣] شرحها ، الطرازين المعلمين في المفاخرة بين الحرمين ، التفصيل في التفضيل ، الردّ على

---

(١) كذا سرد نسبه شمس الدين السخاوي في (الضوء اللامع : ج ٦ ص ٢٧٢) في ترجمة أخيه محمّد .

(٢) أحمد بن صالح بن محمّد بن أبي الرحال اليمني المتوفى بصنعاء (سنة ١٠٩٢ هـ) .

(٣) تأليف العلامة الشّيخ حسن الرصاص .

ابن العربي ، هداية الرّاغبين إلى مذهب أهل البيت الطّاهرين ، الردّ على الفقيه عليّ بن سليمان في العارضة والناقضة ، وكلّها موجودةٌ ومن أحسنها : كاشفة الغمّة عن حسن سيرة إمام الأُمّة ، وكريمة العناصر في الذبِّ عن سيرة الإمام النّاصر ، والسّيوف المرهفات على من ألحد في الصِّفات، ونهاية التنويه في إزهاق التمويه في الردّ على نشوان ، ومن شعره قصيدته «المنسك» أوّلها :

بعث الهوى شوقي إلى أُمِّ القرى

وله مراجعات، ومراسلات ، ومشاعرات ، بينه وبين علماء اليمن الأسفل كإسماعيل المقري ، والنظاري ، وابن الخيّاط ، الّذي استجاز منه ، وبين أهل تهامة مثل بني الناشري ، والنفيس العلويِّ الحنفيِّ المذهب ، العتكيِّ النسب ، وبين علماء المخاليف والحواز مثل الفقيه محمد بن الحسن بن سود ، العابد المشهور ، أحد الواصلين في علم الطّريقة ، وغيرهم ، وكان منتشر الذِّكر عند جميع الأكابر في جميع البلاد ، حتّى في مصر ، مع غلظة أهلها ، وقد ذكره ، وذكر أخاه محمد الحافظ العلاّمة ابن حجر العسقلاني المصريُّ في تاريخه ، وأثنى عليهما .

توفّي بذمار تاسع عشر ذي الحجة (سنة ٨٢٢هـ) ومولده يوم الجمعة السّابع والعشرين من المحرّم (سنة ٧٥٨هـ) ، وموته كان عظيماً على أهل البيت ، حيث منعوا بعده عمّا كان معتاد أهل الأموال في المدائن والأمصار ، ورثاه عدَّةٌ من النّاس ، وأحسن مراثيه ما رثاه الفقيه الأديب عبد الله بن عتيق المعروف بالمزّاح المروعي . انتهى ما في (مطلع البدور) ملخّصاً .

وذكره شمس الدّين السخاوي في (الضوء اللاّمع ج ١٠ ص ٢٠٦) وقال : ذكره شيخنا في أنبائه فقال : عُني بالأدب ففاق فيه ، ومدح المنصور صاحب صنعاء ، مات يوم عرفة سنة اثنتين وعشرين ، وذكره ابن فهد في معجمه فقال : إنّه حدثٌ سمع منه الفضلاء قال : وله مؤلّفات منها : الطرازين المعلمين في فضائل الحرمين ، والقصيدة البديعيّة في الكعبة اليمنيّة الثمينة ، أوّلها :

سرى طيف ليلي فابتهجتُ به وجدا وتوَّح قلبي من لطائفه مجدا[١]

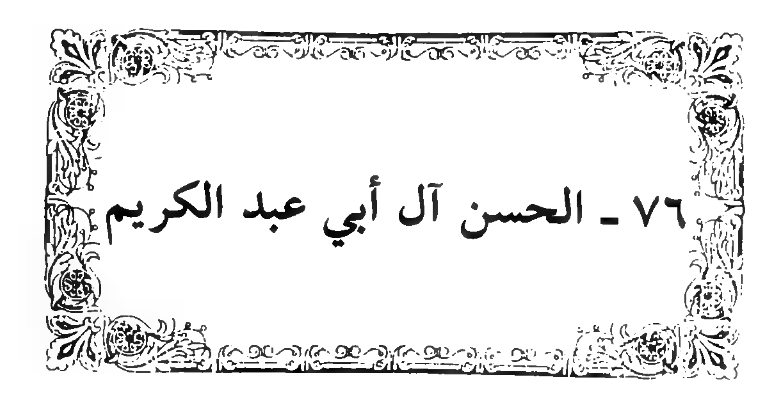
وترجم السخاوي لأخي المترجِم له ، محمد بن إبراهيم بن علي ، وقال : ولد تقريباً (سنة ٧٦٥هـ) ، وتعانى النّظم ، فبرع فيه ، وصنّف في الردِّ على الزيديّة (العواصم والقواصم في الذبِّ عن سنّة أبي القاسم) واختصره في (الرّوض الباسم عن سنّة أبي القاسم) وغيره ، ذكره التقيّ بن فهد في معجمه وله قوله :

العلم ميراث النبيِّ كذا أتى في النصِّ ، والعلماء هم ورّاثه
فإذا أردت حقيقةً تدري لمن ورّاثه ، فكيف ما ميراثه ؟
ما ورَّث المختار غير حديثه فينا ، وذاك متاعه ، وأثاثه
قلنا : الحديث وراثة نبويّة ، ولكلِّ محدث بدعة أحداثه

مات بصنعاء في المحرم (سنة ٨٤٠هـ) ، وأرَّخه بعضهم في التي قبلها[٢] .

---

(١) مرّ ذكر بديعيته في الجزء السادس ص ٦٥ عن (إيضاح المكنون) .
(٢) الضوء اللامع ج ٦ ص ٢٧٢ .



# ٧٦ - الحسن آل أبي عبد الكريم

فروع قريضي في البديع أُصولُ بها في المعاني ، والبيان أصول
وصارم فكري لا يفلّ غراره ومن دونه العضب الصَّقيل كليل
سجيّة نفسي أنَّها لسخيَّةٌ تميل إلى العلياء حيث تميل
ويقتادني صدق الولاء ، ولي هوى قبول له القلب السَّليم قُبول
أنظّم درّاً في سلوك من العلى بحسن سلوكٍ هذَّبته فصول
فشيّدت من فكري مباني غريزة مُثابي لها عند الجليل جليل
مراثي محبٍّ لامُراءٍ ، وإنَّها نُصولٌ بها في الملحدين نَصول
بضائعُ ليس المدح فيها بضائعٍ لعلمي بها أنَّ الجزاء جزيل
أحلُّ بها أوج السّعود ، فإنْ أحل سيبقى بها ذكري ، وليس يحول
وأُحيي بها ليلي ، وأجني ثمارها لعلَّ إلى نيل المراد وصول
أقول لنفسي مسعفاً ، ومسدّداً ، وأنشد قلبي مرشداً ، وأقول
فلاتعدلي يانفس! عن طلب العلى ، ويا قلب ! لا يثنيك عنه عذول
ففي ذروة العلياء فخرٌ ، وسؤددٌ ، وعزٌّ ، ومجدٌ في الأنام وصول
خليليَّ ظهر المجد صعبٌ ركوبه ، ولكنَّه للعارفين ذلول
جميل صفات المرى زهدٌ وعفّةٌ ، وأجمل منها أنْ يُقال : فَضيل
فلا رتبةٌ إلاَّ وللفضل فوقها مقامٌ منيفٌ في الفخار ، أثيل

فلِلّه عمرٌ ينقضي ، وقرينه ... علومٌ ، وذكرٌ في الزَّمان جميل
تزول بنو الدّنيا ، وإن طال مكثها ، ... وحسن ثناء الذِّكر ليس يزول
فيا راقداً في صفو عيشٍ ، ولذَّةٍ ، ... عن القدر الجاري عليه غفولُ
إذا خالط الشيب الشّباب ، وأقبلت ... عساكره في العارضين تجول
عليك بزاد المتّقين لأنّه ... أتاك بشيرٌ منذرٌ ، ورسولُ
فلا تذمم الدّنيا إذا هي أدبرت ، ... وإنْ أقبلت فالحالتان تزول
ولا تتركنَّ النفس تتّبع الهوى ... تميل ، وعن سبل الرَّشاد تميل
وبالصّبر مُرها ، ثمَّ عظها ، فإنّها ... لأمَّارةٌ بالسُّوء ، وهي عجول
وخذمن يد الدّنيا الكفاف، وصاحب الـ ... ـعفاف فلا مثل العفاف خليل
وأقلل من الحرص الذَّميم تعفّفاً ... بصبرٍ جميلٍ ، فالمُقام قليل !
ألم تر أنَّ الدّائرات دوائرٌ ... وليس إلى سُبل النجاة سبيلُ ؟
وللدَّهر سلبٌ ساء بعد مسرَّة، ... وللخلق ، إنْ طال الزّمان ، رحيل
دع القدر المحتوم يجري بما قضى ... به اللّه ، والصّبر الجميل جميل
وخلِّ عنان الهمِّ إنْ كنت عاقلاً ... فليس يفيد الثّاكلات عويل
فكم أفنت الأيّام ملكاً ومالكاً ... فزال، وملك اللّه ليس يزول
لمن وفت الدّنيا ؟ وما زال خطبها ... علينا بخيل الحادثات تجول
ومن بات منها سالماً من مصابها ... وما كفّ منه الكفّ ، وهو طويل ؟
مفرَّقة الأخيار بعد اجتماعهم ... وإنْ طاب منها العيش فيه ملول
بها النفع ضرٌّ ، والصَّفاء مكدّرٌ ... بها الحلو مرٌّ ، والعزيز ذليل
لهاجرها منها الهنا ، وهو آهلٌ ، ... ويهلك مهتمٌّ بها، وأهيل
جُعلت فدا من لا رضوا بنعيمها ، ... ولا دُنّست فيها لهنَّ ذيول
ولا علقت كفٌّ لهم بحبالها ، ... ولا غرَّهم فيها خناً ، ووغول
لقد صحبوا فيها كفافاً ، وعفّةً ، ... وزهداً ، وتقوىً ، والجزاء جزيل
فهم أهل بيتٍ شرَّف اللّه قدرهم ... على الخلق طرّاً، ماجد ورذيل[1]

---

(١) بيان للخلق طرا ، فهم بين ماجد ورذيل .

هم الصَّابرون ، المؤثرون بقوتهم ، همُ في النَّـدا قبل النِّـداء سيـول
هم الحـامدون الشّـاكرون لـربّهم همُ للورى ، يـوم النّجاة ، سبيـل
هم العـالمـون العـاملون بـلا مـراً علومهمُ في الـعـالمين أُصـول
هم الـرّاكعون السّـاجدون إذا بـدا ظـلامٌ ، وليـل العـابـدين يـطول
هم التّائبون العابدون أُولو النهى ، هـمُ لقـلوب العـارفـين عـقـول
هم الزّاهدون الخاشعون، ولم يكن لهم في جميـع العـالمين مثيـل
هم العترة الأطهار ، آل محمّـد ، نبيٍّ لسـان الـوحي عنـه يقـول
بشيرٌ ، نذيرٌ ، طاهرٌ ، علمٌ سما ، حبيبٌ ، نجيبٌ ، شاهدٌ ، ورسولُ
ومـدثِّـرٌ ، مـزّمّـلٌ ، متـوكّـلٌ على اللّه لا يـثنيـه عنـه عـذول
سراجٌ منيرٌ ، فاضلٌ ، فـاصلٌ أتى بـدينٍ لـه الـذكـر المبين دليـل
لـه معجزاتٌ أعجـزت كلَّ واصفٍ بهـا دحض الإشراك ، وهـو مهول
وأشرق منها الكون ، واتّضح الهدى وعـزَّ بهـا الإسـلام ، وهـو ذليـل
فيـا خيـر مبعـوثٍ لأعـظم ملّةٍ وأكـرم منعـوتٍ ، نمته أُصـول !
تقاصر عنـه المدح عن كـلِّ مادحٍ فمـاذا عسى فيمـا أقـول أقـول
لقد قال فيك اللّه ، جلّ جـلاله ، من الحمـد مـدحـاً لم ينله رسـول
لأنت على خُلق عـظيمٍ كفى بهـا فمـا ذا عسى بعـد الإلـه نقـول ؟
مدينة علمٍ بـابها الصّنـو حيدرٌ[١] ومن غيـر ذاك البـاب ليس دخـول
إمامٌ برى زند الضّلال ، وقد ورى زناد الهدى ، والمشـركون ذهـول
ومولىً له من فوق غارب أحمد[٢] صعـودٌ لـه للحـاسـدين نـزول
تصدَّق بالقرص الشَّعير لسـائل[٣] وردّ عليـه القـرص وهـو أفـول[٤]
وبـايعه في يـوم أُحـد ، وخيبـر ، لهـا في حـدود الحـادثـات فلولُ
وبيعـة «خم» والنبيّ خـطيبهـا لهـا في قلوب المشـركين نصـول

(١) تقدّم ذكر هذه المأثرة في الجزء السادس : ص٨٣ - ١٠٦
(٢) مرّ حديث هذه الفضيلة في الجزء السابع : ص ٢٣ - ٢٧
(٣) مرّ حديثه في الجزء الثالث صفحة : ١٤٢ - ١٤٧
(٤) أُسلفنا حديث رد الشمس عليه ، صلوات الله عليه ، في الجزء الثالث : صفحة ١٦٥ - ١٨٥

وأحمد من فوق الحدائج رافعٌ ... يمين عليٍّ المرتضى ، ويقول
: ألا فاسمعوا ثمّ ارشدوا كل غائب ، ... ويصغي عزيزٌ منكمُ ، وذليل
فمن كنت مولاه فمولاه حيدرٌ ... عليٌّ ، وعن ربِّ السَّماء أقول
عليٌّ أمير المؤمنين ، ومن دعا ... سواه بهذا مبطلٌ ، وجهول
فقالوا جميعاً : يا عليٌّ بخ بخ ... وللقوم داءٌ في القلوب دخيل
فمن مثل مولانا عليٍّ الّذي له ... محمّد خير المرسلين خليل
فيا رافع الإسلام من بعد خفضه ، ... وناصب دين اللّه حيث يميل !
ويا أسد اللّه الّذي مرّ بأسه ... لأعدائه مرّ المذاق وبيلُ !
ويا من له قلب الحوادث خافقٌ ، ... ويا من له صعب الأُمور ذلول !
نعزّيك بالسّبط الشّهيد فرزؤه ... عظيمٌ على أهل السّماء ، جليل
دعته إلى كوفان شرُّ عصابة ... عصاة ، وعن نهج الصّواب عدول
فلمّا أتاهم واثقاً بعهودهم ... فمالوا ، وطبع الغادرين يميل
وأحقاد بدر أظهروا ثمّ أشهروا ... كتائب غدر بالطّفوف تجول
أحاطوا ، وحطّوا بالفرات ، فلم يكن ... لآل رسول اللّه منه نهول
فلمّا رأى المولى الحسين ضلالهم ، ... وقد حان حالٌ لا يكاد يحول
فقام إلى أصحابه الغرّ في الدُّجى ... يخاطبهم ، رفقاً بهم ، ويقول
ألا فاذهبوا فالليل قد مدَّ سجفه ... ومدَّت له فوق البسيط ذيول
كفيتم ووفّيتم بأن تردوا الرَّدى ... فما قصدهم إلاَّ إليَّ يؤول
فقام إليه كلُّ ليث غضنفر ... كريم ، جواد ، بالوفاء فعول
فضجّوا جميعاً ، ثمَّ قالوا : نفوسنا ... فداك ، وبذل النَّفس فيك قليل

إذا نحن أسلمناك فرداً إلى العدى ، ... وأنت لنا يوم النجاة سبيل
فما عذرنا عند النبيِّ ، وصنوه ... عليّ ؟ وما ذا للبتول نقول ؟
فقال : جزيتم كلَّ خير ، وإنّني ... غداً لكم ، عند الإله ، وسيل
فبادر أصحاب الحسين كأنّهم ... جبالٌ ، ولكن في العطاء سيول
أُسود الوغى غاباتهم أجم القنا ... لهم في متون الصّافنات مقيل
كرامٌ لهم بذل النّفوس مواهبٌ ، ... سهامٌ لهم زرق الرِّماح نصول

ليوثٌ لها بيض الصّفاح مخالبٌ غيوثٌ لها حمر الدِّماء سيول
ثقالٌ على الأعداء في حومة الوغى إذا جلَّ خطبٌ في الزَّمان ثقيل
فجالوا اجلوا كرب الحسين، وجاهدوا بعزم له فوق السّماك حلول
وسمر القنا في الدّارعين شوارعٌ وللبيض في بيض الكماة ، صليل
وجادوا فجدّ الضرب والطعن في العدى بفتك له شمُّ الجبال تزول
للبيض شكلٌ في الشواكل مشكلٌ، وللسّمر نفذٌ في الصّدور مهول
كأنَّ غمام النقع غيمٌ ، وبرقه بريق المواضي ، والدِّماء سيول
وانصار مولاي الحسين كأنَّهم أُسودٌ لهم دون العرين شبول
يجودون بالأرواح ، وهي عزيزةٌ ، وكلٌ بخيل بالحياة ذليل
جنوا ثمر العلياء من دوحة المنى فتمَّ لهم قصدٌ بذاك وسُول
وفازوا ، وحازوا سبق كلٍّ فضيلة ، وفضل منيل لم ينله مُنيل
رأوا الحور كشفاً أيقنوا أنَّ وصلهم بدون المنايا ، ما إليه وصول
فجادوا بأرواح لها الموت راحةٌ ، وظلٌّ عليها ، في الجنان ، ظليل

قضوا إذ قضوا حقّ الحسين عليهمُ وفاءً ، وإخوان الوفاء قليل
فلهفي لهم صرعى أمام إمامهم تُجَرُّ عليهم للرِّياح ذيول
وأكفانهم نسج العجاج ، وغسلهم دم النحر عن ماء الفرات بديل
ولم يبق إلاَّ السِّبط فرداً ، ورهطه لديه ، وزين العابدين عليل
ومُنجدلٌ مَن حوله ، وهو عافرٌ، ومن جدل القوم اللئام ملول
وصال عليهم صولةً حيدريّةً لهيبتها شمّ الجبال تزول
بأدهم من صوب الدماء مجلّل له قمم الشّوس الكماة نُعول
وسابغة تحكي الغدير ، وأبيض يباريه مرهوب السّنان طويل
فجدَّل من فوق الجياد جيادها فخيلٌ ، وقومٌ ، وجُفَّلٌ ، وقتيل
فكم جافل في ظهره صدر ذابل، وكم قاتل بالمشرفيّ قتيل ؟
فجاشت جيوش المشركين، وفوقت إليهم نصولٌ ، مالهنَّ نصول
ويمّمهم يُمنىً ، ويُسرى . وقلبه صبورٌ، وللخطب الجليل حمول
وكرٌّ، وفرَّ القوم ، خيفة بأسه كأنَّ عليّاً في الصّفوف يجول

فلمّا تناهى الأمر ، واقترب الرَّدى وذلَّ عـزيـزٌ ، واستعـزَّ ذليـل
فمـال عليـه الجيش حملة واحـدٍ فبيضٌ ، وسمرٌ ، ذُبَّلٌ ، ونصـول
ففـرّقهم حتَّـى تـولَّت جموعهم كسـرب قـطاةٍ غـار فيه صليـل
رمـوه بسهم من سهـام كثيـرة فـلم يبـق إلاَّ مـن قـواه قـليـل
فخـرَّ صريعـاً ظـامئاً عن جـواده ، فأضحت ربوع الخصب ، وهي محول
وراح إلى نحـو الخيـام جـواده خليّـاً من النَّدب الجـواد يجـول
بـرزن إليـه الطّاهـرات حـواسراً لهنَّ على المـولى الحسين عويـل
فلهفي وقـد جـاءت إليـه سكينـة تقبِّـل منه النحـر ، وهي تقول
: أبي كنت بدراً يرشد الناس نوره فـوافـاه في بـدر الكمـال أفـول
وكنت منـاراً للهدى غـالـه الرَّدى فلم يبق للدِّين الحنيـف كفيـل
أبي أنت نـور اللّه أُطفىء نـوره ، ولـكـن إلـى اللّه الأُمـور تـؤول
فيا دوحة المجد الذي عندما ذوت تصـوَّح نبت العـزّ ، وهـو محيل
يعـزُّ على الإسـلام رزؤك سيّـدي وذلـك رزءٌ فـي الأنـام جـليـل

ووافت إليه زينب ، وهي حاسـرٌ ، ودمعتهـا فـوق الخـدود تسيـل
فـلاقتـه من فـوق الرِّمـال مـرمّـلاً سليب الـرِّدا تُسفى عليه رمـول
فقبّلت الـوجه التـريب ، وأنشدت ومن حـولهـا للطّاهـرات عـويـل
: أخي ! ضُيِّعَت فينا وصايا محمّد وأرداك بـغضـاً لـلنبـيِّ جـهـول
أخي ! ظفـرت فينـا علوج أُميّـة ، وسـادت علينـا أَعـبـدٌ ونغـول
فلو كـان حيّـاً أحمـد ، ووصيّـه ، فـأيّ يـد كـانت عليـك تـطول ؟
فدافعها الشّمـر اللّعين ، وقد جثا بقلب قسـا والكفر فيـه أصيـل
وحـزَّ وريـداً ظـامئـاً دون وِرده فحُزَّت فـروعُ للعُلى ، وأُصـول
وحلَّ عرى الإسلام ، وانهدم الهدى وطـرف المعالي ، والفخـار كليل
وناحت له الأملاك ، والجنُّ ، والملا ، وكـادت لـه السّبـع الشّداد تميـل
وزُلـزلت الأرض البسيط لفقـده ومـالت جبالُ فـوقهـا ، وسهـول
ومـزّقت الـدّنيـا جـلابيب عـزّها عليـه ، وقلب الكـائنـات ملول
فلهفي لـه بـالـطفِّ مُلقى ، ورأسه سنـان بـه فـوق السّنـان يجـول

فِللّه أمرٌ فادحٌ شمل الورى ... ورزءٌ على الإسلام منه خمول
وخطبٌ جليلٌ جلّ في الأرض وقعه ... عظيمٌ على أهل السَّماء ثقيل
بنو الوحي في أرض الطفوف حواسرٌ ... وأبناء حرب في القصور نزول
ويصبح في تخت الخلافة جالساً ... يزيد ، وفي الطفِّ الحسين قتيل
ويُقتل ظلماً ظامئاً سبط أحمد ... إمامٌ لخير الأنبياء سليل
حبيب النبيِّ المصطفى، وابن فاطم ، ... وأين لذين الوالدين مَثيل ؟
لقد صدق الشيخ السَّعيد أخو العلى ... عليٌّ ، وحاز الفضل حيث يقول :
«فما كلُّ جدّ في الرِّجال محمّدٌ ... ولا كلُّ أُمّ في النّساء بتول»[1]
كفى السِّبط فخراً والداه وجدّه، ... وهم للمعالي ، والفخار، أُصول
أمولاي ! دمعي لا يجفُّ مسيله، ... وحزني مقيمٌ لا يخفّ، ثقيل
فلا مدمعي يابن الوصيِّ مبرِّدٌ ... غليلاً ، ولا حزني المقيم يزول
جميلٌ بنا الصَّبر الجميل ، وإنّما ... عليك جميل الصَّبر ليس جميل
أُعزّي بك الإسلام، والمجد، والعلى، ... وحزنهمُ باقٍ عليك طويل
قفوا يا حداة العيس بالطفّ في حمى ... الحسين، وطوفوا بالطّفوف، وقولوا :
أريحانة الهادي النبيِّ محمّدٍ ... ومَن لعليّ والبتول سليل !
بنو الوحي في أرض الطفوف حواسرٌ ... وأبناء حرب في القصور نزول
عليك سلام اللّه يا سيِّد الورىٰ! ... ويا خير من سارت إليه قفولٌ!
لئن جهلت يوما عليك أُميّةٌ، ... فقدركمُ عند الإلٓه جليل
وإنْ حال منك الحال في دار غربة ، ... فإنّك في دار الفخار أهيل
وإنْ بتَّ مسلوب الرِّداء ففي غدٍ ... من السُّندس العالي رداك جميل
وإنْ مسَّكم حرُّ الهجير ، فإنّما ... لكم في جنان العاليات مقيل
وإنْ مُنعت ماء الفرات نفوسكم ... لها من رحيق السَّلسبيل نهول
أمولاي ! آمالي تؤمِّل نصركم ... وقلبي إليكم بالولاء يميل
وقد طال دور الصَّبر في أخذ ثاركم ... أما آن للظلم المقيم رحيل ؟

---

(١) هذا البيت من لامية الشّيخ علاء الدين عليّ الحلي المترجم له في (الجزء السادس) وقد أسلفنا القصيدة هنالك برمتها ص ٤٥٥ - ٤٦١

متى ينطفي حرّ الغليل ، ويشتفي فؤادٌ بآلام المصاب ، عليل ؟
ويُجبر هذا الكسر في ظلّ دولة لها النصر جندٌ ، والأمان دليل ؟
ويُنشر للمهديّ عدلٌ ، وينطوي به الظّلم حتماً ، والعناد يزول ؟
هنالك يضحي دين آل محمّد عزيزاً ، ويمسي الكفر ، وهو ذليل
ويُطوى بساط الحزن بعد كآبة ، وينشر نشرٌ للهنا ، وذيول
فيا آل طه الطّاهرين رجوتكم ليوم به فصل الخطاب طويل
أقيلوا عثاري يوم فقري ، وفاقتي ، فظهري بأعباء الذّنوب ثقيل
مدحتكم أرجو النجاة بمدحكم لعلمي بكم أنَّ الجزاء جزيل
وقد قيل في المعروف : أمّا مذاقه فحلوٌ ، وأمّا وجهه فجميل
فدونكمُ من عبدكم ، ووليّكم ، عروساً ، ولكن في الزفاف ثكول
أتت فوق أعواد المنابر بادياً لها أنّةٌ محزونةٌ ، وعويل
لسبع سنين بعد سبعين قد خلت ، وعامين إيضاحٌ لها ، ودليل
لها حسن المخزوم عبدكمُ أبٌ لآل أبي عبد الكريم سليل
بها منكمُ نال القبول ، ولم يقل «عسى موعد إن صحّ منك قبول»(١)
عليكم سلام اللّه ما ذكر اسمكم وذاك مدى الأيّام ليس يزول

## الشاعر

الشيخ حسن آل أبي عبد الكريم المخزومي ، أحد شعراء الشّيعة في القرن الثامن ، جارى بقصيدته المذكورة معاصره العلاّمة الشيخ علي الشفهيني السّالف ذكره في لاميّته التي أسلفناها ، وأشار إليها بقوله :

له النسب الوضاح كالشمس في الضحى ومجدٌ على هام السّماء يطول
لقد صدق الشّيخ السَّعيد أبو علي عليٌّ ، ونال الفخر حيث يقول
: «فما كلُّ جدّ في الرِّجال محمّدٌ ولا كلُّ أمّ في النّساء بتول»

وهذه المجاراة تنمُّ عن شهرة الرَّجل في القريض ، وجريه في مضمار

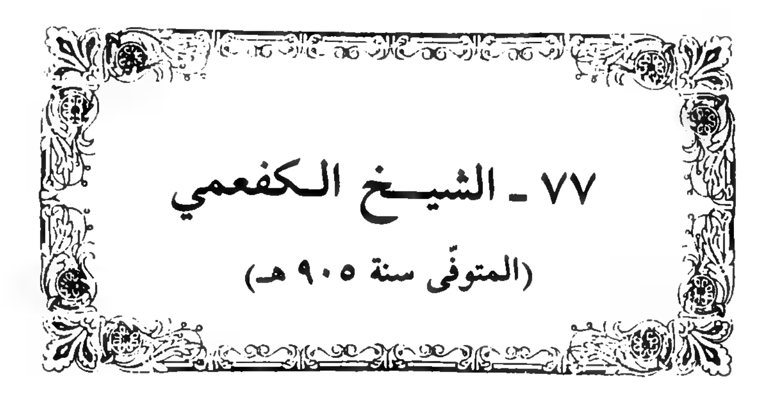
(١) هذا الشطر من مطلع قصيدة الشّيخ علاء الدين الحلي راجع (الجزء السادس ص ٤٥٥) .

الشّعر ، وتركاضه في حلبة السِّباق ، وقد رأى الشيخ السَّماوي في الطّليعة أنَّه هو الشيخ الحسن بن راشد الحلّي العلاّمة المتضلّع من العلوم ، صاحب التآليف القيّمة ، والأراجيز الممتّعة ، وحسب سيّدنا الأمين العاملي في (الأعيان) أنّه غيره ، وله هناك نظرات لا يخلو بعضها عن النظر ، فعلى الباحث الوقوف على الجزء الحادي والعشرين من (أعيان الشيعة : ص ٢٥٦ - ٢٧٨) ، و(الجزء الثاني والعشرين : ص ٨٩) . وعمدة ما يُستأنس منه الإتّحاد أنَّ اللاّميّة هذه مذكورةٌ في غير واحد من المجاميع ، في خلال قصائد الشيخ حسن بن راشد الحلّي ، منسوبة إليه مع بُعد شاسع في خطّة النظم ، وتفاوت في النَّفس ، بحيث يكاد بمفرده أن يميّزها عن شعر ابن راشد الحلّي الفحل ، فإنّه عالي الطبقة ، بادي السَّلاسة ، ظاهر الإنسجام ، متحلّ بالقوّة ، واللاّميّة دونه في كلّ ذلك .

وعلى أيّ فناظمها من شعراء القرن الثامن ، نظمها في (سنة سبعمائة واثنتين وسبعين) كما نصَّ عليه في أُخريات القصيدة ، ولمّا لم يُعلم تاريخ وفاته ، واحتملنا الإتّحاد بينه وبين ابن راشد المتوفّى في القرن التاسع بعد (سنة ٨٣٠ هـ) أرجأنا ترجمته إلى القرن التّاسع ، والله العالم .



# شعراء الغدير
# في القرن العاشر



# ٧٧ ـ الشيخ الكفعمي

## (المتوفّى سنة ٩٠٥ هـ)

هنيئاً ، هنيئاً ، ليوم الغدير ، … ويوم الحبور ، ويوم السّرور

ويوم الكمال لدين الإلّه، … وإتمام نعمة ربٍّ غفور

ويوم الفلاح ، ويوم النّجاح ، … ويوم الصَّلاح لكلِّ الأُمور

ويوم الإمارة للمرتضى … أبي الحسنين الإمام الأمير

ويوم الخطابة من جبرائيل … بتقدير ربٍّ عليمٍ قدير

ويوم السّلام على المصطفى ، … وعترته الأطهرين البدور

ويوم اشتراط ولاء الوصيٍّ … على المؤمنين بيوم الغدير

ويوم الولاية في عرضها … على كلِّ خلق السَّميع البصير

عليّ الوصيّ ، وصيّ النبيِّ، … وغوث الوليِّ ، وحتف الكفور

وغيث المحول ، وزوج البتول ، … وصنو الرَّسول ، السّراج المنير

أمان البلاد ، وساقي العباد، … بيوم المعاد ، بعذبٍ نمير

همام الصفوف ، ومقري الضيوف ، … وعند الزحوف ، كليث هصور

ومن قد هوى النجم في داره … ومن قاتل الجنَّ في قعر بير

وسل عنه بدراً ، وأُحداً ترى … له سطوات شجاع جسور

وسل عنه عمرواً ، وسل مرحباً … وفي يوم صفّين ليل الهرير

وكم نصر الدّين في معرك بسيف صقيل ، وعزم مرير
وستّاً وعشرين حرباً رأى مع الهاشميّ ، البشير ، النّذير
أمير السَّرايا بأمر النبيِّ ، وليس عليه بها من أمير

## ما يتبع الشعر :

اقتطفنا هذه الأبيات من قصيدة (الكفعمي) المذكورة في كتابه (المصباح) المطبوع السّائر الدائر ص (٧٠١) تناهز (١٩٠) بيتاً ، يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ويصف يوم الغدير ، ويذكر أسماءَه ، نظمها في الحائر المقدَّس ، كربلاء المشرَّفة ، وكان يوم ذلك شيخاً قد بلغ من الكبر عتيّا ، وأشار إلى ذلك كلّه فيها بقوله :

وشيخٌ كبيرٌ له لـمَّةٌ كساها التعمّر ثوب القتير[1]
أتاه النَّذير فأضحى يقول : أُعيذ نذيري بسبط النّذير
أتيت الإمام الحسين الشّهيد بقلب حزين ، ودمعٍ غزير
أتيت ضريحاً شريفاً به يعود الضّرير كمثل البصير
أتيت إمام الهدى سيّدي إلى الحائر الجار للمستجير
أُرجّي الممات ، ودفن العظام ، بأرض الطّفوف بتلك القبور
لعلّي أفوز بسكنى الجنان ، وحورٍ محجّلة في القصور
أتيت إلى صاحب المعجزات قتيل الطغاة ، ودامي النّحور

وله ارجوزة تنوف على (١٢٠) بيتاً ، يذكر فيها ما يستحبُّ صومه من الأيّام ، توجد في مصباحه أوّلها :

الحمد لِلّه الّذي هداني إلى طريق الرّشد والإيمان
ثمّ صلاة اللّه ذي الجلال على النبيِّ المصطفى ، والآل

ومنها :

وبعده التّاسع من ذي الحجّة فصمه والزم بعده المحجّة

---

١) القتير : الشيب .

إلاَّ مـع الـضعـف عن الـدُّعــاء     أو أنْ يشـكَّ في الحـلال الـرائي

ومنهــا :

وبــعــده يــوم غــديــر خــمٍّ     ثـامن عشـر منـه فـاتبـع نـظمي
فـيــه أتـى الـنصُّ عـن الــنـبـيِّ     عـلى الإمــام المــرتـضى عـليٍّ
حــقّــاً ، وفـيــه كمـل الإسـلامُ     وفـضـلـه لـم تـحـصـه الأقــلام
فصـومـه يعـدل صـوم الـدَّهـرِ     فـهـذه السَّبعـة صُـم عـن أمـر

## الشــاعــر

الشّيخ تقيّ الدّين إبراهيم ابن الشّيخ زين الدّين عليّ ابن الشّيخ بدر الدّين حسن ابن الشّيخ محمّد ابن الشّيخ صالح ابن الشّيخ اسماعيل الحارثي ، الهمداني ، الخارفي ، العاملي ، الكفعمي ، اللويزي ، الجبعي .

أحد أعيان القرن التّاسع الجامعين بين العلم والأدب ، النّاشرين لألوية الحديث ، والمستخرجين كنوز الفوائد والنوادر ، وقد استفاد النّاس بمؤلّفاته الجمّة ، وأحاديثه المخرَّجة ، وفضله الكثير ، كلُّ ذلك مشفوعٌ منه بورع موصوف ، وتقوىً في ذات الله ، إلى ملكات فاضلة ، ونفسيّات كريمة ، حلّى جيد زمنه بقلائدها الذهبيّة ، وزيّن معصمه بأسورتها ، وجلّل هيكله بأبرادها القشيبة ، وقبل ذلك كلّه نسبه الزّاهي بأنوار الولاية المنتهي[1] إلى التابعيّ العظيم : الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ، ذلك العلويُّ المذهب ، العليُّ شأنه ، الجليّ برهانه ، الّذي هو من فقهاء الشّيعة ، سيوافيك ذكره في ترجمة أحد أحفاد أخي المترجم له الشّيخ حسين ، والد شيخنا البهائي ، قدّس الله أسرارهم .

وقد توافقت المعاجم على سرد ألفاظ الثّناء البالغ على المترجم له

---

(١) نصّ صاحب «الرياض» بانتهاء نسب المترجم له إلى الحارث الهمداني في ترجمة والده الشّيخ زين الدين علي . وفي (تكملة الأمل) لسيدنا الحجة صدر الدين : أنه ذكر في آخر كتاب (الدروس) الذي عندي بخطه : إنه الكفعمي مولداً ، اللويزي محتداً ، الجبعي أباً ، الحارثي نسباً ، التقيّ لقباً .

(الكفعمي) تجد ترجمته في (أمل الآمل . رياض العلماء . نفح الطيب ج ٤ ص ٣٩٥ وأكثر من ذكر بدائعه وطرفه وخطبه وأشعاره . رياض الجنّة في الرّوضة الرّابعة . روضات الجنّات : ص ٦ . تكملة أمل الآمل لسيّدنا أبي محمّد الحسن الصّدر الكاظمي . أعيان الشيعة ج ٥ ص ٣٣٦ - ٣٥٨ ، الكنى والألقاب ج ٣ ص ٩٥ . سفينة البحار ج ١ ص ٧٧ . الفوائد الرضويّة ج ١ ص ٧ . المشيخة لشيخنا الرّازي ص ٤٢) .

## تآليفه القيّمة :

١ - المصباح المؤلّف (سنة ٨٩٥ هـ)، ٢ - البلد الأمين . ٣ - الصّحيفة . ٤ - المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى . ٥ - رسالة في محاسبة النّفس . ٦ - كفاية الأدب[١] في أمثال العرب في مجلدين . ٧ - قراضة النّضير في التفسير[٢] . ٨ - صفوة الصّفات في شرح دعاء السّمات . ٩ - فروق اللّغة . ١٠ - المنتقى في العوذ والرّقى . ١١ - الحديقة النّاضرة . ١٢ - نور حدقة البديع في شرح بعض القصائد المشهورة . ١٣ - النحلة[٣] . ١٤ - فرج الكرب . ١٥ - الرِّسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة . ١٦ - العين المبصرة . ١٧ - الكوكب الدرّي . ١٨ - زهر الرَّبيع في شواهد البديع . ١٩ - حياة الأرواح في اللّطائف والأخبار والآثار فرغ منه (سنة ٨٤٣ هـ) . ٢٠ - التلخيص في الفقه . ٢١ - ارجوزة في مقتل الحسين عليه السلام وأصحابه . ٢٢ - مقاليد الكنوز في أقفال اللغوز . ٢٣ - رسالةٌ في وفيات العلماء . ٢٤ - ملحقات الدّروع الواقية . ٢٥ - مجموع الغرائب . ٢٦ - اللفظ الوجيز في قراءة الكتاب العزيز . ٢٧ - مجموعةٌ كبيرة مشتملةٌ على رسائل وكتابات . ٢٨ - مختصر نزهة الألبّاء في طبقات الأُدباء . ٢٩ - إختصار لسان الحاضر والنديم . إلى تآليف أُخرى أنهاها السيّد صاحب (الأعيان) إلى ٤٩ .

---

(١) في تكملة السيّد الصدر : نهاية الأدب .

(٢) تلخيص من مجمع البيان للطبرسي .

(٣) في التكملة : النخبة .

يروي شيخنا الكفعمي ، عن والده المقدَّس الشّيخ زين الدين عليّ .

والسيّد حسين بن مساعد الحسيني الحائريّ صاحب (تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار) .

والسيّد علي بن عبد الحسين الموسويّ صاحب (رفع الملامة عن عليّ عليه السلام في ترك الإمامة) .

والشيخ عليّ بن يونس بن زين الدّين النباطي البياضي صاحب (الصّراط المستقيم) .

ووالد المترجم له الشّيخ زين الدّين علي ، جدُّ جدِّ شيخنا البهائي ، أحد أعلام الطائفة وفقهائها البارعين ، يروي عنه ولده المترجم له . ويعبّر عنه بالفقيه الأعظم الورع ، وأثنى عليه الشّيخ عليّ بن محمّد بن علي بن محلّى ، شيخ أخي المترجم له ، شمس الدّين محمّد في إجازته : بالشيخ العلاّمة ، زين الدُّنيا والدِّين ، وشرف الإسلام والمسلمين[1] توفّي قدّس سرّه (سنة ٨٦١ هـ) .

وخلف الشّيخ زين الدّين عليّ خمس بنين وهم :

١ ـ تقيّ الدّين إبراهيم شيخنا الكفعمي المترجم له .

٢ ـ رضي الدّين .

٣ ـ شرف الدّين .

٤ ـ جمال الدّين أحمد صاحب [زبدة البيان في عمل شهر رمضان]، ينقل عنه أخوه شاعرنا في تآليفه .

٥ ـ شمس الدّين محمّد ، جدُّ والد شيخنا البهائي ، كان في الرَّعيل الأوَّل من أعلام الأُمَّة ، يعبّر عنه شيخنا الشّهيد الثّاني بالشّيخ الإمام . في إجازته لحفيده الشيخ حسين بن عبد الصّمد والد شيخنا البهائي[2] ويصفه المحقّق الكركي بقدوة الأجلّاء في العالمين . في إجازته لحفيده الشّيخ عليّ بن عبد الصَّمد بن شمس

---

(١) راجع إجازات البحار : ص ٤٥ .

(٢) راجع إجازات البحار : ص ٨٥ .

الدّين محمّد المذكورة في (رياض العلماء) . وذكره بالإمامة السيّد حيدر البيروي في إجازته للسيّد حسين الكركيّ . وأثنى عليه العلاّمة المجلسيُّ في إجازاته بقوله : «صاحب الكرامات» .

قرأ شمس الدّين كثيراً على الشّيخ عزِّ الدين الحسن بن أحمد بن يوسف بن العشرة العامليّ ، المتوفّى بكرك نوح (سنة ٨٦٢ هـ) ، وله إجازةٌ من الشّيخ عليٍّ بن محمّد بن عليٍّ بن المحلّى المتوفّى سنة (٨٥٥ هـ) ، تذكر في (إجازات البحار ص ٤٤) ، وُلد رحمه الله (سنة ٨٢٢ هـ وتوفّي سنة ٨٨٦ هـ ) .

توفّي شيخنا الكفعمي شاعرنا العظيم في كربلاء المشرّفة (سنة ٩٠٥ هـ) كما في (كشف الظنون)[١] . وكان يوصي أهله بدفنه في الحائر المقدَّس بأرض تسمّى (عقيراً) ومن ذلك قوله :

سألتكمُ باللّه أنْ تدفنونني ... إذا متُّ في قبر بأرض عقير[٢]
فإنّي به جار الشّهيد بكربلا ... سليل رسول اللّه خير مجير
فإنّي به في حفرتي غير خائف ... بلا مرية من منكر ، ونكير
أمنت به في موقفي وقيامتي ... إذ النّاس خافوا من لظى ، وسعير
فإنّي رأيت العرب يُحمى نزيلها ، ... ويمنعه من أن ينال بضير
فكيف بسبط المصطفى أن يذود مَن ... بحائره ثاوٍ بغير نصير ؟
«وعار على حامي الحمى ، وهو في الحمى ... إذا ضلَّ في البيدا عقال بعير

## لفت نظر :

ذكر السيّد الأمين صاحب (الأعيان) في (ص ٣٣٦ ج ٥) : إنَّ المترجم له ولد سنة (٨٤٠ هـ) مستفيداً من أرجوزة له في علم البديع ، وهذا التّاريخ بعيدٌ عن

---

(١) راجع ج ٢ ص ٦١٧ وفي طبع : ص ١٩٨٢ .
(٢) لعلّ العقر إسم لبعض نواحي كربلاء المشرفة كالغاضرية ، وشاطىء الفرات ، ولذا لمّا سأل سيدنا الحسين السبط ، سلام الله عليه ، عن إسم المحل ، كان من جواب القوم له أنّه يسمى «العقر» فقال عليه السلام : أعوذ بالله من العقر أو إنّ التسمية مأخوذة ممّا جاء في اللغة من أنّ «العقير» : الشريف القتيل .

الصَّواب جدّاً ، وذهول عمّا ذكره السيّد نفسه في أُمور تفنّده وتضادّه ، قال في (ص ٣٤٠) : وجد بخطّه كتابُ «دروس» الشَّهيد فرغ من كتابته سنة (٨٥٠ هـ) وعليه قراءته ، وبعض الحواشي الدالّة على فضله .

وعدّ من تآليفه (ص ٣٤٣) [حياة الأرواح] فقال : فرغ من تأليفه سنة (٨٤٣ هـ) .

وذكر له مجموعةً كبيرة فقال : قال صاحب الرّياض : رأيته بخطّه في بلدة (إيروان) من بلاد آذربيجان ، وكان تاريخ إتمام كتابة بعضها سنة (٨٤٨ هـ) ، وبعضها سنة (٨٤٩ هـ) ، وبعضها سنة (٨٥٢ هـ) .

وقال في (ص ٣٣٦) : تاريخ وفاته مجهولٌ ، وفي بعض المواضع : أنّه توفّي سنة (٩٠٠ هـ) ولم يذكر مأخذه ، فهو إلى الحدس أقرب منه إلى الحسّ ، لكنّه كان حيّاً سنة (٨٩٥ هـ) فإنّه فرغ من تأليف «المصباح» في ذلك التّاريخ ، وليس في تواريخ مؤلّفاته ما هو أزيد من هذا . فعلى ما استفاده سيّد الأعيان من تاريخ ولادته سنة (٨٤٠ هـ) يكون عند تأليفه «المصباح» ابن خمس وخمسين سنة ، وله في رائيّته في «المصباح» قوله :

بشيخ كبير له لمّةٌ      كساها التعمّر ثوب القتير

فمجموع ما ذكرناه ، يُعطينا خبراً بأنّ شاعرنا المترجم له ولد في اوليات القرن التّاسع ، وانّه كان في سنة (٨٤٣ هـ) مؤلّفاً صاحب رأي ونظر ، يثني على تآليفه الأساتذة الفطاحل ، وكان حينما ألّف «المصباح» (سنة ٨٩٤ هـ) شيخاً ، هرماً ، كبيراً .

## الشيخ إسماعيل

شجرة نسب شيخنا الكفعمي ، وحفيد أخيه الشيخ حسين ، والد شيخنا البهائي

الشيخ صالح
↓
الشيخ محمّد
↓
بدر الدين الحسن
↓
زين الدين علي
المتوفى سنة ٨٦١

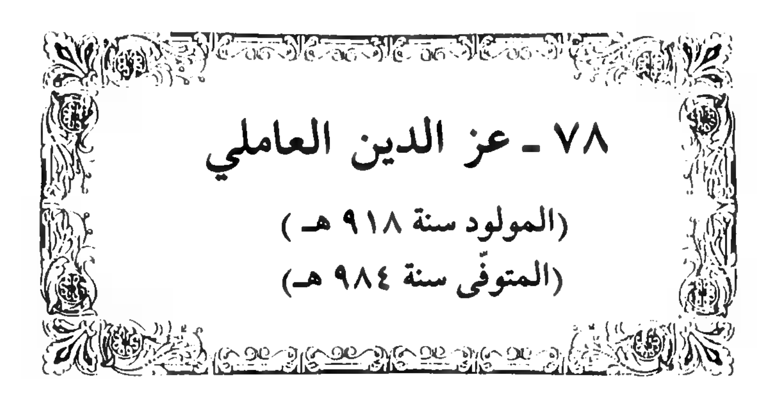
أبناء زين الدين علي:
- شمس الدين محمّد، المتوفّى سنة ٨٨٦ هـ .
- جمال الدين أحمد
- الشيخ إبراهيم الكفعمي
- شرف الدين
- رضي الدين

أبناء شمس الدين محمّد:
- الشيخ عبد الصمد، المتوفّى سنة ٩٣٥ هـ .
- أبو المكارم هبة اللّه، المولود سنة ٨٥٨ هـ .
- زهـرة

أبناء زهرة:
- الشيخ علي المترجم له في إجازة الجزائري الكبيرة
- أبو المحاسن محمد، المولود سنة ٨٦٢ هـ .

أبناء الشيخ علي:
- نور الدين أبو القاسم علي، المولود سنة ٨٩٨ هـ .
- حسن
- الشيخ محمد، المولود سنة ٩٠٣ هـ . والمتوفّى سنة ٩٥٢ هـ .
- الشيخ حسين
- الحاج زين العابدين، المولود سنة ٩٠٩ هـ .

أبناء الشيخ حسين:
- الشيخ بهاء الدين، المولود سنة ٩٥٣ هـ .
- الشيخ عبد الصمد، المولود سنة ٩٦٦ هـ .



## ٧٨ ـ عز الدين العاملي

**(المولود سنة ٩١٨ هـ )**
**(المتوفّى سنة ٩٨٤ هـ)**

إلى مَ أُلامُ ، وأمـري شهير ... وأُشفق من كلِّ نذلٍ حقير
وحبّي النبيَّ ، وآل النبيِّ ... وقوليَ بالعدل نعم الخفير
ولي رحمٌ تقتضي حرمةً ... ولي نسبةٌ بولائي الخطير
فلي في المعاد عمادٌ بهم ، ... ولي في القيام مقامٌ نضير
لأنـي أُنادي لدى النّائبات ... والخوف من أنَّ ذنبي كبير
أخا المصطفى ، وأبا السيّدين ، ... وزوج البتول ، ونجل الظهير
ومحبوب ربٍّ حميد مجيد ، ... وخير نبيّ بشيرٍ نذير
ونور الظّلام ، وكافي العظام ، ... ومولى الأنام بنصِّ الغدير
مجلّي الكروب ، عليم الغيوب ، ... نقيّ الجيوب ، بقول الخبير
وأقضى الأنـام ، وأقصى المـرام ، ... وسيف السَّـلام ، السَّميـع البصيـر

### ما يتبع الشعر :

هذه الأبيات مستهلّ قصيدة للشّيخ الحسين بن عبد الصّمد العاملي ، والد شيخنا (البهائي) وشرحها بعد مدَّة من نظمها بشرح كبير ، وأثبت كلّما ذكر فيها من

فضائل أمير المؤمنين عليه السلام بطريق الجمهور ، وقال فيه : قولي (ومولى الأنام بنصِّ الغدير) إشارة إلى خبر غدير خمّ .

وقال بعد ذكر حديث الغدير ما ملخّصه : رواه أحمد بن حنبل بستّ عشرة طريقاً والثعلبي بأربع طرق في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿**يا أيّها الرَّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك**﴾ ورواه ابن المغازلي بثلاث طرق ، ورواه في الجمع بين الصّحاح الستّ ، قال ابن المغازلي : وقد روى حديث (غدير خمّ) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، نحو من مائة نفس ، وذكر محمّد بن جرير الطبريّ المؤرّخ لحديث الغدير خمساً وسبعين طريقاً ، وأفرد له كتاباً سمّاه (كتاب الولاية) وذكر الحافظ أبو العبّاس أحمد بن عقدة له خمساً ومائة طريقاً ، وأفرد له كتاباً ، فهذا قد تجاوز حدَّ التواتر ، ومن العجب تأويل هذا الحديث وهو نصٌّ في الإمامة ووجوب الطّاعة ، ويشهد العقل السّليم بفساد ذلك التأويل كما يأباه الحال والمقام ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : أَلَسْتُ أولى منكم بأنفسكم . بعد نزول قوله تعالىٰ : ﴿**يا أيُّها الرّسول**﴾ . وأمثال ذلك . فغفل أصحاب التأويل من معنى قول أبي الطيب :

وهبني قلت : هذا الصّبح ليلٌ أيغشى العالمون عن الضّياء ؟

## الشاعر

عزُّ الدين الشّيخ حسين بن عبد الصَّمد بن شمس الدّين محمّد بن زين الدّين عليٍّ بن بدر الدّين حسن بن صالح بن إسماعيل الحارثيُّ ، العامليُّ ، الجبعيُّ .

هو من بيت عرّق فيه المجد والشَّرف بولاء العترة الطاهرة ، منذ العهد العلويِّ ، فمن هنا بشّر أمير المؤمنين عليه السلام جدَّه الأعلى الحارث بن عبد الله الأعور الهمدانيّ الخارفيّ[1] عند وفاته ، بنتيجة عقيدته الصّحيحة به ، وولائه الخالص له ، والمترجم له صرَّح بانتسابه إلى هذا المولى العلويّ (الهمداني) في كتاب كتبه إلى السلطان شاه طهماسب في سنة (٩٦٨ هـ) رأيته بخطّه ، وذكره في إجازته لتلميذه الشّيخ رشيد الدّين ابن الشيخ إبراهيم الإصبهانيّ تاريخها (تاسع عشر

(١) الخارفي بكسر الراء نسبة إلى «خارف» بطن من همدان ، نزل الكوفة . ويقال : الحوتي بضم الحاء نسبة إلى «الحوت» بطن من همدان أيضاً .

جمادى الأولىٰ سنة ٩٧١ هـ) ، وفي إجازته لملك عليّ كما في مستدرك الإجازات[١] لشيخنا الحجّة ميرزا محمّد الرّازي ، نزيل سامرّاء المشرَّفة .

ونصَّ بهذه النّسبة ولده شيخنا البهائي في إجازته (سنة ١٠١٥ هـ) للمولى صفيّ الدّين محمّد القمي ، وقال في (كشكوله : ص ٢٧٩ طبع مصر سنة ١٣٠٥ هـ) : من (نهج البلاغة) من كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحارث الهمدانيّ جدّ جامع الكتاب .

وصرَّح بها لفيف من أساطين الطائفة ، ومشايخ الأُمّة ، ممّن عاصر المترجم له أو من قارب عصره ، وإليك أسماء جمع منهم غير المعاجم التي ذكرت فيها ترجمة المترجم له أو ولده البهائي .

١ ـ شيخنا الشّهيد الثّاني في إجازته للمترجم له (سنة ٩٤١ هـ) .

٢ ـ الشّيخ حسن صاحب (المعالم) في استجازته من المترجم له (سنة ٩٨٣ هـ) كما في المستدرك .

٣ ـ الشّيخ أبو محمد ابن عناية الله الشهيربا يزيد البسطامي الثاني ، في إجازته للسيّد حسين الكركي (سنة ١٠٠٤ هـ) .

٤ ـ السيِّد ماجد بن هاشم البحراني ، في إجازته للسيّد أمير فضل الله دستغيب (سنة ١٠٢٣هـ) .

٥ ـ المولى حسن علي ابن المولى عبد الله التستري ، في إجازته للمولى محمّد تقيّ المجلسي (سنة ١٥٣٤ هـ) .

---

(١) أحد أجزاء (مستدرك البحار) لشيخنا الأَجل الرازي : كتاب كريم ، قيم ، ضخم ، فخم ، استدرك به ما فات مولانا العلامة المجلسي ، قدس سره ، أتى في عدة مجلدات ، تربو صحائف مستدرك إجازاته فحسب على ألفي صحيفة ، وقس عليها غيرها من أجزاء البحار ، ومن سرح النظر في هذا السفر الحافل ، يجد العلم طافحاً من جوانبه ، وتتراءى له الفضيلة المتدفقة في طياته ، ويشاهد همة قعساء يقصر دونها البيان ، وتفشل عن إدراكها الهمم ، ولا تبلغ مداها جمل الإطراء والثناء ، أبقى له ذكراً خالداً مع الأبد يذكر ويشكر، قدَّس الله روحه، وطيب رمسه .

٦ ـ الأمير شرف الدّين علي الشولستاني النجفي ، في إجازته للمولى محمّد تقي المجلسي (سنة ١٠٣٦ هـ) .

٧ ـ السيّد نور الدّين العاملي ، أخ السيّد محمّد صاحب «المدارك» ، في إجازته (سنة ١٠٥١هـ) للمولى محمّد محَسن بن محمّد مؤمن .

٨ ـ الأمير السيّد أحمد العاملي ، صهر سيّدنا الأمير محمّد باقر داماد الرّاوي عنه في صورة طرق روايته .

٩ ـ المولى محمّد تقي المجلسي في طريق روايته (الصحيفةالسجّاديّة) في مواضع ثلاثة توجد في (إجازات البحار ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩) ، وفي إجازته للميرزا إبراهيم ابن المولى كاشف الدّين محمّد اليزدي (سنة ١٠٦٣ هـ) ، وفي إجازته للمولى محمّد صادق الكرباسي الإصفهاني الهمداني (سنة ١٠٦٨ هـ) ، وفي إجازته لبعض تلاميذه ، وفي إجازته لولده العلاّمة المجلسي .

١٠ ـ آقا حسين ابن آقا جمال الخوانساري ، في إجازته للأمير ذي الفقار (سنة ١٠٦٤ هـ) .

١١ ـ المحقّق السّبزواري المولى محمد باقر ، في إجازته للمولى محمّد الكيلاني (سنة ١٠٨١ هـ) وفي إجازته للمولى محمّد شفيع (سنة ١٠٨٥ هـ) .

١٢ ـ الشّيخ قاسم بن محمّد الكاظمي ، في إجازته للشّيخ نور الدّين محمّد بن شاه مرتضى الكاشاني (سنة ١٠٩٥ هـ) كما في مستدرك الإجازات .

١٣ ـ العلاّمة المجلسي في موضعين من فائدة أوردها في (إجازات البحار ص ١٣٤) وفي غير واحد من إجازاته لتلامذته .

١٤ ـ الشيخ حسام الدّين بن جمال الدّين الطريحي ، في إجازته للشّيخ محمّد جواد الكاظميّ (سنة نيف وتسعين وألف هجرية) .

١٥ ـ السيّد الأمير حيدر ابن السيّد علاء الدّين الحسيني البيروني ، في موضعين من إجازته للسيّد حسين المجتهد ابن السيّد حيدر الكركي .

١٦ ـ بعض تلمذة البهائي ، في بيان روايته عنه ، قال العلاّمة المجلسي : لعلّه السيّد حسين بن حيدر الكركي .

١٧ ـ الشيخ محمّد حسين الميسي العاملي ، في إجازته للشّيخ أبي الحسن الشّريف العاملي (سنة ١١٠٠ هـ) .

١٨ ـ الشيخ عبد الواحد بن محمّد البوراني ، في إجازته للشيخ أبي الحسن الشّريف الفتوني العاملي (سنة ١١٠٣ هـ) .

١٩ ـ الأمير محمّد صالح بن عبد الواسع ، في إجازته للشّيخ أبي الحسن الشّريف الفتوني (سنة ١١٠٧ هـ) .

٢٠ ـ الشّيخ صفيّ الدّين بن فخر الدّين الطريحيّ ، في إجازته للشّيخ أبي الحسن الشّريف الفتونيّ (سنة ١١١١ هـ) وفي غير واحد من إجازاته .

وأشار إلى هذا النّسب الذهبيّ الشّيخ جعفر الخطّي البحراني[1] المتوفّى (سنة ١٠٢٨ هـ) في قصيدته الّتي جارى بها رائيّة شيخنا البهائي ، ومدحه فيها ، وكتب الشّيخ تقريضاً عليها ، يقول فيها :

فيابن الأُولى أثنى الوصيُّ عليهمُ ... بما ليس تثني وجهه يد إنكار
بصفّين إذ لم يلف من أوليائه ... وقد عضّ نابٌ للوغى غير فرّار
وأبصر منهم جند حرب تهافتوا ... على الموت إسراع الفراش على النّار
سراعاً إلى داعي الحروب يرونها ... على شربها الأعمار مورد إعمار
أطاروا غمود البيض ، واتكلوا على ... مفارق قوم فارقوا الحقّ فجّار
وأرسوا وقد لاثوا على الرّكب الحبا ... بروكاً كهدي أبركوه لجزّار
فقال وقد طابت هنالك نفسه ... رضىً ، وأقرّوا عينه أيّ إقرار
فلو كنت بوّاباً على باب جنّة ... كما أفصحت عنه صحيحات آثار

أشار إلى ما كانت عليه قبيلة همدان ، يوم صفّين ، وكان فيهم البطل

---

(١) توجد ترجمته في (سلافة العصر) و (أنوار البدرين) .

المجاهد جدّ المترجم له (الحارث) ، فأثنى عليهم أمير المؤمنين عليه‌السلام ، وقال : يا معشر همدان ! أنتم درعي ورمحي ، ما نصرتم إلاّ الله ، وما أجبتم غيره .

دعوت فلبّاني من القوم عصبةٌ ... فوارس من همدان غير لئام
فوارس من همدان ليسوا بعزَّل ... غداة الوغى من شاكرٍ ، وشبام
بكلِّ ردينيّ ، وعضب تخاله ... اذا اختلف الأقوام شعل ضرام
لهمدان أخلاقٌ ، ودينٌ يزينهم ، ... وبأسٌ إذا لاقوا ، وجدّ خصام
وجدٌّ ، وصدقٌ في الحروب ، ونجدةٌ ، ... وقولٌ إذا قالوا بغير أثام
متى تأتهم في دارهم تستضيفهم ... تبت ناعماً في خدمةٍ ، وطعام
جزى الله همدان الجنان ، فإنّها ... سمام العدى في كلِّ يوم زحام
فلو كنت بوّاباً على باب جنّة ... لقلت لهمدان : ادخلي بسلام[1]

ومؤسّس شرف هذا البيت الرّفيع (الحارث الهمداني) كان صاحب أمير المؤمنين عليه‌السلام والمتفاني في ولائه ، والفقيه الأكبر في شيعته ، وأحد أعلام العالَم . أثنى عليه جمعٌ من رجال العامّة[2] ذكره السّمعاني في (الخارفي) من «الأنساب» وقال : كان غالياً في التشيّع . وعدّه ابن قتيبة في (المعارف ص ٣٠٦) من الشّيعة ، في عداد صعصعة بن صوحان . وأصبغ بن نباته ، وأمثالهما ، وترجم له الذّهبي في (ميزان الإعتدال ج ١ ص ٢٠٢) وقال : من كبار علماء التّابعين . ونقل هو وابن حجر في (تهذيب التهذيب ص ١٤٥) عن أبي بكر بن أبي داود أنّه قال : كان الحارث أفقه النّاس ، وأحسب النّاس ، وأفرض النّاس ، تعلّم الفرائض من عليّ عليه‌السلام . وفي (خلاصة تهذيب الكمال ص ٥٨) : إنّه أحد كبار الشّيعة .

وروى الكشي في (رجاله ص ٥٩) باسناده عن أبي عمير البزّار ، عن الشعبي قال : سمعت الحارث الأعور ، وهو يقول : أتيت أمير المؤمنين عليّاً عليه‌السلام ذات ليلة فقال : يا أعور ! ما جاء بك ؟ قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ! جاء بي والله

---

(١) كتاب صفين لابن مزاحم : ص ٣١٠ ، ٤٩٦ /ط مصر ، شرح ابن أبي الحديد ج١ : ٤٩٢ ، ج ٢ : ٢٩٤ .

(٢) خلا أناس منهم حناق على العترة الطاهرة ، يتحرّون الوقيعة في شيعتهم ، فخلقوا له إفكاً ، ونبزوه بالسفاسف ممّا لا يُقام له عند المنقب وزن .

حبّك . قال : فقال : أما إنّي سأُحدِّثك لتشكرها ، أما إنَّهُ لا يموت عبدٌ يحبّني فيخرج نفسه حتّى يراني حيث يحبُّ ، ولا يموت عبدٌ يبغضني فيخرج نفسه حتّى يراني حيث يكره . قال : ثمَّ قال لي الشّعبي بعدُ : أما إنّ حبّه لا ينفعك ، وبغضه لا يضرُّك[١] .

وحدَّث الشّيخ أبو علي ابن شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في (أماليه ص ٤٢) بإسناده عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكاملي[٢] ، عن الأصبغ بن نباته قال : دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، في نفر من الشّيعة ،وكنت فيهم ، فجعل يعني الحارث يتأوَّد في مشيته ، ويخبط الأرض بمحجنه ، وكان مريضاً ، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام ، وكانت له منه منزلة ، فقال : كيف تجدك يا حارث ؟ ! قال : نال الدّهر منّي يا أمير المؤمنين ! وزادني أُواراً وغليلاً اختصام أصحابك ببابك ، قال : وفيم خصومتهم ؟ قال : في شأنك ، والبليَّة من قِبلك ، فمن مفرطٍ غالٍ ، ومقتصدٍ قالٍ ، ومن متردّدٍ مرتاب ، لا يدري أيقدم أو يحجم . قال : فحسبك يا أخا همدان ! ؟ ألا إنَّ خير شيعتي النمط الأوسط ، إليهم يرجع الغالي ، وبهم يلحق التّالي . قال : لو كشفت فداك أبي وأُمّي الرّين عن قلوبنا ، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا ، قال : قدك ، فإنّك امرؤٌ ملبوسٌ عليك ، إنَّ دين الله لا يُعرف بالرّجال بل بآية الحقِّ ، فاعرف الحقَّ تعرف أهله ، يا حار ! إنَّ الحقَّ أحسن الحديث ، والصّادع به مجاهد ، وبالحقِّ أُخبرك فأعرني سمعك ، ثمَّ خبّر به من كانت له حصانة من أصحابك ، ألا إنّي عبد الله ، وأخو رسوله ، وصدّيقه الأوَّل ، قد صدّقته وآدم بين الرّوح والجسد ، ثمَّ إنّي صدّيقه الأوّل في أُمّتكم حقّاً فنحن الأوّلون ، ونحن الآخرون ، ألا وأنا خاصّته يا حار ! وخالصته ، وصنوه ، ووصيّه ، ووليّه ، صاحب نجواه وسرّه ، أُوتيت فهم الكتاب ، وفصل الخطاب ، وعلم القرون والأسباب ، واستودعت ألف مفتاح ، يفتح كلّ مفتاح ألف باب ، يفضي كلُّ باب إلى ألف ألف

---

(١) قول الشعبي هذا مناقض لما جاء به النبي الأعظم في حب أمير المؤمنين ، عليه السلام ، وبغضه من الكثير الطيب ، راجع ما مرّ في أجزاء كتابنا هذا ، وما يأتي .

(٢) كذا والصحيح : الكابلي .

عهد ، وأيِّدت . أو قال : أُمددت بليلة القدر نفلاً ، وإنَّ ذلك ليجري لي ، ومن استحفظ من ذرّيتي ، ما جرى اللّيل والنّهار ، حتّى يرث الله الأرض ومَن عليها ، وأُبشِّرك يا حارث ! ليعرفني والّذي فلق الحبَّة وبرأ النسمة وليّي وعدوّي في مواطن شتى ، ليعرفني عند الممات ، وعند الصّراط ، وعند المقاسمة ، قال : وما المقاسمة يا مولاي ؟ ! قال : مقاسمة النّار ، أُقاسمها قسمةً صحاحاً ، أقول : هذا وليّي ، وهذا عدوّي . ثمَّ أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال : يا حارث ! أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي ، فقال لي ، واشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين لي : إنَّه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل ، أو بحجزة ، يعني عصمة من ذي العرش تعالى ، وأخذت يا علي بحجزتي ، وأخذ ذريّتك بحجزتك ، وأخذ شيعتكم بحجزتكم ، فماذا يصنع الله بنبيّه ؟ وما يصنع نبيّه بوصيّه ؟ خذها إليك يا حارث ! قصيرة من طويلة : أنت مع من أحببت ، ولك ما احتسبت ، أو قال : ما اكتسبت . قالها ثلاثاً فقال الحارث ، وقام يجرُّ رداءَه جذلاً : ما أُبالي ربّي بعد هذا متى لقيت الموت أو لقيني . قال جميل بن صالح : فأنشدني السّيد بن محمّد في كتابه :

| | |
|---|---|
| قول (عليّ) لحارث عجبٌ | كم ثمَّ أُعجوبة له حملا ؟ |
| : يا حار همدان من يمت يرني | من مؤمن ، أو منافق قبلا |
| يعرفني طرفه ، وأُعرفه | بنعته ، واسمه ، وما فعلا |
| وأنت عند الصّراط تعرفني | فلا تخف عثرةً ، ولا زللا |
| أسقيك من بارد على ظمأ | تخاله في الحلاوة العسلا |
| أقول للنّار حين تعرض للعرض : | دعيه لا تقبلي الرَّجلا |
| دعيه لا تقربيه ، إنَّ له | حبلاً بحبل الوصيِّ متّصلا |

توفّي الحارث الهمداني (سنة ٦٥ هـ) كما ذكره الذّهبي في (ميزان الإعتدال) ، وابن حجر نقلاً عن ابن حبّان في (تهذيب التهذيب ج ٢ ص ١٤٧) ، والمؤرّخ عبد الحيّ في (شذرات الذّهب ج ١ ص ٧٣) . فما في (خلاصة تهذيب الكمال ص ٥٨) من أنّها سنة (١٦٥ هـ) ، ليس بصحيح .

والمترجَم له شيخنا (الحسين) أحد أعلام الطّائفة ، وفقهائها البارعين في

الفقه وأُصوله ، والكلام ، والفنون الرياضيّة ، والأدب ، وكان إحدى حسنات هذا القرن ، والألق المتبلّج في جبهته والعبق المتأرّج بين أعطافه ، أذعن بتقدُّمه في العلوم علماء عصره ومن بعدهم ، قال شيخه الشّهيد الثّاني في إجازته له المؤرّخة (سنة ٩٤١ هـ) المذكورة في كشكول شيخنا البحراني صاحب «الحدائق» : ثمَّ إنَّ الأخ في الله ، المصطفى في الأُخوّة ، المختار في الدِّين ، المرتقى عن حضيض التّقليد في أوج اليقين ، الشيخ الإمام العالم الأوحد ، ذا النّفس الطاهرة الزكيّة ، والهمَّة الباهرة العليّة ، والأخلاق الزاهرة الإنسيَّة ، عضد الإسلام والمسلمين ، عزُّ الدّنيا والدّين ، حسين ابن الشّيخ الصالح ، العالم العامل ، المتقن ، المتفنّن ، خلاصة الأخيار الشيخ عبد الصَّمد ابن الشّيخ الإمام شمس الدّين محمّد الشهير بالجبعيِّ ، أسعد الله جدّه ، وجدَّد سعده ، وكبت عدوَّه وضدَّه ، ممّن انقطع بكلّيته إلى طلب المعالي ، ووصل يقظة الأيّام بإحياء اللّيالي ، حتّى أحرز السَّبق في مجاري ميدانه ، وحصّل بفضله السَّبق على سائر أترابه وأقرانه ، وصرف برهةً من زمانه في تحصيل هذا العلم ، وحصل منه على أكمل نصيب ، وأوفر سهم ، فقرأ على هذا الضعيف . . . الخ .

وأثنى عليه معاصره السيِّد الأمير حيدر ابن السيِّد علاء الدّين الحسيني البيروي في إجازته للسيّد حسين المجتهد الكركي بقوله : الشّيخ ، الإمام ، الزاهد ، العابد ، العامل ، العالم ، زبدة فضلاء الأنام ، وخلاصة الفقهاء العظام ، فقيه أهل البيت عليهم السلام ، عضد الإسلام والمسلمين ، عزّ الدنيا والدّين ، حسين ابن الشّيخ العالم . . . إلخ .

وفي (رياض العلماء) : كان فاضلاً ، عالماً ، جليلاً ، أُصوليّاً ، متكلّماً ، فقيهاً ، محدِّثاً ، شاعراً ، ماهراً في صنعة اللغز ، وله ألغازٌ مشهورةٌ ، خاطب بها ولده البهائي ، فأجابه هو بأحسن منها ، وهما مشهوران ، وفي المجاميع مسطوران .

وقال المولى مظفّر علي ، أحد تلاميذ ولده البهائي ، في رسالة له في أحوال شيخه : وكان والد هذا الشّيخ في زمانه ، من مشاهير فحول العلماء الأعلام ، والفقهاء الكرام ، وكان في تحصيل العلوم والمعارف ، وتحقيق مطالب الأُصول

والفروع ، مشاركاً ، ومعاصراً للشّهيد الثّاني ، بل لم يكن له ، قدس الله سرّه ، في علم الحديث ، والتفسير ، والفقه ، والرياضيات ، عديلٌ في عصره ، وله فيها مصنّفات (ا هـ) .

وقال المولى نظام الدين محمّد ، تلميذ ولده البهائي في (نظام الأقوال في أحوال الرِّجال) : الحسين بن عبد الصَّمد بن محمّد الجبعي ، الحارثيّ ، الهمدانيّ ، الشّيخ ، العالم الأوحد ، صاحب النّفس الطاهرة الزكيّة ، والهمَّة الباهرة العليّة ، والد شيخنا وأستاذنا ، ومن إليه في العلوم إستنادنا ، أدام الله ظلّه البهيّ من أجلّة مشايخنا ، قدس الله روحه الشريفة ، كان عالماً ، فاضلاً ، مطّلعاً على التّواريخ ، ماهراً في اللّغات ، مستحضراً للنّوادر والأمثال ، وكان ممَّن جدَّد قراءة كتب الأحاديث ، ببلاد العجم ، له مؤلّفات جليلة ، ورسالات جميلة (اهـ) .

وفي (أمل الآمل) : كان عالماً ، ماهراً ، محقّقاً ، مدقّقاً ، متبحراً ، جامعاً ، أديباً ، منشئاً ، شاعراً ، عظيم الشّأن ، جليل القدر ، ثقةً من فضلاء تلامذة شيخنا الشّهيد الثّاني . . . الخ .

إلى كلمات أُخرى مبثوثة في الإجازات ، ومعاجم التراجم . وعرف فضله عاهل إيران بوقته السّلطان شاه طهماسب الصَّفوي ، فسامه تقديراً وتبجيلاً ، وقلّده شيخوخة الإسلام بـ (قزوين) ، ثمَّ بـ (خراسان) ، ثمَّ بـ (هرات) ، وفوَّض إليه أمر التّدريس والإفادة ، وكان يقدّمه على كثير من معاصريه بعد أُستاذه المحقّق الكركي ، فنهض المترجم له بعبء العلم والدّين ، ونشر أعلامهما بما لا مزيد عليه ، فخلّد له التاريخ بذلك كلّه ذكراً جميلاً تضيء به صحائفه ، وتزدهي سطوره ، وممّا خصَّه المولى سبحانه به ، وفضَّله بذلك على كثير من عباده ، وحريٌّ بأن يُعدَّ من أكبر فضائله الجمَّة ، وأفضل أعماله المشكورة مع الدَّهر ، انّه نشر ألوية التشيّع في (هرات) ومناحيها ، وأدرك خلق كثيرٌ بإرشاده الناجع سعادة الرُّشد ، وسبيل السَّداد ، واتّبعوا الصِّراط السويَّ المستقيم .

**مشايخه والرّواة عنه :**

يروي شيخنا المترجم له عن لفيف من أعلام الطّائفة ، وأساتذة العلم .

منهم :

١ ـ شيخنا الأكبر زين الدّين الشّهيد الثّاني ، وأخذ منه العلم .

٢ ـ السيّد بدر الدّين الحسن ابن السيّد جعفر الأعرجيّ الكركيّ العامليّ .

٣ ـ الشيخ حسن صاحب «المعالم» ابن الشّهيد الثّاني .

٤ ـ السيّد حسن بن علي بن شدقم الحسيني المدني .

ويـروي عنه :

١ ـ السيّد الأمير محمّد باقر الأسترآباديّ الشهير بـ (داماد) .

٢ ـ الشيخ رشيد الدّين بن إبراهيم الإصفهاني بالإجازة المؤرّخة بسنة (٩٧١ هـ) .

٣ ـ السيّد شمس الدّين محمّد بن علي الحسيني الشهير بابن أبي الحسن ، كما في إجازة العلاّمة المجلسي للسيّد نعمة الله الجزائريّ المؤرّخة بسنة (١٠٧٥ هـ) .

٤ ـ السيّد حيدر بن علاء الدين البيروي ، كما في إجازته للسيّد حسين الكركي .

٥ ـ الشيخ أبو محمّد بن عناية الله البسطامي ، كما في إجازته للسيد حسين الكركي .

٦ ـ المولى معاني التبريزي كما في (إجازات البحار ص ١٣٤ ، ١٣٥) .

٧ ـ الميرزا تاج الدّين حسين الصّاعدي ، كما في (الإجازات ص ١٣٥) .

٨ ـ الشّيخ حسن صاحب «المعالم» كما في إجازة الأمير شرف الدّين الشولستاني للمولى محمّد تقي المجلسي .

٩ ـ وملك علي يروي عنه بالإجازة المذكورة في (أعيان الشيعة ج ٢٦ ص ٢٦٠) .

١٠ ، ١١ - ولداه العلمان : شيخنا البهائي وأبو تراب الشّيخ عبد الصَّمد .

وقرأ عليه السيّد علاء الدين محمّد بن هداية الله الحسنيّ الخيرويّ (سنة ٩٦٧ هـ) .

## آثاره أو مآثره

ومن آثاره أو مآثره ، تآليف قيّمة ، منها :

شرح على القواعد ، شرحان على ألفيّة الشّهيد ، الرِّسالة الطهماسيّة في الفقه .

الرِّسالة الوسواسيّة ، رسالة في وجوب الجمعة ، وصول الأخبار إلى أُصول الأخبار .

الرِّسالة الرِّضاعيَّة ، حاشيةٌ على الإرشاد ، رسالة مناظرة مع علماء حلب[1] .

رسالةٌ في الرّحلة[2] ، رسالةٌ في العقائد ، رسالة الطّهارة الظاهريّة والقلبية .

رسالةٌ في المواريث ، كتاب الغرر والدّرر ، رسالةٌ في تقديم الشّياع على اليد .

رسالةٌ في الواجبات ، تعليقاتٌ على الصّحيفة ، رسالةٌ في القبلة . ديوان شعره .

دراية الحديث ، كتاب الأربعين ، تعليقةٌ على خلاصة العلاّمة .

رسالةٌ في جواز استرقاق الحربيِّ البالغ حال الغيبة .

رسالةٌ تحفة أهل الإيمان في قبلة عراق العجم وخراسان .

رسالةٌ في وجوب صرف مال الإمام عليه السلام في أيّام الغيبة .

---

(١) للمترجم له رحلات فيها خطوات محمودة ، ومواقف تذكر وتشكر ، وراء صالح الأُمّة والسعي دون مناهج الدين والمذهب ، ورسالته هذه تجمع شتات تلكم المساعي ، راجع (أعيان الشّيعة) لسيدنا الأمين .

(٢) رسالة قيمة في الإمامة تجد جملة ضافية منها في (أعيان الشّيعة ج ٢٦ : ٢٤٨) .

جواب عمّا اورد على حديث نبويّ[١] رسالةٌ في عدم طهر البواري بالشّمس .

**ولادتــه ووفـاتــه :**

وُلد شيخنا المترجم له أوّل محرّم الحرام (سنة ٩١٨ هـ) ، وتوفّي سنة (٩٨٤ هـ) في ثامن ربيع الأوّل في قرية المصلّى من أرباض (هجر) من بلاد البحرين ، وكان عمره ستّاً وستّين سنة وشهرين وسبعة أيّام ، ورثاه ولده الأكبر شيخنا البهائيّ بقوله :

قف بالطلول وسلها أين سلماها ؟ … وروِّ من جرع الأجفان جرعاها

وردِّد الطّرف في أطراف ساحتها … وروِّح الرّوح من أرواح أرجاها

وإنْ يفتك من الأطلال مخبرها … فلا يفوتك مرآها ، وريّاها

ربوع فضل تباهي التّبر تربتها … ودار أُنس يحاكي الدرَّ حصباها

عدا على جيرة حلوا بساحتها … صرف الزّمان فأبلاهم ، وأبلاها

بدور تمٍّ غمام الموت جلّلها … شموس فضل سحاب التّرب غشّاها

فالمجد يبكي عليها جازعاً أسفاً ، … والدّين يندبها ، والفضل ينعاها

يا حبّذا أزمن في ظلّهم سلفت … ما كان أقصرها عمراً ، وأحلاها !

أوقات أُنس قضيناها فما ذكرت … إلاّ وقطّع قلب الصبِّ ذكراها

يا سادةً هجروا ، واستوطنوا هجراً ، … واهاً لقلبي المعنّى بعدكم واها

رعياً لليلات وصل بالحمى سلفت … سقياً لأيّامنا بالخيف سقناها

لفقدكم شقّ جيب المجد، وانصدعت … أركانه ، وبكم ما كان أقواها

وخرَّ من شامخات العلم أرفعها … وانهدَّ من باذخات الحلم أرساها

يا ثاوياً بالمصلّى من قرى هَجَرٍ … كسيت من حلل الرِّضوان أرضاها

أقمت يا بحر ! بالبحرين فاجتمعت … ثلاثةٌ كنَّ أمثالاً ، وأشباها

ثلاثةٌ أنت أنداها ، وأغزرها … جوداً ، وأعذبها طعماً ، وأحلاها

حويت من درر العلياء ما حويا … لكنَّ درَّك أعلاها ، وأغلاها

يا أخمصاً وطأت هام السّهى شرفاً[٢] … سقاك ! من ديم الوسميِّ أسماها

---

(١) من قوله ، صلى الله عليه وآله وسلم : «إني أُحب من دنيا كم ثلاثاً : النساء . والطيب . وقرة عيني الصلاة» .

(٢) أخمص القدم : ما لا يصيب الأرض من باطنها . ويراد به القدم كلها . السهى : كوكب=

ويا ضريحاً علا فوق السّماك عُلى عليك من صلوات اللّه أزكاها
فيك انطوى من شموس الفضل أزهرها ومن معالم دين اللّه أسناها
ومن شوامخ أطواد الفتوَّة أر ساها ، وأرفعها قدراً ، وأبهاها
فاسحب على الفلك الأعلى ذيول عُلى فقد حويت من العلياء أعلاها
عليك منّي سلام اللّه ما صدحت على غصون أراك الدّوح ورقاها

قال صاحب (رياض العلماء) : ورثاه جماعةٌ من الشعراء .

وللمترجم له قصيدة جارى بها البردة للبوصيري ، يمدح بها الرَّسول الأعظم ، وخليفته الصّديق الأكبر ، أوّلها :

ألؤلؤ نظم ثغر منك مبتسم ؟ أم نرجس ؟ أم أَقاح في صفى بشم ؟ !

والقصيدة طويلة تناهز (١٢٩) بيتاً ، وقد وقف سيِّد الأعيان منها على (٦٩) بيتاً فحسب أنّها تمام القصيدة فقال: تبلغ ٦٩ بيتاً ، ثمَّ ذكر جملةً منها ، ومن شعر المترجم له قوله :

ما شممت الورد إلاَّ زادني شوقاً إليك
وإذا ما مال غصنٌ خلته يحنو عليك
لست تدري ما الذي قد حلَّ بي من مقلتيك
إنْ يكن جسمي تناءى فالحشى باقٍ لديك
كلّ حسنٍ في البرايا فهو منسوبٌ إليك
رشق القلب بسهم قوسه من حاجبيك
إنَّ ذاتي وذواتي يا منايا في يديك
آه لو أُسقى لأشفى خمرة من شفتيك

وله قوله وهو المخترع لهذا الرويّ :

فاح عرف الصّبا وصاح الدّيك وانثنى البان يشتكي التحريك
قم بنا نجتلي مشعشعة تاهَ من وجده بها النسّيك

---

= خفي من بنات نعش الصغرى . ومنه المثل : «أُريها السهى وتريني القمر» . يضرب للذي يسأل عن شيء فيجيب جواباً بعيداً .

لو رآها المجوس عاكفة ... وحّدوها وجانبوا التّشريك
إنْ تسر نحونا نسرُّ ، وإنْ ... متَّ في السَّير دوننا نحييك

وذكر شيخنا البهائي في كشكوله ص (٦٥) لوالده على هذا الرويّ ثمانية عشر بيتاً أوّلها :

فاح ريح الصّبا ، وصاح الدّيك ... فانتبه وانف عنك ما ينفيك

وعارضها ولده الشيخ بهاء الدين بقصيدة كافيَّة مطلعها :

يا نديمي بمهجتي أفديك ... قم وهات الكأس من هاتيك
خمرة إنْ ضللت ساحتها ... فسنا نور كأسها يهديك
يا كليم الفؤاد ! داوِ بها ... قلبك المبتلى لكي تشفيك
هي نار الكليم فاجتلها ... واخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالمدام فدم ... في احتساها مخالفاً ناهيك[1]

وخلف المترجم على علمه الجمّ ، وفضله المتدفّق ، ولداه العلمان : شيخ الطّائفة بهاء الملّة والدّين الآتي ذكره ، وهو أكبر ولديه ولد (سنة ٩٥٣ هـ) ، والشّيخ أبو تراب عبد الصَّمد بن الحسين المولود بقزوين ليلة الأحد ، وقد بقي من اللّيل نحو ساعة ، ثالث شهر صفر (سنة ٩٦٦ هـ) كما في «الرياض» نقلاً عن خطٍّ والده المترجم له (الشيخ حسين) وصرَّح والدهما المترجم له في إجازته لهما أنَّ البهائي أكبر ولديه ، وللشّيخ عبد الصّمد حاشية على أربعين أخيه شيخنا البهائي ، وفوائده على الفرائض النصيرية ، وكتب الشّيخ البهائي باسمه فوائده الصّمديّة بالإجازة عن والده المقدَّس الشّيخ حسين ، ويروي عنه العلاّمة السيّد حسين بن حيدر بن قمر الكركي توفي (سنة ١٠٢٠ هـ) ، ترجمه صاحبا «الأمل» و «الرياض» وغيرهما ، وورثه على علمه الغزير ولداه العالمان : الشّيخ أحمد بن عبدالصّمد نزيل (هرات)، يروي عنه بالإجازة السّيد حسين بن حيدر بن قمر الكركي الرّاوي ، عن والده أيضاً .

---

(١) الى آخر الأبيات المذكورة في (خلاصة الأثرج ٣: ٤٤٩)، وريحانة الألباء للخفاجي ، وكشكول ناظمها (ص ٦٥) .

وأخوه الشّيخ حسين بن عبد الصّمد ، كان قاضي(هرات) ، قال صاحب(رياض العلماء) : كان شاعراً ماهراً في العلوم الرِّياضيّة له منظومةٌ بالفارسية في الجبر والمقابلة .(اهـ) . يروي عن عمّه شيخنا البهائيِّ بالإجازة ، توجد بعض تعاليقه على بعض الكتب مؤرخاً بسنة (١٠٦٠ هـ) .

وأما سائر رجالات هذه الأُسرة الكريمة ، فوالد المترجم له الشّيخ عبد الصّمد من نوابغ الطائفة ، وعلمائها البارعين ، وصفه شيخ الطّائفة الشهيد الثّاني في إجازته لولد المترجم له بالشّيخ ، الصالح ، العامل ، العالم ، المتقن ، وأثنى عليه السيّد حيدر البيروي في إجازته للسّيد حسين المجتهد الكركيِّ ، بالشّيخ العالم ، العامل ، خلاصة الأخيار ، وزين الأبرار الشّيخ عبد الصّمد ، ولد(سنة ٨٥٥ هـ في ٢١ محرّم وتوفّي سنة ٩٣٥ هـ) في منتصف ربيع الثّاني ترجمه صاحبا «الرّياض» و«أمل الآمل» وغيرهما .

وأخو المترجمالأكبر الشّيخ نور الدّين أبو القاسم عليّ بن عبدالصّمد الحارثي المولود(سنة ٨٩٨ هـ) من تلمذة الشّهيد الثاني ، قال صاحب(رياض العلماء) : فاضلٌ ، عالمٌ ، جليلٌ ، فقيهٌ ، شاعرٌ ، له منظومة في ألفيّة الشّهيد تسمّى بالدرَّة الصفيّة في نظم الألفيّة ، يروي عن المحقق الكركي بالإجازة(سنة ٩٣٥ هـ) وقرأ عليه جملة من كتب الفقه .

وأخوه : الشّيخ محمد بن عبد الصمد ولد سنة(٩٠٣ هـ) وتوفي سنة(٩٥٢ هـ) .

وأخوه الثالث : الحاج زين العابدين المولود سنة (٩٠٩ هـ) والمتوفّى سنة ٩٦٥ هـ .

وأوعزنا في ترجمة عمّ والد المترجم له الشّيخ إبراهيم الكفعمي ص ٢٥١ ، إلى ترجمة جدّ المترجم الشّيخ شمس الدين محمد ، وجدّ والده الشّيخ زين الدّين عليّ .

توجد ترجمة شيخنا عزّ الدّين الحسين ، وسرد جمل الثناء عليه في كشكول الشّيخ يوسف البحراني ، لؤلؤة البحرين ص ١٨ ، رياض العلماء ، أمل الآمل

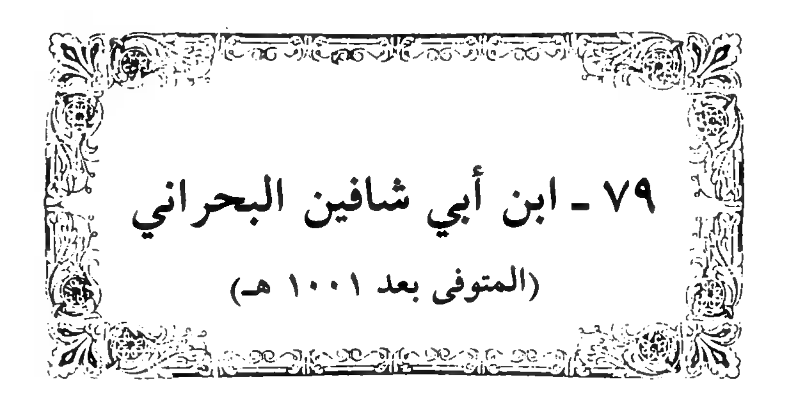
ص ١٣، نظام الأقوال في أحوال الرّجال[1] تاريخ عالم آراي عبّاسي ، روضات الجنّات : ص ١٩٣ ، مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٢١ ، تنقيح المقال ج ١ ص ٣٣٢ ، الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٥٠ ، أعيان الشيعة ج ٢٦ ص ٢٢٦ ـ ٢٧٠ وفيها فوائد جمّة ، سفينة البحار ج ١ ص ١٧٤ ، الكنى والألقاب ج ٢ ص ٩١ ، الفوائد الرّضويّة ج ١ ص ١٣٨، منن الرّحمان ج١ ص ٨ .

---

(١) تأليف المولى نظام الدين محمد القرشي ، تلميذ شيخنا البهائي ، ولد المترجم له .



# شعـــراء الغـــديـــر
# فـــي القرن الحادي عشر



# ٧٩ ـ ابن أبي شافين البحراني

(المتوفى بعد ١٠٠١ هـ)

أجـلُّ مُصَـابٍ في الحيـاة وأكـبـرُ ... مصـابٌ لـه كـلُّ المصائب تصغـرُ
مصـابٌ بـه الآفـاق أظلم نـورهـا ... ووجه التّقى ، والدّين ، أشعث أغبرُ
مصـابٌ بـه أطـواد علم تـدكـدكت ... وأصبـح نـور الـدّين ، وهـو مغبـر

إلى أن قال فيها :

وسـار النبيُّ الطّهـر من أرض مكّة ، ... وقد ضاق ذرعاً بالّـذي فيه أضمـروا
ولمّـا أتى نحـو (الغـديـر) بـرحله ... تـلقّـاه جبـريـل الأمين يـبشّـر
بنصب (عليّ) والياً ، وخليفة ، ... فذلك وحي الله لا يتأخّر
فـردٌ من القـوم الـذين تقـدّمـوا ، ... وحطّ أنـاسٌ رحلهم قـد تـأخّـروا
ولم تـك تلك الأرض منزل راكب ... بـحـرّ هـجيـر نـاره تـتـسعّـر
رقى منبر الأكوار طهرٌ مطهّر ... ويصدع بالأمر العظيم ، وينذر
فـأثنى على اللّه الكـريم مقـدّساً ... وثنّى بمدح المرتضى ، وهو مخبر :
وإنّي على اسـم اللّه قـمت مـبلّغـاً ... رسـالـتـه ، واللّه لـلحقّ يـنصـر
عليٌّ أخي في أمّتي ، وخليـفتـي ، ... ونـاصـر دين اللّه ، والحقُّ يُنصـر
بـأن جاءني فيـه من اللّه عـزمـةٌ ... وإن أنـا لم أصدع فـإنّي مقصّـر

قـلت : هـب انَّ الـهـوى هـبَّ فـألـقـاه بـهـبْ هـب

وطاعته فرضٌ على كلِّ مؤمن ، وعصيانه الذّنب الّذي ليس يُغفر
ألا فاسمعوا قولي ، وكونوا لأمره مطيعين في جنب الإلّه فتوجروا
ألست بأولى منكمُ بنفوسكم ؟ فقالوا : نعم نصٌّ من اللّه يذكر
فقال : ألا من كنت مولاه منكم فمولاه بعدي ، والخليفة حيدر

إلتقطنا هذه الأبيات من قصيدة كبيرة لشاعرنا (إبن أبي شافين) تبلغ خمسمائة وثمانين بيتاً ، توجد في المجاميع المخطوطة العتيقة .

## الشاعر

الشّيخ داود بن محمّد بن أبي طالب ، الشّهير بابن أبي شافين الجد حفصي البحراني ، من حسنات القرن العاشر ، ومن مآثر ذلك العصر المحلّى بالمفاخر ، شعره مبثوثٌ في مدوّنات الأدب ، والموسوعات العربيّة ، ومجاميع الشّعر ، إن ذُكر العلم فهو أبو عذره ، أو حدّث عن القريض ، فهو إبن بجدته ، ذكره السيّد علي خان في (السّلافة ص ٥٢٩) وأطراه بقوله : البحر العجّاج إلّا أنّه العذب لا الأُجاج ، والبدر الوهّاج إلّا أنّه الأَسد المهاج ، رتبته في الإباءة شهيرة ، ورفعته أسمى من شمس الظهيرة ، ولم يكن في مصره وعصره من يدانيه في مدِّه وقصره ، وهو في العلم فاضلٌ لا يسامى ، وفي الأَدب فاصلٌ لم يكلّ الدّهر له حساماً ، إنْ شهر طبق ، وإن نشر عبق ، وشعرله أبهى من شفِّ البرود ، وأشهى من رشف الثغر البرود ، وموشّحاته الوشاح المفصّل ، بل الّتي فرَّع حسنها وأصّل ، ومن شعره قوله :

أنا واللّه المعاني بالهوى شوقي أعرب
كلُّ آن مرّ حالي في الهوى يا صاح أغرب
كلّ ما غنّى الهوى لي أرقص القلب ، وأطرب
وغدا يسقيه كا سات صبابات فيشرب
فالذي يطمع في سلْـ ب هوى قلبي أشعب
قلت للمحبوب : حتّا م الهوى للقلب ينهب ؟
وبميدان الصِّبا ، والـ لهو ساه أنت تلعب ؟

قال : ما ذنبي إذا شا هدت نار الخدِّ تلهب ؟
فهوى قلبك فيها ذاهباً في كلِّ مذهب
قلت : هب انَّ الهوى هَـ ـبَّ فألقاه بهبْ هب
أفلا تُنقذ مَن يَهْـ ـواك مِن نار تلهّب ؟

ثمَّ ذكر له لاميّة وموشّحة داليّة تناهز (٤٢) بيتاً مطلعها :

قل لأهل العذل : لو وجدوا من رسيس الحبّ ما نجد
أوقدوا في كلِّ جارحة زفرة في القلب تتّقد
فاسعد الهائم . أيُّها اللائم فالهوى حاكم . إن عصى أحد

وذكره المحبّي في (خلاصة الأثر ج ٢ ص ٨٨) وقال : من العلماء الأجلّاء الأُدباء ، أُستاذ السيّد أبي محمّد الحسين بن الحسن بن أحمد بن سليمان الحسيني الغريفيّ البحرانيّ ، ولمّا توفّي تلميذه السيّد العلامة الغريفي في سنة (١٠٠١ هـ) وبلغ نعيه إلى شيخه الشّيخ داود ابن أبي شافين البحرانيّ ، استرجع الشّيخ وأنشد بديهة :

هلك القصر يا همام فغنّي طرباً منك في أعالي الغصون[1]

وأثنى عليه الشّيخ سليمان الماحوزي في رسالته في علماء البحرين بقوله : واحد عصره في الفنون كلّها ، وشعره في غاية الجزالة ، وكان جدليّاً حاذقاً في علم المناظرة وآداب البحث ، ما ناظر أحداً إلّا وأفحمه . إلخ .

وقال الشّيخ صاحب (أنوار البدرين) : كان هذا الشّيخ من أكابر العلماء ، وأساطين الحكماء .

وذكره العلّامة المجلسي في (إجازات البحار : ص ١٢٩) ، وأطراه بما مرّ عن (سلافة العصر) . وجمل الثناء عليه منضّدة في (أنوار البدرين) ، و(وفيات الأعلام) لشيخنا الرّازي ، و(الطليعة) للمرحوم السّماوي ، و(تتميم أمل الآمل) للسيّد ابن أبي شبانة البحراني .

---

(١) وذكره السيد صاحب (السلافة : ص ٥٠٤) .

لشاعرنا [ابن أبي شافين] رسائل منها : رسالةٌ في علم المنطق ، وشرحٌ على الفصول النصيريَّة في التوحيد . وشعره مبثوثٌ في مجاميع الأدب ذكر له شيخنا الطريحيّ في (المنتخب ج ١ ص ١٢٧) قصيدةً يرثي بها الإمام السبط عليه السلام تناهز (٣٧) بيتاً مستهلّها :

هلمّوا نبك أصحاب العباء ، ونرثي سبط خير الأنبياء
هلمّوا نبك مقتولاً بكته ملائكة الإله من السّماء

وذكر له العلاّمة السيّد أحمد العطّار في الجزء الثاني من موسوعه (الرائق) قوله في رثاء الإمام السبط ، سلام الله عليه :

يا واقفاً بطفوف الغاضريّات دعني أُسحُّ الدّموع العندميّات
من أعين بسيوف الحزن قاتلة طيب الكرى لقتيل السمهريّات
وسادة جاوزوا بيد الفلاة بها وقادة ، قدّدوا بالمشرفيّات

القصيدة تناهز (٦٢) بيتاً ، يقول في آخرها :

لا يبتغي ابن أبي شافين من عوض إلاّ نجاةً ، وإسكاناً بجنّات

وذكر السيّد ، قدّس سرّه ، في (الرائق) أيضاً له قوله في رثاء الإمام الشهيد ، صلوات الله عليه :

مصائب يوم الطفِّ أدهى المصائب وأعظم من ضرب السّيوف القواضب
تذوب لها صمُّ الجلاميد حسرةً ، وتنهدُّ منها شامخات الشناخب
بها لبس الدّين الحنيف ملابساً غرابيب سوداً مثل لون الغياهب

القصيدة (٥٠) بيتاً ، وفي آخرها قوله :

ودونكم غرّاء كالبدر في الدّجى من ابن أبي شافين ذات غرائب

وذكر الشّيخ لطف الله بن عليّ بن لطف الله الجد حفصي البحراني في

مجموعته[١] الشعريّة له قصيدة تبلغ (٧١) بيتاً في رثاء الإمام السِّبط الطّاهر عليه السلام ، أوّلها :

قفـا بالـرّسوم الخـاليات الـدواثـر     تنـوح على فقـد البـدور الزّواهـر
بـدورٌ لآل المصـطفى قـد تجلّلت     بعـارض جونٍ فـاختفت بديـاجـر
ففي كـلِّ قـطر منهمُ قمـرٌ ثـوى ،     وجلّل من غيم الغمـوم بسـاتـر

وفي تلك المجموعة لـه في رثاء الإمـام السّبط عليه السلام ، قصيدة تناهز (٤٢) بيتاً مطلعها :

قف بـالطفـوف بتـذكـارٍ ، وتـزفـار ،     وذُب من الحزن ذوب التِّبـر في النـار
واسحب ذيول الأسى فيها ، ونُح أسفاً     نـوح القمـاري على فقـدان أقمـار
وانثـر على ذهب الخـدّين من در الـدمـع الهتـون ويـاقـوت الـدم الجـاري
ونُـح هنـاك بلَوْعـات الأسى جـزعـاً     فمـا على الـوالـه المحـزون من عـار
وعـزّ نفسـك عن أثـواب سلوتهـا     على القتيـل الذّبيح المفـرد العـاري
لهفي وقـد مـات عـطشـانـاً بغصّته     يُسقـى النجيـع ببتّـار ، وخـطّار
كـأنّمـا مُهـره في جـريـه فلكٌ ،     ووجهـه قمـرٌ في أُفـقـه سـاري

وله قصيدةٌ يمدح بها النبيّ الأعظم ، ووصيّه الطاهر ، وآلهمـا ، صلوات الله عليهم ، أوّلها :

بـدا يختـال في ثـوب الحـريـر     فـعمَّ الـكـون من شـرّ الـعبيـر
فقلنـا : نـور فجـرٍ مستـطيـر     جبينـك ؟ أم سنا القمـر المنيـر ؟

* * *

وقـدٌّ مـائـل ، أم غـصـنُ بـانٍ     تثنّـى ؟ أم قضيـبٌ خيـزراني ؟
عـليـه بـدرُ تـمٍّ شعـشعـاني     بنورٍ في الـدّيـاجي مستـطيـر ؟

* * *

---

(١) هذه المجموعة تتضمن على ما قاله(أربعة وعشرين) شاعراً من فحول الشعراء في الإمام السبط ، عليه السلام أولهم سيدنا الشريف الرضي ، وقفت منها بخط جامعها على عدّة نسخ في (النجف الأشرف) ، و(الكاظمية المشرّفة) ، و(طهران) عاصمة إيران .

ألا يـا يـوسفيَّ الـحسـن كم كـمْ فؤادي من لهيب الشّـوق يضـرم ؟
وكـم يـا فتنـة العشّـاق أُظـلم ومـالي في البـرايـا من نصيـر ؟

* * *

يقول فيها :

فـإنْ ضـيَّعـتُ شيئـاً مـن ودادي فحسبي حبُّ أحمـد خيـر هـادي
ومـبعـوث إلـى كـلِّ الـعـبـاد شفيـع الخلق ، والهـادي البشيـر

* * *

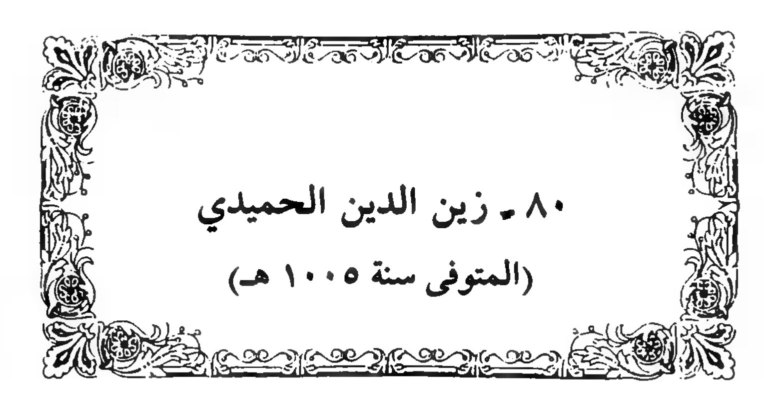
وهـل أُصلى لـظى نـار تـوقّـد وعنـدي حبُّ خيـر الخلق أحمـد
وحبُّ المـرتضى الطّهـر المسدَّد وحبُّ الآل بـاقٍ في ضميـري ؟

* * *

بـه داود يُجْـزى فـي الـمـعـاد نـجـاة مـن لـظى ذات اتّـقـاد
ويـنـجـو كـلُّ عـبـد ذي وداد بحبِّ الآل ، والهـادي البشيـر

## ابن أبي شافين :

قـد وقع الخـلاف في ضبط كنية شـاعرنـا هـذه ، ففي «سلوة الغـريب» للسيّد علي خان المدني : إبن أبي شافيز . وكذلك ضبطهـا سيّد الأعيـان . وفي «سلافـة العصر» للسيّد المدني أيضاً : إبن أَبي شافير. بالراء المهملة تارة ،وبالنّون أُخرى . وفي «خلاصة الأثر» للمحبّي : إبن أبي شاقين : بالقاف والنون . وفي «البحار» إبن أبي شافير مهملة الآخر . والّذي نجده في شعره بلا خلاف فيـه : إبن أَبي شافين . بالفاء والنون .



## ٨٠ - زين الدين الحميدي
### (المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ)

صاح ! عرِّج على قباب قباء ، وارتقب خلوة عن الرّقباء

لا تكن لاهياً بسعدى ، وسلمى ، لا ولا معجباً بجرٍ قباء

وتدلّل لسادة في فؤادي لهُم مسكنٌ حصين البناء

وتلطّف وارو حديثاً قديماً عن غرام نامٍ في حشا أحشائي

وتعطّف وانشر لهم طيّ وجدي ، وهيامي بهم ، وطول بكائي

قل : تركنا صباصباً في هواكم وتباريح الهجر في برحائي

قد وهى في الهوى تجلّده والنوم كالصَّبر عنه قاصٍ ، ونائي

بين واشٍ وشى بافتراء ، وعذولٍ يُعزى إلى العوّاء

وجنان عن التسلّي جبان ، ودموع ممزوجة بدماء

وزفير لولا المدامع تهمي لشواه قد صار خلف عناء

شاقه نشق طيب مأوى الفخـ ـر ، والمجد ، والعُلى ، والهناء

مهبط الوحي منزل العزّ مثوى الْـ ـفضل دار الثّنا محلّ البهاء

تربة تربها على التّبر يسمو وضياها يفوق ضوء ذكاء

بقعة فضّلت على العرش والكر سيّ فضلاً عن سائر البطحاء

موطنٌ حلَّ فيه خير نبيّ متحلّ بأشرف الأسماء

أحمد الحامدين محمود فعلٍ خصَّ بالحوض ، واللّوا ، والولاء
حسنٌ ، محسنٌ ، رؤوفٌ ، رحيمٌ ، خاتم الرُّسل ، صفوة الأصفياء
أعبد العابدين ، برٌّ ، كريمٌ ، منه كانت مكارم الكرماء
رحمة اللّه للخلائق طرّاً فبه منه رحمة الرُّحماء
أعذب الخلق منطقاً ، أصدق الناس مقالاً ، ما فاه بالفحشاء
أعرف العارفين ، أخوف خلق اللّه منه في جهره ، والخفاء
كلّ ما في الوجود من أجله او جد لا تفتقر إلى استثناء
أكمل الكاملين كلّ كمال منه فضلاً سرى إلى الفضلاء
فبه آدم تعلّم ما لم يدره غيره من الأسماء
وبه في السّفين نُجّي نوحٌ ، ونجا يونسٌ من الغمّاء
حرُّ نار الخليل قد صار برداً إذ به كان حالة الإلقاء
أي حرّ يقوى بمن كانت السّحب له في الهجير أقوى وقاء
كشف الضرّ منه عَن جسم أيُّو ب ، وأُوتي ضعفاً من الآلاء
وبه قد علا لإدريس شأنٌ والذّبيحان أُنقذا بالفداء
منه سرٌّ سرى لعيسى فأحيا دارساً مذ دعاه بعد البلاء
وكذا أكمهاً ، وأبرص أبرا فشفى ذا ، وذاك أوفى شفاء
هو من قبل كلّ خلق نبيٌّ لا تقف عند حدّ طين وماء
كان نور الإلٓه إذ ذاك فاستوْ دع ضمناً بمبدإ الآباء
فتلقّاه من شريف شريفٍ من لدن آدم ، ومن حوّاء
مودع في كرائم من كرام عن سفاح تنزَّهوا ، وخناء
فأتى الفخر منه آمنة إذ كان منها له أجلّ وعاء
حملته فلم تجد منه ثقلاً حال حمل كما يُرى بالنّساء
فهنيئاً به لها إذ بخير الـ ـخلق جاءت ، وسيّد الأنبياء
وضعته فكان في الوضع رفعٌ وارتفاعٌ للحقّ ، والأهواء
أبرزته شمساً محا غيهب الشرْ ك ، ومنها استضاء كلّ ضياء
وبميلاده بدت معجزاتٌ فرأى المشركون هول المرائي

أُطفئت نارهم ليعلم أنْ قدْ جاء من كفرهم به في انطفاء
أيّ نار ترى ، وبالنّور لاحت دور بصرى لمن بمكّة رائي ؟
وبكسر الإيوان قد آن جبرٌ وانكسارٌ للدِّين والأعداء
وأكبّت أوثانهم فأحسّوا بمبادي الوبال ، والأوباء
وعيون سيلت بساوة ساوت حيث غيصت مقعر الغبراء
يا لها ليلة لنا أُسفرت عن بدر تمّ محا دجى الظّلماء
ليلة شرّفت على كلٍّ يوم إذ هبطنا مشرّف الشّرفاء

إلى أنْ قال فيها :

وبصدّيقك الصّدوق الذي حا زبسبق التّصديق فضل ابتداء[١]
الرَّفيق الرَّفيق بالغار والوا قيك فيه من حيَّة رقطاء[٢]
المواسيك بالّذي ملكت يمنا هُ صدر الأئمَّة الخلفاء[٣]
الإمام الذي حمى بيضة الدين بإحياء سنَّة بيضاء[٤]
قام بالرِّفق في الخليفة من بعْ دك رفق الآباء بالأبناء[٥]
وبفاروقك المفرِّق بالبأ س جموع الإضلال والإغواء[٦]
السّديد الشَّديد بالمسخط الله الرَّحيم الشفيق بالأتقياء[٧]

---

(١) مرّ في (الجزء الثاني : ص٣٦٢) انّ الصدّيق حقاً هو سيدنا أُمير المؤمنين بتلقيب من النبي الأعظم ، وحياً من الله تعالى . وبينا في (الجزء الثالث : ص٢٩٧) انَّ أبا بكر لم يحز فضل السبق إلى الإيمان .

(٢) أسلفنا في (الجزء الثامن ص ٦٤ - ٦٩) : انَّ حديث الحية مكذوب مفترى ، وانَّ حياة الفضائل لا تثبت بالحيّات .

(٣) سبق منا القول الفصل حول ما ملكت يمنى أبي بكر ، وما أنفقه في سبيل الدعوة الإسلامية راجع (الجزء الثامن : ص ٧٤ - ٨٥) .

(٤) عرفت في (الجزء السابع : ص١٢٦ - ١٣٠) مبلغاً من عرفانه السنّة ، وكيف كان يحيى مالا يعرف ، وفي لسانه قوله : «لئن أخذ تموني بسنّة نبيكم لا أُطيقها !» .

(٥) سل العترة النبويّة الطاهرة عن رفق الخليفة ، وخصّ بالسؤال الصدّيقة بضعة النبيّ الأقدس .

(٦) أنّى وأين كان هذا البأس المزعوم عن مغازي رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وحروبه ؟ ولعله يريد يوماً فرّ عن الزحف ، وولّى الدبر .

(٧) استحف السؤال عن الشطر الأول أُمّ جميل الزانية ، أو المغيرة الزاني ، وسل عن الرحيم =

عمر فاتح الفتوح الّذي مهّد طرق الهدى بحسن ولاء
سالب الفرس ملكهم وكذا الرّو م ، ومبدي الصّلاة بعد الخفاء
الأمير الّذي برحمته ما ر عفاة الأرامل الضعفاء[1]
فرقاً فرَّ من مهابته الشَّيْـ طان عن فجِّه فرار فراء[2]
وبتاليهما ابن عفّان من جهَّز للّه الجيش في اللأواء
الموفّى في يوم بدر وقد خلَّف الإذن أوفر الانصباء
جامع الذكر في المصاحف ذي النو رين،شيخ الإحسان ، كهف الحياء
فاسح المسجد المؤسّس بالتَّقْـ ـوى وملقي الأملاك باستحياء[3]
وبباب العلوم صنوك مردي في الرّدى كلّ مبطل بالرّداء
أسد اللّه في الحروب مجلّي أزمان الكروب ، والغمّاء
جعل الباب معجز القوم نقلاً ترسه يوم خيبر بنجاء
لم يمله عن التّقى زخرف اللَّهْـ ـوِ ، ولا مال قطُّ للأهواء
بَتَّ زهداً طلاق دنياه ما غرَّ بأُمِّ الغرور بالإغراء
الحسيب النسيب أوّل لاقٍ من ثنيّات نسبة الأقرباء
الوزير المشير بالصّوب في الحرْ ب الّذي قد علا على الجوزاء[4]
وكفاه حديث من كنت مولا هُ فخاراً ناهيك ذا من ثناء

أخذنا هذه الأبيات من قصيدة شاعرنا (الحميدي) البالغة (٣٣٧) بيتاً يمدح بها النبيّ الأقدس صلّى الله عليه وآله وسلّم أسماها (الدرّ المنظّم في مدح النبيِّ الأعظم) طبع ببولاق (سنة ١٣١٣ هـ) ضمن ديوانه في (١٤٩) صحيفة توجد من (ص ٥ ـ ٢٢) .

---

= الشفيق بضعة المصطفى الصدّيقة ، وبعلها الصدّيق .

(١) مار عياله : أتاهم بالطعام والمؤونة .

(٢) حديث فرار الشيطان فرقاً من عمر ، من الأكاذيب المضحكة ، تمسّ كرامة النبيّ الأقدس راجع (الجزء الثامن : ص ٩٠ ) .

(٣) استوفينا البحث عمّا لفّقه الشاعر من مناقب عثمان ، وفصلنا القول حول حياته في (الجزء التاسع : ص٣١٢ ) .

(٤) الصوب : الصواب .

## الشاعر :

زين الدّين ، عبد الرَّحمن بن أحمد[١] بن عليّ الحميديّ ، شيخ أهل الوراقة بمصر ، أثنى عليه الشّهاب الخفاجي في (ريحانة الأدب : ص ٢٧٠) بقوله : كان أديباً تفتحت بصبا اللطف أنوار شمائله ، ورقت على منابر الآداب خطباء بلابلة، إذا صدحت بلابل معانيه ، وتبرَّجت حدائق معاليه ، جلبن الهوى من حيث أدري ، ولا أدري ، نظم في جيد الدَّهر جمانه ، وسلَّم إلى يد الشرف عنانه ، خاطراً في رداء مجد ذي حواش وبطانة ، ناثراً فرائد بيان ، وينثرها اللّسان فتودع حقاق الآذان ، وله في الطبّ يدٌ مسيحية تُحيي ميت الأمراض ، وتبدّل جواهر الجواهر بالأعراض .

مبارك الطلعة ميمونها ... لكن على الحفّار والغاسل

وديوان شعره شائعٌ ، ذائعٌ ، ولمّا نظم بديعيَّته أرسلها إليَّ ، فنظرت فيها في أوائل الصّبا تنافس على أرجه ، وقد فاح مسك اللّيل ، وكافور الصّباح .

ولا مقرب إلّا بصدغ مليحة ... ولا جور إلّا في ولاية ساقِ

وترجمه المحبّي في (خلاصة الأثر ج ٢ ص ٣٧٦) وذكر كلمة الخفاجي مع زيادة . له الدرّ المنظّم ، وبديعيّة وشرحها ، طبعت مع ديوانه ، كما مرَّ في ترجمة صفيٍّ الدين الحلّي ، توفّي (سنة ألف وخمس) ، وللقارىء عرفان مذهبه ممّا ذكرناه من شعره ، وميزانه في الشّعر قوّة وضعفاً كما ترى ، وله قصيدةٌ يمدح بها النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مستهلّها :

مالي أراك أهمت هامه ؟ ... أذكرت إلفك في تهامه ؟
أم رام قلبك ريم رامه ... للقا فلم يبلغ مرامه ؟
أم فوق أفنان الرِّيا ... ض شجاك تفنين الحمامه ؟

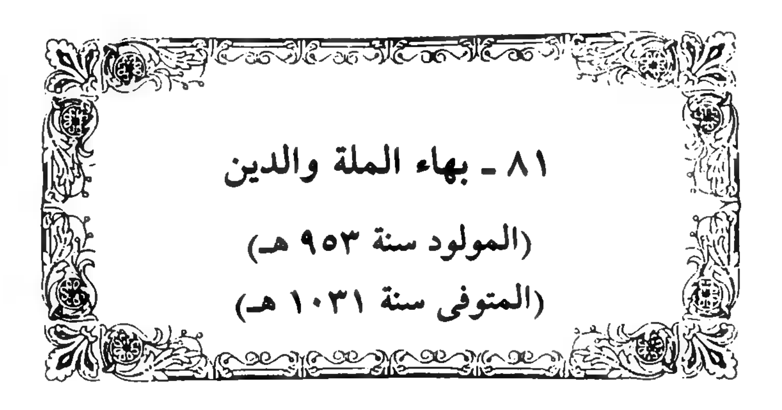
---

(١) في ريحانة الأدب ، وخلاصة الأثر : محمّد بدل أحمد .

إلى أن قال في المديح :

ختم الإلٰه ببعثه بعثاً وفضَّ به ختامه
فهو البداية والنّها ية والكفاية في القيامه
وبه الوقاية والهدا ية والعناية والزّعامه
فببابه لُذ خاضعاً ، متذلّلاً ، تلق الكرامه
وأفض دموعك سائلاً متوسِّلاً ، تُكف الملامه
وأنخ قلوصك في حما ه ، ترى النَّجاة من المضامه
وبذا الجناب فقم وقل : يا من حوى كلَّ الفخامه
أنت الّذي بالجود أخـ ـجلْتَ الزَّواخر ، والغمامه
أنت الّذي في الحشر يقـ ـبَل ربُّنا فينا كلامه
أنت الّذي لولاك ما ذكر العقيق ، ولا تهامه
أنت الّذي لولاك ما اشْـ ـتاق المشوق لأرض رامه
أنت الّذي لولاك ما ركب الحجاز سرى وسامه
أنت الّذي من لمس كفّك قد كفى العافي سقامه
فيما حويت من الجما ل بوجهك الحاوي قسامه

(القصيدة ٦٦ بيتاً)



## ٨١ - بهاء الملة والدين

(المولود سنة ٩٥٣ هـ)

(المتوفى سنة ١٠٣١ هـ)

رعى الله ليلة بتنا سهارى[١] خلعنا بحبٍّ العذارى العذارا
ولمّا سرى النّجم ، والبدر حارا أماطت ذات الخمار الخمارا
وصيّرت اللّيل منها النّهارا

وكنّا بجنح الدُّجى أدعجِ وبعضٌ إلى بعضنا ملتجي
فقامت لساق لها مدلجِ ، وجاءت تشمّر من أبلجِ
كما طلع البدر حين استنارا

تبدَّت بنور لها لائح ووجهٍ لبدر الدجى فاضح
وخدٍّ بماء الحيا ناضح وتبسم عن أشنب واضح
كزهر الإقاح إذا ما استنارا

شربنا لداء الهموم الدوا وشبنا نسيم الهوى بالهوى
حللنا على النيّرين السّوى وقد حلك الليل عنّا انطوى
ونور الصَّباح لدينا استنارا

هوينا رداحاً حجازيَّة فبحنا ضمائر مخفيَّة

---

(١) توجد القصيدة وتخميسها في مجموعة العلاّمة الأوحد شيخنا المرحوم الشيخ علي الشيخ محمّد رضا آل كاشف الغطاء ، الأصل لشيخنا البهائي ، والتخميس للشيخ علي المقري .

فـمـدّت إلـيـنـا سـراحـيَّـة تـنـاول صـهـبـاء قـانـيَّـة
كأنّا نقابل منها شرارا

سقينـا مـدامـاً مجـوسيـة كمـا التبـر حمـراء مصـريَّـة
قـديـمـة عـهـد رومـانـيَّـة مـشـعـشـعـةً أُرجـوانـيّـة
تدبّ النّفوس إليها افتقارا

فقم إنَّـمـا الـديـك قـد نبّـهـا إلى خـمـرة فـاز من حـبَّـهـا
جلت حين ساقي الهوى صبّهـا كـأنَّ الـنـديـم إذا عـبّـهـا
يـقـبِّـل فـي طـخـيـة الـلّيـل نـارا

وبـي غـارةٌ رنّـحـت قـدَّهـا حميّـا الصّبـا وألـفت ضـدَّهـا
وقـد جعلت مُقلتي خـدَّهـا ولـم أنس مجلسنـا عـنـدهـا
جلسنا صحاوى ، وقمنا سكارى

نـعـمـنـا أخـلاّءَ دون الأَنـام بتلك الـربـوع ، وتلك الخيـام
ألم تـرنـا إذْ هجـرنـا الـمـنـام تميـل بنـا عـذبـات الـمـدام
ونـحـن نـمـيس كـلانـا حـيـارى ؟

فـلِلّه مـجـلـسـنـا بـالـلّوى لكـلِّ المنى ، والهنا ، قـد حـوى
إذا نـزعت من نـزيـل الجـوى فقـامت ، وقد عـاش فيهـا الهـوى
تـسـتـر بـالـغـيـم الـجـلّـنـارا

لهـا وجـه سعـد يـزيـل الشّقـا ، وقـدٌّ حـكـى غـصـنـاً مـورقـا
وتشفي عليـل الهـوى منـطقـا تـريـع كمـا ريـع ظبي النّقـا
تـوجّـهـه خـيـفـة ، واسـتـنـارا

هـلال السّمـا من سنـاهـا يغيب ومن قـدّهـا الغصن مضنى كئيب
ألا إنَّ هـذا لـشـيءٌ عـجـيـب إذ الـبـدر أبصـرهـا والـقـضـيـب
تـلـبّس هـذا ، وهـذا تـوارى

أضـاء الدُّجـى نـورهـا حين لاح بـوجـه سبى حسن كـلِّ المـلاح
أزلنـا الهمـوم بـذات الـوضـاح سقتنـا إلى حين بـان الـصّبـاح
وفـرَّ الـدُّجـى مـن ضـيـاهـا فـرارا

فيا ظبيةً طال يا للرِّجال ؟! نقمنا بها في لذيذ الوصال
ففرَّ ، وقد صحَّ فيه المثال كما فرَّ جيش العدى بالنّزال
عن الطّهر حيدرة حين غارا

إمام البريَّة أصل الأُصول شفيع الأنام بيوم مهول
فتىً حبّه اللّه ، ثمّ الرَّسول وصيُّ النبيِّ ، وزوج البتول
حوى في الزَّمان النّدى والفخارا

فيا ويح من لم ينل مرَّةً لمن فاق بدر السَّما غرَّةً
فطوبى لمن زاره مرَّةً فيا راكباً يمتطي حرَّةً
تبيد السّهول ، وتفري القفارا

إذا شئت ترضي إلّه السَّما ، وتُهدي إلى الرُّشد بعد العمى
وتُسقى من الحوض يوم الظَّما إذا ما انتهى السَّير نحو الحمى
وجئت من البعد تلك الدّيارا

وقابلت مثوى عليٍّ الولي ، وأظهرت حبَّ الصِّراط السّوي
وشاهدت حبل الإلّه القوي ، وواجهت بعد سراك الغري
فلا تذق النوم إلّا غرارا

فحطَّ الرِّحال بذاك المحلْ ، وعن أرضه قدماً لا تزلْ
وكن لسما قبره مستهلْ وقف وقفة البائس المستذلْ
وسر في الغمار ، وشمّ الغبارا

فإن طعت ربَّ السّما فارضه فحبّ الأئمّة من فرضه
وضاعف ثوابك من فرضه ، وعفّر خدودك في أرضه
وقل : يا رعى اللّه مغناك دارا

إذا جئت ذاك الحمى سلّما ، وكن والهاً بالفنا مغرما
وزر قبر مَن بالمعالي سما فثمَّ ترى النّور ملء السَّما
يعمّ الشُّعاع ، ويغشى الدّيارا

إذا لم تكن حاضراً عصرهُ فكن بالبكا مدركاً نصرهُ
فقف عنده ، وامتثل أمرهُ وقل سائلاً : كيف يا قبرهُ !
حويت الزَّمان ، وحزت الفخارا ؟

وقف والهاً وابرَ مِنْ ضدّه　　وبثَّ إليه الهوى ، وابده
ولا تبرح الأرض من عنده　　وأبلغه يا صاح ! من عبده
سلام محبٍّ تناءى ديارا

ألا زره ثمّ احْظَ في قربهِ　　لتكسب أجراً ، وتنجو بهِ
وقم ، والتثم ترب أعتابهِ ،　　وأظهر عناك بأبوابهِ
معفّر خدّيك فيه احتقارا

ويا من أتى بعد قطع الفلا　　إمام الهدى ، وشفيع الملا !
تمسّك به فهو عقد الولا　　فمن كان مستأثراً في البلا
سوى حيدر لا يفكّ الاسارى

وكثّر بكاك بذاك المكانْ　　وقل : يا قسيم اللّظى ، والجنان
عُبَيْدُك يرجو لديك الأمانْ　　دعاه البلا ، وجفاه الزّمان
وفيك من الحادثات استجارا

مواليك مستأثرٌ في يديك ،　　ولم يكل الفكَّ إلاّ عليك
أتاك من الذّنب يشكو إليك　　أبت نفسه الذلّ إلاّ لديك
وبعد المهيمن فيك استجار

إليك التجى يا سفين النجاة !　　وعن حبكم ماله في الحياة
فقِه محنة القبر عند الممات　　فأنت ، وإن حلّت النازلات
فتىً لا يضيم له الدّهر جارا

إمامٌ له خصَّ ربُّ السّما ،　　وفي يده الحوض يوم الظما
ومأوى الطّريد ، وحامي الحمى　　أبى أن يباح حماه كما
أبى أن يرى في الحروب الضّرارا

إمامٌ تحنُّ المطايا إليه ،　　وتزوى ذنوب البرايا لديه
غداً أرتجي شربة من يديه ،　　وليس المعوَّل إلاّ عليه
ولا غيره كان لي مستجارا

فما خاب من يشتكي حاله　　لمن في الوصيّة أوحى له

إلٰـه السَّمـا ، وارتـضى مـالـه فـإنَّ الَّـذي نـاط أثـقـالـه
بـه كلّهـا ، ووقـاه العثارا

إمـامٌ بـه الشّـرك عنّي خـفـى ولـلظلم ، والفسق عنّـا نـفى
وواخـاه ، واختـاره المصـطفى خـلاصـة أهـل التّقى ، والـوفـا
وركن الهـدى ، ودليل الحيـارى

لـنـا أظهـر الـديـن لمّـا خفي ومـن ذكـره كم عـليـل شُفي ؟
ولـيّ الإلٰـه ، التـقي الـوفـي ، عـلـيٌّ الّـذي شهـد اللّـه في
فضيلته ، وارتضاه جهـارا

فكم فـي الـوغى بـطلاً قـد أذلّ وآوى كـريمـاً ، وكهفـاً أظـل
نعم : هـو ربُّ العـطاء الأجـلّ يـحـلّ النـديُّ بـه حيث حـلّ
ويـرحـل في إثـره حيث سـارا

بـه انتصـر الـدّيـن لمّـا فشى وأخصـبت الأرض لـمّـا مـشى
لـه مـفخـرٌ في البـرايـا فشى فتىً قـل بـتعـظيمـه مـا تشـا
سـوى مـا ادَّعَـتْـه بـعيسى النّصـارى

إمامٌ لدى الحوض يسقي العطاش بيوم تـرى الخلق مثـل الفـراش
عـليٌّ الـذي قـدره لا يُـنـاش فـدى أحمـداً بمبيت الفـراش
وصـاحبه حيث جـاء المغـارا

عـليٌّ أميـري ، ونـعـم الأمـيـر مجيـري غداً من لهيب السَّعيـر
وكـان لأحـمـد نعـم النّصيـر وواخـاه أمـراً غـداة «الغديـر»
من اللّه نـصّـاً بـه ، واختيـارا

عـلـيٌّ إمـامـي ، وإلاّ فـلا ، ومـن خـصّـه الـلّه ربُّ العُـلى
تولّيـتُـه ، وهـو عقـد الـولا أعـزُّ الـورى ، وأجـلُّ المـلا
محـلاًّ ، وأزكى قـريشٍ نجـارا

هـدى الخلق في دينـه المستقيم كمـا انتصـروا فيـه أهـل الـرَّقيم
ونـال الـرّضـا مـن إلٰـه كـريم ويـا فلك نـوح ، ونـار الكليم !
وسـرُّ البسـاط الـذي فيـه سـارا

أيا سيّدي ! يا أخا المصطفى ! ومن لك بعد النبيِّ الصَّفا !
عليك سلامي لوقت الوفا متى ما أضا بارقٌ ، واختفى
بليل ، وما حادي العيس سارا

(القصيدة وتخميسها)[1]

## الشاعر :

الشّيخ محمّد بن الحسين بن عبدالصّمد الحارثي العاملي الجبعي ، شيخ الإسلام ، بهاء الملّة والدين ، وأستاذ الأساتذة والمجتهدين ، وفي شهرته الطائلة ، وصيته الطائر ، في التضلّع من العلوم ، ومكانته الرّاسية من الفضل والدّين ، غني عن تسطير ألفاظ الثناء عليه ، وسرد جمل الإطراء له ، فقد عرفه من عرفه ، ذلك الفقيه المحقّق ، والحكيم المتألّه ، والعارف البارع ، والمؤلّف المبدع ، والبحّاثة المكثر المجيد ، والأديب الشّاعر والضّليع من الفنون بأسرها ، فهو أحد نوابغ الأمّة الإسلاميّة ، والأوحديّ من عباقرتها الأماثل ، بطل العلم والدين الفذّ على حدّ قول المحبّي في (خلاصته ج ٣ ص ٤٤٠) : صاحب التصانيف والتحقيقات ، وهو أحقّ من كلّ حقيق بذكر أخباره ، ونشر مزاياه ، وإتحاف العالم بفضائله وبدائعه ، وكان أمّة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم ، والتضلّع بدقائق الفنون ، وما أظنّ الزّمان سمح بمثله ، ولا جاد بندّه ، وبالجملة فلم تتشنّف الأسماع بأعجب من أخباره . (ا هـ) ، ينتهي نسبه إلى التابعيّ العلويّ ـ مذهباً ـ الكبير الحارث الهمداني ، وقد أسلفنا القول فيه عند ترجمة والده الطّاهر الشيخ حسين .

تجد ترجمته ، والثناء عليه بما هو أهله ، في غضون كثير من معاجم التراجم ، أمثال :

سلافة العصر : ص ٢٨٩ . أمل الآمل : ص ٢٦ . تذكرة نصر آبادي : ص ١٥٠ . الروضة البهية لسيّدنا الشفيع . ريحانة الألباء لشهاب الدين الخفاجي : ص ١٠٣ ـ ١٠٧ . خلاصة الأثر للمحبي ج ٣ ص ٤٤٠ ـ ٤٥٥ . جامع الرواة

---

(١) ولشيخنا البهائي قصيدة أُخرى ذكر فيها «الغدير» توجد في (الأنوار النعمانية : ص ٤٣) ، و(روضات الجنات : ص ٦٣٧) .

للأردبيلي . إجازات البحار : ص ١٢٣ . نقد الرجال : ص ٣٠٣ . محبوب القلوب للأشكوري . لؤلؤة البحرين : ص ١٥ . رياض الجنة للزنوزي في الروضة الرابعة في حرف الباء بعنوان البهائي. الإجازة الكبيرة للشّيخ عبدالله السماهيجي . الإجازة الكبيرة للشّيخ ميرزا حيدر علي بن عزيز اللّه النظري الإصبهاني . تاريخ عالم آرا ج ١ ص ١١٥ . الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٨٨٩ . نسمة السحر فيمن تشيع وشعر . روضات الجنات : ص ٦٣٢ . مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤١٧ . رياض العارفين : ص ٤٥ . مجمع الفصحاء ج ٢ ص ٨ . روضة الصفاء ج ٨ في ذكر معاصري الصفوية من العلماء . نجوم السماء : ص ٢٦ . طرائق الحقائق ج ١ ص ١٣٧ ، مطلع الشمس ج ٢ ص ١٥٧ ، ٣٨٦ ، تتميم أمل الآمل لابن أبي شبانة . تكملة الرجال للشيخ عبدالنبي الكاظمي . شرح قصيدته : وسيلة الفوز والأمان لأحمَد المنيني . قصص العلماء : ص ١٦٩ . تكملة أمل الآمل لسيدنا أبي محمد الحسن صدر الدين الكاظمي . تنقيح المقال ج ٣ ص ١٠٧ . هدية الأحباب : ص ١٠٩ . الكنى والألقاب ج ٢ ص ٨٩ سفينة البحار ج ١ ص ١١٣ . الفوائد الرضوية ج ٢ ص ٥٠٢ - ٥٢١ . مفتاح التواريخ : ص ٣٣٢ . منن الرَّحمٰن ج ١ ص ٦ . دائرة المعارف للبستاني ج ١١ : ص ٤٦٢ - ٤٦٤ . تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٣٢٨ . وفيات الأعلام لشيخنا الرازي . معجم المطبوعات : ص ١٢٦٢ . مجلة العرفان ، الجزء الثامن والتاسع من المجلد الثاني الصادر سنة ١٣٢٨ : ص ٣٨٣ ، ٤٠٧ - ٤١٣ ، ٤٧٢ - ٤٧٦ ، ٥٢١ .

وألَّف تلميذه العلاّمة المولى مظفّر الدين علي ، رسالة في ترجمة أُستاذه المترجم له ، وكذلك أفرد الشّيخ أبو المعالي إبن الحاجّ محمّد الكلباسي في ترجمته رسالة ، وطبع أخيراً كتابٌ في تاريخ حياته ألّفه الكاتب الشهير [نفيسي] الطهراني ، وستقف على كلمتنا في آخر الترجمة حول الكتاب .

### أساتذته ومشايخه :

إنَّ رحلات شيخنا الأكبر (البهائي) لاقتناء العلوم ردحاً من عمره ، وأسفاره البعيدة إلى أصقاع العالم ، دون ضالّته المنشودة ، وتجوّله دهراً في المدن والأمصار وراء أُمنيّته الوحيدة ، واجتماعه في الحواضر الإسلاميّة مع أساطين الدّين ، وعباقرة المذهب ، وأعلام الأُمَّة ، وأساتذة كلّ علم وفنّ ، ونوابغ الفواضل والفضائل ، تستدعي كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة، والرواية ، غير أنَّ المذكور منهم في غضون المعاجم :

١ ـ الشيخ والده المقدَّس الحسين بن عبد الصّمد ، أخذ منه ويروي عنه .

٢ ـ الشيخ عبدالعالي الكركي المتوفّى سنة (٩٩٣ هـ) ابن المحقّق الكركي المتوفّى سنة (٩٤٠ هـ) .

٣ ـ الشّيخ محمّد بن محمّد بن أبي اللطيف المقدسي الشافعي ، يروي عنه شيخنا البهائي ، وله منه إجازة توجد في (إجازات البحار : ص ١١٠) مؤرّخة بسنة (٩٩٢ هـ) .

٤ ـ الشّيخ المولى عبدالله اليزدي المتوفّى سنة(٩٨١ هـ) صاحب الحاشية ، أخذ منه كما في (خلاصة الأثر) وغيرها .

٥ ـ المولى علي المذهب المدرس تلمذ له في العلوم الرياضيّة .

٦ ـ القاضي المولى أفضل القايني .

٧ ـ الشّيخ أحمد الكجائي[1] الكهدمي . المعروف بپير أحمد ، قرأ عليه في (قزوين) .

٨ ـ النطاسيّ المحنّك عماد الدّين محمود ، قرأ عليه في الطبِّ .

قال المولى المحبّي في (خلاصة الأثر ج ٣ ص ٤٤١) : كان يجتمع مدة إقامته بمصر بالأستاذ محمَّد بن أبي الحسن البكري ، وكان الأستاذ يبالغ في تعظيمه ، فقال له مرَّة : يا مولانا ! أنا درويش فقير ، كيف تعظّمني هذا التعظيم ؟ قال : شممت منك رائحة الفضل ، وامتدح الأستاذ بقصيدته المشهورة الّتي مطلعها :

يا مصر سقياً لك من جنّة ... قطوفها يانعةٌ دانيه
ترابها كالتبر في لطفه ، ... وماؤها كالفضّة الصّافيه
قد أخجل المسك نسيمٌ لها ، ... وزهرها قد أرخص الغاليه
دقيقة أصناف أوصافها ، ... ومالها في حسنها ثانيه

---

(١) قرية من كهدم من بلاد كيلان .

منذ أنختُ الرَّكب في أرضها ... نسيتُ أصحابي وأحبابيه
فيا حماها الله من روضة ... بهجتها كافيةٌ شافيه
فيها شفاء القلب أطيارها ... بنغمة القانون كالداريه

ويقول فيها :

من شاء أن يحيا سعيداً بها ... منعّماً في عيشة راضيه
فليدع العلم ، وأصحابه ، ... وليجعل الجهل له غاشيه
والطبّ ، والمنطق في جانب ، ... والنّحو ، والتّفسير ، في زاويه
وليترك الدَّرس ، وتدريسه ... والمتن ، والشرح ، مع الحاشيه
إلام يا دهر ، وحتّى متى ... تشقى بأيّامك أيّاميه ؟
وهكذا تفعل في كلِّ ذي ... فضيلة ، أو همّة عاليه
تحقّق الآمال مستعطفاً ، ... وتوقع النّقص بآماليه
فإن تكن تحسبني منهمُ ... فهي لعمري ظنّةٌ واهيه
دع عنك تعذيبي ، وإلاّ فأشكو ... ك إلى ذي الحضرة العاليه[١]

وقال في (الخلاصة : ص ٤٤٠ ، ٤٤١) : زار النبيَّ ، عليه الصّلاة والسّلام ، ثمَّ أخذ في السّياحة ، فساح ثلاثين سنة ، واجتمع في أثناء ذلك ، بكثير من أهل الفضل ، ثمَّ عاد وقطن بأرض العجم . إلى أن قال : وصل إلى (إصفهان) فوصل خبره إلى سلطانها شاه عبّاس ، فطلبه لرئاسة علمائها ، فوليها وعظم قدره ، وارتفع شأنه ، إلاّ أنه لم يكن على مذهب الشّاه في زندقته ، لانتشار صيته في سداد دينه ، إلاّ أنّه غالى في حبِّ آل البيت .

قال الأميني : ما أجرأ الرَّجل على الوقيعة في مؤمن يقول : ربِّي الله ؟ وبذاة اللسان على العلويِّ الطاهر عاهل البلاد في يومه ، ورميه إيّاه بالزَّندقة ، ومن المعلوم نزاهة هذا الملك السَّعيد في دينه ، ومذهبه ، وأعماله ، وأفعاله ، وتروكه ، ولم يكن إلاّ على مذهب أعلام أُمّته وفي مقدّمهم شيخنا البهائي ، ولم يؤثر عنه إلاّ

(١) وذكرها الخفاجي في (ريحانة الألباء) .

ما هو حسنة وقته، وزينة عصره ـ وزينة كلِّ عصر ـ من موالاة العترة الطّاهرة، صلوات الله عليهم، وتأييد مذهبهم الحقّ، لكنّ الرّجل مندفعٌ بدافع البغضاء، فيقذف، ولا يكترث، ويقول، ولا يبالي، شنشنة أعرفها من أخرم.

وليت شعري أيّ غلوّ وقف عليه في حبِّ الشّيخ الأجل آل بيت نبيِّه الأطهر؟ نعم: لم يجد شيئاً من الغلوِّ، لكنَّه يحسب كلَّ فضيلة رابية، جعلها الله سبحانه لآل الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكلّ عظمة اختصّهم بها، غلوّاً، وهذا من عادة القوم سلفاً وخلفاً، وإلى الله المشتكى.

## تلامذته ومن يروي عنه:

أخذ عن شيخنا (البهائي) علوم الدّين، والفلسفة، والأدب، زرافات لا يستهان بعدَّتهم من العلماء الأفذاذ، كما يروي عنه بالإجازة جمعٌ من الفطاحل الأعلام، فإليك أسماء الفريقين مرتَّبةً على الحروف:

### حرف الألف:

الشّيخ إبراهيم بن فخر الدّين العاملي البازوري.

[أمل الآمل: ص ٥]

السيّد نظام الدّين أحمد بن زين العابدين العلويّ، له إجازات ثلاث من المترجم له كتبها سنة (١٠١٨ هـ) توجد في [إجازات البحار].

الشّيخ أبو طالب التبريزي، تلمذ لشيخنا البهائي، وله منه إجازة كما في [رياض العلماء].

السيّد ظهير الدِّين ابراهيم بن قوام الدِّين الهمداني المتوفّى سنة (١٠٢٥ هـ) له إجازةٌ من المترجم له (جامع الرّواة. سلافة. نجوم السّماء).

السيّد أبو القاسم الرّازي الغروي، له إجازةٌ من المترجم له (وفيات الأعلام).

السيّد أحمد بن عبد الصَّمـد الحسيني البحراني .

[سلافة العصر . أمل الآمل]

السيّد معين الدين محمّد أشرف الشيرازي ، كتب المترجم لـه إجازة لـه على كتابه مفتاح الفلاح سنة (١٠٢١ هـ) .

السيّد أحمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي ، توجد إجـازة شيخنا البهائي له المؤرَّخة سنة (١٠١٢ هـ) في [إجازات البحار : ص ١٣٢] .

## حرف الباء :

السيّـد بدر الـدِّين بن أحمد العـاملي الأنصاري نـزيل طـوس ، شارح الإثني عشريَّة الصّوميّة والصّلاتيّة لأُستاذه المترجم له .

[أمل الآمل]

كمال الدِّين الحاجّ بابا بن ميرزا جـان القـزويني ، كتب المتـرجم له إجـازته سنة (١٠٠٧ هـ) علـى ظهـر (الحبل المتين) الذي كتبه المجاز لُه (الذريعـة ج ١ ص ٢٣٧ ، مستدرك الإجازات) .

الأمير محمّد باقر الأستر آبادي المشهور بطالبان .

[أمل الآمل :ص٦٠]

المولى محمّد باقر بن زين العابدين اليزدي (تتميم أمل الآمل للقزويني ، نجوم السّماء) .

المولى بديع الزّمان القهپائي ، له إجازة كتبهـا المترجم لـه على كتابـه الإثنـا عشريَّة الصّلاتيّة .

[الذريعة ج ١ ص ٢٣٧]

## ج ح خ :

الشّيـخ جعفر ابن الشيـخ لـطف الله بن عبـدالكـريم الميسي العـامـلي الإصفهـاني ، أجاز لـه ولوالـده سنة (١٠٢٠ هـ) ، تـوجـد في [إجـازات البحـار : ص ١٣٠] .

الشّيخ جواد بن سعد بن جواد البغدادي المعروف بالفاضل الجواد ، يروي عن المترجم له .

[المستدرك ج ٣ ص ٤٠٦]

الشّيخ جعفر بن محمّد بن الحسن الخطي البحراني (أمل الآمل ، سلافة العصر) وفي السلافة : أنّه توفي (سنة ١٠٢٨ هـ) .

المولى حسن علي ابن المولى عبدالله التستري المتوفّى (سنة ١٠٦٩ هـ) كما في «السّلافة» أو (١٠٧٥ هـ)، كتب المترجم له إجازته إيّاه (سنة ١٠٣٠ هـ) ، توجد في [إجازات البحار : ص ١٤٠] .

الحاجّ المولى حسين اليزدي الأردكاني ، له شرح خلاصة الحساب لأُستاذه المترجم له . ولأُستاذه تقريظ عليه «رياض العلماء» .

السيّد حسين ابن السيّد كمال الدين الأبزر الحسيني الحلي ، يروي عن المترجم له كما في إجازة الشيخ عبد علي الخمايسي الرّاوي ، عن السيّد حسين المذكور ، للشيخ ناجي الحُصيناوي الصادرة (سنة ١٠٧٢ هـ) وغيرها من إجازاته .

الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري نزيل مشهد الرّضا ، والمدفون بها يروي بالإجازة عن المترجم له ، توجد على كتاب النّكاح من التذكرة .

[أمل الأمل]

الشّيخ حسين بن عليّ بن محمّد الحرّ العاملي نزيل إصفهان .

[أمل الآمل]

السيّد حسين بن محمّد عليّ بن الحسين العاملي الجبعي المتوفّى (سنة ١٠٦٩ هـ) .

[أمل الآمل]

السيّد حسين بن حيدر الكركي المتوفّى (سنة ١٠٧٦ هـ) ، يروي عن المترجم له بالإجازات الثلاث المؤرّخة بسنة (١٠٠٣ و١٠١٠ و١٠٢٠ هـ) .

[المستدرك ج ٣ ص ٤١٧]

السيّد الأمير شرف الدّين حسين كتب المترجم له إجازة له (سنة ١٠٣٠ هـ) على إجازة الشّهيد الثاني لوالد المجيز ، توجد في [إجازة البحار] .

ميرزا حاتم بيك اعتماد الدولة الأُورد بادي ، أخذ الإسطرلاب من المترجم له وكتب أُستاذه (البهائي) له رسالته (الحاتميّة) بالفارسيّة (١٣١٩ هـ) .

المولى خليل بن الغازي القزويني المتوفّى (سنة ١٠٨٩ هـ) ، يروي عن المترجم له (سلافة العصر . أمل الآمل ، المستدرك ج ٣ ص ٤١٣) .

المولى خليل بن محمّد أشرف القايني الإصفهاني يروي غير المترجم له .

رضي الدّين ابن أبي اللطيف القدسي .

[خلاصة الأثر ج ٣ ص ٤٤٣]

الشّيخ زين الدّين بن محمّد حفيد شيخنا الشّهيد الثّاني المتوفّى (سنة ١٠٦٤ هـ) .

[الدرّ المنثور]

**س ش ص :**

المولى سعيد بن عبدالله النصيري ، يوجد بعض تآليف أُستاذه بخطّه ، وعليه خطّ أُستاذه .

المولى سلطان حسين ابن المولى سلطان محمّد الأستر آبادي مؤلّف (تحفة المؤمنين) استشهد (سنة ١٠٧٨ هـ) .

[رياض العلماء]

الشّيخ سليمان بن عليّ بن راشد البحراني الشاخوري المتوفّى (سنة ١١٠١ هـ) .

[روضات الجنّات : ص ٥٣٩]

كمال الدّين السيّد شاهمير الحسيني ، كتب المترجم له إجازة لـه على نسخة من أربعينه (سنة ١٠٠٨ هـ) .

[الذريعة ج ١ ص ٢٣٨]

المولى صالح بن أحمد المازندراني المتوفّى (سنة ١٠٨١ ـ ١٠٨٦ هـ) يروي عن المترجم له .

[المستدرك ، ج ٣ ص ٤١٣]

المولى محمّد صادق بن محمّد عليّ التويسر كاني ، شارح لغز أُستاذه .

[الذريعة]

المولى محمّد صالح الجيلاني نزيل اليمن المتوفّى (سنة ١٠٨٨ هـ) .

[نسمة السّحر]

الشّيخ صالح بن الحسن الجزائري ، له أُسئلة عن المترجم له ، أجـاز له في جوابها .

[أمل الآمل]

ع :

الشّيخ نجيب الدّين عليّ بن محمّد بن مكّي العاملي الجبعي .

[أمل الآمل]

الشَّـيخ زين الـدّين عليّ بن سليمـان البحـراني المتـوفّى (سنـة ١٠٦٤ هـ) حكى شيخنا الشـيخ سليمان الماحوزي البحراني إجازة المترجم له إيّاه في تـراجم علماء البحرين .

[لؤلؤة البحرين ، المستدرك ج ٣ ص ٣٨٨]

المـولى عبدالـوحيد بن نعمـة الله الديلمي الأَستـر أبادي ، صـاحب التـآليف الكثيرة .

[رياض العلماء]

الشيخ علي بن محمود العاملي .

[أمل الآمل]

الشيخ علي بن نصر الله الجزائري ، مؤلّف الحاشية على الرّوضة البهيَّة .

[رسالة الشيخ سليمان الماحوزي في علماء البحرين]

المولى عزّ الدين علي النقي بن أبي العلا محمّد هاشم الكمرئي المتوفّى (سنة ١٠٦٠ هـ) ، يروي عن المترجم له .

[مستدرك النّوري ج ٣ ص ٤٠٥]

الشّيخ عبدالعليّ بن ناصر بن رحمة الله الحويزي ، صاحب تآليف كثيرة .

[أمل الآمل]

الشيخ عبداللّطيف بن عليّ العاملي الحويزي .

[أمل الآمل ، مستدرك الوسائل]

السيّد عبدالعظيم ابن السيِّد عبّاس الأسترابادي .

[رياض العلماء]

السيّد شمس الدّين علي بن محمّد بن علي الحسيني الخلخالي شارح خلاصة الحساب ، وتشريح الأفلاك لأُستاذه (سنة ١٠٠٨ هـ) .

[رياض العلماء]

السيّد بهاء الدّين علي الحسيني التفرشي ، أجاز له المترجم له (سنة ١٠١٣ هـ) سابع شهر رمضان .

[مستدرك الإجازات]

السيّد شرف الدين علي الطباطبائي الشولستان الغروي المتوفّى سنة (١٠٦٠ هـ) يروي عن المترجم له .

[المستدرك ج ٣ ص ٤٠٩]

الشيخ نور الدّين عليّ بن عبد العزيز البحراني ، أجاز له المترجم له في شوّال (سنة ٩٩٨ هـ) .

القاضي علاء الدّين عبد الخالق المعروف بالقاضي زاده الكرهرودي

[رياض العلماء]

المولى مظفّر الدّين عليّ ، له رسالة في ترجمة أُستاذه المترجم له ، وتعاليق على أربعينه .

الشَّيخ علي بن أحمد النباطي العاملي ، شارح الإثني عشريّة الصلاتيّة ، لأُستاذه المترجم له ، أجاز له بالإجازات الثلاث (سنة ١٠١١ و١٠١٢هـ)، توجد بعض تآليف أُستاذه بخطّه ، وعليه إجازاته له .

الشَّيخ زكيّ الدّين عناية الله بن شرف الدّين علي القهپائي النجفي مؤلّف (مجمع الرّجال) .

المولى غياث الدّين علي الإصفهاني ، يروي عن المترجم له كما في [إجازات البحار ج ٥٥ ص ١٣٦] .

السيّد علي العلوي البعلبكّي العامليّ ، ولعلّه السيِّد عليّ بن علوان الحسيني .

**ق ك ل :**

ميرزا قاضي بن كاشف الدّين محمّد اليزدي نزيل مشهد الرّضا عليه السلام ، صاحب (التحفة الرضويّة في شرح الصَّحيفة السَّجادية) .

المولى محمّد قاسم الجيلاني .

[نجوم السماء]

السيّد الأمير سراج الدّين قاسم بن المير محمّد الطباطبائي القهپاني ، يروي عن المترجم له .

[جامع الرّواة ، المستدرك ج ٣ ص ٤٠٩]

المولى محمّد كاظم بن عبد عليّ الجيلاني التنكابني ، شارح تشريح الأفلاك بأمر أُستاذه .

[رياض العلماء]

الشيخ لطف الله بن عبدالكريم الميسي العاملي الأصفهاني ، أجاز له المترجم له (سنة ١٠٢٠ هـ) (إجازات البحار: ص ١٣٠) ، توفّي (سنة ١٠٣٢ هـ)

بإصبهان ، ترجمه شيخنا الحرّ في (أمل الآمل) ، والكشميري في (نجوم السّماء) .

م :

السيّد أبو عليّ الماجد بن هاشم البحراني المتوفّى (سنة ١٠٢٨ هـ) ، له إجازتان من المترجم له .

المولى محمّد المحسن الفيض الكاشاني المتوفّى (سنة ١٠٩١ هـ) يروي عن المترجم له .

[المستدرك ج ٣ ص ٤٢١]

نظام الدّين محمّد بن الحسين القرشي السّاوجي ، متمّم الجامع العبّاسي لأُستاذه بعد وفاته .

السيّد ميرزا رفيع الدّين محمّد النائيني المتوفى (سنة ١٠٨١ هـ) ، يروي عن المترجم له .

[جامع الرّواة ، سلافة العصر ، المستدرك ج ٣ ص ٤٠٩]

الشّيخ محمّد بن عليّ العاملي التبنيني .

[أمل الآمل]

الشّيخ محمود بن حسام الدّين الجزائري ، يروي عن المترجم له .

[لؤلؤة البحرين ، المستدرك ج ٣ ص ٣٩٠]

المولى محمّد صدر الدّين بن محبّ علي التبريزي ، مترجم (الإثني عشريات ، ومفتاح الفلاح) لأُستاذه .

السيّد محمد تقي بن أبي الحسن الحسيني الأسترآبادي .

[أمل الآمل]

المولى علاء الدين محمّد بن بدرالدين محمّد القمي .

المولى محمّد رضا البسطامي ، أجازه المترجم له (سنة ١٠٣٠ هـ) ، وكتبها على نسخة من كتابه .

[الحبل المتين]

المولى محمّد تقي المجلسي المتوفّى (سنة ١٠٧٠ هـ) ، يروي عن المترجم

له (إجازات البحار : ص ١٥٠ ، ومستدرك الإجازات) .

الشّيخ حسام الدّين محمود بن درويش علي الحلّي النجفي ، يروي عن المترجم له (رياض العلماء . المستدرك ج ٣ ص ٤٢٤ وإجازة الشيخ عبدالواحد البوراني للشيخ أبي الحسن الشّريف .

المولى صدر الدِّين محمّد الشيرازي الشهير بالمولى صدرا ، المتوفّى (سنة ١٠٥٠ هـ) يروي عن المترجم له .

[المستدرك ج ٣ ص ٤٢٤]

المولى صفيّ الدين محمّد القمي ، يروي عنه بإجازته له (سنة ١٠١٥ هـ) ( إجازات البحار : ص ١٣٠) .

المولى محمّد باقر بن محمّد مؤمن السّبزواري المتوفّى (سنة ١٠٩٠ هـ)(١) .

المولى محمّد أمين القاري الرّاوي ، يروي بالإجازة عن المترجم له .

الشّيخ بهاء الدّين محمّد العاملي ، يروي عن سميّه المترجم له بالإجازة .

الأمير شمس الدّين محمّد الكيلاني ، شارح (خلاصة الحساب) .

المولى ملك حسين بن ملك علي التبريزي ، أجاز له المترجم له سنة (٩٩٨ هـ)

[نجوم السَّماء]

السّيد محمَّد عليّ بن ولي الإصفهاني ، أجاز له المترجم له ولوالده .

[الذريعة ج ١ ص ٢٣٨]

القاضي مجد الدّين العبّاسي القثمي الدزفولي ، يروي عن المترجم له ، ويذكره من مشايخه في إجازته لولده القاضي فصيح الدّين .

[وفيات الأعلام]

المولى معزّ الدّين محمّد ، يروي عن المترجم له .

[أمل الآمل]

---

(١) ذكره صاحب (الروضات : ص ١١٧) ولعله اشتباه حيث ولد المولى السبزواري هذا (سنة ١٠١٧ هـ) فكان له عند وفاة الشيخ (١٣) عاماً .

الشّيخ محمّد بن سليمان[1] المقابي البحراني (لؤلؤة البحرين) وله من المترجم له إجازة تاريخها شهر شعبان (٩٩٨ هـ) توجد في [المستدرك] .

الشّيخ محمّد بن محمّد بن الحسين الحرّ العاملي المشغري المتوفّى (سنة ١٠٩٨ هـ) .

[أمل الآمل]

الشّيخ محمّد بن نصّار الحويزي .

[أمل الآمل]

الشّيخ أبو الحسن محمّد ابن الشّيخ يوسف البحراني العسكري يروي بالإجازات الثلاث المؤرخة بسنة (٩٩٨ و٩٩٩ و١٠٠٠ هـ) .

[الذريعة ، ومستدرك الإجازات]

الشّيخ محمود بن حسام الدّين المشرفي الجزائري

[وفيات الأعلام]

المولى مراد بن علي خان التفرشي المتوفّى (سنة ١٠٥١ هـ) .

[جامع الرُّواة]

المولى محمّد الشهير بالتقيّ الصّوفي الزيابادي القزويني ، صاحب ملحقات الصَّحيفة الكاملة المؤلّفة (سنة ١٠٢٣ هـ) تلمّذ للمترجم له ، وأُجيز منه .

المولى محمّد ابن الشاه مرتضىٰ ابن الشّاه محمود الكاشي ، أخو مولانا محمّد المحسن الفيض ، يروي عن المترجم له بتصريح ولده الشّاه مرتضى في إجازته لولده نور الدّين محمّد بن المرتضى (سنة ١٠٨٨ هـ) .

[الذريعة ج ١ ص ٢٥٠ ، مستدرك الإجازات]

المولى مقصود بن زين العابدين الأسترابادي .

[رياض العلماء]

---

(١) في إجازة المترجم له إياه : محمّد بن يوسف .

الشّيخ محمّد شمس الدّين بن عليّ بن خاتون العاملي ، مترجم شرح أربعين أُستاذه ، أجاز له (سنة ١٠٢٩ هـ) .

[أمل الآمل ، الذريعة ج ١ ص ٢٣٩]

المولى شريف الدّين محمّد الرويدشتي المعروف بشريفا الإصفهاني المتوفّى (سنة ١٠٨٧ هـ) ، تاريخ إجازته له (سنة ١٠٢٢ هـ).

[المستدرك ج ٣ ص ٤٠٩ ، إجازات البحار ص ١٣١]

المولى شمسا شمس الدّين محمّد الكشميري ، يروي بالإجازة عن المترجم له كما صرَّح به في إجازته لتلميذه المولى هداية الله ابن المولى عبدالصّمد الجيلاني في (سنة ١٠٤٠ هـ) .

[وفيات الأعلام]

### هـ ي

الشّيخ هاشم بن أحمد بن عصام الدّين الأتكاني ، أجاز له المترجم له (سنة ١٠٣٠ هـ) وكتب إجازته له على نسخة الإثنى عشريات المكتوبة بخطّ المجاز له .

[الذريعة ج ١ ص ٢٣٩]

الشّيخ يحيى اللاّهجي ، له إجازةٌ من المترجم له كتبها (سنة ١٠٢٥ هـ) .

### تآليفه القيمة :

إن يكن شيخنا المترجم له (البهائي) قد طوته طوارق القدَر ، فغيَّبه عن العيون حمامه ، فقد أبقى له علمه الجمّ ، وآثاره القيّمة ، حياةً خالدةً مع الدّهر ، وإليك أسماء كتبه الثّمينة في شتّى العلوم :

١ ـ العروة الوثقى في التفسير . ط .
٢ ـ الجامع العبّاسي في الفقه . ط .
٣ ـ رسالة فارسيّة في الإسطرلاب .
٤ ـ رسالة عربيّة في الإسطرلاب .
٥ ـ حاشية على تفسير البيضاوي . ط .
٦ ـ حاشية على خلاصة الأقوال .
٧ ـ الإثنا عشريّات الخمس .
٨ ـ رسالة الحساب بالفارسيّة .
٩ ـ عين الحياة في التفسير .
١٠ ـ حاشية على مختلف الشيعة .

١١ ـ حاشية علىّ رجال النجاشي .
١٢ ـ رياض الأرواح (منظومة) .
١٣ ـ شرح تفسير البيضاوي .
١٤ ـ حاشية على الفقيه .
١٥ ـ سوانح سفر الحجاز .
١٦ ـ حواشي شرح التذكرة .
١٧ ـ تشريح الأفلاك . ط .
١٨ ـ حلّ حروف القرآن .
١٩ ـ توضيح المقاصد .
٢٠ ـ رسالة في المواريث . ط .
٢١ ـ حاشية على القواعد .
٢٢ ـ حاشية على المطوّل .
٢٣ ـ حواش على الكشّاف .
٢٤ ـ شرح على شرح الچغميني .
٢٥ ـ حاشية إرشاد الأذهان .
٢٦ ـ رسالة تضاريس الأرض .
٢٧ ـ شرح الحقّ المبين .
٢٨ ـ شرح دعاء الصّباح .
٢٩ ـ الحبل المتين . ط .
٣٠ ـ شرح الأربعين . ط .
٣١ ـ زبدة الأُصول . ط .
٣٢ ـ الرّسالة الهلاليّة .
٣٣ ـ أسرار البلاغة .
٣٤ ـ دراية الحديث . ط .
٣٥ ـ الكشكول . ط .
٣٦ ـ لغز الزّبدة .
٣٧ ـ بحر الحساب .
٣٨ ـ لغز النحو .
٣٩ ـ رسالة في السّورة .
٤٠ ـ تنبيه الغافلين .
٤١ ـ الصّراط المستقيم .
٤٢ ـ الرّسالة الإعتقاديّة .
٤٣ ـ مشرق الشمسين . ط .
٤٤ ـ مفتاح الفلاح . ط .
٤٥ ـ خلاصة الحساب . ط .
٤٦ ـ المخلاة . ط .
٤٧ ـ الجوهر الفرد .
٤٨ ـ الفوائد الصمديّة . ط .
٤٩ ـ تهذيب النّحو . ط .
٥٠ ـ الجبر ، والمقابلة .
٥١ ـ رسالتان كرّيتان . ط .
٥٢ ـ رسالة في القبلة .
٥٣ ـ ديوان شعره .
٥٤ ـ رسالة في الصّلاة .
٥٥ ـ رسالة في الحجّ .
٥٦ ـ كربه وموش . ط .
٥٧ ـ لغز القانون .
٥٨ ـ لغز الكشّاف .
٥٩ ـ شرح الصّحيفة السّجادية المسمّى بحدائق الصّالحين .
٦٠ ـ رسالة في أنَّ أنوار الكواكب مستفادة من الشّمس .

٦١ ـ جواب أسئلة الشّيخ صالح الجزائري (٢٢ مسألة) .
٦٢ ـ شرح الفرائض النصيريّة للمحقق الطوسي .
٦٣ ـ حاشية شرح العضدي على مختصر الأصول .
٦٤ ـ رسالة في حلّ أشكال العطارد والقمر .
٦٥ ـ رسالة نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض .
٦٦ ـ رسالة في القصر ، والتخيير في التفسير .
٦٧ ـ حاشية الإثني عشريّة للشّيخ حسن .
٦٨ ـ رسالة في ذبائح أهل الكتاب .
٦٩ ـ حاشية على (معالم العلماء) لإبن شهرآشوب ، ينقل عنه في الرّياض .
٧٠ ـ رسالة في ترجمة ما ألّفه الإمام الرضا عليه السلام إلى المأمون .
٧١ ـ وسيلة الفوز والأمان : منظومة في مدح صاحب الزّمان .
٧٢ ـ شرح على شرح الرّومي على الملخّص .
٧٣ ـ كتاب في إثبات وجود الإمام القائم .
٧٤ ـ رسالة في حلّ عبارة من القواعد .
٧٥ ـ رسالة في أحكام سجود التلاوة .
٧٦ ـ جواب المسائل المدنيّات .
٧٧ ـ رسالة في طبقات الرِّجال .

وغير ذلك من المثنويّات ، والقصائد ، والأراجيز ، والحواشي ، والشّروح على بعض تآليفه ، وغيرها ، ولجملة من هذه التآليف شروحٌ ، وتعاليق ، ونظمٌ ، للعلماء من معاصريه ، ومن بعده ، تنمّ عن شدَّة اعتنائهم بها ، وإكبارهم محلاً مؤلّفها ، من العلم والدّين ، وإليك أسماءَها :

## الإثنا عشريات :

تعاليق السيّد ماجد بن هاشم البحراني المتوفّى سنة (١٠٢٨ هـ) تلميذ المترجم له على الإثني عشريّة الصّلاتيّة .

شرح حسام الدين بن جمال الدين الطريحي النجفي .

شرح الشّيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي البحراني المتوفّى (سنة ١١٢١ هـ) .

شرح السيّد فيض الله بن عبدالقاهر الحسيني التفريشي .

شرح الإثنا عشريّات الصّلاتيّة ، للشّيخ عليّ بن أحمد بن موسى العاملي النباطي .

شرح الإثنا عشريّات الصّوميّة ، للشّيخ حسين بن موسى الأردبيلي نزيل (أسترأباد) ، معاصر المترجم له .

شرح الإثنا عشريّات الحجيّة ، للشّيخ زين الدّين الحسين العامليّ المتوفّى سنة (١٠٧٨ هـ) أخي صاحب الأمل .

شرح الإثنا عشريّات الصّلاتية ، للسيّد نور الدّين عليّ بن الحسين الموسوي العامليّ المتوفّى سنة (١٠٤٨ هـ) أخي صاحب (المدارك) .

شرح الإثنا عشريّات الصلاتيّة ، للشيخ عبد الله ابن الحاجّ صالح السّماهيجي البحراني المتوفّى سنة (١١٣٥ هـ) ، وله نظمها .

حاشية الإثنا عشريّات الصلاتيّة ، للشّيخ حسن ابن الشّهيد الثاني صاحب (المعالم) ، علقها عليها (سنة ١٠١٢ هـ) سنة تأليف أصل الرِّسالة .

ترجمة الإثنا عشريّات الصلاتيَّة والزَّكاتيّة ، لتلميذه المولى صدرالدّين محمّد بن محبّ علي التبريزي .

**الأربعين :**

حاشية الأربعين للشّيخ عبدالصَّمد بن الحسين أخ المترجم له .

حاشية الأربعين للسيّد عبدالله بن نورالدّين بن نعمة الله الجزائري المتوفّى (سنة ١١٧٣ هـ) .

حاشية الأربعين للمولى اسماعيل بن محمّد حسيني الخواجوئي الإصفهاني المتوفّى (سنة ١١٧٣ هـ) .

حاشية الأربعين لتلميذ المترجم له المولى مظفّر الدّين عليّ .

ترجمة شرح الأربعين للشّيخ محمّد بن عليّ بن خاتون العامليّ ، وعليها تقريظ المترجم له (سنة ١٠٢٧ هـ) .

## تشريح الأفلاك :

شرح تشريح الأفلاك ، للشّيخ فرج الله بن محمّد بن درويش الحويزيّ الرجاليّ .

شرح تشريح الأفلاك ، للأمير صدرالدّين محمّد بن محمّد صادق القزويني معاصر صاحب (أمل الآمل) .

شرح تشريح الأفلاك ، لإمام الدّين اللّاهوريّ .

شرح تشريح الأفلاك ، للشّيخ أبي الحسن الشّريف الأصطهباناتي ابن الحاجّ اسماعيل اللّاري المتوفّى (سنة ١٣٣٨ هـ) . ط .

شرح تشريح الأفلاك ، للسيّد محمّد الشّرموطي ، من أعلام القرن الثالث عشر .

شرح تشريح الأفلاك ، للسيّد عبدالله بن عبدالكريم القنوي .

شرح تشريح الأفلاك ، للسيّد عليّ حيدر الطباطبائي . ط .

شرح تشريح الأفلاك ، للمولى محمّد صادق التنكابني .

شرح تشريح الأفلاك ، للشّيخ محمّد ابن الشّيخ عبد عليّ آل عبدالجبار القطيفي البحرانيّ .

شرح تشريح الأفلاك ، للقاضي السيّد نور الله المرعشي الشّهيد (سنة ١٠١٩ هـ) .

شرح تشريح الأفلاك ، لعبّاس قلي خان الكرمانشاهي المتوفّى (سنة ١٢٧٣ هـ) ذكره صاحب (مجمع الفصحاء) .

شرح تشريح الأفلاك ، للمولى محمّد كاظم بن عبدالعلي الجيلاني التنكابني ، شرحه بأمر استاذه وسمّاه (نهاية الإدراك) .

حواش على تشريح الأفلاك بالفارسيّة ، وترجمته بها ، للمولى محمّد بن أحمد الأردبيلي .

حاشية تشريح الأفلاك ، للسيّد مصطفىٰ ابن السيّد محمّد هادي حفيد السيّد دلدار علي النقوي الهندي المتوفّى (سنة ١٣٢٣ هـ) .

حاشية تشريح الأفلاك ، للحاجّ المولى عليّ العلياري التبريزيّ المتوفّى (سنة ١٣٢٧ هـ) .

## الجامع العباسي :

شرح الجامع العبّاسي ، لشمس الدّين محمّد بن عليّ العاملي المعروف بابن خاتون ، تلميذ المترجم له .

حاشية على الجامع العبّاسي ، للشّيخ محمّد بن علي بن خاتون العاملي ، دوّنها سنة (١٠٥٤ هـ) ولعلّها عين الشرح .

حاشية على الجامع ، للحاجّ المولى حسين علي بن نوروز علي التويسركاني المتوفّى (سنة ١٢٨٦ هـ) .

حاشية على الجامع ، للحاجّ الشّيخ عبدالله المازندرانيّ المتوفّى (سنة ١٣٣٠ هـ)

حاشية على الجامع ، لشيخنا ميرزا أبي القاسم بن محمّد تقي الأُوردبادي المتوفّى (سنة ١٣٣٣ هـ) .

حاشية على الجامع ، لسيّدنا محمّد الكاظم اليزديّ الطباطبائي المتوفّى (سنة ١٣٣٨ هـ) .

حاشية على الجامع ، لسيّدنا السيّد اسماعيل الصّدر العاملي الإصبهاني المتوفّى (سنة ١٣٣٨ هـ) .

حاشية على الجامع ، للحاجّ الشّيخ عبدالله المامقاني النجفي المتوفّى (سنة ١٣٥١ هـ)

حاشية على الجامع ، لسيّدنا أبي محمّد الحسن صدرالدّين الكاظميّ المتوفّى (سنة ١٣٥٤ هـ) .

حاشية على الجامع للمولى محمّد علي النخجواني النجفي المتوفّى سنة (١٠١٣ هـ) .

**خلاصة الحساب :**

شرح خلاصة الحساب ، للسيّد حيدر بن عليّ العاملي .

شرح الخلاصة ، للحاجّ ميرزا أبي القاسم بن ميرزا كاظم الموسويّ الزنجاني المتوفّى (سنة ١٢٩٢ هـ)

شرح خلاصة الحساب للمولى رمضان .

شرح الخلاصة ، للشّيخ محمّد ابن الحاجّ المولى علي السّاوجي الحائري .

شرح الخلاصة ، للسيّد محمّد الشّرموطي الحلّي شارح [تشريح الأفلاك] .

شرح الخلاصة ، للشّيخ جواد بن سعد الكاظمي ، تلميذ المترجم له ، مطبوع .

شرح الخلاصة ، لصاحب قصص العلماء ميرزا محمّد التنكابني .

شرح الخلاصة ، للمولى وحيد الدّين .

شرح الخلاصة، لآغا فتح علي الزنجانيّ المتوفّى بالنجف. (سنة ١٣٣٨ هـ) .

شرح الخلاصة ، للشّيخ محمّد النّادري فارسيّاً .

شرح الخلاصة ، لمعتمد الدّولة فرهاد ميرزا القاجاريّ المتوفّى (سنة ١٣٠٥ هـ) ، بالفارسيّة .

شرح الخلاصة ، للسيّد محمّد مهدي ابن السيّد جعفر الحسيني الحائري المعروف بحكيم زادة المتوفّى (سنة ١٣٣١ هـ) ، فارسيّ .

شرح الخلاصة ، للمولى محسن بن محمّد طاهر القزوينيّ المعروف بالنحوي شارح «العوامل» .

شرح الخلاصة ، للشّيخ هاشم بن زين العابدين التبريزي النجفي المتوفّى (سنة ١٣٢٣ هـ)

شرح الخلاصة ، للمولى محمّد طالب بن حيدر الجيلي الأصفهاني فارسيّاً عاش إلى (سنة ١٠٤٢ هـ) .

شرح الخلاصة ، للميرزا محمّد عليّ بن محمّد نصير الرَّشتي النجفي المتوفّى (سنة ١٣٣٤ هـ) ألّفه (سنة ١٣١٤ هـ) .

شرح الخلاصة ، للسيّد أمير شمس الدّين عليّ الخلخالي تلميذ المترجم له .

شرح الخلاصة ، للسيّد محمّد أشرف الحسينيّ الطباطبائيّ .

شرح الخلاصة ، للحاجّ ميرزا عبدالغفّار نجم الدّولة ، مطبوع .

شرح الخلاصة ، للمولى محمّد أمين القمي تلميذ المترجم له .

شرح الخلاصة ، للشّيخ عبدالعلي آل عبدالجبّار القطيفيّ البحرانيّ .

شرح الخلاصة ، للسيّد عليّ الفورجاني الخوانساري المعاصر للسيد المجاهد الحائري الطباطبائي .

شرح الخلاصة ، للمولى حسين النيشابوريّ .

شرح الخلاصة ، للأمير أبي طالب الفندرسكيّ سبط الأمير الفندرسكي الشهير .

شرح الخلاصة ، للحاج المولى محمّد جعفر الأسترابـاديّ المتوفّى (سنة ١٢٦٣ هـ) .

شرح الخلاصة ، للمولى محمّد حسين اليزدي الأردكانيّ .

شرح الخلاصة ، للميرزا زين العابدين بن أبي القاسم الخوانساريّ .

شرح الخلاصة ، للمولى فرج الله بن محمّد بن درويش الحويزيّ العاملي ، معاصر صاحب (الأمل) .

شرح الخلاصة ، للسيّد عبدالله بن نور الدّين ابن السيّد نعمة الله الجزائريّ .

شرح الخلاصة ، للميرزا محمّد رضا .

[الذريعة]

شرح الخلاصة ، للحاجّ محمّد ابن الحاجّ محمّد ابراهيم الكلباسيّ .

شرح الخلاصة ، للأمير شمس الدين محمّد الكيلاني .

شرح الخلاصة ، للسيّد آغا إبن الميرزا اسماعيل الحسينيّ المرعشي الإصفهاني من آل خليفة سلطان من أعلام القرن (١٣)

حواش على خلاصة الحساب ، للمولى محمّد تقي بن حسن الهرويّ الإصبهاني المتوفّى (سنة ١٢٩٩ هـ) .

حاشية خلاصة الحساب ، للسيّد صدر الدّين محمّد بن مجد الدّين إسماعيل ابن الأمير علي أكبر شاهمير الطباطبائي التبريزيّ .

حاشية الخلاصة ، للسيّد هبة الدين الشّهرستانيّ المعاصر ، ذكرها هو في عدّ تآليفه .

نظم خلاصة الحساب ، للسيّد ميرزا قوام الدين محمّد بن محمّد مهدي الحسينيّ السّيفي القزوينيّ سمّاه بـ(نظم الحساب) نظمه (سنة ١١١٨ هـ) في (٦٦١) بيتاً وأشار إلى ذلك كلّه بقوله .

ومستأرخٌ قال : ما اسم الكتاب ؟ فقلت له : هاك نظم الحساب

[١١١٨]

ورام اعتبار حساب الكتاب فقلت : عيون كتاب الحساب

[٦٦١]

**زبدة الاصول :**

شرح زبدة الأُصول ، للشّيخ جواد بن سعد الكاظميّ تلميذ المترجم له .

شرح زبدة الأُصول ، للمولى محمّد صالح المازندرانيّ المتوفّى (سنة ١٠٨٦ هـ) .

شرح زبدة الأُصول ، للميرزا محمّد هاشم چهارسوقي .

شرح زبدة الأُصول ، للمولى محمّد تقي بن محمّد ابن المولى علي الطبسيّ ، فرغ منه (سنة ١٠٥٤ هـ) .

شرح زبدة الأُصول للمولى محمّد زمان ابن المولى كلب علي التبريزيّ .

شرح زبدة الأُصول ، لآقا حسين الخوانساريّ المتوفّى (سنة ١٠٩٩ هـ) .

شرح زبدة الأُصول ، للسيّد أمير محمّد باقر الاسترآبادي المعروف بطالبان تلميذ المترجم له .

شرح زبدة الأُصول ، للمولى يعقوب بن إبراهيم البختياريّ الحويزيّ المتوفّى حدود (سنة ١١٥٠ هـ) .

شرح زبدة الأُصول ، للشّيخ مهدي بن الحسين بن محمّد ملاّ كتاب النجفيّ .

شرح زبدة الأُصول ، للسيّد عليّ بن محمّد باقر الموسويّ الخوانساريّ من أعلام القرن الـ (١٣) .

شرح زبدة الأُصول ، للشّيخ نور الدّين علي بن هلال الجزائريّ .

شرح زبدة الأُصول ، للشّيخ محمّد بن عليّ الحرفوشي العامليّ المتوفّى (سنة ١٠٥٩ هـ) على ما في (سلافة العصر) .

شرح زبدة الأُصول ، للمولى محمّد علي الكربلائي فارسيّاً ، فرغ منه ثامن محرّم (سنة ١١٩٦ هـ) .

شرح زبدة الأُصول ، للمولى مهدي السبزواريّ الحكيم المتوفّى (سنة ١٢٨٩ هـ) .

شرح زبدة الأُصول ، للميرزا أبي القاسم ابن المولى حسن القمي المتوفّى (سنة ١٢٣١ هـ)

شرح زبدة الأُصول ، للسيّد علاء الدين حسين بن رفيع الدّين محمّد الحسيني الآملي المعروف بخليفة سلطان المتوفّى (سنة ١٠٦٤ هـ) .

شرح زبدة الأُصول للسيّد محمّد حسين ابن السيِّد بنده حسين حفيد سيّدنا دلدار علي النقويّ الهنديّ المتوفّى (سنة ١٣٢٥ هـ) ط .

شرح زبدة الأُصول للسيّد عليّ النقيّ ابن السيّد جواد ، أخي سيّد الطّائفة بحر العلوم ، المتوفّى (سنة ١٢٤٩ هـ) .

شرح زبدة الأُصول ، للشّيخ محمّد بن خلف التستري البلادي البحراني .

شرح زبدة الأُصول ، للسيّد مصطفىٰ ابن السيّد محمّد هادي حفيد سيّدنا دلدار علي النقويّ الهنديّ المتوفّى (سنة ١٣٢٣ هـ) .

شرح زبدة الأُصول للمولى محمّد باقر بن محمّد مؤمن الخراسانيّ السّبزواريّ صاحب (الذخيرة) المتوفّى (سنة ١٠٩٠ هـ) .

شرح زبدة الأُصول ، للسيّد بدر الدّين العامليّ ، من تلمذة المترجم له .

شرح زبدة الأُصول ، لآقا محمّد تقي ابن آقا محمّد جعفر ابن آقا محمّد عليّ الكرمانشاهي المتوفّى في النّجف الأشرف (سنة ١٢٩٩ هـ) .

شرح زبدة الأُصول ، للسيّد محمّد جواد ابن السيّد هاشم التوبليّ البحرانيّ .

شرح زبدة الأُصول ، للشّيخ حبيب ابن الشّيخ محمّد حسن آل محبوبة النجفيّ المتوفّى (سنة ١٣٣٦ هـ) .

شرح زبدة الأُصول ، للمولويّ حمدالله بن فضل الله بن شكرالله السنديلويّ .

شرح زبدة الأُصول، للميرزا زين العابدين بن أبي القاسم جعفر الموسوي الخوانساري الإصفهاني والد صاحب (روضات الجنّات) المتوفّى حدود (سنة ١٢٧٢ هـ) .

شرح زبدة الأُصول ، للشّيخ عبدالعلي بن محمّد حسين .

شرح زبدة الأُصول ، للمولى علي الآراني من معاصري شيخ الطّائفة الأنصاري .

شرح زبدة الأُصول ، للسيّد محمّد ابن سيّدنا دلدار عليّ النقويّ الهنديّ المتوفّى (سنة ١٢٨٤ هـ) .

شرح زبدة الأُصول ، للسيّد علي محمّد ابن السيّد محمّد حفيد سيّدنا دلدار علي الهندي المتوفّى (سنة ١٣١٢ هـ) .

شرح زبدة الأُصول ، لميرزا ابراهيم بن أبي الفتح الزنجاني المتوفّى (سنة ١٣٥٠ هـ) فارسيّاً .

شرح زبدة الأُصول ، لميرزا محمّد بن سليمان التنكابني صاحب (قصص العلماء) المتوفّى حدود (سنة ١٣١٠ هـ) .

نظم زبدة الأُصول ، للشّيخ أسد الله البغدادي ابن الحاج إسماعيل الدزفوليّ المتوفّى (سنة ١٢٣٧ هـ) .

نظم زبدة الأُصول ، للسيّد ميرزا قوام الدّين محمّد الحسينيّ السيفيّ نظمه (سنة ١١٠٤ هـ) وأرّخه بقوله :

في مائة ، وأربع ، والألف ، في ألف ، وواحد ، بمعناها يفي

نظم زبدة الأُصول ، للشّيخ أحمد بن صالح البحراني المتوفّى (سنة ١٣١٥ هـ) سمّاه بالعمدة .

قال الحاجّ مفضل ابن الحاجّ حسب الله يثني على زبدة شيخنا البهائي :

فيا درَّة قد ساد فيها محمّد ، وزبدة ألفاظ صفت ، وفصول
حوت من قوانين العلوم وجيزها معان ، وأضحت للأصول أُصول

يوجد على الزّبدة الموجودة بخطّه المؤرّخ بـ (١٠٩٨ هـ) في مكتبة الإمام أمير المؤمنين بـ(النجف الأشرف) .

## الفوائد الصمدية :

شرح الفوائد الصّمديّة ، للسّيد علي خان المدني صاحب (سلافة العصر) كبيراً وصغيراً .

شرح الفوائد ، للمولى أحمد بن محمّد علي الإصفهاني البهبهائيّ .

شرح الفوائد ، للشّيخ محمّد بن علي الحرفوشيّ العامليّ المتوفّى (سنة ١٠٥٩ هـ)

شرح الفوائد ، للسّيد بهاء الدّين محمّد بن محمّد باقر الحسينيّ النائيني المختاري معاصر شيخنا الحر العامليّ .

شرح الفوائد ، للشّيخ محمّد مؤمن بن محمّد قاسم الجزائريّ الشيرازيّ ، يسمّى بـ(الفوائد البهيّة) .

شرح الفوائد ، للميرزا محمّد بن سليمان التنكابني صاحب (قصص العلماء) .

شرح الفوائد ، للسّيد حسين ابن السيّد علي الحسينيّ الهمدانيّ المعاصر .

شرح الفوائد ، للحاجّ الشّيخ جواد ابن المولى محرّم علي بن كلب قاسم الطارميّ المتوفّى بزنجان (سنة ١٣٢٥ هـ) فارسيّاً .

شرح الفوائد ، لميرزا محمّد بن عبد الوهّاب الهمداني .

## مفتاح الفلاح :

شرح مفتاح الفلاح ، للشّيخ سليمان بن عبدالله بن عليّ البحرانيّ المتوفى (سنة ١١٢١ هـ)

شرح مفتاح الفلاح ، للشّيخ محمّد بن سليمان التنكابنيّ مؤلف (قصص العلماء) .

شرح مفتاح الفلاح ، لآغا جمال الدين محمّد بن آغا حسين الخوانساريّ المتوفّى (سنة ١١٢٥ هـ)

ترجمة (مفتاح الفلاح) بالفارسيّة ، للمولى صدر الدين محمّد التبريزيّ ، تلميذ المترجم له .

ترجمة (مفتاح الفلاح) للسيّد أبي المظفّر محمّد جعفر الحسينيّ .

ترجمة (مفتاح الفلاح) ، لآغا جمال الدين الخوانساري المتوفّى (سنة ١١٢٥ هـ) .

حاشية على (مفتاح الفلاح) ، للمولى اسماعيل بن محمّد حسين الخواجوئي الإصفهاني المتوفّى (سنة ١١٧٣ هـ) .

وللسّيد علي خان المدني ، المترجم له في هذا الجزء ، فيما يأتي ، على ظهر نسخة من مفتاح الفلاح :

عليك بمفتاح الفلاح فإنّه ... لأبواب طاعات المهيمن مفتاح
يضيء به نور الهدى ، فكأنّه ... لقارئه في ظلمة اللّيل ، مصباح
فلا برحت تغشى من الله رحمة ... مؤلّفه ما لاح في الأُفق إصباح[1]

---

(١) كذا أفاده الأُستاذ حسين علي محفوظ الكاظمي .

## ألغاز البهائي :

شرح لغز زبدة الأُصول ، يسمّى بمشكاة العقول ، للشّيخ محمّد مؤمن الجزائري المتوفى في عهد نادر شاه الأفشار المترجم له في القرن (الـ١٢) من شعراء الغدير .

شرح لغز الزّبدة ، لميرزا ابراهيم بن أبي الفتح الزنجاني المتوفّى (سنة ١٣٥٠ هـ) فارسيّاً .

شرح لغز الزّبدة ، لميرزا محمّد بن سليمان صاحب (قصص العلماء) .

شرح لغز الكشّاف ، للمولى محمّد مهدي بن عليّ أَصغر القزوينيّ .

شرح لغز النحو ، للشّيخ محمّد صادق التويسركاني .

شرح لغز القانون ، للحاجّ محمّد تقي الشيرازي الشهير بالحاجّ آقا بابا الطبيب .

شرح لغز القانون للمولى محمّد سليم الرازي ألّفه (سنة ١٠٦٠ هـ) .

## الوجيزة :

شرح الوجيزة ، للمولى محمّد بن سليمان مؤلف (قصص العلماء) .

شرح الوجيزة ، لسيّدنا أبي محمّد الحسن صدر الدّين الكاظمي المتوفّى (سنة ١٣٥٤ هـ)

## وسيلة الفوز :

شرح قصيدة وسيلة الفوز والأمان ، للشّيخ أحمد بن عليّ المنيني ، من أعلام العامّة ، مطبوعٌ .

شرح قصيدة الوسيلة ، للشيخ جعفر ابن الحاجّ محمّد النقدي ، الموسوم بـ(منن الرَّحْمٰن) طبع في مجلّدين .

### تهذيب البيان :

شرح تهذيب البيان ، للشّيخ محمّد بن عليّ بن محمّد الحرفوشي العاملي المتوفّى (سنة ١٠٥٩ هـ) .

شرح تهذيب البيان ، للسّيد نعمة الله الجزائري المتوفّى (سنة ١١١٢ هـ) .

تعليقة على حاشية البيضاوي ، للشيخ ميرزا محمّد بن محمّد رضا القمي ، من تلامذة العلاّمة المجلسي ، وقد أثنى عليه شيخه .

تعليقة تهذيب الأُصول ، لصاحب القوانين الميرزا أبو القاسم القمي المتوفّى (سنة ١٢٣١ هـ) .

تعليقة الحبل المتين ، للشّيخ خير الدين بن عبد الرزّاق نزيل (شيراز) ، من أحفاد شيخنا الشّهيد الثاني ، من معاصري المترجم له ، علّقها عليه حين أرسله إيّاه الشّيخ ليطالعه .

نظم رسالة الأُسطرلاب ، للسيّد ميرزا قوام الدّين محمّد الحسينيّ السيفيّ القزويني ترجمة الكشكول للشيخ أحمد العاملي .

### أدبه الرائق :

كان المترجم له شيخنا (البهائي) ، رحمه الله ، على توغّله في العلوم ، وأنظاره العميقة فيها ، غير تارك لمحاولة الأدب ، ونضد القريض باللغتين : العربيّة والفارسيّة ، وإنّك تجد كثيراً من شعره مبثوثاً في المعاجم ، ومن ذلك قوله :

يا كراماً صبرنا عنهم محال ... إنّ حالي بعدكم في شرّ حال

إنْ أَتى من حيّكم ريح الشمال ... صرت لا أدري يميني من شمال

حبّذا ريحٌ سرى من ذي سلم ... عن ربا نجدٍ ، وسلعٍ والعلم

أَذهب الأحزان عنّا ، والألم ... والأماني أدركت ، والهمّ زال

يا أخلاّئي بحزوى ، والعقيق ! ... لا يطيق الهجر قلبي لا يطيق

هل لمشتاق إليكم من طريق ... أم سددتم عنه أبواب الوصال ؟!

لا تلوموني على فرط الضجر ... ليس قلبي من حديدٍ ، أو حجر

فات مطلوبي ، ومحبوبي هجر ، والحشافي كلَّ آن باشتعال
من رأى وجدي لسكان الحجون قال : ما هذي هوى ، هذا جنون
أيّها اللوّام ماذا تبتغون قلبي المضنى ، وعقلي ذو اعتقالْ ؟
يا نزولاً بين سلع ، والصّفا ! يا كرام الحيّ ! يا أهل الوفا !
كان لي قلبٌ حمولٌ للجفا ، ضاع منّي بين هاتيك التلالْ
يا رعاك الله ، يا ريح الصّبا ! إنْ تجز يوماً على وادي قُبا
سل أُهيل الحيِّ في تلك الرُّبى هجرهم هذا دلالٌ أم ملالْ ؟ ؟
جيرةٌ في هجرنا قد أسرفوا حالنا من بعدهم لا يوصفُ
إنْ جفوا ، أو واصلوا ، أو أتلفوا حبّهم في القلب باقٍ لا يزالْ
هم كرامٌ ما عليهم من مزيدْ من يمت في حبّهم يمضي شهيدْ
مثل مفتول لدى المولى الحميدْ أحمديّ الخلق ، محمود الفعالْ
صاحب العصر الإمام المنتظر من بما يأباه لا يجري القدرْ
حجّة الله على كلِّ البشرْ خير أهل الأرض في كلّ الخصالْ
من إليه الكون قد ألقى القيادْ مجرياً أحكامه فيما أرادْ
إنْ تزل عن طوعه السّبع الشّدادْ خرَّ منها كلُّ سامي السَّمك عالْ
شمس أوج المجد ، مصباح الظلامْ صفوة الرَّحمٰن من بين الأنامْ
الإمام ابن الإمام ابن الإمامْ قطب أفلاك المعالي ، والكمالْ
فاق أهل الأرض في عزّ وجاه ، وارتقى في المجد أعلى مرتقاهْ
لو ملوك الأرض حلّوا في ذراهْ كان أعلى صفّهم صفّ النعالْ
ذو اقتدار إن يشأ قلب الطباعْ صيَّرَ الأَظلام طبعاً للشّعاعْ
وارتدى الإمكان بُرد الإمتناعْ قدرة موهوبة من ذي الجلالْ
يا أمين الله ! يا شمس الهدى ! يا إمام الخلق ! يا بحر الندى !
عجِّلن عجِّل ، فقد طال المدى واضمحلَّ الدين ، واستولى الضّلالْ
هاكها مولاي يا نعم المجيرْ من مواليك البهائيِّ الفقيرْ
مدحةً يعنو لمعناها جريرْ نظمها يزري على عقد اللآلْ

وله حينما يصف مشهد الإمامين العسكريّين بـ(سرَّ من رأى) :

أسرع السيّر أيّها الحادي إنَّ قلبي إلى الحمى صادي
وإذا ما رأيت من كثب مشهد العسكريّ ، والهادي
فالثم الأرض خاضعاً فلقد نلت والله خير إسعاد
وإذا ما حللت ناديهم يا سقاه الإلّه من نادي
فاغضض الطّرف خاضعاً ولهاً واخلع النعل إنّه الوادي[1]

وله :

وثورين حاطا بهذا الورى فثور الثريّا ، وثور الثَّرى
وهم تحت هذا ، ومن فوق ذا حميرٌ مسرَّجةٌ في قرى

نظم بهذين البيتين ما في شعر الحكيم عمر الخيّام[2] ، من قوله بالفارسيّة :

يك گاودر آسمان ، ونامش پروين يك گاو دگر نهفته در زير زمين
چشم خردت گشاي چون أهل يقين زير وزبر دو گاو مشتي خربين

وله ممّا كتب إلى والده (سنة ٩٨٩هـ) وهو في (هرات) .

يا ساكني أرض الهرات ! أما كفى هذا الفراق ؟ بلى ، وحقّ المصطفى
عودوا فربع صبري قد عفا والجفن من بعد التباعد ما عفا
خيالكم في بالي والقلب في بلبالِ
إن أقبلت من نحوكم ريح الصّبا قلنا لها : أهلاً ، وسهلاً ، مرحبا
وإليكمُ قلب المتيّم قد صبا ، وفراقكم للرّوح منه قد سبا
والقلب ليس بخالي من حبٍّ ذات الخالِ
يا حبّذا ربع الحمى من مربعِ فغزاله شبَّ الغضى في أضلعي
لم أنسه يوم الفراق مودّعي بمدامع تجري ، وقلبٍ موجعِ

---

(١) إشارة إلى ما خوطب به موسى الكليم ، عليه السلام ، من قوله تعالى : ﴿واخلع نعليك إنّك بالوادي المقدّس طوى﴾ .

(٢) أبو الفتح النيسابوري : من معاصري أبي حامد الغزالي توفي (سنة ٥١٧ هـ) طبعت رباعياته في أرجاء الدنيا ، عدة مرّات .

والصبّ ليس بسالٍ عن ثغره السلسالِ

وذكر الخفاجي في (ريحانة الألباء) من رباعيّاته قوله :

أغتصّ بريقتي كحسي الحاسي إذ أذكره ، وهو لعهدي ناسي
إنْ متُّ وجمرة الهوى في كبدي فالويل إذا لساكني الأرماس

وقوله :

كم بتّ من المسا إلى الإشراق من فرقتكم ، ومُطربي أشواقي
والهمُّ منادمي ، ونقلي سهري والدّمع مدامتي ، وجفني السّاقي ؟

وقوله :

لا تبك معاشراً نأى ، أو ألفا القوم مضوا ، ونحن نأتي خلفا
بالمهلة ، أو تعاقب نتبعهم كالعطف بثمَّ ، أو كعطفٍ بالفا

وقوله :

من أربعة ، وعشرة أمدادي في ستّ بقاعٍ سكنوا يا حادي
في طيبة ، والغري ، وسامرًاء في طوس ، وكربلاء ، وفي بغداد

وقوله :

للشّوق إلى طيبة جفني باكي لو صار مقامي فلك الأفلاكِ
أستنكف إنْ مشيت في روضتها فالمشي على أجنحة الأملاكِ

وقوله :

هذا النبأ العظيم ما فيه كلام هذا لملائك السّماوات إمامْ
من يمّم بابه ينل مطلبه من طاف به فهو على النّار حرامْ

وقوله :

هذا حرمٌ بفضله العقل أقرْ فيه لملائك السّماوات مقرْ
كلّ منهم يقول : يا زائرْ أبشر فلقد نجوت من نار سقرْ

وقوله :

يـا ريـح إذا أتيت دار الأحبـابْ قبِّـل عنّي تـراب تلك الأعتـابْ
إنْ هم سـألوا عن البهـائيِّ فقـل : قد ذاب من الشّوق اليكم قـد ذاب

وقوله :

يـا ريح أقصّ قصّـة الشّـوق إليـكْ إن جئت إلى طوس[1] فبالله عليكْ
قبِّل عنّي ضريح مولاي ، وقـل : قد مات بهـائيك من الشّـوق إليكْ

وقوله :

أهـوى رشـأ عـرَّضـني لـلبلوى مـا عنـه لقلبي الـمعنّى سـلوى
كم جئت لأشتكي فمـذ أبصـرني من لـذَّة قـربـه نسيت الشكـوى

وقوله :

يا غائبُ عن عيني لا عـن بـالـي القرب إليك مـنتهـى آمـالـي
أيّـام نـواك لا تسل كيف مضت والله مضت بـأسـوأ الأحـوالِ

في (السُّلافة) هكذا :

يـا بـدر دجى خيـالـه في بـالي مـذ فـارقـني وزاد فـي بلبـالـي
أيّـام نـواك لا تسـل كيف مضت والـله مضـت بـأسـوأ الأحـوال

وذكر له السيّد في (السّلافة) قوله :

يـا بـدر دجى بـوصله أحيـاني إذ زار ، وكم بهجـره أفنـانـي !
بـالله عليـك عجّلن سفـك دمي لا طـاقـة لـي بليـلة الهـجـرانِ

وقوله :

لمّـا نـظر الجسم نحيفـاً نهكـا من فـرقتـه رقَّ لضعفي ، وبكى
وارتاح ، وقال لي أمـا : قلت لكا ما يمكنك الفـراق ، ما يمكنكـا ؟

---

(١) في النسخة : «طرسو» . أعدُّه من جنايات يد الطباعة والنشر .

وقوله :

يـا بـدر دجى فـراقـه الجسم أذابْ قـد ودَّعني فغـاب صبـري إذ غـابْ
بـالـله عـليـك أيّ شـيء قـالـت عينـاك لقلبي المعنّى فـأجـابْ ؟

وذكـر لـه السيّـد العطّار قـدس سرّه في (الـرّائق) قـولـه يمـدح بـه النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلم .

إليـك جميـع الكـائنـات تشيـرُ بـأنَّـك هـاد ، منـذرٌ ، وبشيـرُ
وإنّـك مـن نـور الإلّـه مكـوَّنٌ على كـلِّ نـور من جـلالـك نـورُ
وروحـك روح القـدس فيهـا منزّلٌ وقلبـك في قلب الـوجـود ضميـرُ
وشخصـك قطب الكـائنات فسـرّهـا علـى سـرّه في العـالمين تـديـرُ
نـزلـت من الـله العـزيـز بـمنـزل يسيـر إليـه الـطّرف ، وهـو حسيـرُ

وذكر السيّد المدني في (السّلافة) قوله :

خـلّيـاني ، ولـوعتي ، وغـرامـي يـا خـليلـيَّ ، واذهبـا بـسـلامي
قـد دعـانـي الهـوى فـلبّـاه لـبِّـي فـدعـانـي ، ولا تـطيـلا مـلامي
إنَّ مـن ذاق نـشـوة الـحـبِّ يـومـاً لا يـبـالـي بـكـثـرة الـلوّام
خـامـرت خمـرة المحبَّـة عقلي ، وجـرت في مفـاصلي ، وعـظامي
فعلى الحلم ، والـوقـار ، صـلاةٌ ، وعـلى الـعـقـل ألـف ألـف سـلامِ
هـل سبيـلٌ إلـى وقـوف بـوادي الجـزع يـا صـاحبيَّ ، أو إلمـامِ ؟
أيُّهـا الـسّـائـر الـمـلحّ إذا مـا جئت نجـداً ، فعـج بـوادي الخزامِ
وتجـاوز عن ذي المجـاز ، وعـرِّج عـادلاً عـن يـمـيـن ذاك الـمـقـامِ
وإذا مـا بـلغـت حـزوى فـبـلّغ جيـرة الحيِّ ، يـا أُخـيَّ ، سـلامي
وانـشـدن قلبـي المعنّـى لـديـهـم فـلقـد ضـاع بيـن تـلك الـخـيـامِ
وإذا مـا رقـوّا لـحـالـي فـسلهـم أن يـمنّـوا ، ولـو بـطيـف منـامِ
يـا نـزولاً بـذي الأراك إلـى كـم تـنقضي في فـراقكـم أعـوامي ؟
مـا سـرت نسمـةٌ ، ولا نـاح في الـدّو ح حَـمـامُ إلاّ وحـان حـمـامـي
أيـن أيّـامنـا بشـرقـيّ نـجـد ؟ يـا رعـاهـا الإلّـه مـن أيّـام !

حيث غصن الشَّباب غضٌّ وروض الـ ـعيش قد طرَّزته أيدي الغمام
وزماني مساعدٌ وأيادي اللّهـ ـو نحو المنى تجرُّ زمامي
أيّها المرتقي ذرى المجد فرداً والمرجّى للفادحات العظام !
يا حليف النَّدى الذي جمعت فيـ ـه مزايا تفرّقت في الأنام !
نلت في ذروة الفخار محلاًّ عسر المرتقى عزيز المرامِ
نسبٌ طاهرٌ ، ومجدٌ أثيلٌ وفخارٌ عالٍ ، وفضلٌ سامِ
قد قرنّا مقالكم بمقالٍ ، وشفعنا كلامكم بكلامِ
ونظمنا الحصى مع الدرِّ في سمـ ـط ، وقلنا : العبير مثل الرّغامِ
لم أكن مقدماً على ذا ولكن كان طوعاً لأمركم إقدامي
عمرك الله يا نديميّ أُنشد «جارتي كيف تحسنين ملامي» ؟

وله ، وقد رأى النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم في منامه ، قوله :

وليلة كان بها طالعي في ذروة السَّعد ، وأوج الكمالْ
قصَّر طيب الوصل من عمرها فلم تكن إلاّ كحلِّ العقالْ
واتَّصل الفجر بها بالعشا وهكذا عمر ليالي الوصالْ
إذ أخذت عيني في نومها وانتبه الطالع بعد الوبالْ
فزرته في اللّيل مستعطفاً أفديه بالنَّفس ، وأهلي ، ومالْ
وأشتكي ما أنا فيه البلى وما أُلاقي اليوم من سوء حالْ
فأظهر العطف على عَبده بمنطق يُزري بنظم اللآلْ
فيا لها من ليلة نلت في ظلامها ما لم يكن في خيالْ !
أمست خفيفات مطايا الرّجا بها ، وأضحت بالعطايا ثقالْ
سقيت في ظلمائها خمرة صافية صرفاً طهوراً حلالْ
وابتهج القلب بأهل الحمى وقرَّت العين بذاك الجمالْ
ونلت ما نلت على أنَّني ما كنت أستوجب ذاك النَّوالْ

ولشيخنا البهائي في مدح (الكاظميّة) مشهد الإمامين الكاظم ، وحفيده الجواد عليهما السلام ، قوله :

أيـا قـاصـد الـزَّوراء ! عـرِّج  على الغـربيِّ من تلك المغـاني
ونعليك اخلعن ، واسجد خضوعاً  إذا لاحـت لـديـك الـقـبَّـتـان
فتحتهمـا لعمرك نـار مـوسى ،  ونـور محـمـد ، متـقـارنـان

ومن شعره رائيَّته المشهورة في الإمام المنتظر ، صلوات الله عليه ، تناهز (٤٩ بيتاً) شرحها العلاّمة المرحوم الشيخ جعفر النقدي بكتابه الموسوم بـ (منن الـرَّحمٰن) في مجلّدين طبع في (النجف الأشرف) (سنة ١٣٤٤هـ) . ومستهلّ القصيدة :

سرى البرق من نجد فهيّج تـذكاري  وأجَّـج في أحشـائنـا لاهب النّـارِ

هذه القصيدة المهدويَّة ، جاراها جمعٌ من الأعلام الشُّعراء منهم : العلاّمة الأمير السيّد علي بن خلف المشعشعي الحويزي بقصيدة مهدويّة ، مطلعها :

هي الـدّار ما بين العـذيب ، وذي قارِ  عنت غير سحم مـاثـلات ، وأحجارِ

ومنهم : العلاّمة الشيخ جعفر بن محمد الخطي ، معاصر شيخنا المترجم له ، اجتمع معه في (إصفهان) فأنشده الشيخ رائيَّته ، وطلب منه معارضتها ، وأجّل مدّة ، فاستأجل ثلاثاً ثمَّ لم يقبل لنفسه إلاّ في المجلس ، فارتجل قصيدة أوّلها :

هي الدَّار تستسقيك مدمعك الجاري  فسقياً فخير الـدَّمع مـا كـان للدّار

وهي مذكورةٌ بتمامها في الجزء الثّاني من «الرّائق» للعلاّمة السيّد أحمد العطّار وذكرها الشَّيخ جعفر النقدي في (منن الرَّحمٰن ج ١ ص ٤١) .

ومنهم : الشاعر الفاضل عليّ بن زيدان العاملي المتوفّى (سنة ١٢٦٠هـ) بمعركة ، وله عقب هنالك ، جارى قصيدة شيخنا البهائي بقصيدة أوّلها :

حنـانيـك هـل في وقفـة أيّهـا السّـاري  على الدار في حكم الصّبابـة من عارِ ؟

## لفت نظر :

قد يعزى في غير واحد من معاجم الأدب[1] إلى شيخنا البهائي :

---

(١) راجع سلافة العصر : ص ٣٠٠ ، وغيره .

لا يغرّنك من المرء قميصٌ رقّعَهْ
أو إزارٌ فوق كعب السّاق منه رَفَعَهْ
أو جبينٌ لاح فيه أثرٌ قد قَلعَهْ
ولدى الدِّرهم فانظرْ غيَّه أو وَرَعَهْ

وهذا العزو لا يتمّ ، وإنَّما الأبيات لبعض الشُّعراء المتقدّمين ، ذكرها الغزالي المتوفّى قبل ولادة شيخنا البهائي بأربعمائة وسبع وأربعين سنة في (إحياء العلوم ج ٢ ص ٧٣) .

وذكر السيّد في السّلافة لشيخنا البهائي :

بالّذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا
ما الّذي قالته عيناك لقلبي فأجابا ؟

وهما من أبيات للصّوري السّابق ذكره ، وقد نسبهما البهائيُّ نفسه إلى الصنوبري ، راجع ما أسلفناه في (ج ٤ ص ٢٦٢) .

## ولادته :

ذكر شيخنا البحراني في (لؤلؤة البحرين ص ٢٠) ، والشيخ ميرزا حيدر علي الإصبهاني في إجازته الكبيرة ، وغير واحد من أصحابنا : انّه ولد ببعلبك غروب يوم الخميس لثلاث عشر بقين من شهر المحرّم (سنة ٩٥٣هـ) ، وقال سيّدنا المدني في (سلافة العصر) : مولده بعلبك عند غروب الشّمس يوم الأربعاء لثلاث عشر بقين من ذي الحجّة (سنة ٩٥٣هـ) ، وحكاه عنه المحبّي في (خلاصة الأثر) ، لكن المعتمد عليه في تاريخ ولادته ما وجده صاحب (رياض العلماء) من المنقول عن خط والده المقدّس الشيخ حسين ، من كتاب له ذكره في ترجمته ، وفيه ما نصّه : «ولدت المولودة الميمونة بنتي ليلة الاثنين ، ثالث شهر صفر ، سنة خمسين وتسعمائة ، وأخوها أبو الفضائل محمد بهاء الدين أصلحه الله وأرشده ، عند غروب الشمس ، يوم الأربعاء سابع عشرين ذي الحجّة ، سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة .

## وفاته :

قال السيّدان صاحبا (السّلافة) و (الروضة البهيّة) والشيخ صاحب الحدائق في (لؤلؤة البحرين) : إنّه توفّي لاثنتي عشرة خلون من شوّال (سنة ١٠٣١هـ) . وقيل (١٠٣٠هـ) . وعن العلاّمة المجلسي الأوّل المتوفى (سنة ١٠٧٠هـ) في «شرح الفقيه» : أنّه مات في شوّال (سنة ١٠٣٠هـ) . ويقوّيه ما في (أمل الآمل) : قد سمعنا من المشايخ أنّه مات (سنة ١٠٣٠هـ) فكأنّ القول بوفاته (سنة ١٠٣٠هـ) كان هو المعتمد عليه عند المشايخ ، وأرّخها بثلاثين تلميذه العلاّمة الشيخ هاشم الأتكاني ، في ظهر اثني عشريّات أستاذه المترجم له ، قرأها عليه (سنة ١٠٣٠هـ) وأجازله أستاذه في شهر رجب ، وكتب إجازته عليه ، وقال صاحب (مفتاح التواريخ) ما معناه : إنّه توفي يوم الثلاثاء ١٢ شوّال (سنة ١٠٣٠هـ) . توفّي بإصبهان ، ونقل جثمانه قبل الدّفن إلى مشهد الرِّضا ، عملاً بوصيته ، ودفن بها في داره قريباً من الحضرة المشرّفة ، وقد أُتيحت لي زيارته (سنة ١٣٤٨هـ) ، رثاه تلميذه العلاّمة الشيخ إبراهيم العاملي البازوري بقوله :

شيخ الأنام بهاء الدّين ، لا برحت ... سحائب العفو ينشيها له الباري
مولى به اتّضحت سبل الهدى ، وغدا ... لفقده الدّين في ثوب من القارِ
والمجد أقسم لاتبدو نواجذه ... حزناً ، وشقَّ عليه فضل أطمارِ
والعلم قد درست آياته ، وعفت ... عنه رسوم أحاديث ، وأخبارِ
كم بكر فكر غدت للكون فاقدة ... ما دنّستها الورى يوماً بأنظار ؟
كم خرَّ لمّا قضى للعلم طود عُلىً ... ما كنت أحسبه يوماً بمنهارِ ؟
وكم بكته محاريب المساجد إذ ... كانت تضيء دجى منه بأنوار ؟
فاق الكرام ، ولم تبرح سجيّته ... إطعام ذي سغب مع كسوة العاري
جلّ الّذي اختار في طوس له جدثاً ... في ظلِّ حامي حماها نجل أطهار
الثّامن الضّامن الجنّات أجمعها ... يوم القيامة من جود لزوّار

## عشرة لا تقال :

لقد جاء الكاتب الفارسي (سعيد النفيسي) فيما ألّفه من ترجمة حياة شيخنا

بهاء الملّة والدّين ، كحاطب ليل ، فضمَّ إلى الدرّة بعرة ، وأتى بأشياء لا شاهد لها من التاريخ ، وخفيت عليه حقائق ناصعة ، فطفق يثبت التافهات بالأوهام ، ويؤيّد مزاعمه بالمضحكات، فممّا باء بخزايته ما حسبه من أنَّ الشَّيخ عبدالصَّمد أخا الشيخ البهائي أكبر منه سنّاً ، ودعم هذه الدَّعوى بأنَّ الشيّخ عبد الصّمد توفّي قبل أخيه بعشر سنين ، فكأنَّه يزعم أنَّ ترتيب الموت كترتيب الولادة ، فكما أَنَّ المولود أولاً هو أكبر الأُخوة ، فكذلك المتوفّى أوّلاً .

وبأن الشيخ عبد الصَّمد كان يسمّى باسم جدِّه ، فلو كان البهائي أكبر الأُخوة لاختصَّ هو باسم جدّه ، وكان لأخيه إسم جدّه الأَعلى . فكأنَّه يرى ذلك مطّرداً في الأسماء ، ولكن متى اطّرد ذلك ؟ وممَّن جاء النصُّ ؟ ولماذا هذا الإصرار والدأب عليه ؟ أنا لا أدري ، والنفيسيُّ أيضاً لا يدري ، ووالد الشيخين وما ولد أيضاً ، لا يدرون .

وبأنَّ الشيخ عبد الصَّمد ما غادر عاملة مع أبيه ، لمّا سافر أبوه إلى البلاد الفارسيّة (سنة ٩٦٦هـ) ، وإنّما صحبه الشّيخ البهائي ، ويظنُّ أنَّه هرب إلى المدينة المنوَّرة ،فلو لم يكن أكبر من الشيخ البهائي ، لم يسعه أن يفارق أباه يوم فرَّ من الفتنة الواقعة بعاملة إلى إيران . وقد خفي على المسكين أنَّ الشّيخ عبد الصَّمد صحب أباه في بطن أُمِّه يوم غادر بلاده ، وهو وليد إيران بقزوين ، بنصّ من أبيه الشيخ الحسين في سنة الفتنة المذكورة (٩٦٦هـ) ، ولم نعرف من أين أتى الرّجل بفرار الشّيخ عبد الصَّمد إلى المدينة (سنة ٩٦٦ هـ) .

وبأنَّ الشيخ البهائي ألّف كتابه (الفوائد الصَّمديّة) في النحو ، بإسم أخيه الشيخ عبد الصّمد ، وبطبع الحال إنَّ الصغير يسم تأليفه باسم الكبير ، ويندر خلاف ذلك إلاّ من أُناس حنّكهم ترويض النّفس .

هكذا لفّق الرَّجل السّفاسف في إثبات مزعمته فسوَّد صحيفة تاريخه بما لا يقبله العقل والمنطق ، وقد خفي على المغفّل أنَّ الشيخ حسين والد الشيخين : البهائي وأخيه أرَّخ ولادتهما في كتاب محكيّ عنه في (رياض العلماء) في ترجمته ولفظه : ولدت المولودة الميمونة بنتي ليلة الإثنين ، ثالث شهر صفر ، سنة خمسين

وتسعمائة . وأخوها أبو الفضائل محمد بهاء الدّين ، أصلحه الله وأرشده ، عند غروب الشّمس ، يوم الأربعاء ، سابع عشرين ذي الحجَّة ، سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة . وأختها أمُّ أيمن سلمى بعد نصف الليل ، سادس عشر محرّم ، سنة خمس وخمسين وتسعمائة . وأخوهم أبو تراب عبد الصَّمد ، ليلة الأحد ، وقد بقي من اللّيل نحو ساعة ، ثالث شهر صفر ، سنة ستّ وستّين وتسعمائة ، في قزوين . وابن اخته السيّد محمد ، ليلة السّبت ، ثامن عشرين صفر ، من السَّنة المذكورة في قزوين .(اهـ) .

فالشّيخ البهائي أكبر من أخيه الشّيخ عبد الصَّمد ، رغم تلكم التلفيقات باثني عشر عاماً وستّة وثلاثين يوماً. وكان للرَّجل أن يستفيد كبر الشيخ البهائي من إجازة والده الشيخ حسين له ، ولأخيه من تقديمه إيّاه بالذِّكر على أخيه ، قال : فقد أجزت لولدي بهاء الدّين محمد ، وأبي رجب عبد الصَّمد ، حفظهم الله تعالى ، بعد أن قرأ عليَّ ولدي الأكبر جملة كافية جميلة من العلوم العقليَّة والنقليّة . . . إلخ .

وكذلك تقديم مشايخ الإجازة ذكر الشيخ البهائي ، مهما ذكروه وأخاه في إجازاتهم ، والإستدلال بمثل هذه ، كان خيراً له من أساطيره التي تحذلق بها .

ونحن في هذا المقام نضرب صفحاً عن كلِّ ما هو من هذا القبيل في صفحات كتابه التّي شوَّه بها سمعة التاريخ ، والّذي يهمّنا الآن التعرّض لما تورَّط به من التجرِّي على علماء الدّين ، وأساطين المذهب ، وهو لا يزال يحاول ذلك في حلّه وترحاله ، غير أنَّه حسب أنَّه وجد فسحةً لإبانة ما يدور في خلده على لسان شيخنا بهاء الملّة والدّين ، وإنْ كان خاب في ذلك وفشل ، قال ما معناه : أمّا الإشارات التي توجد للبهائي في مثنويَّة (نان وحلوا) في حقِّ المتشرِّعين المرائين ، فلم يرد بها السيِّد الداماد، وإنّما أراد بها الفقهاء القشريِّين الجامدين، المعجبين بالظواهر، المنكرين للتصوّف والذوق، أمثال المولى أحمد الأردبيلي، وكانوا كثيرين في عصره ، وكان على الضدِّ منهم السيّد الداماد الذي كان حكيماً مفكّراً ، ولم يكن فيه شيءٌ ممّا ذكر . (اهـ) .

كبرت كلمة تخرج من أفواههم ، وإنّي لمستعظمٌ جهل هذا الرَّجل المركّب ، فإنَّه لا يعرف شيئاً ، ولا يدري أنَّه لا يعرف ، فطفق يقع في عُمد المذهب حسبان أنَّه علم ما فاتهم ، وحفظ ما أَضاعوه ، فذكر عداد مثل المحقّق الأردبيلي في القشريِّين والفقهاء الظاهريَّة ، وهو ذلك الإنسان الكامل ، في علمه ودينه ، في آرائه النّاضجة وأفكاره العميقة ، في نفسيّاته الكريمة ، وملكاته الفاضلة ، في دعوته الإلّهيّة ، وخدماته للمذهب الحقِّ ، في عرفانه الصَّحيح ، وحكمته البالغة ، وقصارى القول : إنَّه جماع الفضائل ، ومختبأ المآثر كلّها ، ضع يدك على أيّ من المناقب ، تجده شاهد صدق على شموخ رتبته ، وهاتفاً بسموّ مقامه ، وتآليفاته الجليلة هي البرهنة الصّادقة ، لعلوّ كعبه في العلومِ كلّها ، معقولها ومنقولها ، والمأثور من غرائزه الكريمة ، أَدلاَّء حقّ على تقدّمه في المحاسن ، ومحامد الشيم ، نفسيَّة وكسبيَّة ، وإنَّك لا تجد إنساناً يشكّ في شيء من ذلك بالرَّغم من هملجة هذا المؤرِّخ القشريِّ الجامد ، وكأنِّي بروحيّة المحقّق الأوحد (الأردبيلي) يخاطبه بقوله :

ما شير شكاران فضاي ملكوتيم سيمرغ بدهشت نگرد برمكس ما

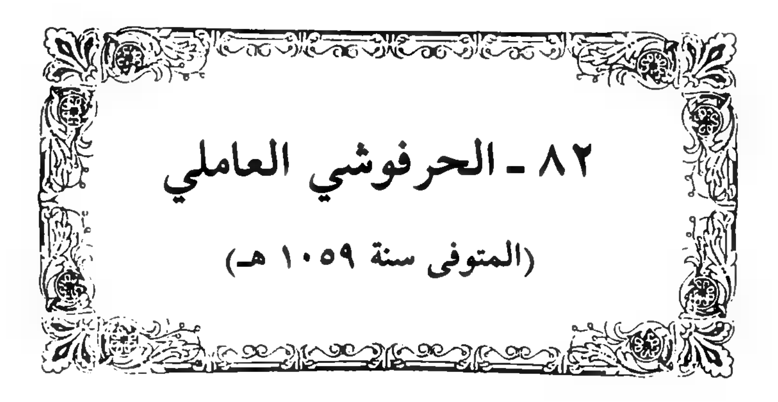
أو بقوله :

غنينا بنا عن كلِّ من لا يُريدنا وإنْ كثرت أوصافه ونعوته
ومن صدَّ عنّا حسبه الصدُّ والقلى ، ومن فاتنا يكفيه أنّا نفوته

ثمَّ أيّ تصوّف يريد الرَّجل فيما عابه من شيخنا العارف الإلّهي ؟ أيريد ذلك المذهب الباطل الملازم للعقائد الإلحاديَّة ، كالحلول ، ووحدة الوجود بمعناهما الكفريّ ، وأمثالهما ، والتنصّل عن الطاعات بتحريف الكلم عن مواضعها ، وتأويل قوله تعلى : ﴿واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين﴾ بالرأي الفطير ؟ فحاشا شيخنا الأحمد الأوحد ، وكلّ عالم ربّانيّ من ذلك ، وإنَّما هو مذهبٌ يروق كلَّ شقيّ تعيس .

وإنْ كان يريد العرفان الحقّ ، والذوق السَّليم ، الذي كان يعتنقه الأوحديّون من العلماء ، لدة شيخنا البهائي ، وجمال الدين أحمد بن فهد الحليّ ، وزرافات

من الأعاظم قبلهما وبعدهما ، فإنّا نجلّ شيخنا الأردبيلي عن التنكّب عنه ، بل يحقُّ علينا أن نعدَّه من مشيخة الطريقة ، والعرفاء بها ، وما يوجد في كتابه (حديقة الشيعة) من التنديد بالصوفيّة ، فإنَّما هو موجَّهٌ إليهم بما ذكرناه أوَّلاً . ولكن من أين عرف (النّفيسي) الحقَّ والباطل من قسمي التصوّف والعرفان ؟ والكميّة التي كانت عند شيخنا الأردبيلي ؟ وهل هو من حقّه أو باطله ؟ أنا لا أدري لكن الله عالم بما تكنّه الصّدور ، وإنّ الرّجل تقحَّم غير مستواه ، وتطلّع إلى ما قصر عنه . رحم الله امرأً عرف قدره ، ولم يتعدَّ طوره .



# ٨٢ ـ الحرفوشي العاملي

## (المتوفى سنة ١٠٥٩ هـ)

يا وردة من فوق بانه ... سرّ المحبّة من أبانه ؟

أخفيته جهدي وقد ... غلغلت في قلبي مكانه

وكتمت أمر صبابتي ... وسدلت أستار الصّيانه

ما كنت أحسب أن يكو ... ن الدَّمع يوماً ترجمانه

لولا وضوح الأمر ما ... أغرى بنا الواشي لسانه

ولوى عنانك عن شجٍ ... شوقاً إليك لوى عنانه

يا ظبية البان الّتي ... عند القلوب لها مكانه !

قد أسكرتني مقلتا ... ك كأنَّ في الأجفان حانه[1]

وكرعت في ماء الصبا ... ففضحت لين الخيزرانه

أجريت ذكرك في الحمى ... وقد اجتلى طرفي جنانه

فلوى القضيب معاطفاً ... نظم النّدى فيها جمانه[2]

واحمرَّ خدّ شقيقها ... وافترَّ ثغر الأُقحوانه[3]

---

(١) الحان والحانة : موضع بيع الخمر .

(٢) الجمان : اللؤلؤ ، والواحدة : جمانة .

(٣) الأُقحوان : نوع من الزهور لونه أبيض أو أصفر . واحدته : أُقحوانة .

فكأنّني أجريت ذكـ ـر (المرتضى) لذوي الديانه
غيث الإله وغوثه حيث الزّمان يرى الزّمانه[1]
كم أودع اللّاجي إليـ ـه من مخاوفه أمانه!
وأسال فوق المرتجي سيل الحيا السّاري بنانه!
أعطاه باريه التقرّب منه زلفى والمكانه
فغدا القسيم بأمره يعطي الورى كلاّ وشانه
يوري معاديه لظى ويرى مواليه جنانه
سل عنه إن حمي الوطيـ ـس وأصعد الحامي دخانه
من يلتوي قرضابه[2] فيه التواء الأفعوانه ؟
حتّى يروّيه ويرو وي من دم الجاني سنانه
وينكّص الرايات تعـ ـثر بالجماجم من جبانه
واسأل «بخمّ» كم له المختار من فضل أبانه ؟
واهاً له لو أطلقت أعداؤه شوطاً عنانه

## الشاعر :

الشيخ محمد بن عليّ بن أحمد الحرفوشي[3] الحريريّ الشاميّ العامليّ .

عبقريٌّ مقدَّم من عباقرة العلم والأدب ، وأوحديٌّ من أساطين الفضيلة ، لم يتحلَّ بمأثرة إلاّ وأتبعها بالنّزوع إلى مثلها ، وما اختصَّ بأكرومة إلاّ وراقه أن يتطلّع إلى ما هو أرفع منها ، حتّى عادت الفضائل والأحساب عنده كأسنان المشط ، أو خطوط الدائرة المنتهية إلى مركزها ، ورأيت أنَّ أوسط من وصفه هو سيّدنا

---

(١) الزمانة : العاهة . تعطيل القوى .

(٢) قرضاب : السيف القطاع .

(٣) نسبة إلى آل حرفوش المنسوبين إلى جدهم الأعلى الأمير حرفوش الخزاعي الذي عقدت له راية بقيادة فرقة في حملة أبي عبيدة الجراح على بعلبك . أصلهم من خزاعة العراق . راجع (أعيان الشيعة ج ٥ ص ٤٤٨) .

المدني الشّيرازي في (سلافة العصر ص ٣١٥) قال : منار العلم السّامي ، وملتزم كعبة الفضل ، وركنها الشّامي . ومشكاة الفضائل ومصباحها ، المنير به مساؤها وصباحها . خاتمة أئمّة العربيّة شرقاً وغرباً ، والمرهف من كهام الكلام شباً وغرباً . أماط عن المشكلات نقابها ، وذلّل صعابها ، وملك رقابها . وحلَّ للعقول عقالها ، وأوضح للفهوم قيلها وقالها . فتدفّق بحر فوائده وفاض ، وملأ بفرائده الوطاب ، والوفاض . وألّف بتآليفه شتات الفنون ، وصنّف بتصانيفه الدّر المكنون . إلى زهد فاق به خشوعاً وإخباتاً ، ووقار لا توازيه الرَّواسي ثباتاً ، وتألّه ليس لابن أدهم غرره ، وأوضاحه ، وتقدُّس ليس للسريّ سرّه وإيضاحه . وهو شيخ شيوخنا الّذي عادت علينا بركات أنفاسه ، واستضأنا بواسطة من ضيا نبراسه . وكان قد انتقل من الشّام إلى بلاد العجم ، وقطن بها إلى أن وفد عليه المنون ، وهجم ، فتوفّي بها في شهر ربيع الثّاني (سنة تسع وخمسين وألف) .

وترجم له شيخنا الحرّ العاملي في (أمل الآمل)[١] وأثنى عليه بقوله : كان عالماً ، فاضلاً ، أريباً ، ماهراً ، محقّقاً ، مدقّقاً ، شاعراً ، أديباً ، منشئاً . حافظاً ، أعرف أهل عصره بالعلوم العربيَّة . قرأ على السيّد نور الدّين عليّ بن علي ابن أبي الحسن الموسوي العامليّ ، في مكّة ، جملة من كتب الخاصّة والعامّة ، له كتبٌ كثيرة الفوائد .

وأطراه شيخنا العلاّمة المجلسي في (بحار الأنوار)[٢] بكلمة سيّدنا صاحب السّلافة المذكورة . وعقود جمل الثّناء عليه منضّدة في صفحات المعاجم ، وكتب التراجم حتّى اليوم ، وقد فصّلنا القول في ترجمته في كتابنا (شهداء الفضيلة ص ١١٨) وذكرنا هنالك في (ص ١٦٠) : إنَّ المترجم له قرأ عليه الشّيخ علي زين الدّين حفيد الشهيد الثاني ، ويروي عنه السّيد هاشم الاحسائي كما في (المستدرك ج ٣ ص ٤٠٦) .

---

(١) المطبوع في آخر (منهج المقال : ص ٤٥٢) .

(٢) ج ٢٥ : ص ١٢٤ .

**آثاره القيمة :**

١ ـ طرائف النظام ، ولطائف الإنسجام ، في محاسن الأشعار .

٢ ـ اللآلي السنيّة في شرح الأُجروميّة ، مجلّدان .

٣ ـ شرح شرح الكافيجي على قواعد ابن هشام .

٤ ـ شرح شرح الفاكهي على القطر .

٥ ـ شرح قواعد الشّهيد (قدّس سرّه) .

٦ ـ شرح الصّمديّة في النحو .

٧ ـ شرح التهذيب في النحو .

٨ ـ شرح الزبدة في الأُصول .

٩ ـ مختلف النّحاة في النحو .

١٠ ـ رسالة الخال .

١١ ـ ديوان شعره .

وقال صاحب (الأمل) بعد عدِّ كتبه : ورسائل متعدّدة ، رأيته في بلادنا مدَّة ثمَّ سافر إلى اصفهان ، ولمّا توفي رثيته بقصيدة طويلة منها :

أقم مأْتماً للمجد قد ذهب المجدُ ... وجدّ بقلبي السّوء والحزن والوجدُ

وبانت عن الدّنيا المحاسن كلّها ... وحلَّ بها لون الضّحى فهو مسودُّ

وسائلة ما الخطب راعك وقعه ... وكادت له الشمُّ الشَّوامخ تنهدُّ ؟

وما للبحار الزّاخرات تلاطمت ... وأمواجها أيدٍ وساحلها خدُّ ؟

فقلت : نعى الناعي إلينا (محمداً) ... فذاب أسىً من نعيه الحجر الصَّلدُ

مضى فائق الأوصاف مكتمل العُلى ... ومن هو في طرق السّرى العلَم الفردُ

فكم قلم ملقى من الحزن صامت ... فما عنده للصّامتين له ردُّ !

وطالب علم كان مغتبطاً به ... كمغتنم للوصل فاجأه الصَّدُّ

لقد أظلمت طرق المباحث بعده ... وكان كبدر التمِّ قارنه السّعدُ

فأهل المعالي يلطمون خدودهم ... وقد قلَّ في ذا الرّزء أن يلطم الخدُّ

لـرزء «الحريـري» استبان علي العُلى أسىً لم تكن لـولا المصاب بـه يبـدو

وشاعرنا (الحريريّ) مع أنه وليد مهد العروبة ، ورضيع ثدي مجدهـا المؤثّـل له في الأدب والقريض يدٌ ناصعة ، وفي علوم لغة الضّاد تضلّع وتقدّم ، قـال سيّدنـا المدني في (السّلافة) : له الأدب الّذي أينعت ثمار رياضه ، وتبسّمت أزهار حدائقه وغياضه فحلا جناها لأذواق الأفهام ، وتنشّق عرفها كلّ ذي فهم فهّام . فمن مـطرب كلامه الّذي سجعت به علـى أغصان أنامله عنادل أقلامه قولـه مادحـاً شيخه الشيـخ شرف الدّين الدمشقي سنة ستّ وعشرين وألف :

إذا مـا منحت جفـونـي القـرارا فمـر طارق الـطيف يدني المـزارا

فـعـلّك تـثـلج قـلبـاً بـه تـأجّـج وجـداً وزاد استـعـارا

وأنّـى يـزور فـتـىً قـد بـراه سـقـامٌ يـمضّ ولـو زار حـارا ؟

خـليـليَّ عـرِّج عـلى رامـة لأنـظر سـلعـاً وتـلك الـدّيـارا

وعُـج بي على ربـع مَن قـد نـأى لأسكب فيـه الـدّمـوع الغـزارا

فـقـلبيَ مـن مـنـذ زمَّ الـمـطيَّ تـرحّـل عنّي إلى حيث سـارا

فهـل نـاشـدٌ ليَ وادي العقيق عنـه فـإنّي عـدمـت القـرارا ؟

بـروحي رشـا فـاتـن فـاتـك إذا مـا انثنى هـام فيـه العـذارا

ولمّـا رنـا بـاللّحـاظ انبـرت قـلوب الأنـام لـديـه حـيـارا

ومن عـجـب أنّـهـا لـم تـزل تعـاقب بـالحـدّ وهي السّكـارا

وأعـجـب مـن ذا رأينـا بـهـا انكسـاراً يقـود إليهـا انتصـارا

ولـم أرَ مـن قـبله سـافـكـاً دمـاءً ولم يخش في القتل ثـارا

يـعيـر الـغـزالـة مـن وجـهـه ضيـاء ويسـلب منهـا النّفـارا

ويـحمي بـمـرهـف أجـفـانـه جـنـيّـاً مـن الـورد والـجلّنـارا

تـملّكـنـي عـنـوة والـهـوى إذا مـا أغـار الحـذار الحـذارا

يـرقُّ الـعـذول إذا مـا رأى غـرامي ويـمنحني الإعتـذارا

ومَـن رشقـتـه سهـام اللّحـاظ فقـد عـزَّ بـرءٌ ونـاء اصـطبـارا

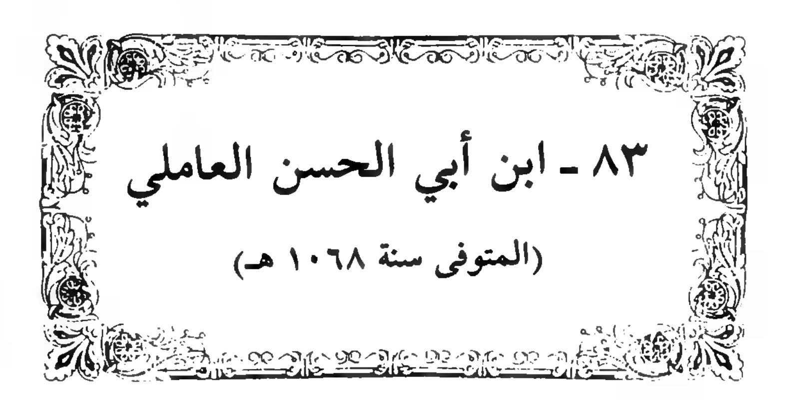
حـنـانـيـك لَسْـتُ بـأوّل مـن دعـاه الـغـرام فـلبّـى جـهـارا

ولا أنـت أوّل صـبّ جـنـى على نفسـه حين أضحى جبـارا

تـرفّق بـقـلبـك واستـبـقـه فقـد حكم الـوجـد فيـه وجـارا

وعج عن حديث الهوى واقرعن | إلى مدح من في العلى لا يجارا
إمام توحّد في المكرمات | ونال المعالي والافتخارا
وأدرك شأو العُلى يافعاً | وألبس شانيه منه الصغارا
سما في الكلام إلى غاية | وناهيك من غاية لا تُبارا
مناقبه لا يطيق الذكيُّ | بياناً لمعشارها وانحصارا
غدا كعبة لاقتداء الورى | وأضحى لباغي الكمال المنارا
إليه المفاخر منقادةٌ | أبت غيره أن يكون الوجارا
هو البحر لا ينقضي وصفه | فحدِّث عن البحر تلق اليسارا
إذا أظلم البحر عن فكرة | توقَّد عاد لديه نهارا
يفيد لراجي المعالي عُلى | ويمنح عافي نداه النّضارا
وبكرٌ تجرِّر أذيالها | إليك دلالاً وتسعى بدارا
أتتك من الحين في مطرف | تثنّى قواماً أبى الإهتصارا
تضوع عبيراً وتختال في | ملابس وشي أبت أن تعارا
تشكّى إليك زماناً جنى | عليها بنوه وخانوا الذّمارا
وهمّوا بإطفاء مقباسها | فلم يجدوا حين راموا اقتدارا
فباؤا بخفّي حنين وقد | علاهم خسارٌ ونالوا بوارا
وكيف وأنت الّذي قد قدحت | زناداً ذكاها وأوريت نارا
فهاك عروساً ترجّى بأن | يكون القبول لديها نثارا
ومنك إليك أتت إذ غدت | لها منشأً واضحاً والنّجارا
ودم واحد الدَّهر فرد الورى | تنال سموّاً وتحوي وقارا
مدى الدَّهر ما لاح شمس الضحى | وناوح بلبل روض هزارا
وواصل صبّاً حبيب وما | تذكّر نجداً فحنَّ ادِّكارا

وتوجد في (السُّلافة) من شعره مائة وإثنان وعشرون بيتاً غير ما ذكرناه ، وورث فضائله ومكارمه ولده الفاضل الصّالح الشّيخ إبراهيم بن محمد الحرفوشي نزيل طوس (مشهد الإمام الرِّضا عليه السلام ) والمتوفّى بها سنة ١٠٨٠ كما ذكره شيخنا الحرّ في «الأمل» وقد قرأ على أبيه وغيره .



# ٨٣ ـ ابن أبي الحسن العاملي

## (المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ)

عليٌّ تعالى بالمكارم والفضلِ ... وأصحابكم قدماً عكوفٌ على العجلِ

أباه ذوو الشّورى لما في صدورهم ... تغلغل من حقد عليه ومن غلّ

وما ذا عسى يامرؤٌ أن ينفع الإبا ... وقد قال فيه المصطفى خاتم الرّسلِ ؟ !

ونصَّ عليه في [الغدير] بأنَّه ... إمام الورى بالمنطق الصادع الفصلِ

فأودعتموها غير أهل بظلمكم ... وأبعدتموها أيّ بُعد عن الأهلِ

فآذوا رسول الله في منع بنته ... تراثاً لها ياساء ذلك من فعلِ

وكم ركبوا غيّاً وجاؤا بمنكر ! ... وكم عدلوا عن جانب الرّشد والعدلِ

مثالب لا تحصى عداداً وكثرةً ... أبى عدُّها عن أن يحيط به مثلي

كفرتم ولفّقتم أحاديث جمَّة ... بمدح أُناس ساقطين ذوي جهلِ

ولم يكفكم حتّى وضعتم مثالباً ... لصنو رسول الله والمرتضى العدلِ

فقلتم ضلالاً : ساء حيدر أحمداً ... بخطبته بنت اللّعين أبي جهلِ [1]

على أنَّه لو كان حقّاً وثابتاً ... فحاشاه أن يأبى ويغضب من حلّ

نسبتم إلى الهادي متابعة الهوى ... وكذّبتُم فيه الإلّه بذا النَّقلِ

---

(١) حديث هذه الخطبة يوجد في صحاح القوم ومسانيدهم .

القصيدة ذكرها العلاّمة السيّد أحمد العطّار في الجزء الثّاني من كتابه «الرائق»

**الشاعر :**

السيّد نور الدّين عليّ (الثّاني) ابن السيّد نور الـدّين عليّ (الكبير) ابن الحسين ابن أبي الحسن الموسويُّ العامليُّ الجبعيّ .

من أعيـان الطّائفـة ووجوه أعـلامها ، وفي الـطّليعة من عبـاقرتهـا ، جمع بين العلم والأدب ، وتحلّى بأبراد الزهد والورع ، كما كان أبوه أوحـديّاً من أعـلام بيت الوحي وفذّاً من أفذاذ العلم والفضيلة ، وعلماً من تلامذة شيخنا الشّهيد الثّاني .

قـرأ سيّدنـا المترجم لـه على أبيه السيّـد الشّـريف الـطّاهـر ، وعلى العلمين الحجّتين صـاحب (المدارك) أخيـه لأبيه ، والشّيخ حسن ابن الشيخ الشّهيـد الثّاني أخيه لأُمّه ويروي عنهما .

ويروي بالإجازة عن الشّيخين : العرضي الحلبي[١] والبوريني الشّامي[٢] قال في إجازته للمولى محمد محسن : إنّي أروي جانباً من مؤلّفات العامّـة في المعقول والفقـه والحـديث عن الشّيخين الجليلين المحـدّثين ، أعلمي زمـانهمـا ، ورئيسي أوانهما : عمر العرضي الحلبي ، وحسن البوريني الشّامي ، بالإجازة منهما بـالطّرق المفصّلة عنهما في إجازتيهما إليّ .

ويروي عن السيّد بـالإجازة المـولى محمد طـاهر القميّ المتـوفّى سنة ١٠٩٨ الآتي ذكره في هذا الجزء إنْ شاء الله تعالى .

والشيخ هاشم بن الحسين بن عبد الرؤوف الأحسائي[٣] .

---

(١) عمر بن عبدالوهاب العرضي الحلبي الشافعي القادري ، المحدّث الفقيه الكبير ، مفتي حلب وواعظها ، ولد بحلب سنة ٩٥٠ وتوفي في شعبان سنـة ١٠٢٤ . توجـد ترجمتـه في خلاصـة الأثر ج ٣ ص ٢١٥ .

(٢) الشّيخ حسن بن محمّد بدر الدين البوريني الشافعي ، له تآليف بديعة ورسائل كثيرة ، وديوان شعر ، ولد سنة ٩٦٣ وتوفي في جمادى الاولى سنة ١٠٢٤ . ترجم له المحبي في الخـلاصة ج ٢ ص ٥١ ـ ٦٢ .

(٣) راجع مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٠٧ .

والشيخ أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن يونس العاملي العيناثي الجبعي[١] .

والمولى محمد محسن بن محمد مؤمن ، باجازة مؤرَّخة بسنة ١٠٥١[٢] .

والسيّد محمد مؤمن بن دوست محمد الحسينيّ الأستر آبادي نزيل مكّة المشرَّفة والشَّهيد بها سنة ١٠٨٨ كان من تلمذة السيّد المترجم له[٣] . توجد ترجمة هذا الشَّريف المؤمن في كتابنا [شهداء الفضيلة] .

والمولى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراساني السَّبزواري المتوفّى سنة ١٠٩٠ يروي عن شاعرنا الشَّريف كما في إجازته للمولى محمد شفيع[٤] .

والشيخ جعفر بن كمال الدّين البحراني المتوفّى سنة ١٠٩١[٥] .

والسيّد أحمد نظام الدّين المتوفّى سنة ١٠٨٦ والد السيّد علي خان المدني صاحب «السّلافة» كما في [روضات الجنّات] ص ٤١٣ .

وأنت مهما اطلعت على ذكر شاعرنا (نور الدّين) في المعاجم تجدها مزدانة بجمل الإطراء له ، مشحونةً بغرر ودرر في الثّناء عليه ، منضّدة بأيدي أعلام العلم والدّين ، قال سيِّدنا صدر الدّين المدني في [سلافة العصر] ص ٣٠٢ : طود العلم المنيف ، وعضد الدين الحنيف، ومالك أزمَّة التأليف والتّصنيف ، الباهر بالرِّواية والدِّراية ، والرّافع لخميس المكارم أعظم راية ، فضلٌ يعثر في مداه مقتفيه ، ومحلٌّ يتمنّى البدر لو أشرق فيه ، وكرمٌ يخجل المزن الهاطل ، وشيمٌ يتحلّى بها جيد الزَّمن العاطل ، وصيتٌ من حسن السّمعة بين السّحر والنحر .

فسار مسير الشَّمس في كلِّ بلدة وهبَّ هبوب الرِّيح في البرّ والبحر

---

(١) راجع إجازات البحار ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٢) توجد في إجازات البحار ص ١٤١ .

(٣) راجع إجازات البحارص ١٦٤ .

(٤) راجع إجازات البحار ص ١٥٦ .

(٥) راجع مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٨٩ .

حتّى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه ، وبريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه ، وكان له في مبدأ بالشّام مجال لا يكذبه بارق العزّ إذا شام ، بين إعزاز وتمكين ، ومكان في جانب صاحبها مكين ، ثمّ انثنى عاطفاً عنانه وثانيه ، فقطن بمكّة شرّفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية ، تُستلم أركانه كما تُستلم أركان البيت العتيق ، وتُستنسم أخلاقه كما يُستنسم المسك العبيق ، يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا ، وينشد بحضرته : تمام الحجّ أن تقف المطايا . وقد رأيته بها وقد أناف على التّسعين ، والنّاس تستعين به ولا يستعين ، والنّور يسطع من أسارير جبهته ، والعزّ يرتع في ميادين جدهته ، ولم يزل بها إلى أن دُعي فأجاب ، وكأنّه الغمام أمرع البلاد فانجاب . وكانت وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي الحجّة الحرام سنة ثمان وستّين وألف رحمه الله تعالى ، وله شعرٌ يدلّ على علوّ محلّه ، وابلاغه هدي القول إلى محلّه ، فمنه قوله متغزّلاً :

يا من مضوا بفؤادي عندما رحلوا ... من بعدما في سويد القلب قد نزلوا !

جاروا على مهجتي ظلماً بلا سبب ... فليت شعري إلى مَن في الهوى عدلوا ؟

وأطلقوا عبرتي من بَعد بُعدهمُ ... والعين أجفانها بالسّهد قد كحلوا

يا من تعذّب من تسويفهم كبدي ... ما آن يوماً لقطع الحبل أن تصلوا ؟

جادوا على غيرنا بالوصل متّصلاً ... وفي الزّمان علينا مرّة بخلوا

كيف السّبيل إلى مَن في هواه مضى ... عمري وما صدّني عن ذكره شغلُ ؟

واحيرتي ضاع ما أوليت من زمن ... إذ خاب في وصل من أهواهم الأملُ

في أيّ شرع دماء العاشقين غدت ... هدرى وليس لهم ثارٌ إذا قتلوا ؟

يا للرّجال من البيض الرّشاق أما ... كفاهمُ ما الّذي بالنّاس قد فعلوا ؟

من منصفي من غزالٍ ماله شغلٌ ... عنّي ولا عاقني عن حبّه عملُ ؟

نصبت أشراك صيدي في مراتعه ... الصيد فنّي ولي في طرقه حيلُ

فصاح بي صائحٌ : خفّض عليك فقد ... صادوا الغزال الّذي تبغيه يا رجلُ !

فصرت كالواله السّاهي وفارقني ... عقلي وضاقت عليّ الأرض والسّبلُ

وقلت : بالله قل لي : أين ساربه ... من صاده ؟ علّهم في السّير ما عجلوا

فقال لي : كيف تلقاهم وقد رحلوا ... من وقتهم واستجدّت سيرها الإبلُ ؟

وقوله مادحاً بعض الأُمراء وهي من غرر كلامه :

لـك الفخر بـالعليا لـك السَّعـد راتبُ ... لـك العـزُّ والإقبـال والنَّصر غـالبُ
لك المجد والإجـلال والجود والعـطا ... لك الفضل والنعما لك الشكر واجبُ
سمـوت على هـام المجـرَّة رفعـةً ... ودارت على قـطبي عـلاك الكـواكبُ
فيـا رتبـةً لـو شئت أن تبلغ السّهى ... بهـا أقبلت طـوعـاً إليـك المـطالبُ
بلغت العلى والمجـد طفـلاً ويـافعـاً ... ولا عجب فـالشّبل في المهـد كاسبُ
سمـوت على قبِّ السّراحين صـائـلاً ... فكلّت بكفّيـك القنـا والقـواضبُ
وحـزت رهان السَّبق في حلبـة العلى ... فـأنت لهـا دون البـريَّـة صـاحبُ
وجلتَ بحومات الـوغى جول بـاسلٍ ... فـردَّت على أعقـابـهنَّ الـكتـائبُ
فـلا الـذّارعـات المعتمـات تكنّهـا ... مـلابسهـا لمّـا تحنُّ المـضـاربُ
ولا كثـرة الأعـداء تغني جمـوعهـا ... إذا لمعت منـك النّجـوم الثّـواقب
خُض الحتف لا تخش الرّدى واقهر العدى ... فليس سـوى الإقدام في الـرأي صـائبُ
وشمّـر ذيول الحـزم عن ساق عـزمها ... فمـا ازدحمت إلّا عليـك المـراتبُ
إذا صـدقـت لـلنّـاظـريـن دلائـلٌ ... فدع عنك ما تبدي الـظنون الكـواذبُ
ببيض المـواضي يـدرك المـرء شأوه ... وبالسّمر إن ضـاقت تهون المصاعبُ
لأسـلافـك الغـرّ الكـرام قـواعـدٌ ... على مثلهـا تُبنى العُلى والمنـاصبُ
زكـوت وحزت المجـد فرعـاً ومحتداً ... فـآباؤك الصيـد الكـرام الأطـايبُ
ومَن يـزك أصلاً فـالمعـالي سمت بـه ... ذرى المجـد وانقادت إليـه الرَّغـائبُ

وتوجد ترجمته في (البحـار) ج ٢٥ ص ١٢٤ ، ورياض العلمـاء ، وخلاصة الأثر ج ٣ ص ١٣٢ - ١٣٤ ، وروضات الجنّات ص ٥٣٠ ، والفوائد الرضـويَّة ج ١ ص ٣١٣ ، والكنى والألقـاب ج ٣ ص ٢٢٣ ، وقال صـاحب (أمل الآمـل) : وقـد رأيته في بلادنا وحضرت درسـه بالشّـام أيّامـاً يسيرة وكنت صغيـر السنّ ورأيتهُ بمكّـة أيضاً أياماً ، وكان ساكناً بها أكثر من عشرين سنة ، ولمّـا مات رثيتـه بقصيدة طـويلة ستّة وسبعين بيتاً أوّلها :

عـلى مثـلهـا شقّـت حشـاً وقـلوبُ ... إذا شقّقت عنـد المصـاب جيـوبُ

لحى الله قلباً لا يذوب لفادح تكادله صمُّ الصّخور تذوبُ
جرى كلُّ دمع يوم ذاك مرخّماً وضاق فضاء الأرض وهو رحيبُ
على السيِّد المولى الجليل المعظّم النّبيل بعيدٌ قد بكا وقريبُ
خبا نور دين الله فارتدّ ظلمة إذ اغتاله بعد الطّلوع مغيبُ
فكلُّ جليل بعد ذاك محقّرٌ وكلُّ جميل بعد ذاك معيبُ
فمن ذا يمير السّائلين وقد قضى ؟ ومَن لسؤال السّائلين يجيبُ ؟
ومن ذا يحلّ المشكلات بفكره يبين خفيَّ العلم وهو غيوبُ ؟
ومَن ذا يقوم اللّيل للّه داعياً إذا عزَّ داع في الظّلام منيبُ ؟
ومَن ذا الّذي يستغفر الله في الدجى ويبكي دماً إن قارفته ذنوبُ ؟
ومَن يجمع الدنيا مع الدين والتقى مع الجاه ؟ إن المكر مات ضروبُ
لتبك عليه للهداية أعينٌ ومدمعها منها عليه صبيبُ
وتبك عليه للتّصانيف مقلة تقاطر منها مهجةٌ وقلوبُ
(القصيدة)

وقال : كان عالماً فاضلاً أديباً شاعراً منشئاً جليل القدر عظيم الشّأن ، وله كتاب شرح مختصر النافع لم يتمّ ، وكتاب الفوائد المكيّة ، وشرح الإثنى عشريّة[١] الصلاتيّة للشيخ البهائي ، وغير ذلك من الرَّسائل (١هـ) . وله رسالةٌ في تفسير آية مودَّة ذي القربى ، ورسالة غنية المسافر عن المنادم والمسامر .

وورثه على فضائله وفواضله ولده السيّد جمال الدّين بن نور الدّين عليّ بن الحسين بن أبي الحسن الحسينيّ الدمشقيّ ، قرأ بدمشق على العلاّمة السيّد محمد ابن حمزة نقيب الأشراف ، ثمَّ هاجر الى مكّة وأبوه ثمَّة في الأحياء ، فجاور بها مدَّة ، ثمَّ دخل اليمن أيّام الإمام أحمد بن الحسن فعرف حقّه من الفضل ، ومدحه بقصيدة مطلعها :

خليليَّ عودا لي فيا حبّذا المطلُ إذا كان يرجى في عواقبه الوصلُ[٢]

ثمَّ فارق اليمن ، ودخل الهند ، فوصل إلى حيدر آباد وصاحبها يومئذ الملك

---

(١) أسماه في إجازته للمولى محمّد محسن بالأنوار البهيّة .
(٢) ذكر منها المحبي في «الخلاصة» خمسة عشر بيتاً .

أبو الحسن ، فاتّخذه نديم مجلسه ، وأقبل عليه بكلّيته ، ولمّا طرقت النكباء أبا الحسن من سلطان الهند الأعظم وحبس ، انقلب الدّهر على السيّد جمال الدّين فبقي مدّة في حيدر آباد إلى أن مات بها في سنة ثمان وتسعين وألف . كما أخبرني بذلك أخوه روح الأدب السيّد علي بمكّة المشرّفة .

كذا ترجمه المحبّي في [خلاصة الأثر] ج ١ ص ٤٩٤ ، وأثنى عليه صاحب [أمل الآمل] ص ٧ وقال : عالمٌ فاضلٌ محقّقٌ مدقّقٌ ماهرٌ أديبٌ شاعرٌ ، كان شريكنا في الدّروس عند جماعة من مشايخنا . سافر إلى مكّة وجاور بها ، ثمّ إلى مشهد الرِّضا عليه‌السلام ثمّ إلى حيدر آباد ، وهو الآن ساكنٌ بها ، مرجع فضلائها وأكابرها ، وله شعرٌ كثيرٌ من معمّيات وغيرها ، وله حواشٍ وفوائد كثيرة ، ومن شعره قوله :

قد نالني فرط التعبْ ... وحالني من العجبْ
فمن أليم الوجد ... في جوانحي نار تشبْ
ودمع عيني قد جرى ... على الخدود وانسكبْ
وبان عن عيني الحمى ... وحكمت يد النّوبْ
يا ليت شعري هل ترى ... يعود ما كان ذهب ؟
يفدي فؤادي شادناً ... مهفهفاً عذب الشّنبْ
بقامة كأسمر ... بها النّفوس قد سلبْ
ووجنة كأنّها ... جمر الغضا إذا التهبْ

فذكر شطراً من شعره فقال : وقد كتبت إليه مكاتبة منظومة إثنين وأربعين بيتاً أذكر منها أبياتاً :

سلامٌ وإكرامٌ وأزكى تحيّة ... تعطّر أسماعٌ بهنّ وأفواهُ
وأثنيته مستحسنات بليغة ... تطابق فيها اللفظ حسناً ومعناهُ
وأشرف تعظيم يليق بأشرف ... الكرام وأحلى الوصف منه وأعلاهُ
أُقبّل أرضاً شرّفتها نعاله ... وأُبدي بجهدي كلّ ما قد ذكرناهُ
من المشهد الأقصى الذي من ثوى به ... ينل في حماه كلّ ما يتمنّاهُ
إلى ماجد تعنو الأنام ببابه ... فتدرك أدنى العزّ منه وأقصاهُ

وأضحى مـلاذاً لـلأنـام وملجـأً ... يخوضون في تعريفه كلّما فاهوا
فتىً في يـديه اليمن واليسـر للورى ... فلليمـن يُمنـاه ولـليسـر يُسـراه
جناب الأمير الأمجد النّدب سيدي ... جمـال العُلى والـدّين أيـده الله
وبعـد : فـإنّ العبـد ينهي صبابـة ... تنـاهت ووجـداً ليس يـدرك أدنـاهُ
ويشكـو فراقـاً أحرق القلب نـاره ... وقـد دكّ طود الصّبر منه وأفنـاهُ
وإنّا وإن شطّت بكم غربة النـوى ... لنحفظ عهـد الـودّ منكم ونـرعـاهُ
وقـد جـاءَني منكم كتـابٌ مهـذّب ... فبـدّل همّي بـالمسـرّة مـرآهُ
فـلا تقطعـوا أخباركم عن محبّكم ... فـإنّ كتـابـاً من حبيب كلقيـاهُ
وإنّي بخيـر غيـر أنّ فـراقكـم ... أذاب فؤادي بـالغـرام وأصمـاهُ[١]
وأهـدي سـلامي والتحيّـة والثّنـا ... وألـطف مـدح مـع دعـاء تلونـاهُ
إلى الاخـوة الأمجـاد قـرّة مقلتي ... أحبّـة قلبي خيـر مـا يتمنّـاهُ

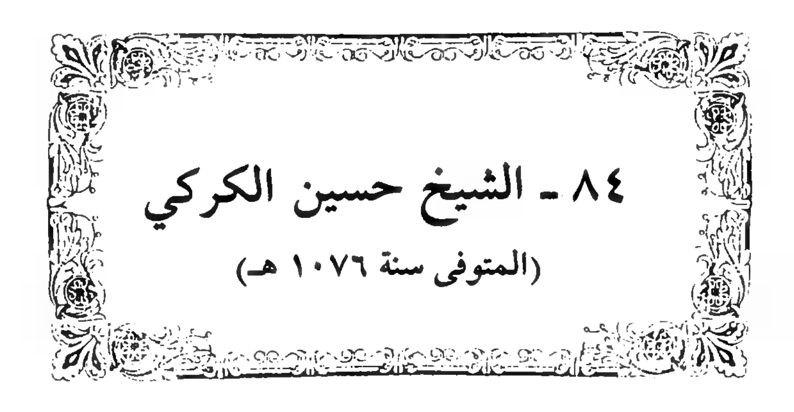
إلى أن قال :

إليكم تحيّـات أتت من عبيـدكم ... محمـد الحرّ الّـذي أنت مولاهُ
وفي صفـر تـاريخـه عـام ستّـة ... وسبعين بعـد الألف بالخيـر عقباهُ

وأوعز إلى ذكره الجميل صاحب [روضات الجنّات] ص ١٥٥ في ذيل ترجمة للسّيد جمال الدّين الجرجاني ، وذكره ابن أخيه السيّد عبّاس بن علي في [نزهة الجليس] وتوجد ترجمته في [بغية الرّاغبين] وفيه : انّه قرأ على أبيه وجماعة ، وروى عن أبيه وعن جدّه لأُمّه الشّيخ نجيب الدّين . وذكره القمي في [الفوائد الرضويّة] ج ١ ص ٨٤ ، وجمع شتات ترجمته سيّد الأعيان في الجزء السّادس عشر ص ٣٨٣ ـ ٣٩٠

---

(١) أصمى الصيد : رماه فقتله مكانه .



## ٨٤ ـ الشيخ حسين الكركي
### (المتوفى سنة ١٠٧٦ هـ)

فخاض [أمي المؤمنين] بسيفه ... لظاها وأملاك السّماء له جندُ

وصاح عليهم صيحة هاشميّة ... تكاد لها الشمُّ الشّوامخ تنهدُّ

غمامٌ من الأعناق تهطل بالدِّما ... ومن سيفه برقٌ ومن صوته رعدُ

وصيٌّ رسول الله وارث علمه ... ومن كان في خمّ له الحلُّ والعقدُ

لقد ضلَّ من قاس الوصيَّ بضدِّه ... وذو العرش يأبى أن يكون له ندُّ[1]

**الشاعر :**

الشيخ حسين بن شهاب الدّين بن حسين بن خاندار[2] الشاميُّ الكركيُّ العامليُّ ، هو من حسنات عاملة ، ومن العلماء المشاركين في العلوم المتضلعين منها ، أمّا حظّه من الأدب فوافر ، ولعلّك لا تدري إذا سرد القريض أنّه هل نظم درّاً ، أو صاغ تبراً .

ذكره معاصره في «الأمل» وقال : كان عالماً فاضلاً ماهراً أديباً شاعراً منشئاً من المعاصرين له كتبٌ منها : شرح نهج البلاغة ، وعقود الدُّرر في حلِّ أبيات المطوّل

---

(١) أخذناها من «أمل الآمل» نقلها عن خطِّ ناظمها .

(٢) في خلاصة الأثر : جاندار .

والمختصر ، وحاشية المطوَّل ، وكتاب كبير في الطبِّ ، وكتابٌ مختصر فيه ، وحاشية البيضاوي ، ورسائل في الطبّ وغيره ، وهداية الأبرار في اصول الدّين ، ومختصر الأغاني ، وكتاب الإسعاف ورسالة في طريقه ، وديوان شعره ، وأرجوزة في النحو ، وأرجوزة في المنطق، وغير ذلك وشعره حسنٌ جيدٌ خصوصاً مدائحه لأهل البيت عليهم السّلام ، سكن أصفهان مدَّة ثمَّ حيدر آباد سنين ومات بها ، وكان فصيح اللّسان ، حاضر الجواب ، متكلّماً حكيماً ، حسن الفكر ، عظيم الحفظ والإستحضار ، توفّي في سنة ١٠٧٦ وكان عمره ٦٨سنة . (اهـ) .

وبالغ في الثّناء عليه السيّد المدني في «السّلافة» ص ٣٥٥ وممّا قال : طودٌ رسى في مقرِّ العلم ورسخ ، ونسخ خطّة الجهل بماخطٍّ ونسخ . علابه من حديث الفضل اسناده ، وأقوى به من الأدب أقواؤه وسناده . رأيته فرأيت منه فرداً في الفضائل وحيدا ، وكاملاً لا يجد الكمال عنه محيدا . تحلّ له الحبى وتعقد عليه الخناصر ، أوفى على من قبله وبفضله اعترف المعاصر . يستوعب قماطر العلم حفظاً بين مقروء ومسموع ، ويجمع شوارد الفضل جمعاً هو في الحقيقة منتهى الجموع ، حتّى لم ير مثله في الجدّ على نشر العلم وإحياء مواته ، وحرصه على جميع أسبابه وتحصيل أدواته . كتب بخطّه ما يكلُّ لسان القلم عن ضبطه ، واشتغل بعلم الطبِّ في أواخر عمره ، فتحكّم في الأرواح والأجساد بنهيه وأمره .

ثمَّ ذكر انتقاله وتجوّله في البلاد ، وقدومه على والده سنة أربع وسبعين ، ووفاته يوم الإثنين لإحدى عشرة بقيت من صفر سنة ستّ وسبعين وألف عن أربع وستين سنة تقريباً . وذكر من شعره مائتين وواحداً وعشرين بيتاً . ومنها قوله :

يا شقيق البدر ! أخفى ... فرعك المسدول بدركْ
فارحم العشّاق واكشف ... يا جميل الستر ستركْ

وقوله :

جودي بوصل أو ببينِ ... فاليأس إحدى الرّاحتينِ
أيحلُّ في شرع الهوى ... أن تذهبي بدم الحسين ؟

وقوله :

ولقد تأملت الزَّمان وأهله ... فرأيت نار الفضل فيهم خامده
فتنٌ تجوش ودولةٌ قد حازها ... أهل الرَّذالة والعقول الفاسده
فقلوبهم مثل الحديد صلابةً ... وأكفّهم مثل الصّخور الجامده
فرأيت أنَّ الإعتزال سلامة ... وجعلت نفسي واوعمرو الزائده

ومن شعره المذكور في (أمل الآمل) قوله .

رضيت لنفسي حبَّ آل محمد ... طريقة حقّ لم يضع من يدينها
وحبّ عليّ منقذي حين يحتوي ... لدى الحشر نفسٌ لا يفادى رهينها

وقوله من قصيدة :

أبا حسن ! هذا الّذي أَستطيعه ... بمدحك وهو المنهل السائغ العذبُ
فكن شافعي يوم المعاد ومؤنسي ... لدى ظلمات اللحد إذ ضمني التربُ

ومن شعره قوله[1] :

ما لاح برقٌ من ربى حاجرِ ... إلاّ استهلَّ الدّمع من ناظري
ولا تذكّرت عهود الحمى ... إلاّ وسار القلب عن سائري
أوّاه كم أحمل جور الهوى! ... ما أشبه الأوّل بالآخر !
يا هل ترى يدري نؤوم الضحى ... بحال ساهٍ في الدّجى ساهرِ ؟
تهبّ إن هبّت يمانيَّة ... أشواقه للرشأ النافرِ
يضرب في الآفاق لا يأتلي ... في جوبها كالمثل السّائرِ
طوراً تهاميّاً وطوراً له ... شوقٌ إلى من حلَّ في الحائرِ
كأنَّ ممّا رابه قلبه ... علّق في قادمتي طائرِ

ومنها :

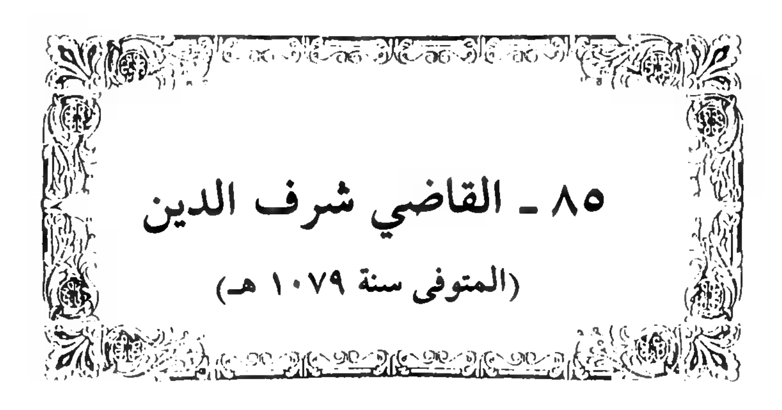
يطيب عيشي في ربى ظبية ... بقرب ذاك القمر الزاهرِ

---

(١) أخذنا أبياتاً منه من (أمل الآمل) وعدة أبيات من (خلاصة الأثر) .

(محمد) البدر الذي أشرق الـ ـكون بباهي نوره الباهرِ
كوّنه الرَّحمن من نوره من قبل كون الفلك الدائرِ
حتّى إذا أرسله للهدى كالشَّمس يغشي ناظر النّاظرِ
أيّده بالمرتضى حيدر ليث الحروب الأروع الكاسرِ
فكان مذ كان نصيراً له بورك في المنصور والنّاصرِ
يجندل الأبطال يوم الوغى بذي الفقار الصّارم الباترِ

توجد ترجمة شاعرنا [الحسين] في خلاصة الأثر ج ٢ ص ٩٠ ـ ٩٤ ، ورياض الجنَّة في الرّوضة الرّابعة لسيّدنا الزنوزي ، وإجازات البحار ص ١٢٥ لشيخنا العلاّمة المجلسي ، وروضات الجنّات ص ١٩٣ ، ٥٥٧ ، وتتميم أمل الآمل لابن أبي شبانة ، ونجوم السَّماء ص ٩٣ ، وسفينة البحار ج ١ ص ٢٧٣ ، وأعيان الشيعة ج ٢٦ ص ١٣٨ ـ ١٥٦ ، والفوائد الرضويَّة ج ١ ص ١٣٥ ، وشهداء الفضيلة ص ١٢٣ ، وذكره صاحب «معجم الأطبّاء» ص ١٧١ وأثنى عليه وقال : وذكره البديعيّ في كتابه «ذكرى حبيب» وقال فيه : هو ثاني أبي الفضل البديع الهمداني ، وثالث ابن الحجّاج والواساني ، وقد دوّن مدائحه وسمّاها «كنز اللآلي» وجمع أهاجيه ووسمها بـ «السّلاسل والأغلال» اشتغل بعلم الطب في آخر عمره . . . إلخ رحم الله معشر السَّلف .



# ٨٥ ـ القاضي شرف الدين

**(المتوفى سنة ١٠٧٩ هـ)**

لـو كـان يـعلم أنَّـهـا الأحـداق ... يـوم النّقـا مـا خـاطـر المشتـاقُ
جهـل الهـوى حتّى غـدا في أسـره ... والـحـبُّ مـا لأسـيـره إطـلاقُ
يـا صـاحبيَّ ومـا الـرّفيق بصـاحب ... إن لـم يكـن مـن دأبـه الإشـفـاقُ
هـذا النّقـا حيث النفوس تباح والـ ... ألـبـاب تـشـرق والـدّمـاء تـراقُ
حيث الـظبـاء لهنَّ شـوقٌ في الهـوى ... فـيـه لأربـاب الـعـقـول نـفـاقُ
وحـذار من تلك الـظبـاء فمـا لهـا ... في الـحـبِّ لا عـهـدٌ ولا مـيـثـاقُ
كـالـبـدر إلاّ أنّـه فـي تـمّـه ... لا يُـختشى أن يـعـتـريـه مـحـاقُ
كـالـغصـن لكـن حسنـه في ذاتـه ... والـغـصـن زانـت قـدّه الأوراقُ
مهمـا شكـوت لـه الجفـاء يقـول لي ... مـا الـحـبُّ إلاّ جـفـوةٌ وفـراقُ
أو أشتكي سهـري عليه يقـل : متى ... نـامت لمن حِمل الهـوى آمـاقُ ؟
أو قلت : قـد أشـرقتني مـدامعي ... قـال : الأهـلّة شـأنـهـا الإشـراقُ
كنت الـخليّ فـعـرّضتني لـلهـوى ... يـوم النّوى الـوجنات والأحـداقُ

إلى أن قال :

ولـقـد أقـول لـعـصـبـة زيـديّـة ... وخـدت بهم نحـو العـراق نيـاقُ
بـأبي وبي وبـطارفي وبتـالـدي ... مـن يـمّـمـوه ومـن إلـيـه تُسـاقُ

: هل منّة في حمل جسم حلّ في — أرض الغريّ فؤاده الخفّاقُ ؟

أسمعتهم ذكر الغريّ وقد سرت — بعقولهم خمر السّرى فأفاقوا

حبّاً لمن يسقي الأنام غداً ومن — تُشفى بترب نعاله الأحداقُ

لمن استقامت علّة الباري به — وعلت وقامت للعلا أسواقُ

ولمن إليه حديث كلّ فضيلة — من بعد خير المرسلين يُساقُ

لمحطّم اللّدن الرّماح وقد غدا — للنقع من فوق الرّماح رواقُ

لفتىً تحيّته لعظم جلاله — من زائريه الصّمت والإطراق

صنو النبيّ وصهره يا حبّذا — الصنوان قد وشجتهما الأعراقُ

وأبو الاولى فاقوا وراقوا والاولى — بمديحهم تتزيّن الأوراقُ

أُنظر إلى غايات كلّ فضيلة — أسواه كان جوادها السبّاقُ ؟

وامدحه لا متحرّجاً في مدحه — إذ لا مبالغةٌ ولا إغراقُ

ولاّه أحمد في «الغدير» ولاية — أضحت مطوّقة بها الأعناقُ

حتّى إذا أجرى إليها طرفه — حادوه عن سنن الطّريق وعاقوا

ما كان أسرع ما تناسوا عهده — ظلماً وحلّت تلكم الأطواقُ !

شهدوا بها يوم «الغدير» لحيدرٍ — إذ عمّ من أنوارها الإشراق[١]

## الشاعر :

القاضي شرف الدّين الحسن. ابن القاضي جمال الدّين عليّ بن جابر بن صلاح بن أحمد بن صلاح بن أحمد بن ناجي بن أحمد بن عمر بن حنظل بن المطهر بن علي الهبلي[٢] الخولاني اليمنيّ الصنعانيّ ، أحد أعلام اليمن وأعيانها الادباء ، كان عالماً كاتباً شاعراً ، له ديوانٌ تسمّى بقلائد الجواهر ، وفي [نسمة السّحر] : انّ اليمن لم تلد أشعر منه من أوّل الدّهر إلى وقته ، ومن منثور كتاباته

---

(١) تجدها في نسمة السحر فيمن تشيع وشعر ج ١ .

(٢) بفتح الهاء والموحدة بعدها ، بيت كبير من خولان .

تقريظٌ على (سمط اللآلي) تأليف السيّد أبي الحسن[1] إسماعيل بن محمد ومن شعره :

مشروطةٌ خطرت ترنّح قامة ... يخزي الذّوابل لينها وشطاطها
قامت قيامة عاشقيها في الهوى ... مذ أسفرت وبدت لهم أشراطها

توفّي بصنعاء وهو شابٌ في صفر سنة ١٠٧٩ ورثاه والده وغيره .

وذكره صاحب [خلاصة الأثر] وأطراه وأثنى عليه في الكتاب ج ٢ ص ٣٠ وذكر كثيراً من شعره وممّا رواه قوله :

أين استقرّ السّفر الأوّل ... عمّا قريب بهم ننزلُ ؟
مرّوا سراعاً نحو دار البقا ... ونحن في آثارهم نرحلُ
ما هذه الدنيا لنا منزلاً ... وإنّما الآخرة المنزلُ
قد حذّرتنا من تصاريفها ... لو أنّنا نسمع أو نعقلُ
يطيل فيها المرء آماله ... والموت من دون الّذي يأملُ
يحلو له ما مرَّ من عيشها ... ودونه لو عقل الحنظلُ
ألهته عن طاعة خلّاقه ... والله لا يلهو ولا يغفلُ
يا صاح ! ما لذّة عيش بها ... والموت ما تدري متى ينزلُ ؟
يدعو لي الأحباب من بيننا ... يُجيبه الأوّل فالأوّلُ
يا جاهلاً يجهد في كسبها ... أغرّك المشرب والمأكلُ ؟
ويا أخا الحرص على جمعها ! ... مهلاً فعنها في غدٍ تُسألُ
لا تتعبن فيها ولا تأسفن ... لما مضى فالأمر مستقبلُ
ما قولنا بين يدي حاكم ... يعدل في الحكم ولا يعزلُ ؟
ما قولنا لله في موقف ... يخرس فيه المصقع المقولُ ؟
وإن سألنا فيه عن كلٍّ ما ... نقول في الدّنيا وما نفعلُ

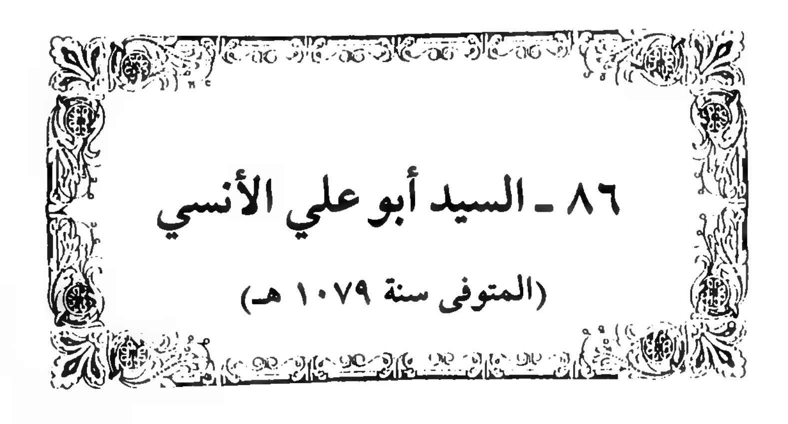
---

(١) أحد أئمة اليمن له شهرة طائلة بها ، توفي سنة ١٠٧٩ ، توجد ترجمته في خلاصة الأثر للمولى المحبي ج ١ ص ٤١٦ .

مـا الفـوز للعـالـم في عـلمـه وإنَّـمـا الـفـوز لـمـن يـعـمـلُ

وقوله وفيه الجناس الكامل :

رويـدك من كسب الـذّنـوب فـأنت لا تـطيق على نـار الجحيم ولا تقـوى
أتـرضى بـأن تلقى المهيمن في غـد وأنت بـلا علم لـديـك ولا تقـوى ؟



# ٨٦ - السيد أبو علي الأنسي

## (المتوفى سنة ١٠٧٩ هـ)

أمـر الله في التنـازع بـالـردّ إليـه سبحـانـه وتعـالى[١]

وإلى خير خلقه سيّد الرسل وأزكـاهـمُ فعـالاً مقـالا

فلمـاذا غـدا التنـازع في أمـر عـظيم قد خـالفـوه ضـلالا ؟

حكمت في مقـام خير البـرايـا حين ولّى تيهـاً رجـالٌ رجـالا

فـأبن لي مـا حـال من خـالف الله ومن صيّـر الحـرام حـلالا ؟ !

واعـرض القول في الجواب على مـاأنـزل الله واطـرح الأقـوالا

زعم النصَّ في الـوصيِّ خـفيّـاً من رمى النصب أصغـريـه وغـالا

وحـديث «الغديـر» يكفيه ممّـا قـال فيـه «محمـدٌ» واستقـالا

غيـر أنَّ الضغـائن القـرشيّـات بهـا كـانت اللّيـالي حبـالا[٢]

## الشاعر :

السيّد أبو علي أحمـد بن محمد الحسني اليمنيُّ الأنسيُّ[٣] أحـد أعيان اليمن

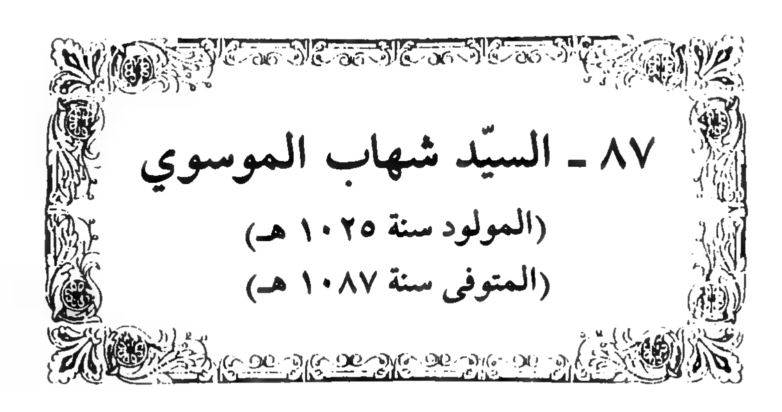
---

(١) أشار إلى قوله تعالى : ﴿فـإن تنازعتم في شيء فـردّوه إلى الله والرسـول﴾ . سورة النسـاء ؛ الآية ٥٩ .

(٢) ذكرها صاحب نسمة السحر في ج ١ .

(٣) بفتح الهمزة وكسر النون نسبة إلى مخلاق انس وهي مدينة معروفة بـ(اليمن) .

ومؤلفيها الأفاضل من الجاروديّة ، ذكره صاحب [نسمة السّحر] ج ١ وأُطراه ، وله شعرٌ كثيرٌ في العقائد ، وكان المتوكّل يتّقي لسانه حتّى انّه دخل إليه يوماً بالسودة فجعل يعاتبه على تقصيره في حقّه فقضى له جميع حوائجه ، وقال : أنا لا أستحلّ أن أردّ حاجةً واحدةً من حوائجك . فقال السيّد : وأحتاج إلى هذه الوسادة الهنديّة التي تحتك . فقام المتوكّل عنها وأخذها السيّد ومدحه بشعره ، توفّي سنة ١٠٧٩ وورث أدبه الباهر ولده السيّد أحمد الآتي ذكره في القرن الآتي .



# ٨٧ ـ السيّد شهاب الموسوي

(المولود سنة ١٠٢٥ هـ)

(المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ)

خلط الغرام الشجو في أمشاجه     فبكى فخلت بكاه من أوداجه

إلى أن قال :

نورٌ مبينٌ أنار دُجى الهدى     ظلم الضَّلالة في ضياء سراجه

و[غدير خمّ] بعد ما لعبت به     ريح الشكوك وآض من لجلاجهِ

أمطرته بسحابة سمَّيتها     [خير المقال] وضاق في أمواجهِ

وأبنت في نكت البيان عن الهدى     فأريتنا المطموس من منهاجهِ

وكذاك منتخب من التّفسير لم     تنسج يدا أحدٍ على منساجهِ

هذه الأبيات توجد في ديوانه ص ١٤٠ من قصيدة تبلغ ٤٠ بيتاً قالها سنة ١٠٨٧ يمدح بها السيّد علي خان المشعشعي[١] ويذكر كتابه (خير المقال) في الإمامة وفيه ذكر حديث غدير خمّ ، والمقرّظ كما تراه يثبت في شعره حديث الغدير ويسمّي ورطات القالة حول دلالته شكوكاً ، ولذلك ذكرناه في عداد شعراء الغدير .

---

(١) تأتي ترجمته بعد هذه الترجمة .

## الشاعر :

السيّد شهاب بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر بن المحسن ابن محمد مهدي المتوفّى في شهر شعبان سنة ٨٤٤ ـ ابن فلاح[1] بن مهدي بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الرّضا بن إبراهيم بن هبة الله بن الطيّب بن أحمد بن محمد بن القاسم بن محمد أبي الفخار ابن أبي علي نعمة الله بن عبد الله بن أبي عبد الله جعفر الأسود الملقّب بارتفاح ابن موسى بن محمد ابن موسى ابن أبي جعفر عبد الله العولكاني ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام الحويزي .

كان المترجم له من عباقرة شعراء أهل البيت عليهم السلام فخم اللّفظ ، جزل المعنى ، قال السيّد ضامن بن شدقم في [تحفة الأزهار ج ٣] : كان سيّداً جليلاً ، حسن الأخلاق ، كريم الأعراق ، فصيحاً أديباً شاعراً ثمَّ ذكر نبذاً من شعره ، وذكره صاحب [تاريخ آداب اللغة العربيّة] ج ٣ ص ٢٨٠ وقال : إنَّه مشهورٌ برقّته . وقال البستاني في دائرة المعارف ج ١٠ ص ٥٨٩ : إنّه من أعيان القرن الحادي عشر توفّي سنة ١٠٨٢ ، وكان له شعرٌ رقيقٌ ، وسجعٌ منسجمٌ ومن شعره قوله :

ولي قمرٌ منيرٌ ضاع منّي ... بنقطة خاله المسكيّ نسكي
تقبّأ بالظّلام لأجل خذلي ... وعمّم بالصّباح لأجل هتكي

وله من قصيدة تُقرأ طولاً وعرضاً وطرداً وعكساً على أنحاء شتّى :

فخر الورى حيدريٌّ عمَّ نائله ... فخر الهدى ذو المعالي الباهرات علي
نجم السّهى فلكيّات مراتبه ... مأوى السّنانيّر يسمو على زحلِ
ليث الشّرى قبسٌ تهمي أنامله ... غيث النّدى مورد أشهى من العسلِ
بدر البها افقٌ تبدو كواكبه ... شمس الدنا صبح ليل الحادث الجللِ
طود النّهى عند بيت المال صاحبه ... سمط الثنازينة الأجيال والدّولِ

---

(١) وفي نسخة أن فلاحاً ابن لأحمد من غير واسطة . وفي نسخة السيّد ناجي : أن فلاحاً ابن محمد بن أحمد (تحفة الأزهار) .

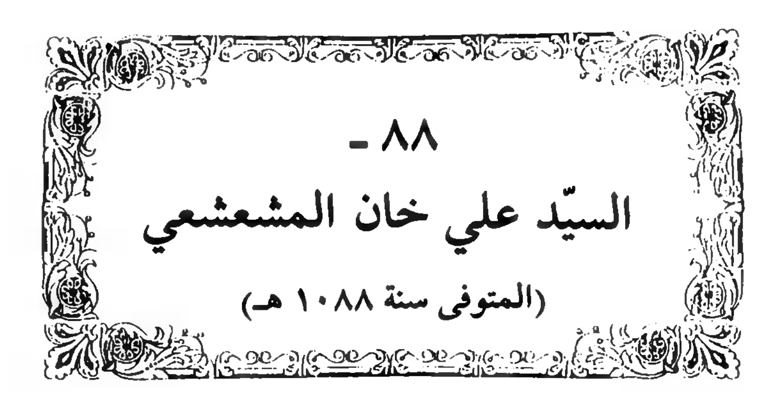
وله ديوان معروفٌ مطبوعٌ في مصر سنة ١٢٢١ مرّة ، وسنة ١٢٩٠ ثانية ، و١٣٠٢ اخرى و١٣٢٠ رابعة ، وقد جمعة ولده السيّد معتوق فسمّي باسمه وترجم في أوّله والده وذكر انّه ولد سنة ١٠٢٥ وتوفي يوم الأحد ١٤ شوّال ١٠٨٧ وهو أعرف بشؤون والده وحياته ووفاته من (البستاني) الذي وهم فأرّخ وفاته بسنة ١٠٨٢ وأرّخها النبهاني في المجموعة النبهانيّة ج ٤ ص ١٥ بسنة ١٠٨٧ .

وترجمه الإسكندري في (الوسيط) ص ٣١٥ وقال : شاعر العراق في عصره . وسابق حلبته في رقّة شعره ، ولد سنة ١٠٢٥ ونشأ بالبصرة ، وبها تعلّم وتأدّب ، وقال الشعر وأجاده ، وكان في نشأته فقيراً ، فاتّصل بالسيّد علي خان أحد أُمراء البصرة من قِبل الدّولة الصفويّة الإيرانيَّة ، وكانت وقتئذ تملك العراق والبحرين ، ومدحه مِدحاً رقيقةً ، وأكثر شعره مقصورٌ عليه وعلى آل بيته فغمره بإحسانه .

وابن معتوق من كبار الشيعة لنشوئه في دولة شيعيَّة غالية ، فأفرط في التشيّع في شعره ، وجاء في مدح عليّ والشّهيدين بما يخرج عن حد الشرع والعقل ، ويمتاز شعره بالرقَّة وكثرة الإستعارات والتشبيهات حتّى لتكاد الحقيقة تهمل فيه جملة ( ١هـ) .

قال الأميني : لم يكن شاعرنا أبو معتوق العلويّ نسباً ومذهباً ، العَلَويّ نزعةً وأدباً ، ببدع من بقيّة موالي أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم وشعرائهم المقتصدين البعيدين عن كلّ إفراط وغلوّ ، المقتصِّين أثر الشَّرع والعقل في ولاء آل الله ، ومديح فئة النبوّة ، وجملة أعباء الخلافة ، وكذلك الدّولة الصفويَّة العلويَّة لم تكن كما حسبه الإسكندري غالية في التشيّع ، وكلّما أثبته الشّاعر واعتقدت به دولة المجد الصَّفوي من فضائل لسروات المكارم من أئمَّة الهدى صلوات الله عليهم هي حقائق راهنة يخضع لها العقل ، ولا يأباه المنطق ، وهي غير مستعصية على الأُصول المسلّمة من الدِّين ، وأمّا هذا الّذي قذفه وإيّاهم من الغلوّ والإفراط والخروج عن حدّ الشَّرع والعقل فإنَّما هو من وغر الصَّدر الذي لم يفتأ تغلي به مراجل الحقد منذ أمد بعيد ، ومنذ تشظّى عن الحزب العلويّ خصماؤهم الألدّاء ، فهملجوا مع الإفك ، وارتكضوا مع هملجات الباطل ، وإلاّ فهذا ديوان أبي معتوق

بمطلع الأُكمة من القارىء ، وتلك صحيفة تاريخ الصفويّة البيضاء في مقربة من مناظر الطالبين ، وكلٌّ منهما على ما وصفناه ، لكن الإسكندري راقه القذف فقال ، وليست هذه بأوَّل قارورة كسرت في الإسلام ، ونحن عرَّفناك الفئة الغالية ، وانّها غير الشيعة ، والله هو الحكم العدل .



## ٨٨ -
# السيّد علي خان المشعشعي
### (المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ)

أرجـو مـن الـدّهـر الخؤون ودادا　　　وأرى الـخليفـة يـخلف الأوعـادا

يـا دولـة مـا كنت أحسب أنّني　　　أشقى بهـا وغـدا الشّـريف عمـادا

ولعـلّه مـع لـطفـه لـم ينـولـي　　　خـلفـاً ولـكـن دهـرنـا مـا جـادا

وإذا هبـطت عن العُلى بفضـائلي　　　فتعجّبـوا ثمَّ انـظروا من سـادا ؟ !

يـا درَّة بيـعت بـأبخس قـيـمـة　　　قـد صـادفت في ذا الـزَّمـان كسـادا

دهـرٌ يـحطّ الـكـامـلـيـن ويـرفـع الأنـذال والأوبـاش والأوغـادا

لـو كـان في ذا الـدّهـر خيرٌ مـا عـلا　　　التيميُّ بـعـد المـصـطفى أعـوادا

ويــذاد عنهـا حيـدرٌ مـع أنَّ خيـ　　　ـرَ الخلق صرّح «في الغديـر» ونـادا

: من كـنت مـولاه فـذا مـولاه من　　　بعـدي وأسمـع بـالنّـدا الأشهـادا

وإذا نـظرت إلى البتـول وقـد غدت　　　مـغـصـوبـة بـعـد الـنبـيِّ بـلادا

ومصيبـة الحسن الـزكيّ وعـزلـه　　　تُـبكـي العيـون وتقـرح الأكـبـادا

والمحنـة العظمى التي مـا مثلهـا　　　قتـل الحسيـن خـديعـةً وعنـادا

من بعـدما أنْ صـرّعوا بـالـطفّ أنْـ　　　ـصاراً له بـل قـتّـلوا الأولادا

ونـسـاء آل مـحـمـد مـسـبـيَّـة　　　تسـري بهـا حمـر النّيـاق وخـادا

ويـؤمّـهـم بـقـيـوده الـسـجّـاد والـرّأس الـكـريـم يـشـيّـع الـسـجّـادا

والتسعة الأطهار ما قاسوا من الأضداد لمّا عاشروا الأضدادا ؟
ما بين مطرود ومسموم ومحبوس يعالج دهره الأقيادا
حقّقت ما أحدٌ من الأشراف حا ز المكرمات ونال منه مرادا

وله :

ألا حيّ طلعتها من مَهى وحيّا الحيا دارها بالحمى
رأينا المهى فدعانا الغرام فيا من رأى ماشياً للشّقا
حللنا الحبا إذ دعانا الهوى ولو لا الهوى ما حللنا الحبا
طلعن فأطلعن سرَّ الدموع فقلت لسعد : ترى ما أرى ؟
فقال وقد مال فوق الرّحال أتخفى على العين شمس الضحى ؟
مشين الغداة برمل العقيق فعطّرن ذاك الثرى بالمشا

يقول بعد ٢٦ بيتاً تشبيباً :

وإنّ غلاماً نماه الوصيُّ وفيه عروقٌ من المصطفى
وفيه خصالٌ إذا ما نظرت أتته تراثٌ من المرتضى
جديرٌ بأن يصطفيه الزّمان عمى بعيون زماني عمى
ولكن زمان بآل الرَّسول أساء وعن ضيمهم ما نبا
وقد جار في حكمه بالوليِّ فماذا تقول بأهل الولا ؟
هُمُ حجَّة الله في خلقه هُمُ صفوة الله من ذي الورى
هُمُ دوحةٌ فرعها في السّما ومركزها بيت ربّ السّما
فسل هل أتى هل أتت مدحة لغيرهمُ ؟ حبّذا هل أتى ؟
وفي إنّما جاء نصُّ الولاء لهمُ وسيعرفه مَن تلا
من الرِّجس طهّرهم ربّهم ودلّت عليهم بذاك العبا
وكان الكساء لتخصيصهم فطاب الكسا والّذي في الكسا
لقد خُطَّ في اللوح أَسماؤهم وفي العرش قبل بدوِّ الضيا
بهم باهل الطّهر أعداءه فما باهلوه وخافوا التّوا

إلى أن قال :

وشاركه بالّذي اختصّه — أخوه الّذي خصّه بالإخا
فقسمة طوبى ونار العذاب — إليه بلا شبهة أو مِرا
فإن كنت في مرية من علاه — يخبِّرك عنه حديث الشّوى
وفي خصفه النّعل قد بيّنت — فضيلته وانجلى العمى
وفي أنت منّي وضوح الهدى — وتزويجه الطّهر خير النّسا
وبعث براءة نصٌّ عليه — وإنّ سواه فلا يُصطفى
وفي يوم «خمّ» أبان النبيُّ — موالاته برفيع النّدا
فأوّلهم كان سلماً له — وفاديه بالنّفس ليل الفدا
وناصره يوم فرَّ الصِّحاب — عنه فراراً كسرب القطا

هذه القصيدة الغرّاء تناهز مائة وعشرين بيتاً قد جمع سيّدنا الحويزي فيها جملة من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه‌السلام كنزول هل أتى ، وآية إنّما وليّكم الله ، وآية التّطهير ، وحديث الكساء ، والمباهلة ، والمؤاخاة ، والطائر المشوي ، وخصف النعل ، وتزويج السيِّدة الطّاهرة الصّديقة ، وبعث سورة البراءَة ، وغدير خمّ ، إلى غير ذلك ، ونحن أوقفناك في أجزاء كتابنا هذا على صحّة تلكم الأحاديث ، وانّها صحيحةٌ جاءت في الصِّحاح والمسانيد .

## الشاعر :

السيّد علي خان ابن السيد خلف ابن السيّد عبد المطلب بن حيدر بن محسن ابن محمّد الملقّب بالمهديّ بن فلاح بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن رضا ابن إبراهيم بن هبة الله بن الطبيب بن أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي الطحان ابن غياث بن أحمد ابن الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليهما المشعشعي الحويزي[1] .

أحد حكّام حويزة وأرباضها ، تحلّى بقشائب أبراد العلم كما رفّ عليه العلم في ميادين السِّباق ، وحلبات الملك ، وازدان بعقود من الأدب الزّاهي وقلائد من القريض الرّائق ، وقبل ذلك كلّه نسبه الوضّاح المتألّق بأواصر النبوّة ، وعنصره

---

(١) كذا سرد نسبه صاحب رياض «العلماء» .

الفائح عن وشائج الإمامة ، فهو بين ألق وعبق يضوع مع الصّبانـدُّه ، ويضيء في الصّباح حدّه ، كلّ ذلك مشفوعٌ بفضل متدفّق ، ونوايا صالحة ، وعقائد حقّة بوّأته في الغارب والسّنام من مستوى المآثر ومعقد العظمة ، فلا يوجد في عقيدته إلّا دين الله الّذي ارتضاه لعباده في كلّ من التّوحيد والنبوّة والإمامة ، وبقيّة العقائد الصّادقة وقد امتاز بها عن بعض رجال بيته الّذين اعتنقوا مقالات زائفة ، وانحرفوا عن سويّ الصّراط بالأباطيل .

ذكره شيخنا الحرُّفي (أمل الآمل) وقال : كان فاضلاً عالماً شاعراً أديباً جليل القدر له مؤلّفات في الاصول والإمامة وغيرها .

وأثنى عليه صاحب [رياض العلماء] وقال : كان من تلامذة الشيخ عبد اللطيف بن علي بن أبي جامع تلميذ الشيخ البهائي ، توفّي في عصرنا وخلف أولاداً ذكوراً وإناثاً كثيرة وقد أخذ حكومة تلك البلاد من أولاده واحداً بعد واحد إلى هذا اليوم وهو عام سبعة عشر ومائة بعد الألف ، وكان بعض أولاده أيضاً مشتغلاً بتحصيل العلوم في الجملة ، وقد استشهد طائفة غزيرة من أولاده وأحفاده وأقربائه في قضيّة محاربة صارت بين أعراب تلك البلاد وبين بعض أولاده الّذي هو الآن حاكم بها . (اهـ) .

وذكره بجمل الثناء عليه السيّد الجزائري في [الأنوار النعمانيّة] .

يروي عن المترجم له الشيخ حسين بن محيي الدّين بن عبد اللطيف بن أبي جامع ويروي هو عن الشيخ علي زين الدّين سبط الشّهيد الثاني كما في «المستدرك» ج ٣ ص ٤٠٦ ، ٤٠٨ .

## آثاره في العلم والدِّين والأدب :

١ ـ النّور المبين في الحديث أربع مجلّدات ، في إثبات النصّ على أمير المؤمنين عليه‌السلام ، ألّفه سنة ١٠٨٣ .

٢ ـ تفسير القرآن الكريم أربع مجلّدات ، بلغ إلى سورة الرّحمن أسماه بـ (منتخب التفاسير) .

٣ - خير المقال شرح قصيدته المقصورة أربع مجلّدات ، في الأدب والنبوّة والإمامة .

٤ - نَكْتُ البيان في مجلّد .

٥ - مجموعةٌ مشتملة على طرائف المطالب التي أوردها في مؤلّفاته الأربعة المذكورة ، وقد انتخبها منها مع ضمّ سائر لطائف المقاصد وأرسلها هديّة للشيخ علي سبط الشّهيد الثاني إلى أصبهان . قال صاحب «الرّياض» : وقد رأيتها في جملة كتبه .

٦ - رسالةٌ أُخرى قد أرسلها إلى الشيخ عليٍّ المذكور وقد صدَّرها بالبحث عن حديث الغدير .

٧ - رسالةٌ أُخرى أرسلها إلى الشيخ علي أيضاً في شرح حديث الأسماء . قال في «الرّياض» : هي حسنة الفوائد جليلة المطالب .

٨ - ديوان شعره الموسوم (خير جليس ونعم أنيس) .

ومن شعره قوله من قصيدة :

ولولا حسام المرتضى أصبح الورى ... وما فيهمُ من يعبد الله مسلما
وأبناؤه الغرُّ الكرام الاولى بهم ... أنار من الإسلام ما كان مظلما
وأُقسم لو قال الأنام بحبّهم ... لما خلق الربُّ الكريم جهنّما[1]
وما منهمُ إلا إمامٌ مسوّدٌ ... حسامٌ سطا بحرٌ طما عارضٌ هما

وقوله من قصيدة :

فافزع إلى مدح الأمين فإنّما ... لأمانه البلد الأمين أمينُ
وأخيه وارث علمه ووزيره ... ونصيره في الحرب وهو زبونُ[2]
وبنيه أقمار الهدى لولاهمُ ... لم يُعرف المفروض والمسنونُ

---

(١) مأخوذ من حديث نبوي يأتي في مسند المناقب ومرسلها إن شاء الله تعالى .
(٢) الحرب الزبون : شديدة تدفع بعضها بعضاً من الكثرة .

وقوله من قصيدة :

وصيّرت خير المرسلين وسيلتي — وألزمت نفسي صمتها ووقارها
وعترته صير الأنام وفخرهم — أبت أن يشقَّ العالمون غبارها

وقوله من قصيدة :

وصيّر وسيلتك المصطفى — الأمين أبا القاسم المؤتمنْ
وصنو الرَّسول ومن قد علا — على كتفه يوم كسر الوثنْ
وبضعته وإمامي الشهيد — من بعد ذكر إمامي الحسنْ
وبالعترة الغرِّ أرجو النجاة — فحبّهمُ ليَ أو في الجننْ

ووالده السيّد خلف بن عبد المطلب كان كما في أمل الآمل ، وروضات الجنّات ص ٢٦٥ : عالماً فاضلاً ، ومتكلّماً كاملاً ، وأديباً ماهراً ، ولبيباً عارفاً ، وشاعراً مجيداً ومحدّثاً مفيداً ، محقّقاً جليل المنزلة والمقدار .

**ومن تآليفه القيّمة :**

١ـ مظهر الغرائب ، في شرح دعاء عرفة للإمام السّبط الشّهيد عليه السلام ، عشرة آلاف بيت . قال شيخنا النّوري في «المستدرك» : هو شاهد صدق على ما قالوا فيه من العلم والفضل والتبحّر بل وحسن السّليقة .

٢ ـ النهج القويم في كلام أمير المؤمنين عليه السلام جمع فيه ما فات نهج البلاغة .

٣ ـ المودّة في القربي في فضائل الزّهراء الصدّيقة والأئمّة ، كبيرٌ جدّاً .

٤ ـ الحجّة البالغة ، في الكلام وإثبات الإمامة بالآيات ونصوص الفريقين .

٥ ـ سبيل الرّشاد في النحو والصّرف والأُصول وأحكام العبادات .

٦ ـ خير الكلام في المنطق والكلام وإثبات إمامة كلّ إمام .

٧ ـ رسالة الإثنى عشريّة في الطّهارة والصّلاة .

٨ ـ فخر الشّيعة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام .

٩ ـ الحقّ اليقين ، كتاب في المنطق والكلام كبيرٌ .

١٠ ـ سيف الشّيعة في الحديث . كتابٌ كبيرٌ .

١١ ـ سفينة النجاة في فضائل الأئمة الهداة .

١٢ ـ البلاغ المبين في الأحاديث القدسيّة .

١٣ ـ رسالة دليل النّجاح في الدّعاء .

١٤ ـ ديوان شعر عربيّ ، وآخر فارسيّ .

١٥ ـ كتابٌ آخر ، في الدّعاء أيضاً .

١٦ ـ برهان الشّيعة ، في الإمامة .

١٧ ـ حقُّ اليقين ، في الكلام .

١٨ ـ منظومةٌ في النّحو .

١٩ ـ رسالةٌ في النّحو .

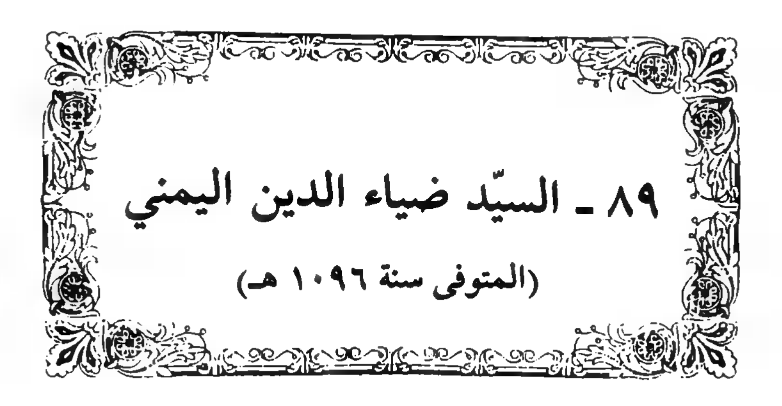
ومن شعره قوله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

أبا حسن يا حمى المستجيرْ إذا الخطب وافى علينا وجارا
لأنت أبرُّ الورى ذمّة وأكبر قدراً وأمنع جارا
فلا فخر للمرء ما لم يمت إليك انتساباً فينمي النّجارا

توفي سنة ١٠٧٤ ورثاه الشّهاب الحويزي بقصيدة توجد في ديوانه مستهلّها :

مضى خلف الأبرار والسيّد الطهرُ فصدر العُلى من قلبه بعده صفرُ

بسط القول في ترجمته سيّدنا الأمين في [أعيان الشيعة] ج ٣٠ ص ٢٠ ـ ٣٧ .



## ٨٩ ـ السيّد ضياء الدين اليمني

(المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ)

خليليَّ إمّـا سـرتمـا فـازجـرا بنـا ... المطيّ ، وسيرا حيث سار الجنائب(١)

ولا يشعـر الـواشـون أنّي فيكمـا ... حليف جوى قد أضمرتني الحقائبُ(٢)

إلى الحيّ لا مستـأنسين بقـاطن ... بـريـب وأهـل الـحيّ آت وذاهـبُ

فـإن شمتمـا بـرقـاً من الحيّ لائحـاً ... متى يبـدُ منه حـاجبٌ يخفَ حـاجبُ

فـلا تحسباه بـارقـاً لاح بـالحمى ... متى طلعت بين البيـوت السّحـائبُ

ولـكـنّـه ثـغـرٌ تـألّـق جـوّه ... مـن الـدرّ سمط لـم يثقّبـه ثـاقبُ

إلى أن قال :

وعيشكمـا لـو شئتمـا ذلـك السّنـا ... وغـالتكمـا ألحـاظهـا والحـواجبُ

لشـار كتمـاني بـالصّبـابـة والأسى ... وجـارت بـأعنـاق المطيِّ المـذاهبُ

أُعلّل فيـك النفس يـا لـبن ذاكـراً ... خليلي ومـالي غير حبّـك صـاحبُ

وبي منـك مالـو كان بـالنجم مـاسـراً ... وبـالبـدر مـا التفّت عليـه الغيـاهبُ

هـوىً دونه ضـرب الـرقـاب وعـزمـةٌ ... تشـاكل عـزمات الصّبـا وتصـاقبُ(٣)

---

(١) الريح التى تهبّ من القبلة ، ج الجنوب .

(٢) جمع الحقيبة : ما يحمل على الفرس خلف الراكب . الخريطة التى يضع المسافر فيها الزاد ونحوه .

(٣) تصاقب : تقارب وتدنو .

ويقول فيها :

إمـام يـراه الله من طينـة العُلى همـامٌ لـه نهـجٌ من المجد لازبُ [(١)]

لـه الشّرف الأعـلالـه نقـطة السّما هـو البـدر والآل الكـرام الكـواكبُ

بهم قـام دين الله في الأرض واعتلت لأُمّـة خيـر المـرسلين المـذاهبُ

ليهنـك ذا العيـد [(٢)] الـذي أنت عيـده وعيـدي ومن تحنـو عليـه الأقـاربُ

ويـومـاً أقـام الـله لـلآل حـقّـهـم بـه ورسـول الله في القـوم خـاطبُ

بـه قـلّد الـله الـخـلافـة أهـلهـا وزحـزح عنهـا الأبعـدون الأجـانبُ

فكـان أمير المؤمنين عليّ الـوصيُّ بـنصّ الـله فـالأمـر واجـبُ

وحسبـك نفس المصـطفى ووليّـه وهارونه النّدب الهمام المحـاربُ [(٣)]

## الشاعر :

السيّد ضياء الدّين جعفر بن المطهّر [(٤)] بن محمد الحسين الجرموزي الحسني اليمني ، أحد زعماء اليمن ، كان أديباً كاتباً شاعراً استعمله المتوكّل ابن المنصور على بلاد «العدين» لمّا أخذها بعد وفاة أبي الحسن إسماعيل بن محمد ، ولم يزل بها حتّى تغلّب عليها الأمير السيّد فخر الدّين عبد الله بن يحيى بن محمد في أوائل دولة المؤيّد بن المتوكّل ، وله شعرٌ كثيرٌ ، ومن منثور آثاره تقريظه على كتاب [سمط اللآلي] تأليف السيّد إسماعيل بن محمد اليمني توفّي سنة ١٠٩٦ ببلد «العدين» أخذناه ملخّصاً من [نسمة السّحر] ج ١ .

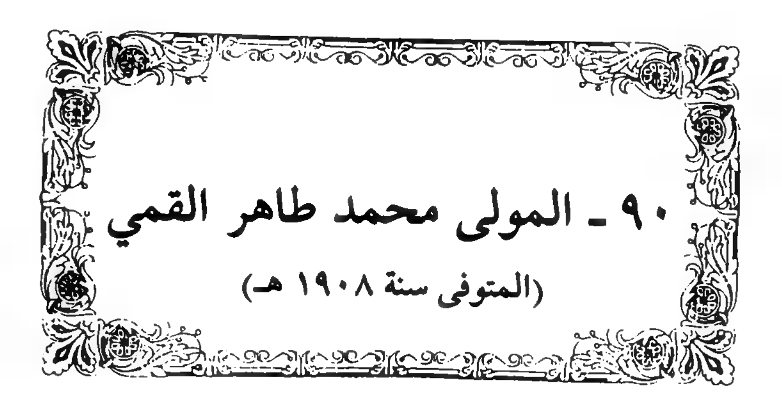
---

(١) اللازب : الثابت ، يقال : «صار الأمر ضربة لازب» أي صار لازماً ثابتاً .

(٢) يعني عيد الغدير .

(٣) توجد في «نسمة السحر» ج ١ يهنّىء بها السيد ضياء الدين أبا محمد زيد بن محمّد بن الحسن اليمني بعيد الغدير .

(٤) كان من أعيان دهره وأفراد عصره علماً وأدباً توفي سنة ١٠٧٧ توجد ترجمته في خلاصة الأثر ج ٤ ص ٤٠٦ وفيه أنّ له أولاد عظماء أدباء كرماء : محمد ، والحسن ، وجعفر ، وقد ذكرتهم في كتابي النفحة .



# ٩٠ ـ المولى محمد طاهر القمي

(المتوفى سنة ١٩٠٨ هـ)

سـلامـة القلب نحّتني عن الـزّلـلِ ... وشعلة العلم دلّتني على العمـلِ
طهـارة الأصـل قـادتني إلى كـرم ... كـرامتي ثبتت في اللّوح في الأزلِ
قـلبي يـحبّ [عـليّـاً] ذا العُـلى فلذا ... أدعـو لأمّيَ في الأبكـار والأصـلِ
محبّـة [المـرتضى] نـورٌ لصاحبهـا ... يمشي بهـا آمنـاً من آفـة الـزّلـلِ
لـزمـت حـبَّ [عـليٍّ] لا أفارقـه ... وداده مـن جنـانـي قطّ لـم يـزلِ
أخو النبيِّ[1] إمـامي قـولـه سنـدي ... لقـولـه تـابـعٌ مـا كـان من عملي
أطعت حيـدرة ذا كـلّ مكـرمـة ... إمـام كـلّ تـقيٍّ قـاصـر الأمـلِ
صرفت في حبِّ آل المصطفى عمري ... من مـال عنهم إليـه قطّ لم أمـلِ
بـاب المـدينة[2] منجـانـا وملجـأنـا ... مـا انحـلّ مشكلنـا إلّا بحـلّ علي
لـولا مـحبّـة طـه للوصـيّ لـمـا ... أتى يشـاركـه في طيّب الأكـلِ[3]
ولايـة المـرتضى في (خمّ) قـد ثبتت ... بنصّ أفضـل خـلق الله والـرّسـلِ

---

(١) مرّ الكلام حول حديث المواخاة في الجزء الثالث ص ١٤٨ ـ ١٦٤

(٢) أشار إلى حديث (أنـا مدينـة العلم وعليّ بابهـا) وقد فصلنـا القول حـوله في الجـزء السـادس ص ٨٣ ـ ١٠٦

(٣) أشار إلى حديث الطائر المشوي الثابت المتسالم عليه ، وسيوافيك بـطرقه في مسنـد المناقب ومرسلها .

نصَّ النبيّ عليه فوق منبره | عليه أشهد أهل الدّين والدّولِ
قد نصَّ في الدّار عند الأقربين على | خلافة [المرتضى] جدّاً بلا هزلِ [(١)]
إنَّ الإمامة عهدٌ لم تنل أحداً | سوى المصون من الزلّات والخطلِ
أطعت من ثبتت في الكون عصمته | وعفت كلَّ جهول سيء العملِ
قد ردَّت الشّمس للمولى أبي حسن [(٢)] | روحي فدا المرتضى ذي المعجز الجللِ
طوبى له كان بيت الله مولده [(٣)] | كمثل مولده ما كان للرّسلِ

**الشاعر :**

المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي ثمَّ النجفيّ ثمَّ القميّ . أحد الأوحديّين المشاركين في العلوم ، وفذٌّ من مشايخ الإجازات الّذين اتّصلت بهم حلقات الأسانيد ضمَّ إلى فقهه المتدفّق فلسفة صحيحة عالية ، وإلى حديثه الموثوق به أدبه الجمّ ، وفضله الكثار ، إلى عظات بالغة ، ونصائح كافية ، وحكم راقية ، وشعر كثير يزري بعقود الدُّرر ومنتثر الدَّراري ، تدفّقت المعاجم بإطرائه والثَّناء الجميل عليه . قال صاحب [أمل الآمل] : من أعيان فضلاء المعاصرين ، عالمٌ محقّقٌ مدقّقٌ ثقةٌ ثقةٌ فقيهٌ متكلّمٌ ، محدِّث جليل القدر ، عظيم الشأن . وأطراه شيخنا النوري في المستدرك بقوله : العالم الجليل النبيل ، عين الطائفة ووجهها ، صاحب المؤلّفات الرّشيقة النافعة .

يروي مولانا محمد الطّاهر عن السيّد نور الدِّين علي [(٤)] الآنف ذكره ص ٣٤٠ ويروي عنه شيخنا العلّامة المجلسي بإجازة مؤرَّخة بسنة ١٠٨٦ [(٥)] وشيخنا الحرّ العاملي كما في أمل الآمل ، والشيخ نور الدّين الأخباري توجد إجازته له بخطّه ظهر كتاب الوافي كما ذكره شيخنا الرّازي ، ويروي عنه المولى محمّد محسن الفيض الكاشاني [(٦)] .

---

(١) راجع في قصة الدار واستخلاف رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم علياً يوم ذاك الجزء الثاني ص ٣٢٤ - ٣٣٦

(٢) مر حديث ردّ الشمس في الجزء الثالث ص ١٦٥ - ١٨٢

(٣) حديث مولده الشريف أسلفناه في الجزء السادس ص ٣٩ - ٥٧

(٤) راجع بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٦٤ ، مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٠٩ .

(٥) توجد في إجازات البحار ص ١٦٤ .

(٦) المستدرك ج ٣ ص ٤٢١ .

له تآليف قيّمة في شتّى المواضيع منها :

١ ـ عطيّةُ ربّاني وهديّةُ سليماني ، شرح لاميته التي التقطنا منها الأبيات المذكورة ، ذكر في هذا الشّرح عدّة من مؤلّفاته ومنه أخذنا غير واحد ممّا ذكرناه ومفتتح الشّرح :

اى كلام از انتظام نام ذاتت در نظام — وى زشهد شكّرين شكت زبان شيرين بكام
رحمت عام وسلامت بر روان أنبيا — خاصّة بر روح محمد باد بر آل عبا

٢ ـ تحفة الأخيار وكشف الأسرار في شرح رائيّة له فارسيّة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام تسمّى بمؤنس الأبرار .

٣ ـ بهجة الدّارين في الحكمة . قال صاحب الروضات : شاهدتها في هذه الأواخر .

٤ ـ رسالة السّلاميّة في ترك [السّلام عليك أيّها النبيّ] في التشهد .

٥ ـ الأربعين في فضائل أمير المؤمنين وإمامة الأئمّة المعصومين .

٦ ـ الجامع في أُصول الفقه والدّين أسماه حجّة الإسلام .

٧ ـ الفوائد الدينيّة في الردّ على الحكماء والصوفيّة .

٨ ـ حكمة العارفين في ردِّ شبه المخالفين .

٩ ـ تنبيه الرّاقدين في الموعظة ، مطبوعٌ .

١٠ ـ رسالةٌ في خلل الصّلاة ، فارسيّة .

١١ ـ حقُّ اليقين في معرفة أُصول الدّين .

١٢ ـ منهاج العارفين شرح رباعيّاته .

١٣ ـ فرحة الدّارين في العدالة .

١٤ ـ رسالةٌ في صلاة اللّيل .

١٥ ـ رسالة في صلاة الأذكار .

١٦ ـ شرح تهذيب الحديث .

١٧ ـ رسالةٌ في الفرائض .

١٨ ـ رسالةٌ في الرّضاع .

١٩ ـ مفتاح العدالة .

٢٠ ـ رسالة الجمعة .

٢١ ـ سفينة النجاة .

كان شيخنا المترجم له شيخ الإسلام وإمام الجمعة والجماعة بقم المشرَّفة إلى أن توفّي بها سنة ١٠٩٨ ودفن خلف مرقد زكريّا بن آدم القمي طاب ثراه من قريب .

ومن شعره الفارسيّ قوله :

از كفتهٔ مصطفى إمام است سه چار ... إز روي چه گوئي كه إمام است چهار

نشناسي أگر سه چار حق رانا چار ... خواهى بعذاب إيزدى گشت دوچار

دليل رفعت شأن علي أگر خواهي ... باين كلام دمى گوش خويشتن ميذار

چو خواست مادرش أزبهر زادنش جائي ... درون خانه خاصش بداد جا ستّار

پس آن مطهّره با إحترام داخل شد ... درآن مقام مقدّس بزاد مريم وار

برون چو خواست كه آيدپس از چهارم روز ... ندا شنيدكه [نامش بر وعلى بگذار]

فداى نام چنين زادهٔ بود جانم ... چنين إمام گزينيد يا أولى الأنصار

ومن رباعيّاته :

أي مانده زكعبهٔ محبّت مهجور ... إفتاده زراه مهر صد منزل دور

با حبّ عمر دم مزن از مهر نبي ... كي جمع توان نمود باظلمت نور ؟

وله :

بما رسيده حديث صحيح مصطفوى ... كه هست بعد پيمبر إمام هشت وچهار

كسى نكرده زامّت بدين حديث عمل ... بغير پيرو آل وأئمّهٔ أطهار

وله :

أي طـالـب علم ديـن ز من گـيـر خبـر    تـا چنـد دوى در بـدر أي خستـه جگـر
خـود را بـرسـان بشهـر علم أي غـافـل    شـو داخـل آن شـهـر ولـيـكـن أز در

وله :

نبي چـو وارد «خم» گشت بـرسـر منبر    خـليفـه كـرد عـلي را بگـفـتـهٔ جبّـار
نـهـاد بـرسـر أو تـاج وال مـن والاه    زامّـتش بـگـرفـت از بـراى وي إقـرار
وليـك آنكـه بـه بخبخ نمـود تهنيتش    بكـرد از پى إقـرار خـويشتـن إنكـار
فتـاد بـرسـر حـارث زغيب سنـك قضـا    چـو گشت منكـر نصّ غـديـر آن غـدّار

ومن رباعيّاته :

از دورى راه خـويـشـتـن يـادى كـن    آمـاده زبـهـر سـفـرت زادى كـن
از بـى كـسـى مـردن خـود يـاد آور    در مـاتـم خـود نشين وفـريـادى كـن

وله :

از دورى راه خـويشتن كـن يـادى    آمـاده زبـهـر سـفـرت كـن زادي
در راه طلب چـو خفتـهٔ أي غـافـل    بـرخيـز كـه از قـافله دور افتـادى

وله :

بـر خيز چـه خفتـهٔ رفيقـان رفتنـد    غـافـل چـه نشستـهٔ عـزيـزان رفتنـد
خنـدان منشين كه جمله يـاران عزيـز    بـاسـوز دل وديـدهٔ گـريـان رفتنـد

وله :

أي بنـدهٔ طول أمـل وحـرص وحسـد    فـردا است كه أعضـاى تو أزهم ريـزد
أين سركه زبـاد نخوت امـروز پراست    تـاچـشم زنـي پـر إز خـاك لـحـد
تاچـشم زنى رسيده وقت سـفـرت    فردا است كه درجهان نمانـد أثـرت
بـر روى زمين خـرام وغفلت تـاكي    از زيـر زمين مگـر نبـاشـد خبـرت

وله :

از وادی معصیت بیا زود گذر — کین مرحله راهست بسی خوف وخطر
گوئی که کنم توبه پس از پیریها — از مرگ جوانان مگرت نیست خبر ؟

وله :

سالك هوس عالم بالا نكند — پابند ألم ز پای دل وانكند
هر دل كه زياد مرگ معمور شود — حقد وحسد وحرص در أوجا نكند

وله :

خواهی نشود گلشن دل چون بیشه — برکَن تو نهال حرص را از ریشه
بر پای درخت أمل وحرص وحسد — پیوسته زیاد مرگ میزن تیشه

وله :

أي طالب سيم وكيمياى أصغر — آموز زمن تو كيمياى أكبر
در بوتهٔ یاد مرگ خود را بگداز — تا خاك دلت شود طلاى أحمر

وله في تقريظ الكتب الأربعة[1] .

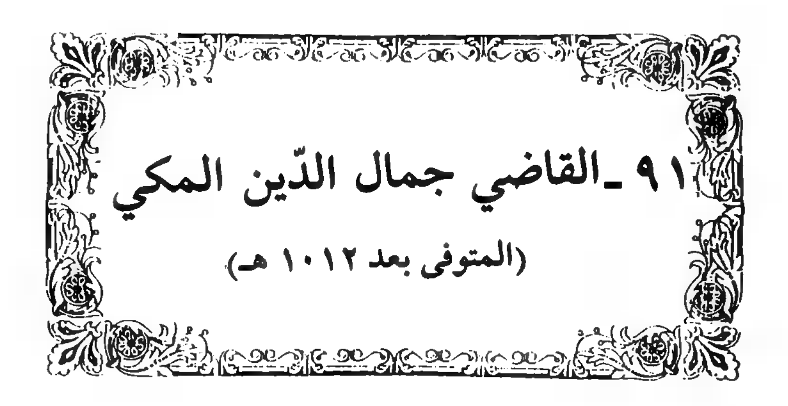
دين راكتب أربعه چون جان باشد — إينچار ركن إيمان باشد
هنگام جهاد نفس إينچار كتاب — چار آينهٔ صاحب عرفان باشد

وله في تقريظها :

أي آنكه ترا غلط روى عادت وخوست — روكن برهى كه منزل رحمت أوست
ميخوان كتب أربعة كزوى هر سطر — راهى أست كه راست ميرود تادر دوست

---

(١) الكافي لشيخنا أبي جعفر الكليني - من لا يحضره الفقيه لشيخنا أبي جعفر القمي - التهذيب والإستبصار لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي .



# ٩١ ـ القاضي جمال الدّين المكي

(المتوفى بعد ١٠١٢ هـ)

أنت نعم النصير في كلّ زادِ أنت نعم المولى لكلّ العبادِ

ذو الأيادي والأيد أنت لعمري سيّد النّاس أوحد العبّادِ

ولك الإرث في الولاء بحق في رقاب الورى ليوم التّنادِ

لمقال النبيّ في [ماء خمّ] أنت مولى للمؤمن المنقادِ

فتهادى بالطّوع قومٌ ففازوا وتمادى الغبيُّ في الإنتقادِ[١]

ثمّ قال النبيُّ : وال عليّاً يا إلهي ومن يُعاديه عادِ

وتفضّل برحمةٍ للموالي وبلعن ونقْمة للمعادي[٢]

شرفٌ شامخٌ ومجدٌ رفيعٌ وافتخارٌ يزيل غلب الهوادي

كنت في الصّلب إذ دنا فتدلّى وعلى الصفّ في مقرّ الجلادِ

ثمّ من قبل ذا أجبت نداءً لألست الإله في كلّ وادِ[٣]

---

(١) كذا في سلافة العصر ، وفي سلوة الغريب : وتمادى بكرهه المتمادي .

(٢) كذا في سلوة الغريب ، وفي سلافة العصر :

خص باللّعن من تولى عتواً وحشاه مقطع بالعناد

(٣) في سلوة الغريب : وأطعت الإله في كلّ ناد .

مَن يُباريك في السّيادة غرٌّ ... بمزايا تنير منها الدآدي[١]

أو يجاريك في العلوم جهولٌ ... ما له في الفهوم من مستفادِ[٢]

أنت أنت المعروف في كلّ فضلٍ ... أنت صدر الإصدار والإيرادِ

وسوى بيتك المنكر جهلاً ... وسواك الضنين بالإمداد

فابق واسلم لك السّلامة وقفٌ ... والمثاني من الثّنا في ازديادِ

سلافة العصر ص ١١٧ ، سلوة الغريب ، كلاهما للسيّد علي خان المدني .

## ما يتبع الشعر :

صدّر شاعرنا جمال الدّين بهذه الأبيات كتاباً كتبه إلى الشّريف الأجلّ الأمير نصير الدّين حسين بن إبراهيم بن سلام المتوفّى سنة ١٠٢٣ بالطّائف والمدفون بمكّة المشرَّفة . والكتاب بديعٌ في بابه ، وبليغٌ في إنشائه ، درر كلم منضّدة ، ولآلي، الفاظ منثورة ، مذكور بطوله في سلافة العصر صفحة ١١٧ ـ ١١٩ ، والأمير نصير الدّين هو عمّ جدّ صاحب السّلافة السيِّد علي خان المدني ، أخو جدّه الشّريف السيّد أحمد نظام الدّين ، قال صاحب السُّلافة في سلوة الغريب : كان إماماً فاضلاً مجتهداً مبرّزاً في العربيّة ، غالباً عليه الزّهد والصّلاح ، يُقال : إنّه لم يمسّ درهماً بيده ولا ديناراً قطُّ تورُّعاً وعزفاً من نفسه عن الدّنيا ، وكان يكتب جميع ما يعمله في اليوم فإذا كان اللّيل نظر فيه ، فإن كان صالحاً حمد الله ، وإن كان غير ذلك استغفر الله منه ، وكان لا يؤدِّب أحداً من خدمه في الحرم .

## الشاعر :

القاضي جمال الدّين[٣] محمد بن حسن بن دراز المكّي ، من مقاول الأدب ، وألسنة الفضيلة ، ومداره القول ، وصيارفة القريض ، وعباقرة القضاة ، ذكره السيّد في سلافة العصر ص ١٠٧ وأثنى عليه بقوله :

---

(١) الدأدأ والدأداء من الليالي : الشديدة الظلمة .

(٢) في السلوة : عاد في خيبة بلا مستفاد .

(٣) كذا في الخلاصة . وفي سلافة العصر : جمال الدين بن محمد .

جمال العلوم والمعارف ، المتفيّءُ ظلَّ ظليلها الوارف . أشرقت بالفضل أقماره وشموسه ، وزخر بالعلم عبابه وقاموسه . فدوَّخ صيته الأقطار ، وطار ذكره في منابت الأرض واستطار . وتهادت أخباره الرّكبان ، وظهر فضله في كلّ صقع وبان . وله الأدب الّذي ما قام به مضطلع ، ولا ظهر على مكنونه مطّلع . إستنزل عصم البلاغة من صياصيها ، واستذلَّ صعاب البراعة فسفع بنواصيها . إن نثر فما اللؤلؤ المنثور انفصم نظامه ؟ أو نظم فما الدرّ المشهور نسقه نظامه ؟ . بخطّ يزدري بخدّ العذار إذا بقل ، وتحسبه سائر الجوارح على مشاهدة حسنه المقل . ولّما رحل إلى اليمن في دولة الرّوم ، قام له رئيسها بما يحبُّ ويروم . فولّاه منصب القضاء ، وسطع نور أمله هناك وأضاء . ولم يزل مجتلياً به وجوه أمانيه الحسان ، مجتنياً من رياضه أزاهر المحاسن والإحسان . إلى أن انقضت مدّة ذلك الأمير ، ومني اليمن بعده بالإفساد والتّدمير . فانقلب إلى وطنه وأهله ، فكابد حزن العيش بعد سهله . كما أنبأ بذلك قوله في بعض كتبه : ولمَّا حصلت عائداً من اليمن بعد وفاة المرحوم سنان باشا ، وانقضاء ذلك الزَّمن ، اخترت الإقامة في الوطن بعد التشرّف بمجلس القضاء في ذلك العطن ، إلاّ أنَّه لم يحل لي التحلّي عن تذكّر ما كان في خزانة الخيال مرسوماً ، وتفكّر ما كان في لوح المفكّرة موسوماً . فاخترت أن أكون مدرّساً في البلد الحرام ، وممارساً لما أذن غبّ الحصول بالإنصرام . ولم يكن في البلد الأمين كفاية ، ولا ما يقوم به الإتمام والوفاية . أنتهى . وما زال مقيماً في وطنه وبلده ، متدرّعاً جلباب صبره وجلده . حتّى انصرمت من العيش مدَّته ، وتمَّت من الحياة عِدَّته .

ثمَّ ذكر جملةً وافية من منثور كلمه في ثلاث عشرة صحيفة فقال : ومن شعره قوله في صدر كتاب :

هذا نظامك أم درٌّ بمنتسق ؟ ... أم الدّراري التي لاحت على الأُفق ؟
وذا كلامك أم سحرٌ به سلبت ... نهى العقول فتتلو سورة الفلق ؟
وذا بيانك أم صهباء شعشعها ... أغنّ ذو مقلةٍ مكحولة الحدقِ ؟
بتاج كلِّ مليك منه لامعة ... وجيد كلّ مجيد منه في أنقِ
روضٌ من الزّهر والأنوار زاهية ... كأنجم الأُفق في اللألاء والنَّمقِ
وذي حمائم ألفاظ سجعن ضحى ... على الخمائل غبّ العارض الغدقِ

رسـالـة كفـراديس الجنـان بهـا من كـلّ مؤتلق يـلفـى ومـنـتشـقِ
كـأنّما الألِفـات المـائـلات بهـا غصـون بانٍ على أيـدٍ من الـورق
تعلو منابـرهـا الهمـزات صـادحـةً كالورق ناحت على الأفنان من حـرقِ
ميمـاتهـا كثغـورٍ يبتسـمن بـهـا يـزري على الدرِّ إذ يـزهي على العنقِ
فـطرسها كبيـاض الصبح من يقق ونقسهـا(١) كسـواد الليـل في غسقِ
يـا ذا الـرّسـالـة قـد أرسلت معجـزة ودّت بـلاغتها الـدّعـوى من الفـرقِ !
ويـا مليك ذوي الآداب قـاطبـة ! ويـا إمـامـاً هـدانـا أوضح الـطّرقِ !
مَن ذا يعارض ما قـد صاغ فكـرك من حُلي البيان ومن يقفوك في السّبق ؟ !
أنت المجلّي بـمضـمـار العـلوم إذا أضحى قـروم اولي التحقيق في قلقِ
صلّى أئمّـة أهـل الفضـل خلفـك يـا مولى الموالي وربّ المنطق الذّلِق ! !
مسلّمين لـمـا قـد حُـزت من أدب مصـدّقيـن بمـا شـرّفـت من خـلقِ
مهـلاً فبـاعي من التقصيـر في قصـر وأنت في الـطول والإحسـان ذو عمقِ
سبحان بارىء هـذي الذّات من همم سبحان فاطـر ذا الإنسان من علقِ ! !
يـا ليت شعري هـل شبهٌ يـرى لكُم ؟ كـلّا وربّي ولا الأمـلاك في الـخلقِ
عـذراً فمـا فكـرتي صـوّاغـة درراً حتّى أصـوغ لـك الأسـلاك في نسقِ
واسلم ودم وتعـالى في مشيـد عُلَى تستنـزل الشّهب للإنشـا فلم تـعق

وقوله مخاطباً بعض أكابر عصره لأمر اقتضى ذلك :

حصـل القصـد والمنى والمـرادُ واستكـانت لمجـدك الأضـدادُ
أسجـد الله في عتـابـك شـوسـاً تتّقي الأُسـد بـأسهـا والجـلادُ
وأذلّت لـك الـجـدود أُنـاسـاً شيـد للمجـد في ربـاهم عمادُ
ثمّ جاءت إليـك طوعـاً وكـرهـاً تـتهـادى حينـاً وحينـاً تُـقـادُ
أنت في الشّهب ثـاقب لا تسامى في معـاليـك حين تثنى الـوسـادُ
لا تـبـالـي بـنـازلٍ ومـلـمّ ولـو أنّ الـملمّ سـبـعٌ شـدادُ
سـاهـراً في طـلاب كـلّ منيـع عـزّ نيـلاً فـلم ينـله الـعـبـادُ

---

(١) اليقق : القطن . نقس : المداد الذي يكتب به .

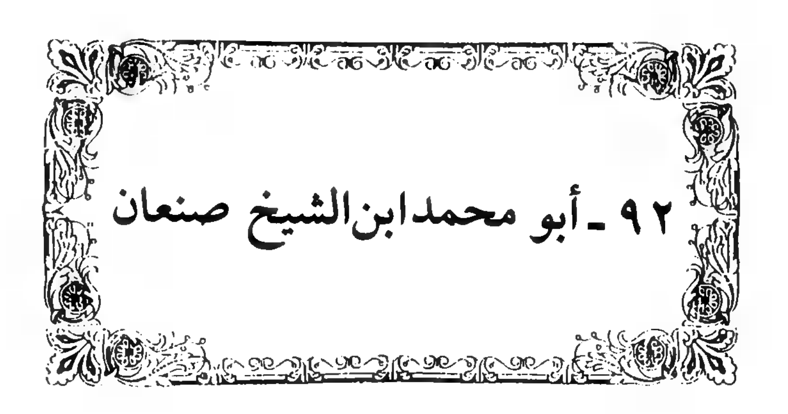
مهـره النّفس إن يسمـه كميّ     والـطريق السّهـاد والجسم زادُ
من يجـد بـالجنـان نـال مناه     والشّحيـح الجنـان عنـه يُـذادُ
لا تنـال العُلى بغيـر العـوالي     لا ولا الحمـد يكتسيـه الجمـادُ
أحمـد النّاس أنت قـولاً وفعلاً     والـوفيّ الـذّمـام والمستـجـادُ
يـا شهـابـاً بجِـدّه حـاز جَـدّاً     ومـقـامـاً لـغـيـره لا يُـشـادُ
مـاز بيني وبيـن خـدني فـدم     ذو سبـال يـدبّ فيـه الـقـرادُ
ولـو أنّ الّـذي تـحكّـم فينـا     ألـمعـيٌّ لـقـرَّ منّي الـفـؤادُ
أنكـر المـارقـون فضـل «عليّ»     ورمـاهـم إلى الجحيم العنـادُ
وحـقـيـقٌ أنّ الـبـلاء قـديـمٌ     وأهـالـي الفهـوم منـه تكـادُ
ويـولّي الأُمّيُّ حكم البـرايـا     والبليـغ المقـال لا يستـفـادُ
وولاة الأمـور فـيْـنـا حـيـارى     وذوو الـنّـقص لا تـزال تـزادُ
عـادة الـدّهـر أن يؤخّـر مثلي     وعلى الأصل جاء هـذا المفادُ
قـل لمن يبتغي التفـاضـل بيني     ثمَّ بين القضـاة : هـذا الـزّنـادُ
فـاقتبس من زنـادهم لـك نـاراً     أو فـدعهم إن لاح منه الـرّمـادُ
ويح دهـر لا يعـرف الفرق فيـه     بيـن عَـيّ وقـائـلٍ يُستجـادُ
هـيِّنٌ مـا لـقيت مـا دمت فينـا     ذا عفـاف وصـحّ منـك الـودادُ

وقوله أيضاً :

سلام على الدّار التي قد تباعدت     ودمعي على طـول الزّمـان سفوحُ
يعـزُّ علينـا أن تشطّ بنـا النّوى     ولي عنـدكم دون البـريّـة روحُ
إذا نسمت من جانب الرّمـل نفحة     وفيـهـا عـرارٌ للغـويـر وشيـحُ
تـذكّرتكم والـدّمـع يستـر مقلتي     وقلبي مشـوقٌ بـالبعـاد جـريـحُ
فقلت ولي من لاعـج الوجـد زفرة     لـهـا لـوعـة تغـدو بهـا وتـروحُ
: ألا هل يعيدُ الـدّهـر أيّـامنـا التي     نعمنـا بهـا والكـاشحـون نـزوحُ ؟

وتوجد ترجمة شاعرنا جمال الدّين في (خلاصة الأثر) للمحبيّ ج ٣

ص ٤٢٠ ـ ٤٢٧ وذكر ما في السّلافة وقال : لقد فحصت عن وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر بها وقد علم أنّه كان في سنة اثنتي عشرة وألف موجوداً ، وما عاش بعدها كثيراً رحمه الله تعالى .



# ٩٢ ـ أبو محمد ابن الشيخ صنعان

نهج البلاغة روضةٌ ممطورةٌ بالنور من سبحات وجه الباري
أو حكمةٌ قدسيّةٌ جليت بها مرآة ذات الله للنظّار
أو نور عرفان تلألأ هادياً للعالمين مناهج الأبرارِ
أو لجّةٌ من رحمة قد أشرقت بالعلم فهي تموج بالأنوارِ
خطبٌ روت ألفاظها عن لؤلؤ من مائه بحر المعارف جاري
وتهلّلت كلماتها عن جنّة حفّت من التّوحيد بالنّوارِ
وكأنّها عين اليقين تفجّرت من فوق عرش الله بالأنهارِ
حكمٌ كأمثال النّجوم تبلّجت من ضوء ما ضمنت من الأسرارِ
كشف الغطاء بيانها فكأنّها للسّامعين بصائر الأبصارِ
وترى من الكلم القصار جوامعاً يغنيك عن سفر من الأسفارِ
لفظٌ يمدُّ من الفؤاد سواده والقلب منه بياض وجه نهارِ
وجلى عن المعنى السّواد كأنّه صبحٌ تبلّج صادق الإسفارِ
من كلّ عاقلة الكمال عقيلة تشتاف فوق مدارك الأفكارِ
عن مثلها عجز البليغ وأعجزت ببلاغة هي حجّة الإقرارِ
وإذا تأمّلت الكلام رأيته نطقت به كلمات علم الباري
ورأيت بحراً بالحقائق طامياً من موجه سفن العلوم جواري

ورأيت أنّ هنـاك بـرّاً شـامـلاً وسـع الأنـام كـديمـة مـدرارِ
ورأيت أنّ هنـاك عفـو سمـاحـة في قـدرة تـعلـو عـلى الأقـدارِ
ورأيت أنّ هنـاك قـدراً مـاشيـاً عن كبـريـاء الـواحـد القهّـارِ
قـدر الّذي بصفـاتـه وسمـاتـه ممسـوس ذات الله في الآثـارِ[1]
مصباح نـور الله مشكـاة الهـدى فتّـاح بـاب خـزائـن الأسـرارِ
صنـو الـرّسـول وكـان أوّل مؤمن عبـد الآلـه كصنـوه المـختـارِ
وبـه أقـام الـله ديـن نـبيّـه وأتـمّ نعـمتـه عـلى الأخيـارِ[2]

## الشاعر :

أبو محمد ابن الشيخ صنعان تـوجد بخـطّه نسخة من (نهـج البلاغـة) للسيّد الشّريف الرَّضي في مكتبة مدرسة (سپهسالار) بـ(طهران) تحت رقم ٣٠٨٥ كتبهـا سنة ١٠٧٢ وعليها هذا التقريظ ، بخطّ ناظمـة أبي محمد ، ولم أقف من تـاريخ حيـاته على شيء غيـر أنّ شعره هـذا يُعرب عن قـوّته في القـريض ، وجودتـه في السَّرد ، وتقـدّمه في مضمـار الأدب ، كما أنّـه آية في ولائـه الخالص لـلإمام الـطّاهـر أمير المؤمنين عليه‌السلام .

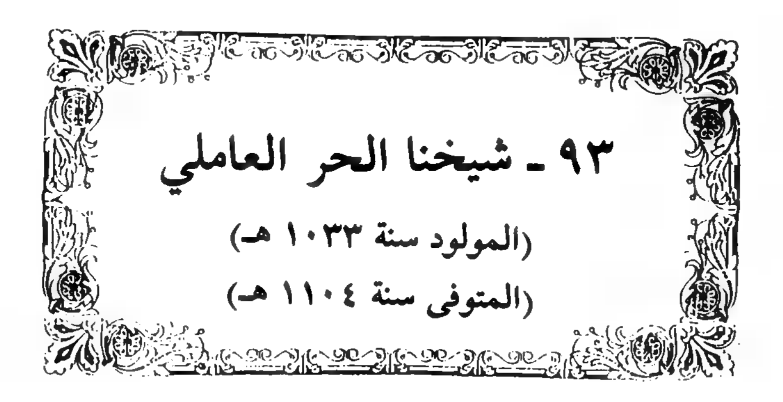
---

(١) أشار إلى ما أخـرجه أبـو نعيم في «حلية الأوليـاء» ج ١ ص ٦٨ مرفـوعاً : لا تسبـوا علياً فـإنه ممسوس في ذات الله .

(٢) أشـار إلى قولـه تعـالى : ﴿اليـوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ . النـازل يـوم الغدير في علي أمير المؤمنين كما فصلنا القول فيه في الجزء الأوّل ص ٢٣٠ ـ ٢٣٨ ط/٢ .



# شعــراء الغــديــر
# فــي القرن الثاني عشر



## ٩٣ ـ شيخنا الحر العاملي

(المولود سنة ١٠٣٣ هـ)

(المتوفى سنة ١١٠٤ هـ)

كيف تحظى بمجدك الأوصياءُ ؟ … وبه قد توسّل الأنبياءُ

ما لخلق سوى النبيّ وسبطيه … السّعيدين هذه العلياءُ

فبكم آدم استغاث وقد مسّـ … ـته بعد المسرَّة الضرّاءُ

يوم أمسى في الأرض فرداً غريباً … ونأت عنه عرسه حوّاءُ

وبكى نادماً على ما بدا منه … وجهد الصبّ الكئيب البكاءُ

فتلقى من ربه كلمات[1] … شرّفتها من ذكركم أسماءُ

فاستجيب الدُّعاء منه ولولا … ذكركم ما استجيب منه الدُّعاءُ

ثمَّ يعقوب قد دعا مستجيراً … من بلاء بكم فزال البلاءُ

وأتاه بكم قميص يوسف وارتدَّ … بصيراً وتمّت النّعماءُ

وبكم كان للخليل ابتهالٌ … ودعاءٌ لربّه واشتكاءُ

حين ألقاه عصبة الكفر في النّا … رفما ضرّ جسمه الإلقاءُ

أيُضام الخليل من بعد ما كا … ن إليكم له هوى التجاءُ ؟

وبكم يونس استغاث ونوحٌ … إذ طغى الماء واستجدَّ العناءُ

وبأسماءكم توسّل أيّوب … فزالت عنه بها الأسواءُ

---

(١) إشارة إلى ما جاء في قوله تعلى : ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ من أن الكلمات المتلقاة هي أسماء الأشباح الخمسة راجع ما مرّ في الجزء السابع ص ٣٣٦ .

يـا لـه سـؤدداً منيعـاً رفيعـاً ... قـد رواه الأعـداءُ والأولـيـاءُ
لـعـلـيّ مـجـدٌ غـدا دون أد ... نـاه الثريّـا في البعد والجوزاءُ
هـو فضـلٌ وعـصـمـةٌ ووفـاءُ ... وكـمـالٌ ورأفـةٌ وحـيـاءُ
ولكم نـال سـؤدداً لم يبُن كنـه ... عـلاه الإنشـاد والإنشـاءُ !
والحـروف التي تـركّبت العليـا ... ءُ منهـا عـيـنٌ ولامٌ ويـاءُ
كـان نـوراً مـحـمـد وعـليٌّ ... فـي سـنـا آدم لـه لألاءُ
أخـذ الله كـلَّ عهـد وميثـاق ... لـه إذ بـدا سـنـى وسـنـاءُ
أيّ فـخـر كفخـره والنبيّـون ... عـليـهـم عـهـدٌ لـه وولاءُ ؟
وبـه يُعـرف المنـافق إذ كـا ... نـت لـه في فـؤاده بـغـضـاءُ
ولعمـري من أوّل الأمـر لا تخفى ... عـلى ذي البصيـرة السّعـداءُ
ولـدتـه مـنـزّهـاً أُمّـه مـا ... شـانـه فـي الـولادة الأقـذاءُ
داخـل الكعبـة الشّريفـة لم يـدن ... إلـيـهـا مـن الأنـام النّسـاءُ
لاح منـه نـورٌ فـأشـرقت الأرض ... وأرجـاؤهـا بـه والـسّـمـاءُ
كـان للدّين في ولادتـه مثـل ... أخـيـه مـسـرّةٌ وازدهـاءُ
يـا لـه مـولـداً سعيـداً تجلّت ... عـن مـحـيّـاه بـهـجـةٌ غـرّاءُ
فهنيئـاً بـه لفـاطـمـة السّعـد ... الّـذي مـا لـه مـدى وانتهـاءُ
بـل لدين الإسـلام من غيـر شـكّ ... وارتيـاب قـد كـان ذاك الهنـاءُ

إلى أن قال :

وأتـت منـه في عـليّ نـصـوصٌ ... لم يحم حـول ربعهـا الإحصـاءُ
قـال فيـه : هـذا وليي وصيّي ... وارثـي هـكـذا روى الـعـلمـاءُ
وزعـمـتـم بـأنَّ كـلَّ نـبـيّ ... لم يرث مـنـه مالـه الأقـربـاءُ
هـو مـولى من كـان مـولاه نصّـاً ... منـه فليتـرك الهـوى والمـراءُ
ودعـا بعـدهـا دعـاءً مجـابـاً ... وبـه قـد تـواتـر الأنـبـاءُ

ويقول فيها :

للمعـالي بين الـورى يـا عليَّ بن ... أبـي طـالـب إلـيـك انـتـهـاءُ
وكـذا للكمـال منـك وللسّـؤدد ... والـمـجـد والـفـخـار ابـتـداءُ
للورى لـودرى الـورى بـك من ... بعـد أخيك الطّهر الأمين اهتداءُ

واجبٌ بالنصوص منه عن الله وأين المصغي بك الاقتداءُ
ثمّ يوم [الغدير] هل كان إلّا لك دون الأنام ذاك الولاءُ ؟
يوم مات النبيّ كنت إماماً في العُلى لم يساوك النظراءُ

**وله يمدح بها :**

أمير المؤمنين ﷺ وهي من قصائده المحبوكات الطرفين على حروف الهجاء تسع وعشرين قصيدة ، كل واحدة منها ٢٩ بيتاً ، أسماها [مهور الحور] كلّها في مدح أمير المؤمنين .

هو الحبّ لا فيه معين ترجّاه ولا منقذٌ من جوره تتوخّاهُ
هو الحتف لا يفني المحبّين غيره ولولاه ما ذاق الورى الحتف لولاهُ

إلى أن قال :

هداية ربّ العالمين قلوبنا إلى حبِّ من لم يخلق الخلق لولاهُ
هو الجوهر الفرد الذي ليس يرتقي لأعلى مقامات النبيّين إلّا هو
هلالٌ نما فارتدَّ بدراً فأشرقت جوانب آفاق العُلى بمحيّاهُ
هما علّةٌ للخلق أعني محمداً وأوّل مَن لمّا دعا الخلق لبّاهُ
هوى النجم يبغي داره لا بل ارتقى إليها فمثوى النجم من دون مثواهُ
هل اختار خير المرسلين مواخياً سواه فأولاه الكمال وآخاهُ ؟
هل اختار في يوم [الغدير] خليفة سواه له حتّى على الخلق ولّاهُ ؟
هدى لاح من قول النبيّ وليّكم عليٌّ ومولى كلّ من كنت مولاهُ
هناك أتاه الوحي بلّغ ولا تخف ومن كلّ ما تخشاه يعصمك اللهُ
هنالك أبدى المصطفى بعض فضله وباح بما قد كان للخوف أخفاهُ

وله من المحبوكات الطرفين :

كتمت الهوى والحبّ بالقلب أملك وأجمل من كتم الغرام التهتّكُ
كواعب أتراب قصدن بحربنا ولسنا بتوحيد المحبّة نشركُ
كتائب أبطال بهنّ دماؤنا جزاءً على حفظ المودّة تسفكُ

يقول فيها :

كرامات مولاي الوصيِّ وولده أنارت فلا يخفى سناها المشكّكُ

كلام النبيِّ المصطفى حجّة فهل أجلّ وأعلى منه في الشرع مدركُ ؟
كفى قوله يوم [الغدير] بأنّه لكلّ الورى مولى فينسى ويترك
كما جاء في التنزيل ليس وليّكم سواه من ذا بعد ذاك يشكّكُ ؟
كواكب فضل المرتضى حين أشرقت لها المجد أُفق فيه تسري وتسلكُ

وله من المحبوكات الطرفين :

عدني ودعني من زيارة بلقعِ يا أيّها الحادي لهنَّ بمرجعِ
عذَّبن جسمي بالنحول ومهجتي بالهجر واستمطرن صيّب مدمعي

إلى قوله :

عدم المجاري في الكمال لسيّدي ذي السّؤدد الأسنى البطين الأنزعِ
عمّ الفضائل حين خصّ برفعة من ذروة العليا أجلّ وأرفعِ
عجباً لمن فيه يشكّ وقد أتى خبر [الغدير] ونصّه لم يدفعِ
عهد النبيُّ إلى الأنام بفضله ويلٌ لمنكر فضله ومضيّعِ
عُدّت فضائله فأعيى حصرها وغدا حسيراً عنه فكر الألمعي (١)

**الشاعر :**

محمد بن الحسن بن عليّ بن محمد الحسين بن عبد السّلام بن عبد المطلب بن علي بن عبد الرّسول بن جعفر بن عبد ربّه بن عبد الله بن مرتضى ابن صدر الدّين بن نور الدّين بن صادق بن حجازي بن عبد الواحد ابن الميرزا شمس الدين ابن الميرزا حبيب الله بن علي بن معصوم بن موسى بن جعفر بن الحسن بن فخر الدّين بن عبد السّلام بن الحسين بن نور الدّين بن محمد بن علي ابن يوسف بن مرتضى بن حجازي بن محمد بن باكير بن الحرّ الرّياحي المستشهد أمام الإمام السّبط الشّهيد يوم الطفّ سلام الله عليه وعلى أصحابه .

هذا الحرُّ الشهيد في الطف يوم الإمام السّبط الطاهر هو مؤسس الشّرف الباذخ لآله الأكارم ، الّذين فيهم أعلام الدّين ، وأساطين المذهب ، وصيارفة

---

(١) أخذنا هذه كلها من ديوانه المخطوط بخط يده الشريفة قدس الله روحه .

الكلام ، وقادةالفكر ، ونوابغ الخطابة والكتابة ، ومهرة الفقه ، وأئمّة الحديث ، وحملة الفضل والأدب ، وصاغة القريض ، وأشهرهم في تلكم الفضائل كلّها شيخنا المترجم له الّذي لا تُنسى مآثره ، ولا يأتي الزمان على حلقات فضله الكثار ، فلا تزال متواصلة العُرى ما دام لأياديه المشكورة عند الأمّة جمعاء أثرٌ خالد . وإنَّ من أعظمها كتاب وسائل الشيعة في مجلّداته الضخمة التي تدور عليها رحى الشَّريعة ، وهو المصدر الفذّ لفتاوي علماء الطائفة ، وإذا ضمّ إليه مستدركه الضّخم الفخم لشيخنا الحجّة النوري[1] المناهز لأصله كمّاً وكيفاً فمرج البحرين يلتقيان ، وكان غير واحد من المحقّقين لا يُصدر الفتيا إلّا بعد مراجعة الكتابين معاً . نعم : لأهل الإستنباط النظر في أسانيد ما حواه الكتابان من الأحاديث ، وأنت لا تقرأ في المعاجم ترجمةً لشيخنا الحرِّ إلّا وتجد جمل الثّناء على كتابه الحافل (وسائل الشِّيعة) مبثوثة فيها ، وقد أحسن وأجاد أخوه العلّامة الصّالح في تقريظه بقوله :

| | |
|---|---|
| هذا كتاب علا في الدّين رتبته | قد قصّرت دونها الأخبار والكتب |
| ينير كالشّمس في جوِّ القلوب هدىً | فتنتحي منه عن أبصارنا الحجبُ |
| هذا صراط الهدى ما ضلّ سالكه | إلى المقامة بل تسمو به الرُّتبُ |
| إن كان ذا الدين حقّاً فهو متّبع | حقّاً إلى درجات المنتهى سببُ |

فشيخنا المترجم له درَّة على تاج الزَّمن ، وغرَّةٌ على جبهة الفضيلة ، متى استكنهته تجدله في كلِّ قِدر مغرفة ، وبكلِّ فنّ معرفة ، ولقد تقاصرت عنه جمل المدح ، وزُمر الثّناء ، فكأنَّه عاد جثمان العلم ، وهيكل الأدب ، وشخصيّة الكمال البارزة ، وإنَّ من آثاره أو من مآثره تدوينه لأحاديث أئمّة أهل البيت عليهم السّلام في مجلّدات كثيرة ، وتأليفه لهم بإثبات إمامتهم ، ونشر فضائلهم ، والإشادة بذكرهم ، وجمع شتات أحكامهم وحكمهم ، ونظم عقود القريض في إطرائهم ، وإفراغ سبائك المدح في بوتقة الثّناء عليهم ، ولقد أبقت له الذّكر الخالد كتبه القيّمة ، منها :

---

(١) راجع ما مرّ في هذا الجزء .

١ ـ ديوان شعره يناهز عشرين ألف بيت في مدح النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة عليهم السلام .

٢ ـ كشف التعمية في حكم التسمية ، في تسمية الإمام المنتظر .

٣ ـ نزهة الأَسماع في حكم الإجماع ، في صلاة الجمعة .

٤ ـ بداية الهداية في الواجب والمحرّم المنصوص عليهما .

٥ ـ رسالةٌ فيها نحو من ألف حديث ردّاً على الصّوفيّة .

٦ ـ أمل الآمل في علماء جبل عامل وجملة من غيرهم .

٧ ـ إثبات الهداة بالنّصوص والمعجزات . مجلّدان يشتملان على أكثر من عشرين ألف حديث .

٨ ـ تحرير وسائل الشِّيعة وتحبير وسائل الشَّريعة . شرح كتابه الوسائل .

٩ ـ هداية الأُمَّة إلى أحكام الأئمّة ثلاث مجلّدات منتخبة من الوسائل .

١٠ ـ منظومةٌ في تواريخ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمَّة عليهم السلام .

١١ ـ فهرست وسائل الشّيعة الموسوم بـ : من لا يحضره الإمام .

١٢ ـ الصّحيفة الثانية من أدعية الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام .

١٣ ـ الفصول المهمَّة في أُصول الأئمَّة عليهم السلام .

١٤ ـ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرّجعة .

١٥ ـ الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسيّة .

١٦ ـ تنزيه المعصوم عن السَّهو والنسيان .

١٧ ـ الفوائد الطوسيّة . نحو عشر .

١٨ ـ العربيّة العلويّة واللّغة المرويَّة .

١٩ ـ رسالةٌ في أحوال الصّحابة .

٢٠ ـ رسالةٌ في تواتر القرآن .

٢١ ـ رسالةٌ في خلق الكافر .

٢٢ ـ منظومةٌ في المواريث .

٢٣ ـ منظومةٌ في الزَّكاة .

٢٤ ـ منظومةٌ في الهندسة .

٢٥ ـ رسالةٌ في الرّجال .

قرأ شيخنا الحرّ على أبيه الشّيخ حسن بن علي المتوفّى سنة ١٠٦٢ وعلى عمّه الشيخ محمّد بن علي المتوفّى سنة ١٠٨١ وعلى جدّه لأُمّه :

الشّيخ عبد السَّلام بن محمد الحرّ وعلى خال أبيه :

الشّيخ عليّ بن محمود العاملي . وعلى الشّيخ زين الدّين بن محمد بن الحسن صاحب المعالم ، وعلى الشّيخ حسين الظهيري . وغيرهم .

يروي بالإجازة[١] عن أبي عبد الله الحسين بن الحسن بن يونس العاملي وعن العلاّمة المجلسي ، وهو آخر من أجاز له كما ينصّ عليه هو في إجازة له .

ويروي عنه بالإجازة[٢] العلاّمة المجلسي ، والشيخ محمد فاضل[٣] بن محمد مهدي المشهدي . والسيّد نور الدّين ابن السيّد نعمة الله الجزائري بالإجازة المؤرّخة بـ ١٠٩٨ والشّيخ محمود بن عبد السَّلام البحراني كما في المستدرك ج ٣ ص ٣٩٠ .

ولد في قرية مشغرا[٤] ليلة الجمعة ثامن رجب ١٠٣٣ وأقام في بيئة محتده أربعين عاماً ، وحجّ فيها مرّتين ، ثمّ سافر إلى العراق فزار الأئمّة عليهم السلام ثمَّ أُتيحت

---

(١) أجاز له سنة ١٠٥١ وهو أوّل من أجاز له كما في إجازات البحار ص ١٦٠ .

(٢) إجازته له توجد في البحار ج ٢٥ ص ١٥٩ ، مؤرخة بسنة ١٠٨٥ .

(٣) مؤرخة بسنة ١٠٨٥، توجد في إجازات البحار ص ١٥٨ .

(٤) إحدى قرى عاملة .

له زيارة الإمام أبي الحسن الرّضا عليه‌السلام ، وقطن ذلك المشهد الطّاهر ، وحجّ في خلال إقامته به مرّتين ، وزار أئمّة العراق أيضاً مرّتين ، وأُعطي شيخوخة الإسلام وحاز منصب القضاء ، إلى أن توفّي في يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ١١٠٤ ودفن في الصّحن العتيق الشّريف إلى جنب مدرسة ميرزا جعفر ، وقبره معروفٌ يزار قدّس الله سرّه ونوّر ضريحه .

ومن شعره قوله من قصيدة محبوكة الأطراف الأربعة :

فإن تخف في الوصف من إسرافِ ... فلذ بمدح السّادة الأشرافِ
فخرٌ لهاشميّ أو منافي ... فضلٌ سمى مراتب الآلافِ
فعلمهم للجهل شافٍ كافِ ... وفضلهم على الأنام وافِ
فاقوا الورى منتعلاً وحافِ ... فضلاً به العدوّ ذو اعترافِ
فهاكه محبوكة الأطرافِ ... فمن غريب ما قفاه قافِ

وله :

كم حازم ليس له مطمعٌ ... إلّا من الله كما قد يجبْ
لأجل هذا قد غدا رزقه ... جميعه من حيث لا يحتسبْ

وله :

ذوات خالٍ خدُّها مشرقٌ ... نوراً كركن الحجر الأسودِ
كعبة حسن ولها برقعٌ ... من الحرير المحض والعسجدِ
كم هام إذ شاهدها جاهلٌ ... بل هام فيها عالم المشهدِ

وله :

لا تكن قانعاً من الدِّين بالدّون ... وخذ في عبادة المعبودِ
واجتهد في جهاد نفسك وابذل ... في رضى الله غاية المجهودِ

وله في مديح العترة الطاهرة :

قلّما فاخروا سواهم وحاشا ... ذهباً أن يفاخر الفخّارا[1]

---

(١) الفخّار : الخزف .

وأرى قولنا : الأئمّة خيرٌ ... من فلانٍ ومن فلانٍ عارا
إنّما سبقهم لبكر وعمرو ... مثل ما يسبق الجواد الحمارا
إنّني ذو براعةٍ واقتدارٍ ... جاوز الحدَّ في الأنام اشتهارا
وإذا رمتُ وصف أدنى عُلاهم ... لا أرى لي براعةً واقتدارا

وله من قصيدة ثمانين بيتاً خالية من الألف في مدح العترة عليهم السلام :

وليّي عليٌّ حيث كنت وليّه ... ومخلصه بل عبد عبد لعبدهِ
لعمرك قلبي مغرَمٌ بمحبّتي ... له طول عمري ثمّ بعدُ لولدهِ
وهم مهجتي هم منيتي هم ذخيرتي ... وقلبي بحبّيهم مصيبٌ لرشده
وكلٍّ كبير منهمُ شمس منبر ... وكلٍّ صغير منهمُ شمس مهدهِ
وكلٍّ كميّ منهمُ ليث حربه ... وكلٍّ كريم منهمُ غيث وهدهِ
بذلت له جهدي بمدح مهذّب ... بليغ ومثلي حسبه بذل جهدهِ
وكلّفت فكري حذف حرف مقدَّم ... على كلٍّ حرف عند مدحي لمجدهِ

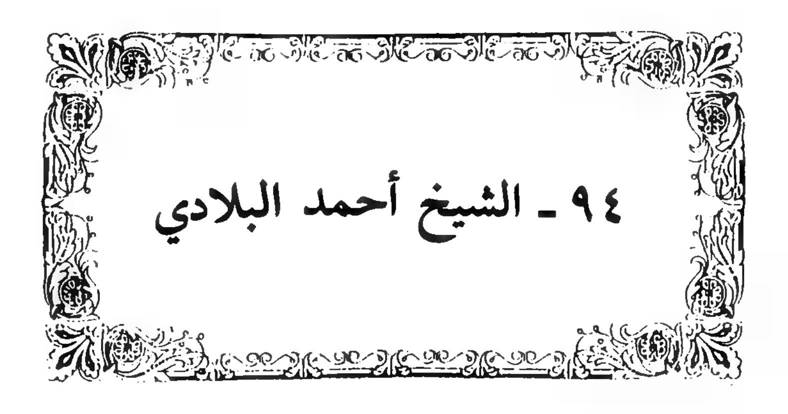
وله من قصيدة :

أنا حرٌّ لكن كرقّ لخودٍ[1] ... سلبتني سكينةً ووقارا
كلّ حسن من الحرائر لا ... بل من إماء يستعبد الأحرارا
وهوى المجد والملاح وأهل الـ ... ـبيت في القلب لم يدع لي قرارا

راجع أمل الآمل ص ٤٤٨ ، إجازات البحار ص ١٢٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، سلافة العصر ص ٣٦٧ ، لؤلؤة البحرين ، روضات الجنّات ص ٥٤٤ ، مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٩٠ ، سفينة البحار ج ١ ص ٢٤٢ ، الفوائد الرَّضويّة ج ٢ ص ٤٧٣ ، شهداء الفضيلة ص ٢١٠ وفيه تراجم جمع من رجالات هذه الأسرة الكريمة وأعلام بيت الحرّ الفطاحل .

---

(١) الخود : المرأة الشابّة .



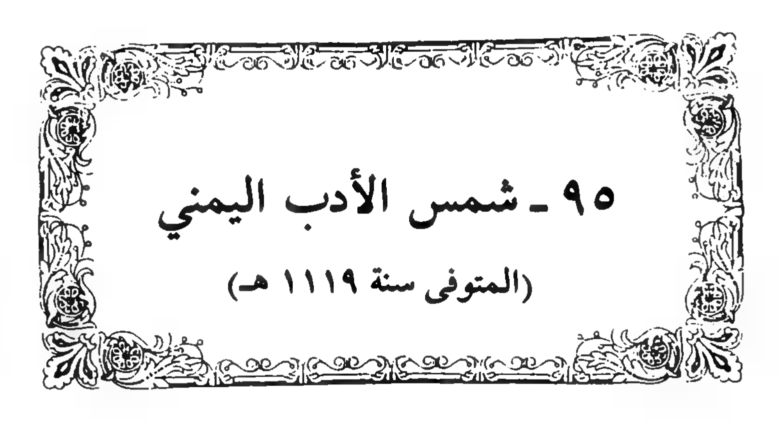
# ٩٤ ـ الشيخ أحمد البلادي

نـاد الأحبّـة إن مـررت بـدورهـا وَاشْـهَـد مطالـع نيّـرات بـدورهـا
كم قد بدت وبها انجلت ظلم الدّجى ولـطالما بـزغت بـوازغ نـورهـا !
أنست بها أرض الطّفوف وأقفرت منهـا الـدّيـار وليس غيـر يسيـرهـا
غربت بعرصة كربـلا فانهض لهـا واقـر السّلام على جناب مزورهـا
وانشر بتـربتهـا الـدّمـوع تفجّعاً لقتيلهـا فـوق الثّـرى وغفيـرهـا
أكـرم بهـا من تـربـة قـدسيّـة قـد بـالـغ الجبّار في تـطهيـرهـا
يـا تـربـةً من حـولهـا الأمـلاك مـا زالت تشمُّ لمسكهـا وعبيـرهـا !
يـا تـربـة حفّت بهـا القـوم الاولى فـازوا بلثمهم لتـرب قبـورهـا !
قد ضمّنت جسد الحسين ومن بـه فتكت أُميّـة بعـد أمـر أميـرهـا
فـأزالت الإسـلام عن بـرحـائهـا وأطـاعت الشّيـطان في تـدبيـرهـا
وتسـرجت خيل الضّـلال فأخّـرت غيـر الأخير وقـدّمت لأخيـرهـا
ونست عهوداً بالحمى سلفت ولن تعبـأ بـنص نبيّـهـا ونـذيـرهـا
يـا لـلرّجـال لأُمّـة ملعـونـة لم يكفهـا مـا كـان يـوم غـديـرهـا
بئس العصـابـة من بغت وتنكّبت عن دينهـا وتسـارعت لفجـورهـا

**الشاعر :**

الشيخ أحمد بن حاجي البلادي ، عالمٌ فاضلٌ أديب ، من شعراء أهل البيت

وما دحيهم ، له مراث كثيرة وقد يقال : إنَّ له ألف قصيدة في رثاء الإمام السّبط الشّهيد الحسين عليه السلام دوّنها في مجلّدين ، قد ذكر الشّيخ لطف الله الجد حفصي عدّة قصائد من حسينيّاته في مجموعة له وقفنا على نسخ منها بخطّه ، وأخذنا منها ما ذكرناه ، وله في التاريخ يدٌ غير قصيرة وكان من أجداد صاحب [أنوار البدرين] وتوجد في الأنوار ترجمته ويظهر منه أنّه توفّي في أوائل القرن الثاني عشر .



# ٩٥ - شمس الأدب اليمني

(المتوفى سنة ١١١٩ هـ)

سلا إن جزتما بالرَّكب طيّا فؤاداً قد طواه الحبّ طيّا

وإلّا فاسألا أين استقلّت حداة العيس إذ رحلوا عشيّا ؟

فلولا تلكم الأهداب نَبل لما كانت حواجبها قسيّا

لعمر أبيك ما شغفي بهند ولا ما قلت من غزل بميّا

ولن أُهدي قويم النّهد إلّا إذا ما كان نهداً أعوجيّا

وأسمر ذابل الأعطاف لدناً وأسمو مشبهاً عزمي مضيّا

ولن أَصبو إلى أوقات لهو وقد أصبحت عن لهوي نحيّا

وما زهر الرّياض أمال طرفي وإن قد صار مطلوباً نديّا

إلى أن قال :

إذا ما البرق سلَّ عليه سيفاً رأيت له الغدير السّابريّا

على ذاك الغدير غدير دمعي جرى من أجلهم بحراً أذيّا

غديرٌ طاب لي ذكراه شوقاً إلى من ذكره يروي الصديّا

غديرٌ قد قضى المختار فيه ولايته وألبسها عليّا

وقام على الأنام بذا خطيباً وذاك اليوم سمّاه الوصيّا

وإنّي تاركٌ فيكم حديثاً لقد تركوه ظهريّاً نسيّا

فمن أهـل السقيفـة لـيس يلقـى فـتـىً عـن قـتـل أبـنـاه بـريّـا

فهم سـببٌ لـسفـك دمـاء زيـد ويـحـيـى والّذي حـلّ الـغـريّـا

فـلولا سـلّ سيـف البغي منهـم ونكث الـعهـد لا تـلقى عـصيّـا

أبـا الحسنين أرجـو منـك نهـلاً من الحـوض الّذي يـروي الظميّـا

إذا مـا جئت يـوم الحشـر في من غـدا بالبعث بعـد المـوت حيّـا[1]

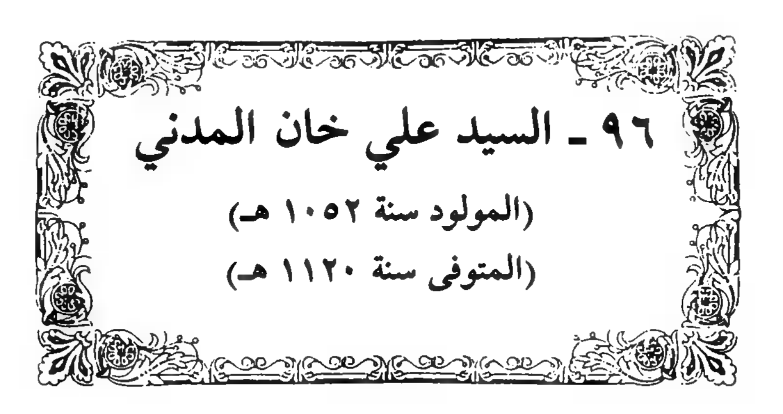
## الشـاعـر :

السيّد شمس الأدب أحمد بن أحمد بن محمّد الحسني الأنسي[2] أحـد أعيان اليمن وأدبائها الأفاضل ، ولم يبرح لها كذلك ، إلى أن غضب عليه الإمام المهـدي لدين الله وأمر بتسييـره إلى (زيلع) وهي جزيـرة في أوّل الحبشة ، فحبس بهـا حتى توفّي سنة ١١١٩ .

---

(١) أخذناها من نسمة السّحر ج ١ يمدح بها المؤيّد بالله محمد بن المتوكل اليمني .

(٢) مرّ بيانها في ترجمة والد المترجم له السيّد أحمد .



# ٩٦ ـ السيد علي خان المدني

(المولود سنة ١٠٥٢ هـ)

(المتوفى سنة ١١٢٠ هـ)

سفـرت أُميمــة لـيلة الـنّفــر      كــالـبــدر أو أبـهـى مـن الـبــدر

نــزلت منى تـرمي الجمــار وقـد      رمت القـلوب هنــاك بــالـجمــر

وتنسّكت تـبغي الـثـواب وهــل      فـي قتــل ضيف الـلّه مـن أجــر

إن حــاولت أجــراً فقــد كسبت      بــالحجّ أصنــافــاً من الــوزر !

نحرت لواحـظهـا الحجيج كمـا      نحــر الحجيــج بهيمــة النَّحــر

تــرمي ومـا تــدري بمــا سفكت      مــنـهــا الــلّواحظ مـن دم هــدر

الــلّه لـي مــن حــبِّ غــانــيــة      تــرمي الحشـا من حيث لا تـدري

بـيضــاء مـن كعب وكم منعت      كعب لـهــا من كــاعـبٍ بكــر !

زعـمـت سلوّي وهـي ســالـيــة      كــلاّ وربِّ الـبـيـت والـحــجــر

مــا قـلبـهــا قـلبي فــأسلوهــا      يــومــاً ولا مـن أمــرهــا أمـري

أبكي وتضحـك إن شكـوت لهــا      حــرّ الصّــدود ولوعــة الهـجــر

وعـلى وفــور ثــراي لـي ولــهــا      ذلّ الـفـقـيــر وعــزَّة الـمـثـري

لـم يـبـق مـنّــي حـبّـهــا جـلداً      إلاّ الـحـنـيـن ولا عــج الــذّكــر

ويــزيـد غلي المــاء مـا ذكــرت      والــمــاء يـثــلج غـلّة الــصَّــدر

قد ضلّ طالب غادة حميت ... في قومها بالبيض والسّمر

ومؤنّبٌ في حبّها سفهاً ... نهنهته عن منطق الهجر

يزداد وجدي عن سلامته ... فكأنّه بملامه يغري

لا يكذبنّ الحبّ أليق بي ... وبشيمتي من سبّة الغدر

هيهات يأبى الغدر لي نسبٌ ... أعزى به لعليٍّ الطّهر

خير الورى بعد الرّسول ومن ... حاز العُلى بمجامع الفخر

صنو النبيٍّ وزوج بضعته ... وأمينه في السرٍّ والجهر

إن تنكر الأعداء رتبته ... شهدت بها الآيات في الذِّكر

شكرت حُنين له مساعيه ... فيها وفي أُحدٍ وفي بدر

سل عنه خيبر يوم نازلها ... تنبيك عن خَبر وعن خُبر

من هدَّ منها بابها بيدٍ ... ورمى بها في مهمه قفر ؟

واسأل براءة حين رتّلها ... من ردّ حاملها أبا بكر ؟

والطّير إذ يدعو النبيُّ له ... من جاءه يسعى بلا نذر ؟

والشّمس إذ أفلت لمن رجعت ... كيما يقيم فريضة العصر ؟

وفراش أحمد حين همّ به ... جمع الطغاة وعصبة الكفر

من بات فيه يقيه محتسباً ... من غير ما خوفٍ ولا ذعر ؟

والكعبة الغرّاء حين رمى ... من فوقها الأصنام بالكسر

من راح يرفعه ليصدعها ... خير الورى منه على الظّهر ؟

والقوم من أروى غليلهمُ ... إذ يجأرون بمهمهٍ قفر ؟

والصَّخرة الصمّاء حوَّلها ... عن نهر ماءٍ تحتها يجري

والناكثين غداة أمّهم ... من ردّ أُمّهمُ بلا نكر

والقاسطين وقد أضلّهمُ ... غيٌّ ابن هند وخِدنه عمرو

من فلَّ جيشهمُ علا مضض ... حتّى نجوا بخدائع المكر ؟

والمارقين مَن استباحهمُ ... قتلاً فلم يفلت سوى عشر ؟

و[غدير خمّ] وهو أعظمها ... مَن نال فيه ولاية الأمر ؟

واذكر مباهلة النبيٍّ به ... وبزوجه وابنيه للنفر

واقرأ : وأنفسنا وأنفسكم[١] فكفى بها فخراً مدى الدّهر
هذي المفاخر والمكارم لا قعبان من لبنٍ ولا خمر[٢] !

وله في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه‌السلام قوله في ديوانه المخطوط :

أمير المؤمنين فدتك نفسي لنا من شأنك العجب العجاب
تولّاك الاولى سعدوا ففازوا وناواك الّذين شقوا فخابوا
ولو علم الورى ما أنت أضحوا لوجهك ساجدين ولم يحابوا
يمين اللّه لو كُشف المغطّى ووجه اللّه لو رُفع الحجاب
خفيت عن العيون وأنت شمسٌ سمت عن أن يجلّلها سحاب
وليس على الصَّباح إذا تجلّى ولم يبصره أعمى العين عاب
لسرٍّ ما دعاك أبا تراب محمّد النبيُّ المستطاب
فكان لكلٍّ من هو من تراب إليك وأنت علّته انتساب
فلولا أنت لم يُخلق سماءٌ ولولا أنت لم يُخلق تراب
وفيك وفي ولائك يوم حشر يُعاقب من يُعاقب أو يُثاب
بفضلك أفصحت توراة موسى وإنجيل ابن مريم والكتاب
فيا عجباً لمن ناواك قدماً ومن قوم لدعوتهم أجابوا
أزاغوا عن صراط الحقِّ عمداً فضلّوا عنك أم خفي الصّواب ؟
أم ارتابوا بما لا ريب فيه وهل في الحقِّ إذ صُدع ارتياب ؟
وهل لسواك بعد (غدير خمّ) نصيبٌ في الخلافة أو نصاب ؟
ألم يجعلك مولاهم فذلّت على رغم هناك لك الرّقاب ؟
فلم يطمح إليها هاشميٌّ وإن أضحى له الحسب اللّباب ؟
فمن تيم بن مرّة أو عديّ ؟ وهم سيّان إن حضروا وغابوا
لئن جحدوك حقّك عن شقاءٍ فبالأشقين ما حلَّ العقاب !
فكم سفهت عليك حلوم قومٍ فكنت البدر تنبحه الكلاب !

---

(١) سورة آل عمران ؛ الآية : ٦١ .
(٢) أخذناها من ديوانه المخطوط تناهز ٦١ بيتاً .

## الشاعر :

صدر الدّين السّيد عليّ خان المدني الشيرازي ابن نظام الدّين أحمد بن محمّد معصوم بن أحمد نظام الدّين إبن ابراهيم بن سلام بن مسعود عماد الدّين بن محمّد صدر الدّين بن منصور غياث الدّين بن محمّد صدر الدّين بن ابراهيم شرف الله بن محمّد صدر الدّين بن إسحاق عزّ الدّين بن عليّ ضياء الدّين بن عربشاه فخر الدّين ابن الأمير عزّ الدّين أبي المكارم إبن الأمير خطير الدّين بن الحسن شرف الدّين أبي عليّ ابن الحسين أبي جعفر العزيزي ابن عليّ أبي سعيد النصيبيني ابن زيد الأعشم(١) أبي ابراهيم بن علي بن الحسين [أبي شجاع الزّاهد] بن [محمّد] أبي جعفر ابن عليّ بن الحسين بن جعفر أبي عبدالله ابن أحمد نصير الدّين السكين النقيب ابن جعفر أبي عبدالله الشّاعر ابن محمّد أبي جعفر ابن محمّد بن زيد الشّهيد ابن الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام (٢) .

من أُسرة كريمة طنّب سرادقها بالعلم والشّرف والسّؤدد ، ومن شجرة طيّبة أصلها ثابتٌ وفرعها في السّماء تؤتي أُكلها كلّ حين ، اعترقت شجونها في أقطار الدّنيا من الحجاز إلى العراق إلى إيران ، وهي مثمرةٌ يانعةٌ حتّى اليوم ، يستبهج النّاظر إليها بثمرها وينعه ، وأوّل من انتقل من رجال هذه العائلة إلى شيراز علي أبو سعيد النصيبيني وأوّل من غادر شيراز إلى مكّة المعظّمة السيّد محمّد معصوم ، وذلك بعد انتقال عمّه ختنه الأمير نصير الدّين حسين إليها كما في [سلوة الغريب] لصاحب الترجمة .

وشاعرنا صدر الدّين من ذخائر الدّهر ، وحسنات العالم كلّه ، ومن عباقرة الدّنيا ، فنّي كلّ فنّ ، والعلَم الهادي لكلِّ فضيلة ، يحقُّ للأُمّة جمعاء أن تتباهى بمثله ويخصّ الشيعة الإبتهاج بفضله الباهر ، وسؤدده الطّاهر ، وشرفه المعلّى ،

---

(١) في شرح الصحيفة ص ١٧ : الأغشم . بالمعجمتين .

(٢) أخذنا النسب من كتاب (سلوة الغريب) للمترجم له وأضفنا إليه أخذاً من المصادر الوثيقة كلمتين جعلناهما بين القويسين . ففي حلقات السلسلة المذكورة في شرح الصحيفة للسيد سقط كما لا يخفى .

ومجده الأثيل ، والواقف على آيات براعته ، وسور نبوغه ـ ألا وهو كلّ كتاب خطّه قلمه ، أو قريض نطق به فمه ـ لا يجد مُلتحداً عن الإذعان بإمامته في كلّ تلكم المناحي ، ضع يدك على أيٍّ سفر قيّم من نفثات يراعه ، تجده حافلاً ببرهان هذه الدَّعوى ، كافلاً لإثباتها بالزبر والبيّنات وإليك أسماءَها :

١ ـ رياض السّالكين في شرح الصَّحيفة الكاملة السجاديّة ، كتابٌ قيّم يطفح العلم من جوانبه ، وتتدفّق الفضيلة بين دفّتيه ، فإذا أسمت فيه سرح اللّحظ فلا يقف إلّا على خزائن من العلم والأدب موصدة أبوابها ، أو مخابىء من دقائق ورقائق لم يهتد إليها أيّ ألمعيّ غير مؤلّفه الشّريف المبجّل .

٢ ـ نغمة الأغان في عشرة الإخوان . أُرجوزةٌ ذكرت برمّتها في كشكول شيخنا صاحب «الحدائق» المطبوع بالهند .

٣ ـ رسالةٌ في المسلسلة بالآباء ، شرح فيها الأحاديث الخمسة المسلسلة بآبائه فرغ منها سنة ١١٠٩ .

٤ ـ سلوة الغريب وأُسوة الأديب ، في رحلته إلى حيدر آباد .

٥ ـ أنوار الرَّبيع في أنواع البديع في شرح قصيدته البديعيّة .

٦ ـ الكلم الطيّب والغيث الصيّب في الأدعية المأثورة .

٧ ـ الحدائق النديّة في شرح الصّمديّة لشيخنا البهائيّ .

٨ ـ ملحقات السّلافة مشحونةٌ بكلّ أدب وظرافة .

٩ ـ شرحان أيضاً على الصّمديّة : المتوسّط والصّغير .

١٠ ـ رسالةٌ في أغاليط الفيروز آبادي في القاموس .

١١ ـ موضح الرّشاد في شرح الإرشاد ، في النّحو .

١٢ ـ سلافة العصر في محاسن أعيان عصره .

١٣ ـ الدّرجات الرفيعة في طبقات الشّيعة .

١٤ ـ التذكرة في الفوائد النّادرة .

١٥ ـ المخلاة في المحاضرات .

١٦ ـ الزّهرة في النحو .

١٧ ـ الطراز في اللّغة .

١٨ ـ ديوان شعره . ولـه شعرٌ كثيـرٌ لا يوجـد في ديوانـه السّائـر الدائـر ، منه تخميسه ميميّة شرف الدّين البوصيري[١] الشّهيرة بالبردة أوّلها مخمّساً :

يا ساهر اللّيل يـرعى النّجم في الظلم  ونـاحـل الجسم من وجـدٍ ومن ألم
مـا بال جفنـك يذرو الـدّمع كـالغيم  أَمِـن تـذكّـر جيـرانٍ بـذي سـلم
مـزجت دمعـاً جـرى من مقلة بـدم ؟!

أخذ العلم عن لفيف من أعلام الدّين وأساطين الفضيلة ، وتضلّعـه من العلوم يومىء إلى كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة ، يروي عن أُستاذه الشّيخ جعفر بن كمال الـدّين البحراني المتـوفّى سنة ١٠٩١[٢] وعن السيّـد والـده المقـدّس نـظام الـدّين أحمد ، والعلاّمـة المجلسي صاحب البحـار بالإجـازة ، كما أنَّ العـلاّمة المجلسي روى عنه ، ويروي عن الشّيخ علي بن فخر الـدّين محمّد ابن الشّيخ حسن صاحب (المعالم) ابن الشّهيد الثاني المتوفّى سنة ١١٠٤ .

ويروي عنه السيّد الأمير محمّد حسين ابن الأمير محمّد صالح الخاتـون آبادي المتـوفّى سنة ١١٥١ ، والشّيخ بـاقر ابن المـولى محمّـد حسين المكّي كمـا في الإجازة الكبيرة للسّيـد الجزائري .

## ولادتــه ونشأتــه :

ولـد سيّدنـا المدني بـالمدينـة المنوّرة ليلة السّبـت ١٥ جمـادى الاولى سنـة ١٠٥٢ ، واشتغل بالعلم إلى أن هاجر إلى حيدر آباد الهند سنة ١٠٦٨ ، وشرع بها في تأليف [سلافة العصر] سنـة ١٠٨١ ، وأقام بـالهند ثمـان وأربعين سنة كمـا ذكره

---

(١) أبو عبد الله محمد بن سعيد المولود سنة ٦٠٨ والمتوفى ٦٩٧/٦/٤ .
(٢) ذكر شيخنا البحراني صاحب «الحدائق» في تاريخ وفاته (١٠٨٨) .

معاصره في [نسمة السّحر] وكان في حضانة والده الطاهر إلى أن توفّي أبوه سنة ١٠٨٦ [(١)] فانتقل إلى [برهان پور] عند السّلطان اورنك زيب ، وجعله رئيساً على ألف وثلاثمائة فارس ، وأعطاه لقب (خان) ولمّا ذهب السّلطان إلى بلد [أحمد نكر] جعله حارساً [لاورنك آباد] فأقام فيها مدّة ، ثمّ جعله والياً على «لاهور» وتوابعه ، ثمّ ولي ديوان [برهانپور] وأشغل هناك منصّة الزّعامة مدّة سنين ، وكان بعسكر ملك الهند سنة ١١١٤ ، ثمّ استعفى وحجّ وزار مشهد الرّضا عليه‌السلام وورد إصفهان في عهد السلطان حسين سنة ١١١٧ ،وأقام بها سنين ثمّ عادها إلى شيراز ، وحطّ بها عصا السّير زعيماً مدرّساً مفيداً ، وتوفّي بها في ذي قعدة الحرام سنة ١١٢٠ ، ودفن بحرم الشاه چراغ أحمد بن الإمام موسى بن جعفر سلام الله عليه عند جدّه غياث الدّين المنصور صاحب المدرسة المنصوريّة .

قال صاحب (رياض العلماء) : إنّهُ توفّي سنة ١١١٨ ، وفي [سفينة البحار] ١١١٩ ، وفي [آداب اللّغة] ١١٠٤ ، والّذي اختاره مشايخنا من سنة ١١٢٠ هو المعتضد بأنّ المترجم له نفسه نصّ على قدومه إلى اصبهان سنة ١١١٧ ، وقال الشّيخ علي الحزين في (التذكرة) : إنّي أدركته بها سنين .

توجد ترجمته في أمل الآمل ، رياض العلماء ، نسمة السّحر ج ٢ ، تذكرة الشّيخ علي الحزين ، السّوانح له أيضاً ، نشوة السّلافة لابن بشارة ، رياض الجنّة للزنوزي ، تتميم أمل الآمل للسيّد إبن شبانة ، نجوم السّماء ص ١٧٦ ، روضات الجنّات ص ٤١٢ ، المستدرك ج ٣ ص ٣٨٦، سفينة البحار ج ٢ ص ٢٤٥ ، معجم المطبوعات ص ٢٤٤ ، آداب اللّغة العربيّة ج ٣ ص ٢٨٥ ، مجلّة المرشد العراقي ج ١ ص ١٩٧ ، وفي غير واحد من أعداد (المرشد) نُشر شطرٌ من شعره .

ومن غرر شعر شاعرنا المدني قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه‌السلام لمّا ورد إلى النجف الأشرف مع جمع من حجّاج بيت الله :

يا صاح ! هذا المشهد الأقدس ... قرّت به الأعين والأنفس

والنّجف الأشرف بانت لنا ... أعلامه والمعهد الأنفس

---

(١) ذكر شيخنا النوري في «المستدرك» ١٠٦٦ وفيه تصحيف .

والقبَّة البيضاء قد أشرقت ... ينجاب عن لألائها الحندس
حضرة قدسٍ لم ينل فضلها ... لا المسجد الأقصى ولا المقدس
حلّت بمن حلّ بها رتبة ... يقصر عنها الفلك الأطلس
تودّ لو كانت حصى أرضها ... شهب الدّجى والكنّس الخنّس(١)
وتحسد الأقدام منّا على ... السّعي إلى أعتابها الأرؤس
فقف بها والثم ثرى تربها ... فهي المقام الأطهر الأقدس
وقل: صلاةٌ وسلامٌ على ... من طاب منها الأصل والمغرس
خليفة اللّه العظيم الّذي ... من ضوئه نور الهدى يقبس
نفس النّبي المصطفى أحمد ... وصنوه والسّيد الأرؤس
العلَم العيلم بحر الندى ... وبرّه والعالم النّقرس(٢)
فليلنا من نوره مقمر ... ويومنا من ضوئه مشمس
أقسم باللّه وآياته ... أليّة تنجي ولا تغمس
إنّ عليّ بن أبي طالب ... منار دين اللّه لا يطمس
ومن حباه اللّه أنباء ما ... في كتبه فهو لها فهرس
أحاط بالعلم الّذي لم يحط ... بمثله بليا ولا هرمس(٣)
لولاه لم تخلق سماءٌ ولا ... أرضٌ ولا نعمى ولا أبؤس
ولا عفى الرَّحمٰن عن آدم ... ولا نجا من حوته يونس
هذا أمير المؤمنين الّذي ... شرائع اللّه به تحرس
وحجّة اللّه الّتي نورها ... كالصُّبح لا يخفى ولا يبلس
تاللّه لا يجحدها جاحدٌ ... إلّا امرؤٌ في غيّه مركس

---

(١) النجوم كلها . والسيارات .

(٢) النقرس : الطبيب الماهر المدقق .

(٣) الهرامسة ثلاثة : هرمس الأوّل وهو عند العرب إدريس ، وعند العبرانيين إخنوخ وهو أوّل من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه صحائف . هرمس الثاني كان بعد الطوفان ، كان بارعاً في علم الطب والفلسفة . هرمس الثالث . سكن مصر وكان بعد الطوفان ، وكان طبيباً فيلسوفاً عالماً .

المعلن الحقّ بلا خشية حيث خطيب القوم لا ينبس
والمقحم الخيل وطيس الوغى إذا تناهى البطل الأحرس
جلبابه يوم الفخار التّقى لا الطيلسان الخزّ والبرنس[1]
يرفل من تقواه في حلّة يحسدها الدّيباج والسّندس
يا خيرة اللّه الّذي خيره يشكره النّاطق والأخرس
عبدك قد أمّك مستوحشاً من ذنبه للعفو يستأنس
يطوي إليك البحر والبرّ لا يوحشه شيءٌ ولا يؤنس
طوراً على فلك به سابح وتارةً تسري به عِرمس[2]
في كلّ هيماء يرى شوكها كأنّه الرّيحان والنرجس
حتى أتى بابك مستبشراً ومن أتى بابك لا ييأس
أدعوك يا مولى الورى موقناً أنَّ دعائي عنك لا يحبس
فنجِّني من خطب دهرٍ غدا للجسم منّي أبداً ينهس[3]
هذا ولولا أملي فيك لم يقرّ بي مثوىً ولا مجلس
صلى عليك اللّه من سيِّد مولاه في الدّارين لا يوكس[4]
ما غرّدت ورقاء في روضة وما زهت أغصانها الميّس

## كلمة المترجم له حول نسبه :

قال في (سلوة الغريب) : فائدةٌ سنيّة تتعلّق بنسبنا أحببت التنبيه عليها بأنجز الكلام إليها ، وهي أني قرأت على ظهر كتاب من كتب الوالد بخطّ السيّد صدر الدّين محمّد الواعظ بن منصور غياث الدّين بن محمّد صدر الدّين بن منصور غياث الدّين جدّنا المذكور في عمود النسب : إنَّ أبا الحسن وأبا زيد عليّ بن محمّد الخطيب الحِمّاني[5] ابن جعفر أبي عبدالله الشّاعر أحد أجدادنا قال : وهو جدِّي .

---

(١) البرنس : قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام .

(٢) العرمس : الناقة الصلبة الشديدة .

(٣) نهس : أخذ بمقدم أسنانه : نهست الحية . نهشت . نهس الكلب : قبض بالفم .

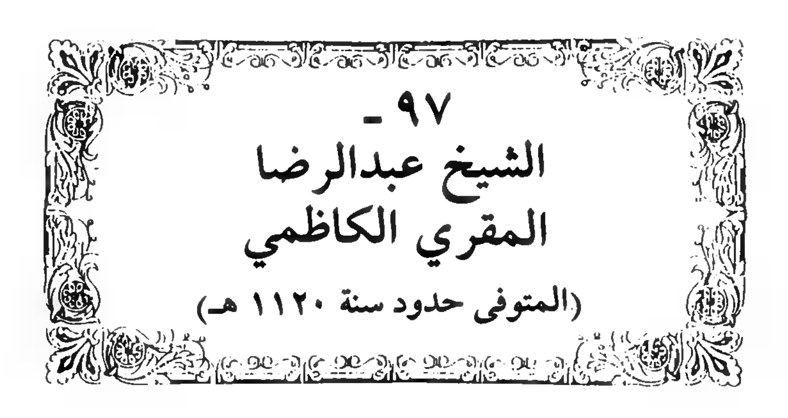
(٤) وكس : نقص . ووكس وأوكس : خسر .

(٥) أسلفنا ترجمته في الجزء الثالث ص٨٣ - ٩٦

وأدخله في النسب هكذا قال : فأنا صدر الدّين محمّد الواعظ ابن ناصر الشّريعة منصور بن محمّد صدر الدّين بن منصور غياث الدّين بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن إسحاق بن عليّ بن عربشاه بن أمير أنبه بن أميري بن الحسن بن الحسين العزيزي بن عليّ النصيبيني بن زيد الأعثم بن عليّ هذا المحكي عنه يعني الحِمّاني ابن محمّد بن جعفر بن محمّد بن محمّد بن زيد الشّهيد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

هذا كلامه وأقول : ليس عليّ بن محمّد الحمّاني هذا داخلاً في عمود نسبنا بل ينتهي نسبه إلى زيد الشّهيد هكذا ، هو عليّ بن محمّد الخطيب بن جعفر بن عبدالله الشّاعر الّذي هو أحد أجدادنا بن محمّد بن محمّد بن زيد الشّهيد .

وإنّما أوقع السيّد صدر الدّين في هذا الغلط تشابه الأسماء فإنَّ جعفراً جدّ السيّد علي الحمّاني المذكور الّذي توهّم صدر الدّين انّه ابن أحمد السكّين هو أبو أحمد السكّين لكن اشتبه عليه بابنه فإنَّ ابنه أيضاً إسمه جعفر كما مرّ في النسب ، ويتّضح ذلك بأنّ محمّد بن زيد الشّهيد وهو أصغر بني أبيه له عدّة بنين منهم محمّد إبنه والعقب منه في أبي عبدالله جعفر الشّاعر وحده ، فأعقب أبو عبدالله جعفر هذا من ثلاثة بنين : محمّد الخطيب الّذي هو أبو السيّد الحمّاني . وأحمد السكّين الّذي هو جدّنا . والقاسم ، فيكون السيّد علي الحمّاني ابن أخي أحمد السكّين لا ابن إبنه ، فأحمد السكّين عمّه لا جدّه . وأيضاً ما تمَّ للسيّد صدر الدين إدخال السيّد علي الحمّاني في النسب حتّى أسقط منه أبا الحسن عليّاً الّذي هو بين أبي جعفر محمّد وبين جعفر بن أحمد السكّين ، وهو غلطٌ فاحشٌ ، ولقد مرَّ على ذلك برهة من الزّمن ولم ينبّه له أحدٌ من أجدادنا .



# ـ ٩٧ ـ
# الشيخ عبدالرضا المقري الكاظمي
## (المتوفى حدود سنة ١١٢٠ هـ)

وقفت دون سعيك الأنبياء ... فلتطل مفخراً بك الأوصياء
وعن الأنبياء فضلاً عليك ... اللّه أثنى فحبّذا الإثناء
وإذا لم يكن سوى آية التّطـ ... ـهير فيكم لكان فيها اكتفاء
كنت نوراً وليس كون ولا ... آدم بل ليس كان طينٌ وماء
أنت عين اليقين سلطان موسى ... والعصا منه واليد البيضاء
وسنا النّار حين آنسها من ... جانب الطّور إذ بدا اللألاء
روح قدس به تأيّد عيسى ... ولأمواته به إحياء
أنت لو لم تكن لما عُبد اللّه ... ولا للأنام كان اهتداء

إلى أن يقول :

فأضاعوا وصيّةً «يوم خمّ» ... بعليّ وصّى وهم شهداء
عن لسان الرّوح الأمين عن اللّه ... تعالى ألا له الآلاء
بعليّ بلّغ وإلاّ فما بلّغـ ... ـت واللّه من عداك وقاء
بعدما بخبخوا وقالوا : لقد أصبحـ ... ـت مولى لنا وصحّ الولاء
وأتى النصّ فيه : اليوم أكملت ... لكم دينكم وحقّ الهناء
ثمّ قالوا : بأنّ أحمد لم يو ... ص وهذا منهم عليه افتراء

وروى من يمت ولم يوص قدما ... ت موتة جاهليّة العلماء
ويلهم جهّلوا النبيّ وقالوا ... عنه ما لم يقل وبالإفك جاؤوا
ما نجيب اليهود يوماً إذا احتجّوا ... علينا ؟ أليس فيكم حياء ؟
إنَّ موسى في القوم وصّى وقد غا ... ب وطاها يقضي ولا إيصاء
حيث قال اخلفني لهرون في القو ... م وبالأهل تسعد الخلفاء
والنبيُّ الكريم قد ترك القو ... م سُدى بعده وهذا هذاء
وهو بالمؤمنين كان رؤوفاً ... وعلى كلّهم له أُسداء
ما عليه أن لو على واحد نصَّ ... وفيما يختاره الإرتضاء ؟
وهو أدرى بمن لها كان أهلاً ... وله في نصح الأنام اعتناء
وإذا ما قد مات راعي غُنيما ... ت فترك الإيصاء عنه عياء[١]

هذه القصيدة توجد في ديوان شاعرنا وهي تبلغ ثلاثمائة وأربعة وثمانين بيتاً ، أخذنا منها ما ذكرناه ، يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ويستدلّ فيها على إمامته بحجج قويّة ، ويتخلّص إلى رثاء الإمام السِّبط الشّهيد صلوات الله عليه ، وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين سلام الله عليه :

درّ حقيقيّ حباب العقار ... فلا تخاطر في المجازي البحار
فقم ففي مجلسنا قد سعى ... ساق صغير بكؤس كبار
تقول عيناه لعشّاقه : ... من سيف أجفاني الحذار الحذار
واخفض جناح العيش في قهوة ... لِلهمّ عمّن قد حساها نفار
للرّوح روحٌ فإذا قربت ... من حجر حدّث صمّ الحجار
تطفىء نار الهمّ منّا وفي ... الكاسات منها مستطيراً شرار
إن قتلت منّا عقولاً فعن ... والدها كان لها أخذ ثار
من كفّ أُلمى[٢] ما جلا حسنه ... إلّا وبان العقل واللبّ طار

---

(١) إلى هذه البرهنة العقلية إستند القوم في استخلاف عمر كما فصلنا القول فيه في الجزء السابع ص ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢) الألمى : الذي بشفته لمى . غلام ألمى : بارد الريق .

حمـراء أعـدا لـونهـا كـأسهـا تخـالهـا من غيـر كـاس تـدار
قـوامـه يـطعـن طعـن الـقـنـا وفتـك مـاضي لحـظه واقتـدار
وردفـه يـشـرح لـي ثـقـله وخصـره يسنـد لي الإختـصـار
قـد علّم الفتك أسـود الشّـرى وعـلّم الغـزلان كيـف الـنّـفـار
عجبت من حـمـرة خـدّيـه إن بـدت لعينيّ عـلا في اصفـرار
كـأنّـمـا قـد صيـغ من فضّـة سـالفـة[1] والخـدّ منّي نضـار
لـي روضـة غـنّـاء من وجـهـه ولـحـظه سـاقٍ وفيـه عـقـار
خـدٌّ وثـغـرٌ مـقـلةٌ وجـنـةٌ وردٌ أقـاحٌ نـرجسٌ جـلّنـار
لـه عـلى عـشّـاقـه نـصـرة بـفـاتـر مـنـه أرى الإنـكـسـار
فـي خـدّه مـاءٌ ونـارٌ ومـا بـالمـاء للنّـار عهدنـا استعـار
تـثبت عيـنـاي بـه لـم تـزل فلم تحـل عنـه يمينـاً يسـار
كـأنّـمـا تـلك لـه قـربـة قـد عبدت مـاء وهـاتيـك نـار
يـزري إذا مـاس بغصن النّـقـا وإن بـدا فـالـبـدر منـه يغـار
فـلو تـرى يـا لائـمي حسنـه أقـمت فيـه حجـج الإعـتـذار
دعني بـربِّ الفـرط لي شـاغـلٌ يشغلني عـن حبِّ ذات الـخمـار
خـلع عـذاري واضـح إذ عـلى شهـد لمـاه دار نـمـل العـذار
كـم من فـقـار سيـف ألحـاظـه قـدّ كسيف المـرتضى ذي الفقـار
مـن آيـة الـتـطهيـر فيـه أتـت نـصّـاً مـن اللّـه لـه واختـيـار

إلى أن يقول :

آخـاه طـاهـا يـوم «خمّ» وقـد أُنـزل فيـه فيـه آيُ جـهـار[2]
الـيـوم أكـملـت لـكـم دينـكـم نـاهـيـك من منقبـة لا تعـار
يـا راكبـاً كـالقـوس حـرفـاً حكى الأوتـار أو كـالسّهم تـرمي القفـار

---

(١) السالفة : صفحة العنق عند معلق القرط .

(٢) مرجع الضمير الأوّل في فيه هو يوم الغدير ، وفي الثاني هو مولانا أمير المؤمنين . يريد أنه نزلت فيه عليه‌السلام آيات يوم ذاك . راجع الجزء الأوّل من كتابنا هذا تجد هنالك تفصيل تلكم الآيات النازلة .

عـج بـالغـريّين وأحـرم وطف　　في ذلـك القـدس وقف بـاحتقار
إلى الّـذي من كـلٍّ أوب إلـى　　بيت عـطايـاه الـمـطايـا تثار
بـيتٌ بـه طـال عـمـاداً فـلا　　مقصّـرٌ فيـه ورامي جـمـار
وأذّن الـنّـاس ونـادي الـوحـا　　لـكعبـة الـلّه البـدارْ البـدار
وزمـزم والـحجـر والـرّكـن ثـمَّ　　الحجـر الأسود سـامي المنـار
ألا بهـا حجّـوا فمـا في سـوى　　تلك الثـرى حجّـاً أرى واعتمـار
واسـتـأذن الـلّه ومـنـه وفـي　　سكينـة فـادخـل عليك الـوقـار
وقـبّـل الأرض لـه عـزّةً　　وكحِّـل الجفن بـذلـك الغبـار
وامش على الأجفـان فضـلاً عن　　الأقـدم إجـلالاً بـذاك المـزار
والثم ضـريـحـاًضمَّ بـدراً ومن　　حلمٍ جبـالاً وعـطايـا بـحـار
فثمَّ وجـه الـلّه والعـيـن والـ　　ـجنب وسيف اللّه مـاضي الغرار
أميـر كـلّ المؤمنيـن الّـذي　　غـدا لـه فيمـا يشـاء الخيـار
فـمـن يـزره عـارفـاً حـقّـه　　فـهـو كمن للّه فـي العـرش زار
كـان بـعـرش الـلّه نـوراً ولا　　آدم أو حـوّا بـه يُـسـتـنـار
لـو أجمـع النّـاس على حبّـه　　من قِـدم لـم يـخلق الـلّه نـار
فـالـفضـل فيـه كلّه شيمـة　　ومـنـه كـلٌّ فضـله مستعـار

وله من قصيدة أُخرى يمدح بها أمير المؤمنين ﷺ قوله :

يـا إمامـاً عـلا على سائر الخلق　　بـخُـلق مـهـذَّب وبـخَـلقِ
حـزت كـلاً من العـلوم إلى أن　　قد جرى الكلُّ منك في كلّ عرق
بمقـال يقيم عُـذْرَ المُغـالي　　إنّـك الـلّه حيث لـلشـكّ يُبق
أنت حلف الهـدى وحلف نـزال　　درُّه العـذب ساغ في كـل خلق
قـد عبدت الإلـه طفلاً مـع المختـ　　ـار والكـلّ مشـركٌ بـالـحقّ
وببـدر بـذلت نفسـك في اللّه　　وبـادرتهـا ضحىً غيـر طـرق
وبـخمّ بـويـعت إذ لـيس إلّا　　أنت دون الـورى لهـا من محق
فـأتى النصُّ فيك اليـوم أكملت　　لـكم دينـكم وأثبـت حقّـي
يـا لهـا من إمـامـة قـد تسامت　　بـإمـام مـؤيَّـد بـالـصّدق

صاحب النّص والدّلالة بالإجما ع والإتّفاق من غير مذق[١]
نفس طاها النبيّ والصّهر وابن العمّ والصّنو والأخ المشتقّ

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وهي تبلغ ستّين بيتاً قوله :

بالعتب طال لطيفك التّرداد لو زار جفن العاشقين رقاد
بدرٌ بليل الشعر متّسق ولا كالبدر نقصٌ شأنه وسواد
سلطان حسن والبهاء وزيره جيش الجلال أمامه يقتاد

إلى أن يقول :

واللّه أكمل دينه بولائه أنّى يطاول مجده ويُساد ؟
بالطائف المشهور كلّم ربّه ناهيك فخراً ما عليه يزاد
ولطال ما من جبرئيل لخدمة قد طال في أعتابه التّرداد
وببابل رُدَّت له شمس الضّحى واللّيل قد مُدّت له أبراد
وبيوم «خمّ» خبّر الغيّاب عن تأميره في البيعة الأشهاد
إذ قام يخطب أحمد مسترسلاً عن ربّه والقول منه يعاد
: من كنت مولاه فحيدرة له مولى ومن كاد الوصيّ يُكاد
فإذا هنالك بخبخوا قومٌ به من رغبة في حكمه زهّاد
لا تدرك الأفهام كنه صفاته أنّى وهل يحصي الحصى التّعداد ؟

وله من قصيدة ١١٨ بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

لك نصب عيني أين كنت أُمثّل وطريقتي المثلى بحبّك أمثل
أرجو الحياة وأنت عنّي معرضٌ والموت من إعراض وجهك أجمل

إلى أن يقول :

واللّه أكمل دينه بولائه هل فوق هذا في المفاخر منزل ؟
ولَقول جبريل الأمين بحقّه علناً وتلك محلّة لا تُنزل

---

(١) من غير مذق : أي من غير شوب .

: لا سيف إلاَّ ذو الفقـار ولا فـتىً ... إلاّ عليّ الفـاضـل الـمتـفضّـل

وتعجّب الأمـلاك من حمـلاتـه ... في الحرب وهو على الكتائب يحمل

ولفتـح أحـمـد بـابـه ولسـدّه ... باب الصحاب على الجميع يفضل

ولقـول أحمـد : أنت هـاد للورى ... وأنـا الـنـذيـر وذاك فخرٌ أطـول

ولأنت منّي مثلمـا هـارون من ... مـوسى ولا بعـدي نبيٌّ يـرسـل

وكفـاه ممّن لم يصـلّ عليـه في ... فـرض الصّـلاة صـلاتـه لا تقبـل

والـلّه زوَّجـه البـتـول وأشـهـد ... الأمـلاك والـرّوح الأمين مـوكّـل

والشّمس من بعـد الغروب ببـابـل ... رُدَّت لـه والـلّيـل داج مـسبـل

واللّه خـاطبـه غـداة الـطـائـف ... المشهـور وهي فضيلة لا تُنحـل

وبليلة الـقـدر المـلائـك عـزّة ... والـرّوح قـد كـانت عليـه تنـزل

وغـداً مـوازين العـبـاد بكـفّـه ... طـوعـاً تخفُّ بمن تشـاء وتثقـل

والنّـار والجنّـات طـائعـة لـه ... من شـاء نـاراً أو جنـانـاً يـدخـل

وفـدى النبيَّ على الفـراش وانَّهـا ... لهي المـواسـاة التي لا تُعـقـل

والـوحي يهـبط عنـده وببيتـه ... للفصـل آيـات الكتـاب تفصّـل

ولـه ولـلأصـنـام كسّـر عـزّةٌ ... وضعت على أكتاف أحمد أرجـل

إلى أن يقول :

عـج بـالغـريّ فثمَّ سـرٌّ مـودع ... لـيست تكـيّـف ذاتـه وتـمـثّـل

واخلع نعـالـك غيـر مـا متكبّـر ... فـيـه وأنـت مـكـبّـر ومـهـلّل

وقـل : السّلام عليك يا من حبّـه ... لـلدّين فـيـه تـتـمّـة وتـكـمّـل

فهنـاك عين الـلّه والسـرّ الّـذي ... قـد دقَّ مـعـنـى والأخـيـر الأوّل

الحـاكم العـدل الّـذي حقّـاً يـرى ... مـا العبـد من خيـر وشـرّ يعمـل

والآخـذ التـرّاك أفضـل مسلم ... من بعـد أحمـد يحتفي أو ينعـل

ويـل امرءٍ قـد حـاد عنـه ضلّة ... وعـلى النـبيِّ بـجـهـله يـتـقـوّل

جعـل الإمامـة غير مـوضعهـا عمىً ... واللّه أعلم حيث كـانـت تُجـعـل

وكفى عليّـاً في (الغـديـر) فضيلة ... يـأتي إليهـا غيـره يـتـوصّـل

حيث الأمين أتـى الأمين مبلّغـاً ... يقـري السّلام من السّلام ويعجل

بـلّغ وإلا لـم تـبـلّغ مـا أتـى ... في حقّ حيـدر أيُّهـا الـمـزمّـل
فهنـاك بين الصّحب قام لـربِّـه ... يثني بعـالي صـوتـه ويفضّـل
ويـسـار حيـدرة بيمنـاه وقـد ... نـادى ومنه فيـه يفصح مقـول
: من كنت مـولاه فحيـدرةٌ لـه ... مولى فـإيّـاكم بـه أن تُبـدلـوا
والـطائر المشويّ هل مع أحمد ... أحـدٌ سواه كـان منه يـأكـل ؟
والنّجم لمّـا أن هـوى في داره ... جهـراً وأشرق منـه ليـل أليـل
في العرش قِدماً كان نـوراً محدقـاً ... طـوراً يـكـبّـر ربّـه ويـهـلّل
متقلّب في السّاجدين وكـان من ... صـلب إلى صلب طهـور ينقـل

وله من قصيدة ٤٢ بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

هـلّ بي حـرٌّ إلى رشـف رشـا ... حبّذا لـو يقبـل الـرّوح رشـا
بـابـليّ الـطرف لـكـن مـا رأى ... سـحـره هـاروت إلاّ انـدهشـا
جـائـرٌ في الحكم لكن عـادل الـ ... ـقدّ عبيل الردف مهضوم الحشا[1]
لم أزل أُخفي هـواه في الـحشـا ... غيـر منّي الدّمـع بالسـرّ فشا
خـلتـه لـمّـا تـجـلّى سـلطه ... تحت ليـل الشّعـر صبحـاً أبـرشـا
فـضـح الـشّـهـد بـريـق ريّـق ... غيـره لم يـرو منّي الـعـطشـا
أحـمـد الـنّعـمـان في وجنـتـه ... وعـلى الـخـدّيـن آسٌ عـرّشـا
عـاذلـي أصبـح فـيـه عـاذري ... وانـثـنـى يـحـمـده واشٍ وشـا
فـإذا مـاس دلالاً قـدّه ... يغتـدي غصن النَّقـا مـرتعشـا
كـوكب الـمـرّيـخ في وجنـتـه ... سـاطـعُ والبـدر منه قـد عشـا
مـطلق اللّحظ فؤادي قـد غـدا ... منـه في أسـر الهـوى مندهشـا
جـرحت عينـاه خـدّي مهجتي ... حيث لحظي خدّه قـد خـدشـا
صـادني في شـرك من شعـره ... عجبـاً لـلأُسـد هـل صاد رشـا ؟

إلى أن قال :

حيـدر الكـرّار أزكى نـاعـل ... مـن بنـي آدم أو حـافٍ مشـا

---

(١) العبيل : الضخم . الردف : العجز .

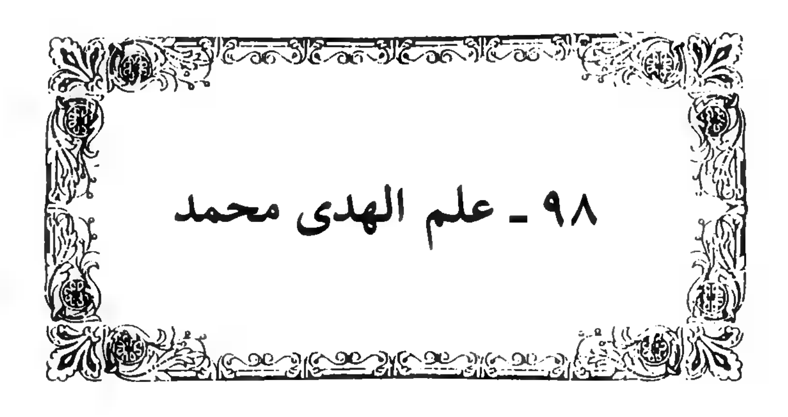
مـا غشى اللّيـل نهـاراً نصحـه ... مـذهبٌ شكّـا على القلب غشـا
نـور عـين الـدّيـن قـد ردّ وقـد ... ردَّ طـرف الشّـرك منـه أعمشـا
قتـل الكـفّـار في صـارمـه ... ولـربـع الأُنس منهـم أوحشـا
لم يـدن لـلات يـومـاً قطُّ بـل ... عـبـدالله وبـالـتّـقـوى نـشـا
قـد شفى الإسـلام مـن داءٍ بـه ... وجـلا من أعين الـدّين الـغشـا
ولـقـد أصبـح فـي خـمّ لـه ... شـاهـدٌ عـدلٌ أبى أن يـرتشـا
جاد بـالقـرص وصلّى العصر إذ ... ردّه لـمّـا لـه غـشّـى الـعـشـا
ولـه قـد كـلّم الـثـعـبـان إذ ... ظنّـه النّـاس أتى كي ينهشـا(١)

## الشـاعـر :

الشيخ عبدالرّضا بن أحمد بن خليفة أبو الحسن المقري الكاظمي ، من أفذاذ القرن الثاني عشر وعلمائه وأفاضله الجامعين لفضيلتي العلم والأدب ، ترجمه سيّدنا أبو محمّد الحسن في [تكملة الأمل] وأطراه بالعلم والفضل ، وقال : توفّي حدود سنة ألف ومائة وعشرين ، وعزى إليه ديوانه المرتّب على الحروف في مدح الأئمة عليهم السلام ، وقد وقفنا عليه ونقلنا عنه ما أثبتناه وهو يربو على الثلاثة آلاف والخمسمائة بيتاً .

---

(١) نظم شاعرنا المقري في قصائده هذه جملة ضافية من مناقب أمير المؤمنين ممّا صدع به النبيّ الأمين ، يوجد تفصيلها فيما يأتي من مسند المناقب ومرسلها ، وإن أسلفنا بعضها في طيات الاجزاء الماضية .



# ٩٨ ـ علم الهدى محمد

لك الحمد ذا المجد والكبرياء ... لك الحمد في البدء والإنتهاء
لك الحمد يا من علا في الدنوّ ... لك الحمد يا من دنا في العلوّ

إلى أن قال من قصيدة تبلغ ١٥١ بيتاً :

مننت على الخلق في كلّ حينْ ... لإتمام نعماك نور اليقين
ببعث نبيّ بشير نذير ... إلى نهج جنّات عدن يشير
ونصب وصيّ من الأصفياء ... لتشييد ما أسّس الأنبياء
فها نحن جئنا نحنُّ إليكْ ... بحقّ الهداة الكرام عليك
إلٰهي بحقّ الرّسول الأمينْ ... جسيم الأيادي على العالمين
بحقّ الوصيّ أخيه السريّ ... بمجد سنيٍّ وعزٍّ عليّ
وصيّ الرّسول بأمر حكيمْ ... أتى من لدنك بلطف عميم
سليل الخليل وليد الحرمْ ... عديل النبيّ في معالي الشيم
ضياء الرّشاد بهاء الهدى ... إمام العباد رواء النّدى
وليُّ الأنام بنصّ الغدير ... أمير الكرام ونعم الأمير

## الشاعر :

علم الهدى محمّد ابن المولى محمّد محسن بن مرتضى الكاشاني ، نيقدٌ تبرّز علماً وأدباً وتقدّم فضلاً وحسباً ، وجمع الفضائل موروثاً ومكتسباً ، هو ابن المحقّق الفيض علم الفقه وراية الحديث ، ومنار الفلسفة ، ومعدن العرفان ، وطود الأخلاق ، وعباب العلوم والمعارف ، هو ابن ذلك الفذّ الذي قلّ ما أنتج شكل الدَّهر بمثيله ، وعقمت الأيّام عن أن تأتي بمشبهه .

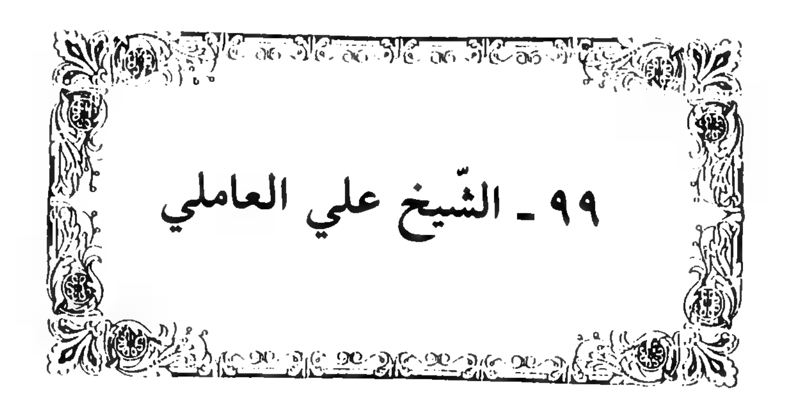
والمترجم له مقتفٍ أثر والده المقدّس ، وتشفُّ عن تضلّعه من العلوم آثاره الباقية ، منها كتاب المواعظ البالغ عشرين ألف بيت ، وفهرس الوافي لوالده الفيض ، وحواش على الوافي ، وتعاليق على مفاتيح الشّرائع لوالده ، كتاب تحفة الأبرار الفارسي في الأصول الخمسة ، والأعمال الحسنة والسيّئة ألّفه سنة ١١٠٠ ، كتاب العلماء في فضائلهم وأنّهم خلفاء الأئمّة عليهم السلام ، مرآة الجنان في الأدعية ، رموزٌ إلّهيّ فارسيّ في الأدعية والأعمال اليوميّة والأحراز والعوذات ، كتاب سرور صدور الأولياء في كيفية الصّلاة على المصطفى وآله ، وفيه قصيدته الّتي أخذنا منها ما ذكرناه ، وقال صاحب الرّوضات ص ٥٤٣ : انّ له كتاباً لطيفاً بالفارسيّة جمع فيه بين الأُصول والفروع والأخلاق ، وينسب إليه أيضاً خطبٌ ورسائل منيفة ا هـ . وترجمه سيّدنا صدر الدّين الكاظمي في [تكملة الأمل] وقال : عالمٌ فاضلٌ محدّثٌ فقيهٌ رجاليّ جيّد الطريقة حسن الخطّ فاضل في الأدب خبيرٌ بالحكمة ، جامعٌ لفضائل رأيت من مصنّفاته نضد الإيضاح ، وكتاب معادن الحكم في مكاتيب الأئمة عليهم السلام (إنتهى ملخصاً) وترجمه صاحب (نجوم السّماء) في ص ٢٢٥ وقال : تلمّذ على والده له كتاب نضد الإيضاح ، رتّب كتاب إيضاح الإشتباه للعلاّمة الحلّي على أحسن نمط وطبع مع فهرست الشّيخ[١] ا هـ .

لم نقف على تاريخي ولادة المترجم له ووفاته غير أنّه استنسخ نخبة والده سنة ١٠٥٥ وبطبع الحال أنّه كان في ذلك التاريخ بالغاً مبالغ الرّجال ولا أقلّ من أن

---

(١) في ليدن سنة ١٢٧١ .

يكون مراهقاً وذكر ولده الشيخ جمال الدّين اسحاق على ظهر بعض كتبه ودعا له بدوام الظلّ في سنة ١١١٢ ، فكان حيّاً بين التّاريخين لكنّه يظهر ممّا كتبه ولده الآخر المولى نصير الدّين سليمان سنة ١١٢٣ على مفاتيح الشّرائع لجدّه وترحّمه على والده أنّه توفّي قبل السنة المذكورة ، فتكون وفاته بين التاريخين الأخيرين ، ويقدّر عمره بما يتراوح بين السّبعين والثمانين .



# ٩٩ ـ الشّيخ علي العاملي

أجل حديث الصّبا والخرّد الغيد     لمستهام كئيب القلب معمود
واستمطر الدمع من جفني القريح على     شرخ الشّباب وعصر غير مردود
وامنح أبثّك حزناً عن رسيس هوى     وعن فؤادٍ بنار البين موقود

إلى أن يتخلّص إلى مدح أمير المؤمنين عليه السلام ويقول :

المنهل العذب للظامي أبا حسن     ومن لكلّ مُضام خير مورود
والطّاهر النسب السّامي من امتنعت     صفاته الغرّ عن حصرٍ وتحديد
مولى إذا عدَّ ذو مجد وذو شرف     يوم الفخار تجده خير معدود
وكلّ محمود أوصاف يُقاس به     يغدو لديه ذميماً غير محمود
يمّم إليه ونكّب كلّ مقتصد     من الأنام تجده خير مقصود
هو الجواد ومن ساواه ممتنع     الوجود في كلّ عصر غير موجود
مجيب كلّ مُضام عند نازلة     ملبّياً وكفى عوناً إذا نودي
مولى البريّة والمعنيّ في سور     الذّكر الحَكيم بمدح غير محدود
من قد أعاد الهدى من بعدما درست     أعلامه أبداً من بعد تشييد
ومهّد الحقَّ والإسلام حين عفت     رسومه وتوارى أيّ تمهيد
ففي المكارم يُدعى بابن بجدتها     وفي الملاحم مقدام الصّناديد
لذاك ألقى رسول اللّه حيث طمى     بحر الهياج إليه بالمقاليد

وقـال في يـوم «خمّ» حين قـال لـه جبـريـل : بلّغ مقـالاً غيـر مـردود
: من كنت مولاه حقّاً فـالـوصيُّ لـه مـولى على شـاهـد منهم ومشهـود
القـائد الخيـل في الهيجـاء مقـرنـة من النجـائب بـالمهـريّـة الـقـود

**الشـاعـر :**

الشّيـخ علي بن أحمد الفقيـه العـادلي العـامليّ الغـرويّ . من رجـال عـاملة القاطنين بالعراق ، موصوف بالعلم والأدب والفضيلة ، وقفت على ديوانه وقـد كتب على ظهره هذا ديوان الشّيخ الإمام العلاّمـة ، فريـد دهره ، ووحيـد عصره ، وقـدوة الأُدباء ، وقبلة الشّعراء ، الشّاعر الأديب الأريب النبيه عليّ بن أحمد الفقيـه العاملي نسباً والغرويّ مولداً ومسكناً . هـ .

قـرأ على المدرس الشّـريـف الأوحد السيّـد نصرالله الحـائري ، وبـأمـره دوَّن شعره وقال في أوَّل ديـوانه مـا ملخّصه : اجتمعت مـع السيّد نصـرالله بن حسين بن إسماعيل الحسيني فـأمرني بـأن أجمع شمـل ما نـظمت من القوافي بعـد الشّتات ، وأُؤلّف بينهنَّ مدوَّناً ، ولعمري انَّ أمره لمطاع ، ومخالفته لا تُستطاع . فـامتثلت لما أشار إليه ، وأجبت ملبّياً لما دعاني بالحثّ عليه .

ولاستاذه السيّد المدرس ثناء على ديوانه بقوله :

ديـوان مـولانـا عليّ ذي النَّدى كـالـرّوض إذ قـد جـاده سحـابـه
قـد ضـمّـن الـلؤلـؤ إلاّ أنّـه [عـذبٌ فراتٌ سـائـغٌ شـرابـه][1]

رتَّب المترجم له ديوانه على مقدّمة وأبـواب وخاتمـة ، كان رحمـه الله رحّالـة تجـوّل في بلاد إيـران ونزل بشيـراز وأصفهان ، وغـادرها إلى النجف الأشـرف سنة ١١٢٠ ، ولـه في الباب الخـامس من ديـوانـه قصيـدة يمـدح بهـا السيّـد المـدرس الحـائري سنـة ١١٢٢ مجيباً قصيـدة السيّد التي مـدحه بهـا وهي تعرب عن مقامـه الشّامخ في الفضائل ، ونبوغه في الأدب ، وتحلّيه بالنفسيّات الكريمة ، ألا وهي :

---

(١) يوجد في ديوانه ص ٢٤٦ .

قم فاجلُ شمس الرّاح للندماء ... كي تنجلي فيها دُجى الغمّاء
فمجامر الأزهار فاح أريجها ... عبقاً بنار البرق ذي اللألاء
والطلّ فوق الورد أضحى حاكياً ... صدغاً أحاط بوجنة حمراء
ولآلىء الأنداء قد لاحت ضحىً ... بشقائق راقت لعين الرّائي
فكأنّها نطف الدّموع تدافعت ... في حرف جفن المقلة الرّمداء
فانشط وأسرج لي كميتاً روّضت ... بعد الشّماس بمزجها بالماء
تجري بمضمار اللّهى لكن غدا ... عوض القتام لها دخان كباء
شمطاء ترقص في الزّجاج وإنّما ... برد الوقار يرى على الشمطاء
يا حبّذا وقد اجتلاها أهيف ... نشوان من غنج ومن صهباء
ما لاح لي ظبيٌ سواه مقرّطاً ... ومقلّداً بالنّجم والجوزاء
وسوى (عليّ) ذي المعالي ما انجلى ... قمرٌ يمدُّ الشّمس بالأضواء
ربّ المفاخر من سما أوج السّما ... بمكارم جلّت عن الإحصاء
ندبٌ يرى بذل الرّغائب واجباً ... للمجتدي والدّهر ذو أكداء
ذو هيبة بالبشر شيبت مثلما ... يبدي السّحاب النّار ضمن الماء
راحاته الرّاحات تولي والعنا ... للأولياء له وللأعداء
الثاقب الآراء نجل الثّاقب الآ ... راء نجل الثاقب الآراء
يهتزُّ عند الحمد إلاّ إنّه ... عند النّوائب ثابت الأرجاء
مولى إذا اسودّ الزمان وأمّه ... عاف حباه باليد البيضاء
وإذا عتا فرعون فقر مؤمّل ... ألقاه من جدواه في دأماء
لم تسمع العوراء منه وطالما ... أطفى توقّد فتنة عمياء
من معشر حازوا النُّهى بفخارهم ... قد حبّرت ديباجة العلياء
لا ينصتون إلى الغنا ولطالما ... نال الغنى بهم ذوو استجداء
ما أشرعوا الأرماح إلا أشرقوهـ ... ـا من دم الأقران في الهيجاء
تهديهمُ بدجى القتام غرائم ... لهمُ غدت تحكي نجوم سماء
غارت رماح الخطّ من أقلامهم ... فلذلك ارتعدت لدى الهيجاء
فلكم زها فوق الطّروس بطلّها ... زهرٌ له كمٌّ من الأحشاء !

زهرٌ يلوح الدّهر غضّاً ناضراً والزّهر يذبل عند فقد الماء
ولكم سبت عقلاً بسحر بيانها وبحكمة من شعرها غرّاء
يا صاحب الفضل الّذي من فضله يُجنى جنيّ بلاغة البلغاء
خذ روض مدح لم يجده القطر بل قد جاد منبته وليّ ولاء
يبدي الشّذى منه قبول قبولكم لو حبّ في أسحار حسن رجائي
فأعوذ بالرَّحمٰن من أن يغتدي بهجير هجرك شاحب الأرجاء
لازال قدرك كاسمك السّامي الذي قد سار في الآفاق سير ذكاء
ما خاط أجفان الورى وسنٌ وما شقَّ الصّباح غلالة الظلماء

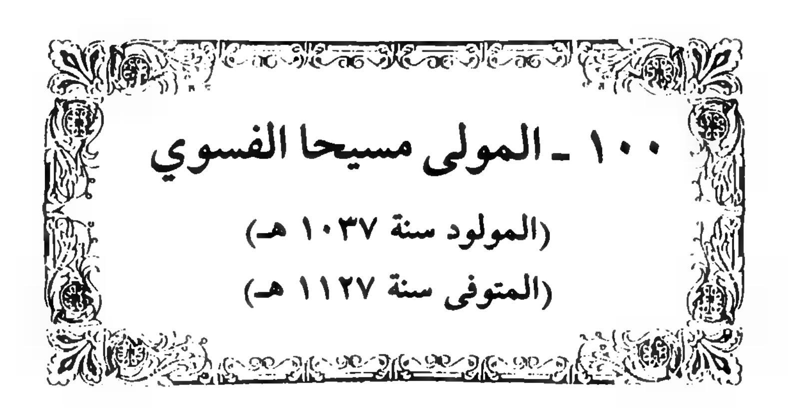
ولشاعرنا العامليّ قصائد طوال في مدح الإمام أمير المؤمنين ورثاء ولده الإمام السبط الشّهيد سلام الله عليهما ، ومن مديحه أمير المؤمنين قصيدة أوّلها :

الدّهر أصبح لي معاند وسطى عليَّ وصال عامد
وأشارت الأيّام نحوي بالمكاره والمكائد

إلى أن يقول :

يا سعد وقّيت النّوى وكفيت منها ما أُكابد
بالله إن جزت الغريَّ فعج على خير المشاهد
وقف الرّكاب ونادها هنّيت في نيل المقاصد
واخلع بها نعليك ملتثم الثّرى لله ساجد
واعمد إلى تقبيل أعتاب الإمام البرِّ عامد
مولى البريَّة ذي التّقى علَم الهدى حاوي المحامد
نجل الغطارفة الكرام الأريحيّين الأماجد
كالبحر إلّا إنّه عذب المصادر والموارد
وقل : السّلام عليك يا كهف النجاة لكل وافد !
ومحطُّ رحل المستضام المستجير وكلّ وارد
يا آية الله الّتي ظهرت فأعيت كلّ جاحد !
والحجّة الكبرى المناطة بالأقارب والأباعد

لـولاك مـا اتّـضـح الـرّشـاد ولا اهـتـدى فيـه الـمـعـانـد
كـلاّ ونـيـران الـضّـلالـة لـم تـكـن أبـداً خـوامـد
والـدّيـن كـان بـنـاؤه لـولاك مـنـهـدّ الـقـواعـد
بالسّيف والرّمح والأنصال دافعهم عن الـرَّسـول بـإخـلاص وإيقـان
حـارت بـك الأوهـام و اختلفت بمعنـاك الـعـقـائـد
فـمـن اقـتـدى بـك يهتـدي وهـوى ضـلالاً عنـك حـائـد
يـا مـن نـعـوذ بـإسـمـه مـن كـلّ شـيـطان ومـارد !
وبـه نـلـوذ مـن الـزّمـان وحـيـن نـودع في الـمـلاحـد
أنت الـمـرجّى في الـفـوادح والـمـؤمّـل فـي الـشّـدائـد
مـولاي مـعـتـقـدي بـأنّـك عـلّة الأشـيـاء واحـد
ومـعـاد أجـسـام الـورى يـوم الـمـعـاد عـليـك عـائـد
فـلـذلـك الـلّه الـعـليّ بـراك في الـكـونـين قـائـد
تـدعـو الأنـام إلـى الـهـدى وعـلـيـهـم فـي ذاك شـاهـد
خـذهـا أبـا حـسـن ! إلـى عـلـياك أبـكـاراً خـرائـد



## ١٠٠ - المولى مسيحا الفسوي

**(المولود سنة ١٠٣٧ هـ)**

**(المتوفى سنة ١١٢٧ هـ)**

ما ارتحت مذ ركبت للبين جيراني ... يا صاحبيَّ ! بإتلافي أجيراني

يقول فيها :

فضلي ومجدي وإتقاني ومعرفتي ... عادت بأجمعها أسباب حرماني
لو قلَّب الدّهر أوراقي لصادفها ... آيات لقمان في أشعار حسّان
دنياي قد ثكلتني فهي باكيةٌ ... نجومها الدَّمع والعينان عيناني
واسوء بسط يد غلّت إلى عنقي ... حتّى بدا المزن بالأمطار باراني
وقوَّست ألفي كالنّون من نصب ... فكاد ينقلب إيران نيراني
فيما ارتقابي سحباً غير ماطرة ؟ ... إلى مَ أرضى بأرض ليس ترعاني ؟!
من لي بعاصف شملال يبلّغني ... إلى الغري فيلقيني وينساني ؟!
إلى الذي فرض الرّحمان طاعته ... على البريَّة من جنّ وإنسان
عليّ المرتضى الحاوي مدائحه ... أسفار توراة بل آيات فرقان
ما أستعين بشملالٍ ولا قدم ... من ترب ساحته طوبى لأجفاني
تنزَّه الربُّ عن مثل يخبّرنا ... بأنَّه ورسول الله سيّان
كأنَّ رحمته في طيِّ سطوته ... آرام وجرة في آساد خفّان

عمَّ الورى كرماً فاق الـذرى شمماً ... روَّى الثرى عنماً من نحـر فرسـان
فـالـدِّين منتـظمٌ والشمـل ملتئم ... والكفـر منهـدمٌ من سيفـه القـاني

كـالبرق في بَسم والنّـار في ضـرم ... والمـاء في سجم من نهـر أفنـان
فقـاره وهي في غمـد تـجلّلهـا ... آي الـوعيـد حـواهـا جلد قـرآن
قـد اقتـدى بـرسـول اللّه في ظُلم ... والنّـاس طـرّاً عكـوفٌ عنـد أوثـان

تعساً لهم كيف ضلّوا بعدما ظهرت ... لهم بـوارق آيـات وبـرهـان ؟
فهـل أُريـد سـواه حيث قيـل لهم ... هـذا علـيٌّ فمـن والاه والانـي ؟
هل رُدَّت الشمس يوماً لابن حنتمة ؟ ... أو هل هوى كوكبٌ في بيت عثمان ؟

هـل جاد يـومـاً أبـو بكـر بخـاتمـه ... منـاجيـاً بين تحـريمٍ وأركـان ؟
وهـل تـظنُّ تعـالـوا نـدع أنفسنـا ... في غيره نزلت ؟ عن ذاك حاشاني
أخصّ بالسّطل والمنديل واحدهم ؟ ... أم استحبّـوا بتفّـاح ورمّـان ؟
أم ريثما صال عمـروٌ بين أظهرهم ... سواه صبّغ منـه السّيف بالقـاني ؟
أم خيبـر كـان وافى قبله بـطلاً ؟ ... سل المصاريع من مرصوص بنيان
أشـالهـا لجميـع الجنـد قنـطرة ... يجيزها الكـلّ من رجل وركبـان ؟
أم ريثما انهزم الأصحاب في أُحد ... وظـلَّ خيـر الـورى فـرداً بـلا ثـان
من عصبة الشّرك صفّت حوله فئةٌ ... ذات المخالب في أرياش عقبـان
سـواه حـامى رسـول الله يـطعنهم ... بسمهـريّ يُحـاكي لـدغ ثعبـان ؟
بالسّيـف والرّمح والأنصال دافعهم ... عن الـرَّسـول بـإخـلاص وإيقان
حتّى تبـدَّد أهل الشّـرك وانهـزمـوا ... شبـه الحنـادس إذ تمحى بنيـران
والقـوم بشَّـرهم إبليس من كـذب ... بقتـل «أحمد» مصـروعـاً بميـدان
فـارتاح أنفسهم سـرّاً وقـد ستـروا ... أسـرارهم خـوف أبصـار وآذان
وهـل تصـدَّق للنجـوى سـواه فتىً ... وقد مضى قبل نسخ الحكم يومان ؟

هل في فراش رسول اللّه بات فتىً ... سـواه إذ حفَّ من نصـل بنيـران ؟
لـولاه لم يجـدوا كفـواً لفـاطمـة ... لـولاه لم يفهمـوا أسـرار فـرقـان
لـولاه كـان رسـول اللّه ذا عقم ... لـولاه مـا اتّقـدت مشكـاة إيمـان

لولاه لم يك سقف الدّين ذا عمد لولاه لانهدمت أركانه الواني[١]
لولاه ما خلقت أرض ولا فلكٌ لولاه لم يقترن بالأوّل الثاني
هو الّذي كان بيت اللّه مولده فطهّر البيت من أرجاس أوثان
هو الّذي من رسول اللّه كان له مقام هارون من موسى بن عمران
هو الّذي صار عرش الرَّب ذا شنفٍ إذ صار قرطيه إبناه الكريمان
أقدامه مسحت ظهراً به مسحت يد الإلّه لتبريدٍ وإحسان
يا واضعاً قدميه حيثما وضعت يد الإلّه عليه عزَّ من شان
رحب الأكفّ إذا فاضت أنامله لو لم يقل حسب ثنّى يوم طوفان
لو ظلَّ تحت لواه في الوغى علم تراه ترتجُّ حنواً نحو ميدان
ما تستقرُّ الرواسي تحت صارمه كالطود تندكُّ من أُسّ وبنيان
لولا الوصيّة فالشيخان أربعةٌ يوم السَّقيفة بل عثمان إثنان
فيا عجيباً من الدّنيا وعادتها أن لا يساعد غير الوغد والدّاني
من كان نصُّ رسول اللّه عيَّنه لإمرة الشَّرع تبليغاً بإعلان
يوم الجماهير في بيداء قد ملأت بكلّ من كان من أعقاب عدنان
وقال صحب رسول اللّه قاطبة : بخٍ لذاك وكان الأوّل الثاني[٢]
من بعد ما شدّد الرّحمان إمرته على الرّسول بإحكام وإتقان
فقال : بلّغ وإلاّ فادر انّك ما بلّغت حقّ رسالاتي وتبياني
تقدّمته أُناس ليس عيَّنهم نصّ الإلّه ولا منطوق برهان
لا أضحك اللّه سنَّ الدهر إنّ له قواعد عدلت عن كلّ ميزان
بصفو حبّك قد أحييت مهتدياً فدتك نفسي ياديني وإيماني
ودرّ فيضك ما دار السّما وجرى ودام ظلّك ما كرّ الجديدان

## ما يتبع الشعر :

القصيدة توجد برمّتها ٩١ بيتاً في الجزء الثاني من كتاب (الرائق) للعلاّمة

---

(١) الواني : الضعيف البدن . يقال : نسيم وان : ضعيف الهبوب .
(٢) كان أوّل من خاطب الإمام عليه‌السلام يوم غدير خم مبخبخاً عمر بن الخطاب وهو ثاني من تقمّص الخلافة .

السيّد أحمد العطّار ، وتذكر منها ٨٩ بيتاً في (نجوم السّماء) ص ١٩٧ ، وجملة منها مذكورةٌ في (فارسنامهٔ ناصري) ج ٢ ص ٢٣٠ ، وعدّةٌ منها توجد في هامش (نهج البلاغة) المطبوع في إيران سنة ١٣١٠ ، وخمّس العلّامة الأوحد السيّد محمّد حسين الشّهرستاني المتوفّى سنة ١٣١٥[١] من هذه القصيدة واحداً وأربعين بيتاً ، وبدأ بالبيت الحادي عشر أوّله :

أمسيت والهمّ في إيران يطرقني ... والكرب طول اللّيالي ما يفارقني

وذكر من حلّ في كوفان يقلقني ... من لي بعاصف شملال يبلّغني

إلى الغريّ فيلقيني وينساني ؟

إلى الّذي طهّر الجبّار طينته ... إلى الّذي بشّر المختار شيعته

إلى الّذي أوجب القربى مودّته ... إلى الّذي فرض الرّحمان طاعته

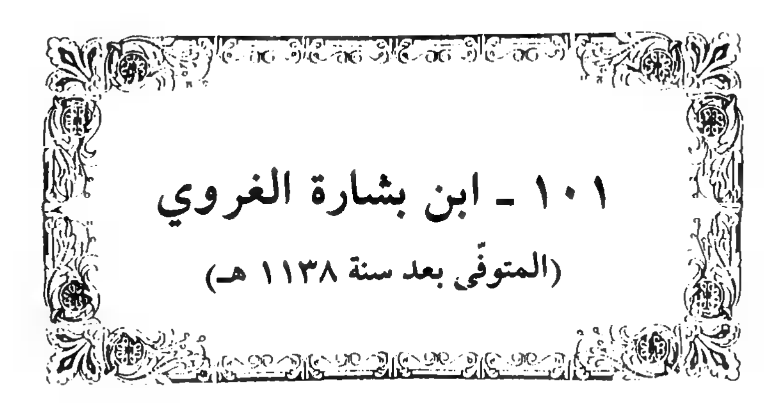
على البريّة من جنّ وإنسان

## الشاعر :

المولى محمّد مسيح الشهير بمسيحا ابن المولى اسماعيل فدشكوئي الفسوي المتخلّص (بمعنى) في شعره الفارسي ، وبمسيح في العربيّ منه ، عالمٌ فيلسوف ، وحكيمٌ بارع ، وفقيهٌ متضلّع ، وأديبٌ شاعر ،وخطيبٌ كاتب ، مذكور بالثّناء الجميل في سوانح تلميذه الشّيخ علي الحزين ، ونجوم السّماء ص ١٩٥ ، وفارسنامهٔ ناصري ج ٢ ص ٢٣٠ ، وغيرها أخذ العلم عن أُستاذ الكلّ آقا حسين الخوانساري ، وأخذ عنه كثيرون من العلماء ، تقلّد شيخوخة الإسلام بشيراز على عهد السّلطان شاه سليمان ، وشاه السّلطان حسين ، وله يوم تسنّما عرش الملك خطبٌ بليغة ، توفّي سنة ١١٢٧ عن عمر يُقدّر بالتسعين . وخلف آثاراً قيّمة لا يستهان بها منها : إثبات الواجب ، ورسالة فارسيّة في القصر والإتمام ، وحواشٍ على حاشية الخفري على شرح التجريد ، ذكرها له شيخنا القمي في الفوائد الرّضويّة ج ١ ص ٦٤٣ وقال : رآها في كرمانشاه .

---

(١) أحد شعراء الغدير يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر .



## ١٠١ ـ ابن بشارة الغروي

**(المتوفّى بعد سنة ١١٣٨ هـ)**

تلك الــديــار تغيّــرت آثــارهــا وتغيّبت تحت الثّــرى أقمــارهــا
دارٌ لقــد أخفى البِلى أُضــواءَهــا ومن السّحـائب جادهـا مـدرارهـا

إلى أن قال :

أنـا سيّـد الشّعــراء غيـر مـدافـع وإذا نـشـرت فـإنّـني نـشّـارهـا
وأقــودهم نحــو الجنــان ورايتي بيضــاء تلمـع فــوقهم أنـوارهـا
إذ كنت مـادح حيـدر ربّ التـقى فخــر البـريَّــة حصنهم كـرّارهـا
ليثٌ إذا حمي الـوطيس وزمجرت فرسانها والحرب طار شرارها[١]
يســطو بـأعــظم صـولـة روّاعـة منها الكماة تصرَّمت أعمارها[٢]
وإذا الخيـول الصّافنـات تسابقت يـوم البـراز فسبقـه نـحّـارهـا
صهــر النبيّ أبـو الأئمّــة خيـرهم وبـه الخلافـة قـد سمـا مقدارهـا
بغــديــر خمّ للولايــةَ حــازهــا حقّــاً وليس بممكن إنكــارهــا
وإذا رقـى للوعظ صـهــوة منبـر يصغي لـزاجـر وعـظه جبّـارهـا

---

(١) زمجرت : أكثرت الصياح والصخب . زمجر الأسد : ردّد الزئير .
(٢) الكمـاة ج الكميّ : الشجاع أو لابس السلاح .

وبـراحتيـه تفجّـرت عين النّـدى | فـالـواردون جميعهم يمتـارهـا
وله العلوم الفائضـات على الورى | فيض الغمـائم إذ همـا مهمـارهـا
(نهـج البلاغـة) من جواهـر لفـظه | فيـه العـلوم تبيَّنـت أسـرارهـا
لـولاه مـا عُبـد الإلّـه بـأرضـه | يـومـاً ولا بخعت لـه كفّـارهـا[1]

## الشـاعـر :

أبـو الرّضـا الشّيخ محمّـد علي بن بشـارة من آل مـوحي الخيقـاني النجفي ، أوحديٌّ حقّت له العبقـريّة والنبـوغ ، وفذٌّ من أفـذاذ الفضيلة ، برع في فنـون الشّعر والأدب ، ورث فضله الكثار وأدبه الموصوف عن أبيه العلاّمة الشّاعـر المفلق الشيخ بشـارة ، وعاصـر نوابـغ العلم وأساتـذة البيان وأخـذ منهم ، ونال من الفضـل حظّه الوافر ، ونصيبه المقدَّر ، فأطروه وأثنوا عليه ، وعدَّ من رجال تلك الحلقـة ، وأبقى شعـره وأدبه لـه ذكرى خـالدة ، وسجّلت آثـاره القيّمة العلميّـة والأدبيّـة في صفحـة التّاريخ له غرراً ودرراً تُذكر وتُشكـر ، منها [نشـوة السّلافـة ومحلّ الإضـافة] قـرّظها السيّد حسين ابن الأمير رشيد الآتي ذكره ، وقال الشيخ أحمد النحويّ الحلّي مقـرّظاً إيّاها :

يـا أخـا الفضـل والمكـارم والسؤ | دد والمجـد والعلى والشّـرافـه
والأديب الأريب المصقـع المـد | ره ربّ الـكمـال ربّ الـظرافـه
أيّ درّ أودعت في صـدف الـطر | س غـدا الدرُّ حـاسداً أوصـافـه ؟
لـو رأى هـذه الـرّيـاض زهيـرٌ | لتمـنّى مـن زهـرهنَّ اقـتـطافـه
لو درى عرفهنَّ صاحب عرف الطيـ | ـب أبـدى لـطيبهـنَّ اعتـرافـه
لو رأى جمعها عليٌّ[2] رأى الفضـ | ـل على جمعـه لكـم والانـافـه
قـال : جمعي صبابـة في إنـاء | من سـلاف وذا حباب السّـلافـه
أيّ مستمتـع لـذي الفضـل فيهـا | وبشتّـى نكـاتـهـا واللّطافـه ؟
جئتهـا طـاويَ الحشـا فـأضـافتـ | ـني وقالت : هذا محلّ الإضافه

(١) ذكرها في كتابه «نشوة السلافة» وهي تناهز الخمسين بيتاً .

(٢) يعني السيد علي خان المدني صاحب «سلافة العصر» التي ألّف ابن بشارة نشوته تتميماً لها .

ومنها : نتائج الأفكار . قرَّظها المدرّس الأوحد السيّد نصرالله الحائري بقوله :

حيَّر عقلي ذا الكتاب الأنيق　　فليس للوصف إليه طريق
رقيق لفظ جزل معنىً له　　كلّ مجاميع البرايا رقيق
ما هو إلاّ روضةٌ غضّةٌ　　شقيقها ليس له من شقيق
صاداتها الغدران همزاتها　　حمائم تشدو بلحن أنيق
كم نشق العشّاق من نفحها　　نسيم أخبار اللّوى والعقيق !
كم قد جلت أكؤس ألفاظها　　معانياً يخجل منها الرحيق !
رصّعها صوب يراع الّذي　　أصبح دوح الفضل فيه وريق
مولى جليل القدر في شأنه　　قد اغتدى صاحب فكر دقيق
لا زال (نصرالله) طول المدى　　له رفيقاً فهو نعم الرّفيق

ومنها : شرح نهج البلاغة ، وريحانة النحو . ذكرهما الشّيخ أحمد النحويّ الحلّي في قصيدته الّتي مدحه بها أوّلها :

برزت فيا شمس النّهار تستّري　　خجلاً ويا زهر النّجوم تكدّري
فهي الّتي فاقت محاسن وجهها　　حسن الغزالة والغزال الأحور

يقول فيها :

من آل موح شهب أفلاك العُلى　　وبدور هالات النّدى والمفخر
وهم الغطارفة الّذين لبأسهم　　ذهل الورى عن سطوة الإسكندر
وهم البرامكة الّذين بجودهم　　نسي الورى فضل الرّبيع وجعفر
لم يخل عصرٌ منهمُ أبداً فهم　　مثل الأهلّة في جباه الأعصر
لا سيّما العلَم الّذي دانت له الأعلام ذو الفضل الّذي لم ينكر
ولقد كسا (نهج البلاغة) فكره　　شرحاً فأظهر كلّ خافٍ مضمر
وعجبت من [ريحانة النحو] الّتي　　لم يذو ناضرها مرور الأعصر

فذروا [السّلافة][1] إنّ في ديوانه في كلّ بيت منه حانة مسكر
ودعوا [اليتيمة][2] انَّ بحر قريضه قذفت سواحله صنوف الجوهر
ما [دمية القصر][3] الّتي جمع الاولى كخرائد برزت بأحسن منظر؟
يا صاحب الشَّرف الأثيل ومعدن الـ ـكرم الجزيل وآية المستبصر
خذها إليك عروس فكر زفّها صدق الوداد لكم وعذر مقصّر
فاسلك على رغم العدى سبل العُلى واسحب على كيوان ذيل المفخر

ومنها : ديوان شعره الّذي وصفه السيّد المدرّس الحائري بقوله :

ديوان نجل المقتدى بشارة لسائر الشّعر غدا إكليلا
ما هو إلاّ جنّةٌ قد أزهرت [وذلّلت قطوفها تذليلا]

وقوله فيه :

ألا قد غدا ديوان نجل بشارة طراز دواوين الأنام بلا ريب
مهذَّبة أبياته كخلائقي فليس به عيبٌ سوى عدم العيب

وللسيّد العلاّمة المدرس الحائري عدّة قواف في الثّناء على شاعرنا ابن بشارة منها :

سلامٌ يسحب الأذيال تيهاً على هام الدّراري الثاقبات
أخصُّ به شقيق الصُّبح بشراً سليل بشارة ذي المنقبات
فتىً أضحت بغيث نداه تزهو أزاهير الأماني للعفاة
وراحت في صباح الرأي منه تجابات دياجي المشكلات
شأى قسّاً بلفظٍ راق رصفاً ومعنى بالهبات الوافرات
له فكرٌ بأدنى الأرض لكن له عزمٌ بأعلى النيّرات

---

(١) هي «سلافة العصر» للسيد علي خان المدني شارح الصحيفة الشريفة الآنف ذكره في هذا الجزء ص ٤٠٠ .
(٢) هي «يتيمة الدهر» للثعالبي كتاب أدبيّ ضخم فخم مطبوع في أربع مجلدات .
(٣) «دمية القصر» تأليف الباخرزي مطبوع سائر دائر .

ونـظمٌ يـشبـه الأزهـار لـو لـم تـعـد بعـد النّضـارة ذابـلات
وبعـدُ فـإنَّ روض العيش أضحى هـشيمـاً ذا نـواحٍ شـاحبـات
وقـد كـانت نـواحيـه قـديمـاً بـطلّ البشـر منكـم زاهيـات
وأمسى يـا شهـاب سما المعالي مـريـد الـوجـد مخترقـاً جهـاتي
فـعـوّذني بـكـتـبـك من أذاه فمـالي غيـرهـا من راقيـات
ولا زالـت جـلابيب المعـالي بمجـدكم المبجـل معلمـات

ومنها قوله :

سـلامٌ كـزهـر الـرّوض إذ جاده القـطر وكـالـدرّ في اللألاء إذ حـازه البحـر
أخصّ بـه الـمـولى سليـل بشـارة أخي الفضل مَن في مدحه يزدهي الشّعر
سحاب النَّدى السهم الذي فاقت السّها عـزائمـه وانقـاد قنّـاً لـه الـدّهـر
فتىً فـاز بـالقـدح المعلّى من العُلى وحـاز علومـاً لا يُحيط بهـا الحصـر
فما «القطب» ما «الرازي» وماجوهريّهم إذا ما به قيسوا وما العضد ما الصّدر ؟
مـنـاقـبـه غـرٌّ مـواهـبـه حـيـا مـنـازلـه خضـرٌ مـنـاصله حـمـر
طـوى سبـل العليـاء في متن سـابق لـهمّتـه القعسـاء عثيـره الـفخـر
وبعـدُ : فـإنَّ الحـال من بعد بُعـدكم كحـال ريـاض الحزن فـارقهـا القـطر
فـللّه ليـلات تـقـضّت بـقـربـكـم ولم ينـدمن روضـات وصلكم الـزّهـر
وإذ مـورد اللّذات صاف ونـاظـري يـزيـل قـذاه مـنـظرٌ منكـمُ نـضـر
فـلا تقـطعـوا يـومـاً عنِ الصبِّ كتبكم ففي نشـرهـا للميت من بعـدكم نشـر
ولا بـرحـت تبـدو بـأُفـق جبينكـم نجـوم السّعـود الـزّهـر مـا نجم الـزّهـر

ومنها قوله مهنّئاً له بعيد النّحر :

نشـر الـرّبيـع مـطارف الأزهـار في طيّهـا نفحات مسـك داري[1]
وخـرائد الأغصـان بـالأكمـام قـد رقصت بتشبيب النّسيم السّـاري

---

(١) الداري : العطار . نسبة إلى دارين بالبحرين كان يحمل إليها المسك من الهند .

وصوادح الأوراق في الأوراق قد ... غنَّت بأعواد بلا أوتار
والظلُّ ظلَّ محاكياً بدبيبه ... خطَّ العذار بوجنة الأنهار
فبدار نجلو خمره تجلو العنا ... عنّا ولا تركن إلى الأعذار
بكرٌ إذا ما قلّدت بحبابها ... حلّت يمين مديرها بسوار
شمسٌ يطوف بأُفق مجلسنا بها ... قمرٌ تقلّد نحره بدراري
سلب السّلاف مذاقها وفعالها ... برضابه وبطرفه السحّار
ساق تخال الثّغر منه لآلئاً ... أو أُقحواناً لاح غبّ قطار
أو أحرفاً رقمت بكفّ المجتبى ... أعني سليل بشارة المغوار
ماء الطلاقة في أسرّة وجهه ... يجري ونار سطاه ذات شرار
مولى بأُفق سما المناقب قد بدا ... قمراً ولكن لم يرع بسرار
فبذاك يثمر قصد كلّ مؤمّل ... وبهذه تُصلى مُنى الفخّار
شهمٌ لبيبٌ لم تلد أُم العُلى ... ندّاً له في سائر الأعصار
ندسٌ بديع بنانه قد راح عن ... وجه المعاني كاشف الأستار
ولقد غدا صرف الزّمان يُصدُّ عن ... مَن نحوه أضحى مريد جوار
نعمٌ تعمُّ عموم هطّال الحيا ... لكنّها جلّت عن الأضرار
وشمائلٌ كالرّوض لولا أنّه ... يذوي لفقد العارض المدرار
أقلامه قد قلّمت ما طال للأخـ ... ـطاب والأخطار من أظفار
ودواته أدوت وداوت كاشحاً ... ومؤمّلاً جدواه ذا اعسار
من آل خاقان الّذين وجوههم ... عند اسوداد النّقع كالأقمار
قومٌ إذا شاموا الصّوارم أغمدت ... في جيد كلِّ مملّك كرّار
وإذا هم اعتقلوا الذوابل في الوغى ... آبت نواضر بالنجيع الجاري
أخبارهم بسواد كلّ دجنّة ... حرّرن فوق بياض كلّ نهار
يا من له بأسٌ يحاكي الصّخر في ... خلق أرقّ من النّسيم السّاري
وعُلى تناسق كابراً عن كابر ... يحكي أنابيب القنا الخطّار
وافاك عيد النّحر طلقاً وجهه ... يحكي رقيق نسيمه أشعاري
عيدٌ يعود عليكم بمسرَّة ... محمودة الإيراد والإصدار

لا زالت الأيـدي تشيـر إليكم شبـه الهـلال عشيّـة الإفـطار
وبقيت تـرفـل من عـلاك بحلّة فضفـاضـة قـد طـرّزت بفخـارِ

وله مراسلاً إيّاه لازماً الجناس المذيّل قوله :

لعمـرك إنّ دمـع العين جـارٍ لأني حنـظل التفـريق جـارعْ
ومالي غير شهد الوصل شافٍ فهل لي في اجتناء منه شافعْ ؟
وقلبي للوصـول إليـك صادٍ ونظمي بالثّنـاء عليك صادعْ
وهمّي ليثـه الفتّـاك ضارٍ ولـولاه لمـا أمسيت ضـارعْ
ولـوني أصفـرٌ والدّمـع قانٍ وطـرفي منكم بالطّيف قـانـع
ومـذغبتم فصبحي شبـه قـارٍ لـديَّ وإصبـعي للسنّ قـارعْ
وإني للتـواصـل منـك راجٍ فهل ذاك الزمان العذب راجع ؟
وإنّـي بـالّـذي تـهـواه راضٍ أيا مولى لدرِّ الفضـل راضعْ !
فيا لـك من كريم الأصل سامٍ لهمس المجتـدين نـداه سامعْ
هـزبر عنـه سيف الضدِّ نـابٍ وينبـوع الفضـائـل منه نـابعْ
وطرف الخائف المذعور ساجٍ بمغنـاه وطير المـدح سـاجعْ
وبحـر علومـه للنّـاس طامٍ فكـلٌّ منهم بـالـريّ طـامعْ
وغيث نـداه طول الـدّهر هامٍ وغيث الأفق بعض العام هـامعْ
ومعشـره اولو سَلَم وضـالٍ[1] لـديهم سابق الكـرماء ضـالعْ
لـه سيفٌ غـداة الحـرب دامٍ وطـرفٌ خشيـة الجبّـار دامعْ
ونسـك من ريـاء الخـدع خالٍ وطبـعٌ للخلاعـة راح خـالعْ
وشعـر رائـق كـشـراب جـامٍ لحسن نفـائس الأشعار جـامعْ
وقلبٌ قلّب في الحـرب ساطٍ ووجـهٌ في ظلام الخطب ساطعْ
وإحسـان لحـرِّ المـدح شارٍ ورمـح عـزيمـة ما زال شـارعْ
حليم للعـدى بـالصّفـح جـازٍ ومن هـول الحـوادث غير جـازعْ

---

(١) السلم والضال : نوعان من الشجر .

وزاكٍ علمه للجهل نافٍ وطبٌّ إن يضرّك فهو نافعْ
وشهمٌ ما له في النّاس زارٍ لحب هواه في الأحشاء زارعْ
لما لا يرتضيه الله قالٍ ألم تره لضرس هواه قالعْ ؟
وقاه اللّه نظرة كلّ راءٍ فإنّ جماله للعقل رائعْ

ومنها قوله حينما أهدى إليه ماء ورد :

يا أيّها المولى الّذي هو من(أياس) اليوم أذكى
وجّهت نحوك ماء وَر دٍ من أريج المسك أذكى
فاقبله من حبّ جوا ه في حشاه النّار أذكى

ومنها قوله مراسلاً إيّاه :

سلامٌ لا لأوّله بدايه ولا يلفي لآخره نهايه
عليّ ابن بشارة المولى الّذي قد تجاوز في المعالي كلّ غايه
فتىً برق البشاشة في المحيّا على طيب الأرومة منه آيه
جليل القدر محمود السّجايا على كلّ القلوب له الولايه
روى الإحسان عن جدٍّ فجدٍّ وقد صحّت له تلك الرّوايه
فلو وافاه يوم الجدب عافٍ أباح له حمى روض الرّعايه
إذا ما جنّ للأشكال ليلٌ ترى مثل الصّباح الطلق رايه
وإن حسرت لثاماً حرب بحث فليس لها بكفٍّ سواه رايه
له وجهٌ حكاه البدر حسناً وما من ريبه في ذي الحكايه
وفيّ العهد زاكي الجدّ مولى سلامة ذاته أقصى منايه
ولمّا كان في ذا العصر فرداً مدحناه بعنوان الكنايه
وأنّى يمكن التّصريح باسم بأعلى العرش خطّته العنايه ؟
فسدّد رأيه يا ربّ لطفاً وجنّبه الضّلالة والغوايه
وألبسه من الإنعام برداً موشّى بالكلاءَة والحمايه

إلى غيرها من قصائد توجد في ديوان الشّريف السّيد المدرّس في ثناء المترجم له ، وهي تُعرب عن مكانته العالية في الفضائل والفواضل ، وتحلّيه

بنفسيّات كريمة وملكات فاضلة .

ومن شعر شاعرنا (ابن بشارة) قوله في كتابه (نشوة السّلافة) يمدح به مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، جارى به قصيدة السيّد علي خان المدني المذكورة ص ٤٠٧ :

من ظلمة اللّيل لي المأنس ... إذ فيه تبدو الشّهب الكنّس
والطّيف يأتيني به زائراً ... وتارة صاحبه يغلس[١]
ولم نراقب من رقيب الهوى ... خوفاً ولا تبصرنا الحرَّس
ومن رياض الوصل كم نجتني ... زواهراً تحيى بها الأنفس
كم ليلة بتُّ بظلمائها ... معانقاً للحب لا أدنس[٢]
حتّى هوت للغرب شهب الدجى ... والنّجم في اسرائه ينعس[٣]
وانتشر الصّبح بأنواره ... وانجاب عن أضواء الحندس[٤]
فارقني خشية أعدائه ... وقد خلا من جمعنا المعرس[٥]
لا أقبل الصّبح بأسفاره ... لأنّه الفضّاح والأوكس
واللّيل لو جنَّ به جنّتي ... وجنّتي طاب بها المأنس
موسى رأى النّار به سابقاً ... من جانب الطّور لها غرنس
وقد أتاها طالباً جذوة ... حتّى دنا من قربها يقبس
نودي بالشّاطىء غربيّها ... : أنا الإلّه الخالق الأقدس
ونار موسى سرُّها حيدر ... العالم الخنذيذ والدهرس[٦]
والأسد المغوار يوم الوغى ... تفرق من صولته الأشوس[٧]

---

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل . أغلس : صار بغلس .

(٢) دنس : تلطّخ بمكروه أو قبيح .

(٣) من تناعس البرق : فتر .

(٤) الحندس : الظلمة جمع حنادس .

(٥) المعرس : الموضع الذي يعرس فيه القوم أي نزلوا فيه للإستراحة .

(٦) الخنذيذ : الخطيب البليغ . العالم بأيام العرب وأشعارهم. السيد الحليم . الشجاع البهمة
الدهرس : الداهية .

(٧) الأشوس : الجريء على القتال الشديد .

لو قامت الحرب على ساقها ... قام إليها وهو لا ينكس
كم قدَّ في صارمه فارساً ... وصيّر السيد له ينهس ؟[١]
هو ابن عمّ المصطفى والّذي ... قد طاب من دوحته المغرس
عيبة علم اللّه شمس الهدى ... ونوره الزّاهر لا يُطمس
مهبط وحي لم ينل فضله ... وكنهه في الوهم لا يحدس
قد طلّق الدّنيا ولم يرضها ... ما همّه المطعم والملبس
يقطّع اللّيل بتقديسه ... يزهو به المحراب والمجلس
وفي النّدى بحرٌ بلا ساحل ... وفي المعالي الأصيد الأرأس
إذا رقى يوماً ذُرى منبر ... وألسن الخلق له خرَّس
يريك من ألفاظه حكمة ... يحتار فيها العالم الكيّس
فيا لها من رُتب نالها ... من دونها كيوان والأطلس !
قد شرّفت كوفان في قبره ... ولم تكن أعلامها تدرس
إن أنكر الجاحد قولي أقل ... يا صاح هذا المشهد الأقدس[٢]
أما ترى النّور به مشرقاً ... قرَّت به الأعين والأنفس
واللّه لولا حيدرٌ لم يكن ... في الأرض ديّارٌ ولا مكنس
فليس يحصي فضله ناثر ... أو ناظم في شعره منبس
لو كان ما في الأرض أقلامه ... والأبحر السبع له مغمس
سمعاً أبا السبطين منظومة ... غرّاء من غصن النّقا أميس
تختال من مدحك في حلّة ... لم يحكها في نسجها السّندس
أرجو بها منك الجزا في غد ... فإنَّ مَن والاك لا يبخس

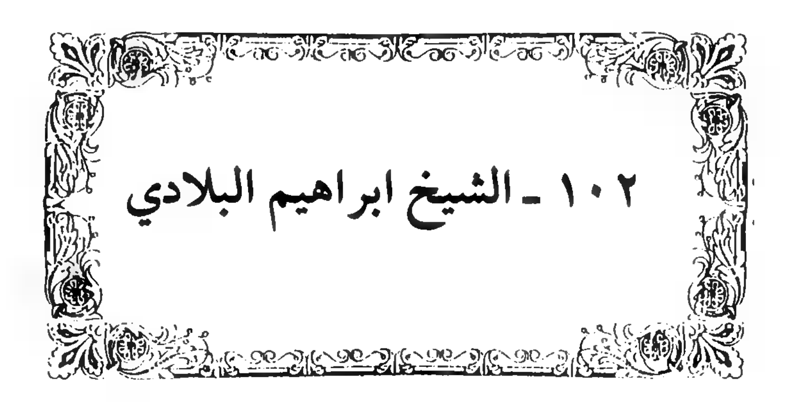
صلّى عليك اللّه ما أشرقت
شمس الضّحى وانكشف الحِندسُ

ومن شعره في تقريظ (المطوّل) للتفتازاني قوله :

إنَّ المطوّل بحرٌ فاض ساحله ... فلا يحيط به وصفي وإنجازي
فُرقان أهل المعاني في بلاغته ... وفي الدّلائل منه أيّ إعجاز

---

(١) السيد : الذئب . الأسد ، والسيد تخفيف السيّد . نهس : أخذ بمقدّم أسنانه ونتفه .
(٢) هذا مستهلّ قصيدة السيد علي خان .



## ١٠٢ - الشيخ ابراهيم البلادي

بـدأت بـحمـد مَن خلق الأنـامـا ... وأشكـره عـلى الـنّـعـمـا دوامـا

هـو الموجـود خـالقنـا وجـوبـاً ... ولم أثبت لمـوجـدنـا انـعـدامـا

لقـد خـلق الـورى إظهـار كـنـزٍ ... تستّـر فـاستفضّ لـه الختـامـا[1]

أُصـولٌ خـمسـةٌ للدّين منـهـا ... لـه العدل الّـذي في الحكم دامـا

وثـاني الخمسـة التـوحيـد فيـه ... ونـفـي شـريـكـه أبـداً دوامـا

وثـالـثهـا الـنبـوّة وهـي لـطفٌ ... عـظيـمٌ دائـمٌ عـمَّ الأنـامـا

ورابعـهـا الإمـامـة وهـي لـطفٌ ... من البـاري بـه الـدّين استقـامـا

وخـامسهـا المعـاد لكـلّ جسمٍ ... وروح والـدّليـل عـليـه قـامـا

وإنَّ إلهـنـا فـي الحـكـم عـدلٌ ... يـخـاصم كـلَّ مَن ظلم الأنـامـا

وإنَّ الـنّـار والـجـنّـات حـقٌّ ... على رغم الّـذي جحـد القيـامـا

وإنَّ الـمؤمـنـين لـهـم جنـانٌ ... ونـار الكـافـرين علت ضـرامـا

وإنَّ الـرّسـل أوّلـهـم أبـوهـم ... وذلـك آدم خـصّـوا الـسّـلامـا

وأفـضلهـم اولـو العـزم الأجـلّا ... ومَن عـرفـوا لـربّهـم المقـامـا

وهـم نـوحٌ وإبـراهيـم مـوسى ... وعـيسى والأمين أتـى ختـامـا

---

(١) إشارة إلى الحديث القدسي الدائر على الألسن : كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق لكي أُعرف .

محمّد هم وأحمد هم تعالا ... وأعلاهم وقاراً واحتشاما
فأشهد مخلصاً أن لا إلّه ... سوى اللّه الّذي خلق الأناما
وإنّ محمّداً للنّاس منه ... نبيٌّ مرسلٌ بالأمر قاما
وأشهد أنّه ولّى عليّاً ... وليَّ اللّه للدِّين اهتماما
وصيَّره الخليفة يوم «خمّ» ... بأمر اللّه عهداً والتزاما
ونصَّ على الأئمَّة من بنيه ... هناك على المنابر حين قاما
فواخاه النبيُّ وفي البرايا ... بحكم اللّه صيَّره إماما
وعظَّمه ولقَّبه بوحي ... أمير المؤمنين فلن يراما
وزوَّجه البتول لها سلامٌ ... من اللّه الوصول ولا انصراما
فكان لها الفتى كفواً كريماً ... فأولدها أئمّتنا الكراما[١]

## الشاعر :

أبو الرّياض الشّيخ إبراهيم ابن الشّيخ عليّ ابن الشّيخ الحسن ابن الشّيخ يوسف ابن الشّيخ حسن ابن الشّيخ علي البلادي البحراني . أحد أعلام البحرين وفضلائها ، كان موصوفاً بالأدب وصياغة الشّعر ، من أجداد مؤلّف [أنوار البدرين] العالية كما ذكره في بعض التراجم ، له منظومة الإقتباس والتضمين من كتاب الله المبين في إثبات عقائد الدّين ، استدلاليّاً ، وجامع الرّياض يمدح فيه كلاًّ من المعصومين عليهم السلام بروضة ، ومن هنا يكنّى بأبي الرِّياض ، وديوان شعره يوجد بخطّ تلميذه الشّيخ أبي محمّد الشّويكي الآتي ذكره ، صحَّحه سنة ١١٥٠ ، يحتوي على قصائد على عدد الحروف بترتيبها، و ١٣٢ دوبيتاً في أبواب خمسة في التوحيد ، والنبوَّة ، والإمامة والأئمَّة ، والعدل ، والمعاد ، وميميَّة ١٠٨ أبيات في الأصول الخمسة .

ووالد المترجم له الشيخ عليّ أحد أعلام عصره ذكره صاحب الحدائق في [لؤلؤة البحرين] وقال : كان فاضلاً ولاسيّما في العربيّة والمعقولات ، مدرّساً إماماً في الجمعة والجماعة معاصراً للشَّيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي ا هـ وترجم له

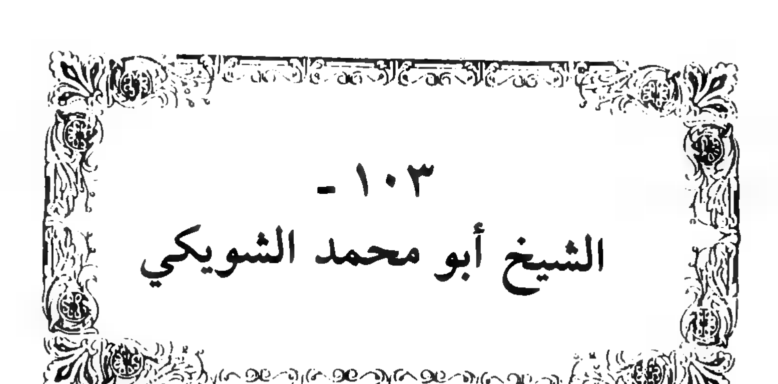
---

(١) أخذناها من ديوانه المخطوط وله فيه شهر آخر في الغدير أيضاً .

صاحب [رياض الجنّة] في الرّوضة الرّابعة ، وكان الشيّخ حسن جدّ المترجم له أيضاً من الفضلاء وكذلك جدّه الأعلى الشيخ يوسف بن الحسن ، ذكره الشّيخ الحرّ في [أمل الآمل] وقال : فاضلٌ متبحّرٌ شاعرٌ أديبٌ من المعاصرين . وحكى صاحب الحدائق في [لؤلؤة البحرين] عن والده العلاّمة إنّه لمّا توفّي الشّيخ يوسف بن الحسن البحراني ودفن في مقبرة المشهد ـ مسجد في البحرين ـ إتّفق انهدام إحدى منارتيه وسقوطها على قبره فمرَّ الشّيخ عيسى[1] بامرأة جالسة عند المنارة تتعجّب من سقوطها فقال الشَّيخ عيسى في ذلك :

مررت بامرأة قاعدة ... تحوقل في هيئة العابده
وتسترجع اللّه في ذا المنار ... فما بالها في الثّرى راقده ؟
فقلت لها : يابنة الأكرمين ... رأيت أُموراً بلا فائده ؟
ثوى تحتها يوسفيّ الكمال ... فخرّت لهيبته ساجده

(١) أوحدي من أعلام (آل عصفور) أُسرة شيخنا الفقيه المتضلع الشيخ يوسف صاحب (الحدائق) شاعر مفلق ، وأديب بارع .



## ١٠٣ - الشيخ أبو محمد الشويكي

زار حبّي فـانجلت سود اللّيـالي ... حين أبـدى منه ثغـراً كـالـلآلي

وتـبـدّت لـمـعٌ مـن وجـهـه ... فحكى في لمعـه لمع الهـلال

إلى أن قال :

حيـدر الكـرّار مقـدام الـورى ... شـامخ القـدر عليٌّ ذو المعـالي

عـالـم الغيـب فـلا عيـب بـه ... طاهر الجيب فتىً ذاكي الخصـال

هـاشـمـيٌّ نـبـويّ جـوده ... يخجل الغيث لدى سكب النوال

أحـمـديّ الخُلق والخَلق فتـىً ... عنتريُّ الحـرب في يـوم النّزال

صـائم الصّيف وقـوّام الـدجى ... مكـرم الضّيف بمـالٍ من حـلال

مـعـدن الـعلم الّـذي سؤّالـه ... تـبلغ الآمـال من قبـل السؤال

ثـابـت الـنصّ مـن الـله ومـن ... أحمـد المختـار محمـود الفعـال

والـد السبـطين من ستّ النسـا ... بنت خيـر الأنبيـا ذات الحجـال

من لـه المختـار واخى في الـورى ... مـرغمـاً أعدائـه أهـل الضّلال

وهـو في القـرآن نصّـاً نفسـه ... خيـر من بـاهـل بعـد الإبتهـال

فـله الشّـأن عـليٌّ كـاسمـه ... صاحب الإحسان غـوثي في مآلي

حـجّـة الـله بـنصّ ثـابـتٍ ... يـوم «خـمّ» فهـو من والاه والي

وأميـر المؤمنين الـمـرتـضى ... من إلـه العرش ربّي ذي الجـلال

في فراش المصطفى بات ولم يخش من أعدائه أهل النّكالِ

أخذناها من مختصر ديوانه الذي كتبه إلى شيخه بخطّه وهي قصيدةٌ طويلةٌ قالها سنة ١١٤٩ يمدح بها أمير المؤمنين عليه‌السلام . وله قصيدة أنشدها سنة ١١٤٩ وجدناها بخطّه يذكر بها العقائد الدينيّة مستهلّها :

إسمع هداك الله حسن العقائدِ وخذ من معاني الفكر درّ الفوائدِ
له الحمد ربّي كم حبانا بنعمة تقاصر عن إدراكها حمد حامدِ !

إلى أن قال :

وألطاف ربّي في البريّة جمّةٌ لها الغيث عذبٌ في جميع المواردِ
وأعظم ألطاف الإلّه نبيّنا وعترته أزكى كرام أماجدِ
حبانا بخير المرسلين محمد نبيّ هدى لله أكرم عابدِ

ويقول فيها :

ومعجزة القرآن لا زال باقياً له بثبات الأمر أعظم شاهدِ
وقد نسخت كلّ الشرائع في الورى شريعته الغرّا على رغم ماردِ
فصلّى وزكّى ثمَّ صام نبيّنا وحجَّ وكان الطّهر أيّ مجاهدِ
له الله قد صفّى من العيب فاغتدى نبيّاً صفيّاً صادقاً في المواعدِ
وكان له المولى الجليل وحسبه عليٌّ على الأعداء أيّ مساعدِ
فكان له كفّاً قويّاً وساعداً وسيفاً لهام القوم أعظم حاصدِ
فواخاه عن أمر الإلّه وخصّه بفاطمة أُمّ الهداة الفراقدِ
وصيّره عن أمر خالقه له إماماً بخمّ مرغماً أنف حاسدِ
وقال له فوق الحدائج خاطباً وأضحى له أمر الورى أيّ عاقدِ
ونصَّ عليه بالإمامة مجهراً وأبنائه يا خير ولد لوالدِ !

وله من قصيدته الغديريّة الطويلة :

يوم الغدير به كمال الدّينِ ومتمّ نعمة خالقي ومعيني
لله من يوم عظيم عيده للمؤمنين بدين خير أمين

يـوم بـه رضي الإلّـه لخلقـه الإ سـلام بـالتـأييـد والـتمكيـنِ
يـومٌ شـريفٌ عـظّمت بـركـاتـه من قبـل كون الكـون في التكوينِ
يـومٌ بـه نصب المهيمن حيـدراً عـلمـاً إمـامـا للورى بيـقيـنِ
فهـو الغـديـر وفضله متـظاهـرٌ كـالشّمس لم يحتـج إلى التبيينِ
ولـه الرّوايـة يا فتى تـروي الـظّما فكـأنّهـا من عـذب خيـر معينِ
روت الـرّواة عن النبيّ محمـد خيـر الـورى بـالنصّ والتعييـنِ
فـأتـاه جبـريـل الأمين مبلّغـاً عـن ربِّـه التّسليـم بـالتبييـنِ
فـالآن بلّغ عنـه نصبـك حيـدراً فـوجـوب طـاعتـه وجـوب عيني
قم نـاصبـاً للطهـر حيـدرة التّقى قبـل افتـراق مصـاحبٍ وقـرينِ
قـال النبيُّ الـطهـر سمعـاً للّذي قـد قـال من هـو للورى يكفيني
ودعـا بخمّ وهـو أوعـر منـزل يا قوم حطوا الرَّحـل في ذا الحينِ
ومن الحدائج قـد تـرقّى منبـراً ودعـا عـليّـاً والـد السّبـطيـنِ
وإليـه شـال فبـان من إبـطيهمـا ذاك البيـاض فـفـاق للقمـرين
ولصحبه قد قـال : يا قـوم اسمعوا منّي مـقـالـة نـاصـحٍ وأميـنِ
هـل كنت يا أصحـابُ أولى منكم بنفـوسكم ؟ قـالـوا : نعم بيقينِ
مـن كنـت مـولاه فمـولاه أخي ووصيٍّ بعـدي كـفّـه بيمينـي

وله من قصيدة طويلة تسمّى بالغزالة يمدح بها النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أوّلها :

أقبلت تقنص الاسـود الغـزالـه ذات نـور يفـوق نـور الغـزالـه
وانـثنـت تسلب العقـول وثنّـت غلّة في الحشـا بلبس الغـلالـه

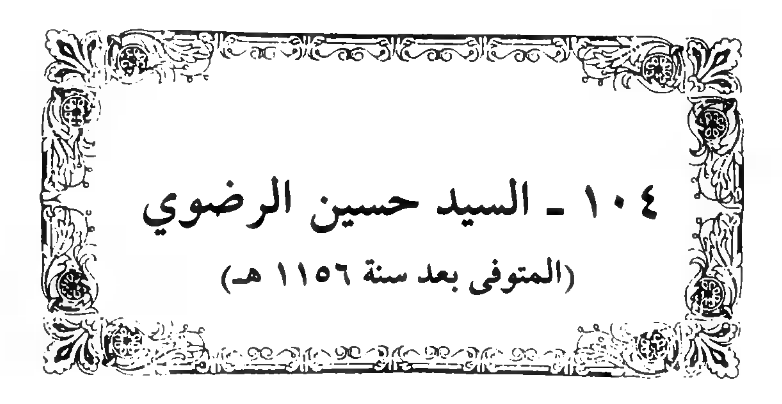
إلى أن يقول :

فـولاء الـنبـيّ لـلعـبـد درع عن نبـال الـرّدى وللنصـر آلـه
وولائـي مـن بـعـده لـعـليّ حيث أن قبـل مـوتـه أوصى لـه
وارتـضـاه الإمـام في يـوم خمّ فهـو للخصم قـاطـعُ أوصـالـه

ويوجد ذكرى الغدير في سائر قصائده اقتصرنا منها على ما ذكرناه .

## الشاعر :

أبـو محمـد عبد الله بن محمـد بن الحسين بن محمـد الشويكي الخـطّي ، من تلمذة الشّيخ إبراهيم ابن الشّيخ علي البلادي الآنف ذكره ، والشّيخ نـاصر ابن الحاج عبد الحسن البحراني ، له في فنِّ الأدب وقـرض الشّعر والإكثـار منه والتفنّن فيـه أشواطٌ بعيدة ، غير أنَّ شعره من النّمط الأوسط ، له كتابٌ في أحوال المعصومين ، وديوان مدائح النبيّ وآله يسمّى بـ[جواهر النظام] وديوان مراثيهم الموسوم بـ(مسبل العبرات ورثاء السّادات) إستخـرج من الدّيـوانين قصائـدة كثيرة في أربعـة أيّام وألّفهـا ديوانـاً أهداه لشيخه العـلاّمة آقـا محمد ابن آقا عبد الـرّحيم النجفي في سنة ١١٤٩ وهـذا الدّيوان المنتخب من شعـره يحتوي على خمسين قصيـدة في أوزان وقواف مختلفـة في مـدائح النبيِّ وآلـه صلوات الله عليه وعليهم ورثـائهم ، ويرثي العبّاس ابن أميـر المؤمنين عليه السلام والقاسم ابن الإمام الحسنِ وعبـد الله ابنه ، وعليّ ابن الإمام السّبط الشّهيد عليه السلام وولده عبد الله الرَّضيع ، كلاًّ منهم بقصيدة .



# ١٠٤ ـ السيد حسين الرضوي

**(المتوفى بعد سنة ١١٥٦ هـ)**

حيِّ الحيا عهد أحباب بذي سلَم ••• وملعب الحيّ بين البان والعلَم
وجاد أعلام جمعٍ والعقيق فكم ••• فرَّقن جمع هموم باجتماعهم !
يا صاح عج بي قليلاً في معاهدهم ••• تشفي غليل محبّ ذاب من ألم

هذه بديعيّة ذات ١٤٣ بيتاً يمدح بها النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن يقول فيها :

صنو النبيِّ أمير المؤمنين أبو السبطين ••• باب العلوم المرتضى الشيم
في السرّ والجهر ساواه وكان له ••• ردءاً يصدّقه في الحُكم والحِكم
وفيه جاء عن المختار منقبةٌ ••• من كنت مولاه فهو الحقّ فاعتصم

**الشاعر :**

السيّد حسين ابن الأمير رشيد بن القاسم الرضويّ الهنديّ النجفيّ ثمَّ الحائريّ . أو حديٌّ ثنّى علمه الفائق بأدبه الرائق ، وعبقريٌّ زان حسبه الزكيّ بفضله الجمّ وقريضه المزري بعقود الدّرر ومنثور الدّراري ، فهو عالمٌ بارع ، وأديبٌ ناقد ، لم تُشغله فضيلة عن فضيلة ، ولا ثنته مأثرةٌ عن مفخرة .

جاء به أبوه من الهند إلى النّجف الأشرف فاشتغل بها وبعد لأْيٍ غادرها إلى جوار الإمام السِّبط الشَّهيد[الحائر المقدّس] وتخرَّج بها على السيّد المدرّس الأوحد

السيّد نصر الله الحائري وله قصائد عدّة يمدح بها استاذه المدرّس . ولأُستاذه يمدحه قوله :

| | |
|---|---|
| يا أيّها الشّهم الّذي | غيث النّدى منه وكفْ ! |
| يا ذا الّذي في جوده | قد طال لي باعٌ وكفْ ! |
| يا ما جداً طول المدى | صدَّ الأذى عنّا وكفْ ! |
| حيّاك ربُّ العرش ما | برقٌ تبدّى في السّدفْ |

ومن أساتذته السيّد صدر الدّين القميّ شارح الوافية . والشيخ عبد الواحد الكعبي النجفي المتوفّى سنة ١١٥٠ ، والشيخ أحمد النحوي ، وكان جيّد الخطّ وقفت على ديوان استاذه السيّد المدرّس الحائري بخطّه . توفّي بكربلاء المشرّفة بعد سنة ١١٥٦ وقبل الستّين برّد الله مضجعه ، فما عن بعض المجاميع أنّه توفّي ١١٧٠ لم أقف على ما يعاضده .

خلف شاعرنا الرّضوي ديواناً مفعماً بالغرر والدّرر ومن شعره في المديح :

| | |
|---|---|
| جيرة الحيّ أين ذاك الوفاء ؟ | ليت شعري وكيف هذا الجفاءُ ؟ |
| لي فؤادٌ أذابه لاعج الشّو | ق وجفنٌ تفيض منه الدّماءُ |
| كلّما لاح بارقٌ من حماكم | أو تغنّت في دوحها الورقاءُ |
| فاض دمعي وحنَّ قلبي لعصر | قد تقضّى وعزَّ عنه العزاءُ |
| يا عذولي دعني ووجدي وكربي | إنَّ لومي في حبّهم إغراءُ |
| هم رجائي إن واصلوا أو تناءوا | وموالِيَّ أحسنوا أم أساؤا |
| هم جلوا لي من حضرة القدس قدماً | راح عشق كؤوسها الأهواءُ |
| خمرةٌ في الكؤوس كانت ولا كر | م ولا نشوةٌ ولا صهباءُ |
| ما تجلّت في الكاس إلّا ودانت | سجّداً باحتسائها النّدماءُ |
| ثمَّ مالوا قبل المذاق سكارى | من شذاها فنطقهم إيماء |
| ثمَّ باتوا وقد فنوا في فناها | إنَّ عين البقاء ذاك الفناءُ |
| سادتي سادتي وهل ينفع الصبّ | على نازح المزار النّداءُ ؟ |
| كنت جاراً لهم فأبعدني الدّهـ | ـر فمن لي وهل يُردّ القضاءُ ؟ |

أتــروني نــأيت عنكـم مــلالاً ؟ لا ، ومَن شُـرِّفت بـه الـبـطحـاءُ
سِــرّ خـلق الأفــلاك آيــة مجـد صــدرت مـن وجــوده الأشـيــاءُ
مَن مــزايــاه غــالبت أنجـم الأُفـ ـق فكــان السَّنى لهـا والسّنـاءُ
رتـبٌ دونهـا الـعقــول حيــارى حيث أدنى غـايـاتهـا الإسـراءُ
مـحتــدٌ طــاهــرٌ وخُلقٌ عـظيمٌ ومـقــامٌ دانـت لــه الأصـفـيــاءُ
خصَّ بـالـوحي والكتــاب ونـاهيـ ـك كتابـاً فيـه الهـدى والضيـاءُ
يــا أبـا القــاسم المؤمَّل يــا من خضعـت لا قتــداره الـعـظمـاءُ
قــاب قــوسين قــد رقيت عــلاءً [كيف تـرقى رقيّك الأنبيـاء][1] ؟
ولــك البــدر شُقَّ نصفين جهــراً [يـا سمـاءً مـا طـاولتهـا سمـاءُ] !
ودعــوت الشّمس المنيــرة رُدَّت لــعــلـيّ تــمــدّهــا الأضــواءُ
أنـت نــورٌ عــلا على كـلِّ نــور ذي شــروق بهـديــه يُسـتضــاءُ
لم تـزل في بـواطن الحجب تسر ي حــيــث لا آدم ولا حــوّاءُ
فــاصــطفــاك الإلّــه خيــرنبيّ شـأنـه النّصــح والتّقى والـوفــاءُ
داعيـاً قـومـه إلى الشّـرعـة السّمـ ـحـاء يـا لــلإلّـه ذاك الـدّعــاءُ
وغــزا المعتــدين بــالبيض السّـ ـمــر فــردَّت بغيظهــا الأعــداءُ
ولــه الآل خــيــر آل كــرام عــلمــاءُ أئـمّــةٌ أتــقــيــاءُ
هم ريــاض النّـدى وروح فخــار وسـمــاحٌ ثـمــارهــا الـعـليــاءُ
يُبتغى الخيــر عنـدهم والعـطايـا كــلّ حين ويستجــاب الــدّعــاءُ
ســادتـي أنـتـمُ هُـداتـي وأنـتـم عــدَّتي إن ألـمّـت الـبـأســاءُ
وإلى مجــدكـم رفعـت نــظامــاً كــلآلٍ قــد تمَّ منهـا الصّفــاءُ
خـاطري بحـرها وغـوّاصها الفكـ ـر ونــظّام عــقــدهــنَّ الــولاءُ
وعليكم صلّى المهيمـن مـا لاح صبــاحٌ وانجــابـت الـظّلمــاءُ
أوشـــدا مـغــرمٌ بـلحــنٍ أنيــق جيــرة الحيِّ أين ذاك الــوفــاءُ ؟

---

(١) هذا الشطر والمصرع الثاني من البيت الآتي مستهلّ الهمزيّة الشهيرة التى خمسها الشاعر المفلق عبد الباقي العمري .

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

ألـمَّ وقـد هـجـع الـسّـامـرُ وعُـطّل عـن سيـره الـسّـائـرُ
خـيـالٌ لـعـلـوي أتـى زائـراً وُقـيت الـرَّدى أيّـهـا الـزائـرُ
طـرقـت فجلّيت لـيـل العـفـا وقـرَّبـك الـقـلب والـنـاظـرُ
نـشـدتـك بـالله كيف اهتـد يت إلى مضجعي والدّجى ساترُ ؟
وكيف عـثـرت بـجـفـني وقـد غدا وهو طول المدى ساهرُ ؟
فقـال : هـداني إليـك الحنين ونـار جـوىً شبهها الهـاجـرُ
سقي ربـع علوي وذاك الخيـال وليـل الـوصـال حيـا هـامـرُ
مـلثٌ يُـحـاكـي نـوال الأمـيـر ومـن روض ألـطـافـه زاهـرُ
عـليٌّ أبـو الحسن الـمـرتضى عليٌّ الـذّرى الـطيِّب الـطّاهـرُ
إمـام هُـدى فـضـله كـامـلٌ وبـحـر نـدى بـذلـه وافـرُ
وصـيُّ الـنـبـيِّ بـنصِّ الإلـه عـلـيـه وبـرهـانـه الـبـاهـرُ
فتى راجـح الحلم لا وجـهـه قـطوبٌ ولا صـدره واغـرُ
لـه الشّرف الضخم والسؤدد المـ ـفـخّـم والـنـسـب الـطاهـرُ
وبـيـت عُـلىً شـاد أركـانـه قـنـا الخطّ والأبـلـج الـبـاتـرُ
إلـى حيـث لا مـلكٌ سـابـقٌ هـنـاك ولا فـلكٌ دائـرُ
إذا سـاجـل الـنّـاس في رتـبـة فـكـلٌّ لـدى عـزِّه صـاغـرُ
وإن صـال فـالحتف من جنـده وربُّ الـسَّـمـاء لـه نـاصـرُ
كـأنَّ قـلوب العـدى إن بـدا من الـرّعب يهفـو بهـا طـائـرُ
أيـا جـدُّ ! إنَّ لـسـان الـبـلـ ـيـغ عن حصر أوصافكم قاصرُ
كـفـاكـم عُـلىً أنَّ ربّ الـسّـمـا ء في الـذكـر سعيكم شـاكـرُ
فـجـاد ربـوعـك من لـطفـه سَحـابٌ بـرضـوانـه مـاطـرُ
مـدى الدّهـر ما قـد طوى سبسبا لـتـقـبـيـل أعـتـابـكـم زائـرُ

ومن شعره قوله :

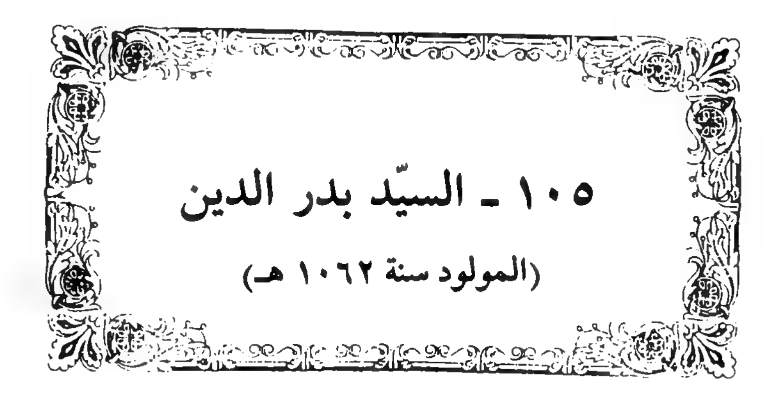
يـا مـخـجـلاً حـدق الـمـهـا أوقـعـت قـلبي بـالـمـهـالـكْ
ومـعـيـد صـبـحي كـالـمسـا ضـاقـت عليَّ بـه الـمسـالـكْ

يا منيتي دون الملا ... أنحلت جسمي في ملالكْ
هبْ لي رقادي إنّه ... مذ بنت أبخل من خيالكْ
لله كم لك هالكٌ ... بشبا اللّواحظ إثر هالكْ !
يا موقف التّوديع كم ... دمعٌ نثرت على رمالكْ !
هل لي مقيلٌ من ضلا ... لي أم مقيلٌ في ظلالكْ ؟
لهفي على عصرٍ مضى ... لي بالحبيب على تلالكْ
بالله أين غزالك الـ ... ـفتّان ؟ ويلي من غزالكْ
لم أنسه ويد النّوى ... تستلُّ أنفسنا هنا لكْ
أومى يسائل : كيف حا ... لك ؟ قلت : داجي اللون حالكْ
فافترّ من عجبٍ وقا ... ل : بنو الهدى طرّاً كذلكْ
فأجبته : لو كنت تعلم ... قدر من أصبحت مالكْ
لعلمت أنّي عاشقٌ ... ما إن يقصّر عن منالكْ
أنا كاتبٌ أظهرت أسـ ... ـرار الكتابة من جمالكْ
ألفٌ حلت فكأنّها ... من حسن قدِّك واعتدالكْ
ميمٌ كمبسمك الشهيّ ... ختامه من مسك خالكْ
صادٌ كغدران جرت ... من أدمعي يوم ارتحالكْ
سينٌ كطرّتك الّتي ... ألقت فؤادي في حبالكْ
دالٌ كصدغك شوّشت ... بيد الدّلال وغير ذلكْ
ومقطعاتٌ قد حكت ... قلبي المروّع من ذيالكْ
ومركّباتٌ كالعقو ... د تزين أجياد الممالكْ
وإذا تناسقت السّطو ... ر سوافراً كنّا كمالكْ
ياقوت أصبح قائلاًفـ ... ـي الجمع : ما أنا من رجالكْ
قسماً بها لولا الهوى ... ما كنت من جرحى نبالكْ

ومن شعره في عقد كلام لأمير المؤمنين عليه السلام :

أنعم على من شئت كن أميرهُ ... واستغن عمّن شئت كن نظيرهُ
إن كنت ذاغرّ ورمت أن تهن ... فاحتج لمن شئت تكن أسيرهُ

جمعت شتات تاريخ حياته ، وعقود جمل الثّناء عليه المبثوثة في المعاجم ، من النشوة والطليعة وغيرهما صفحات أعيان الشّيعة ص ٤٦ - ٥٧ من الجزء السّادس والعشرين .



# ١٠٥ ـ السيّد بدر الدين

## (المولود سنة ١٠٦٢ هـ)

بـالله يـا ورقُ إن شـدوت على ... سفـوح سلع فـدونهـا السّجفُ

وإن رأيـت السّحـاب هـاميـةً ... فقـل : مـرام المـولـع النّجفُ

فـفيـه رمسٌ مـطهّـرٌ هـبـطت ... عليـه أمـلاك من لـه الصّحـفُ

فيـه الإمـام الـوصيُّ حيـدرةٌ ... مـولى البـرايـا ومن لـه الشّـرفُ

فيـه شقيق الـرّسـول شـافعنـا ... ونـفـسـه إن تـوسّط الـطّرفُ

فـيـه أخـوه ومـن فـداه عـلى ... فـراشـه إن رووا وإن حـرفـوا

فيـه الّـذي في «الغـديـر» عيّنـه ... وبخبـخ القـوم فيـه واعتـرفـوا

**الشاعر :**

بدر الدّين محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بـالله القاسم بن محمـد الحسني الصنعائي ، أحد حسنات اليمن ، وعلمائها الأعلام . مشـاركٌ في العلوم ، له في الكلام والـطبّ والأدب وقرض الشّعـريدُ غيـر قصيرة ، ولـه تآليف قيّمـة منها رسالةٌ في الكلام . تلمّذ لأساتذته في الفنون منهم : العلاّمة الشّيخ صالح البحراني نزيل الهند ، والفاضل الحكيم محمد بن صالح الجيـلاني نزيـل اليمن ، ولد سنـة ١٠٦٢ في شهر صفر . أخذنا التّرجمة والشّعر ملخّصاً من (نسمة السحر) ج ٢ .

**انتهى الجزء الحادي عشر من الكتاب والحمد لله أولاً وآخراً .**

# الفهـــرس

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

الموضوع الصفحة

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة



## بقية شعراء الغدير في القرن التاسع



## شعراء الغدير في القرن العاشر

الموضوع الصفحة

## شعراء الغدير في القرن الحادي عشر

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|


## شعراء الغدير في القرن الثاني عشر

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|